



العتبة العباسية المقدسة

الإمامية

في الكتاب والسنة والتاريخ والأدب

بَحْثٌ إِسْتِدْلَالِيٌّ فِي إِمَامَةِ الْأَئِمَّةِ الْاِثْنَيْ عَشَرَةِ

الجزء الثاني

تأليف

السيد محمد باقر الحسيني الجلاي

مراجعة

مركز الدراسات والبحوث العلمية

فيلم الشؤون الفكرية والثقافية



مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الحسيني الجلالى، محمد باقر، ١٣٨٩ هجري- مؤلف.
الإمامة في الكتاب والسنة والتاريخ والأدب : بحث استدلالى في امامة الائمة الاثنى عشر
عليهم السلام / السيد محمد باقر الحسيني الجلالى ؛ مراجعه المركز الإسلامى للدراسات
الاستراتيجية قسم الشؤون الفكرية والثقافية-الطبعة الأولى-النجف، العراق : العتبة العباسية
المقدسة، المركز الإسلامى للدراسات الاستراتيجية، ١٤٤٥ هـ = ٢٠٢٤.

٣ مجلد ؛ ٢٤ سم

يتضمن إرجاعات ببلوجرافية.

١. الإمامة (شيعة). ٢. الخلافة (شيعة). ٣. أهل بيت الرسول عليهم السلام. أ. العتبة العباسية
المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. المركز الإسلامى للدراسات الاستراتيجية، مصحح. ب
العنوان.

LCC : BP166.94 . H87 2024

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة أثناء النشر

الكتاب: الإمامة في الكتاب والسنة والتاريخ والأدب / الجزء الثاني.

تأليف: السيد محمد باقر الحسيني الجلالى.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

مراجعة: مركز الدراسات والمراجعة العلمية.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

رجب الأصب ١٤٤٥ هـ- كانون الثاني ٢٠٢٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى مَنْ غَدَّاني معرفة الحقِّ والصَّواب ، وألهمني محبة قرناء الكتاب .
إلى مَنْ علَّمَنِي ولاءَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، فاطمة وبعلمها وبنيتها : .
إلى مَنْ حرَّضَنِي صغيراً على مدح مولى الإسلام وسيِّد الأنام مولانا أمير المؤمنين
عليٍّ عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام .
إلى الذي قضى شهيداً في سبيل الإمامة والولاية .
إلى الذي آثر عزَّ الإسلام على عزِّه ، وحياته على حياته .
إلى المواسي جدّه الحسين عليه السلام في عطشه ومقتله ، وتشيعه ودفنه .
إلى المعذَّب في زنانات الحكم الكافر ، والمقطَّع في سبيل الله إرباً إرباً .
إلى والدي العلامة المجاهد الحجَّة آية الله الشهيد السعيد المظلوم

أَلْسَيِّدُ مُحَمَّدُ التَّقِيُّ الْحُسَيْنِيُّ الْجَلَالِيُّ عليه السلام

أهدي هذا الكتاب ، راجياً من الله الثواب
وأن يتغمَّده برحمته ورضوانه وعفوه وإحسانه

ولده

المؤلِّف

أَلْسَيِّدُ مُحَمَّدُ باقر الْحُسَيْنِيُّ الْجَلَالِيُّ

دليل الكتاب للمجلدات الثلاثة

الفصل الأول : تعريف الإمامة .

الفصل الثاني : ضرورة الإمامة .

الفصل الثالث : مقاصد الإمامة .

الفصل الرابع : الإمامة في الدين الإسلامي .

الفصل الخامس : النصوص على عصمة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

الفصل السادس : الأدلة الخاصة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام .

القسم الأول : الآيات القرآنية .

القسم الثاني : الأحاديث الشريفة .

الفصل السابع : الأدلة الخاصة على إمامة الأئمة الاثني عشر .:

القسم الأول : الأحاديث الشريفة .

القسم الثاني : الآيات القرآنية .

الفصل الثامن : الإمامة في التراث والأدب الهادف .

أَفْضَلُ السَّادُسُ

الأدِلَّةُ الْخَاصَّةُ عَلَى إِمَامَةِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

(صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ)

جاءَ هذا الجزءُ الثانيّ مختصاً بالنصوصِ
على إمامةِ أميرِ المؤمنين عليه السلام وخلافتهِ بعدَ
رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من القرآنِ الكريمِ، والسُّنّةِ
النّبويّةِ المطهّرةِ ، المرويةِ بطُرُقِ الفريقينِ
في صحاحهم ومسانيدهم

القِسْمُ الأوَّلُ

النُّصُوصُ الْقُرْآنِيَّةُ عَلَى خِلَافَةِ وَإِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ونحن نبتدئ بما ابتدأ الله عزَّ وجلَّ به في كتابه المجيد ،
من أعظم آية وأصرح آية وأوَّل آية فرضت على هذه الأُمَّة إمامة
وولاية وطاعة أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقرنت
إمامته بأصلي التوحيد والنُّبُوَّة

فوالله ما اختار الإله مُحمّداً
حَبِيباً وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ لَهُ مِثْلُ
كَذَلِكَ مَا اخْتَارَ النَّبِيُّ لِنَفْسِهِ
عَلِيّاً وَصِيّاً وَهُوَ لَا بِنْتَهُ بَعْلُ
وَصِيْرُهُ دُونَ الْأَنْثَامِ أَخَا لَهُ
وَصَهْرًا وَفِيهِمْ مَنْ لَهُ دُونَهُ الْفَضْلُ
وَشَاهِدُ عَقْلِ الْمَرْءِ حَسَنَ اخْتِيَارِهِ
فَمَا حَالُ مَنْ يَخْتَارُهُ اللَّهُ وَالرُّسُلُ

(صَفِيّ الدِّينِ الْحَلِّيّ : ت : ٧٥٢ هـ)

[١]

« آية الإنذار »

قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١).

وهي أول آية في كتاب الله أمرت بإعلان خلافة وإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وذلك حينما أعلن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوته وأظهر رسالته ، ثم قرنها بتعيين خليفته ووصيه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمر الأمة بالسمع له والطاعة ، مما يكشف عن أهمية الإمامة وأنها أصل من أصول الدين كالتوحيد والنبوة ، حيث قرن الدعوة إلى الإمامة ، بالدعوة إلى التوحيد والنبوة ، ويدل عليه :

أن الله تعالى جعل الأمر بالدعوة إلى إمامة علي (عليه السلام) نفس الأمر بالدعوة إلى توحيدهِ حينما قال تعالى: ﴿أَنْذِرْ﴾ فكانت الإمامة تتمشى مع التوحيد والنبوة جنباً إلى جنب ، من أول يوم وُلد فيه الإسلام.

فالاحاديث التي رواها كبار حفاظ الجمهور تدلّ على أنّ هذه الآية نزلت في بدء دعوته (صلى الله عليه وآله وسلم) تأمره بإظهار وإعلان إمامة علي (عليه السلام) ، ودعوتهم إلى

إطاعته ﷺ ، وإليك أهم المصادر:

(١)

روى الطبري (ت: ٣١٠ هـ) بسنده عن ابن عباس ، عن عليّ ﷺ قال : «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي : يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ ، فَضَقْتُ بِذَلِكَ ذَرْعاً وَعَرَفْتُ أَنِّي مَتَى أَبَادِيهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَى مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ ، فَصُمْتُ عَلَيْهِ ، حَتَّى جَاءَنِي جَبْرِئِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ مَا تَوْمَرُ بِهِ يَعْذَّبُكَ رَبُّكَ ، فَاصْنَعْ لَنَا صَاعاً مِنْ طَعَامٍ وَاجْعَلْ عَلَيْهِ رِجْلَ شَاةٍ ، وَامْلَأْ لَنَا عَسّاً مِنْ لَبَنٍ ، ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَكَلِمَهُمْ وَأُبَلِّغَهُمْ مَا أَمَرْتُ بِهِ .

فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ، ثُمَّ دَعَوْتَهُمْ لَهُ وَهُمْ يَوْمُئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ : أَبُو طَالِبٍ وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ وَأَبُو لَهَبٍ .

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ دَعَانِي بِالطَّعَامِ الَّذِي صَنَعْتُ لَهُمْ فَجِئْتُ بِهِ ، فَلَمَّا وَضَعْتَهُ تَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَذِيَّةً^(١) مِنَ اللَّحْمِ ، فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي نَوَاحِي الصَّفْحَةِ ثُمَّ قَالَ : خَذُوا بِسْمِ اللَّهِ .

فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ حَاجَةٍ ، وَمَا أَرَى إِلَّا مَوْضِعَ أَيْدِيهِمْ .
وَأَيُّمَ اللَّهِ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيَأْكُلَ مَا قَدَّمْتُ لَجَمِيعِهِمْ .

ثُمَّ قَالَ : إِسْقِ الْقَوْمَ .

فَجِئْتُهُمْ بِذَلِكَ الْعَسِ فَشَرَبُوا مِنْهُ حَتَّى رَوَوْا مِنْهُ جَمِيعاً ، وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ

(١) الحذية من اللحم ما قطع طولاً (لسان العرب: ٤ / ١٧١)

الرجل الواحد منهم ليشرب مثله .

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام فقال :

لقد سحركم صاحبكم ، فتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ .

فقال ﷺ : ألعذ يا علي ، إنّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول

فتفرّق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثمّ أجمعهم إليّ .

قال : ففعلت ، ثمّ جمعتهم ، ثمّ دعاني بالطعام فقربته لهم ، ففعل كما فعل

بالأمس ، فأكلوا حتّى ما لهم بشيء حاجة ، ثمّ قال : إسقمهم فجئتهم بذلك العس ،

فشربوا حتّى رووا منه جميعاً .

[فقام رسول الله ﷺ يتكلّم فاعترضه أبو لهب .

فقال له أبو طالب عليه السلام : أسكت يا أعور ! ما أنت وهذا (١) ؟

ثمّ قال لهم أبو طالب عليه السلام : لا يقومنّ أحد ، فجلسوا .

ثمّ قال للنبي ﷺ : قم ياسيدي فتكلّم بما تحبّ ، وبلغ رسالة ربك ، فإنك

الصادق المصدّق] .

ثمّ تكلم رسول الله ﷺ فقال :

يا بني عبدالمطلب ! إنّني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا

قد جئتم به ، إنّني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم

إليه ، فأياكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم .

قال : فأحجم القوم عنها جميعاً .

فقلت وإنّي لأحدثهم سنّاً : أنا يانبيّ الله أكون وزيرك عليه .

(١) الطرائف : ٢٩٩ ، فيض القدير : ٦/٤٦٣ ، النهاية في غريب الحديث : ٣/٣١٩ .

فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع «(١).

(٢)

وروى الحافظ النسائي (ت: ٣٠٣ هـ) بسند صحيح ورجاله كلهم ثقات، وأخرجه الطبري والمتقي الهندي: عن عفان بن مسلم، عن أبي عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي بن أبي طالب قال:

«جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب - إلى أن قال - يابني عبدالمطلب إني بُعثت إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأياكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟

فلم يقم إليه أحد.

فقامت إليه وكنت أصغر القوم فقال: اجلس.

قال ثلاث مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس.

حتى كان في الثالثة، ضرب بيده على يدي ثم قال:

(١) تاريخ الطبري: ٦٢/٢ - ٦٣.

قال العلامة الأميني في الغدير: ٢ / ٢٨٠: «ورجال السند كلهم ثقات إلا أبو مريم عبدالغفار فقد ضعفه القوم لتشيعه، فقد أثنى عليه ابن عقدة وأطراه وبالغ في مدحه كما في (لسان الميزان: ٤ / ٤٣).

أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزير»^(١).

قلت :

وإذا ثبت أن علياً عليه السلام ورث رسول الله ﷺ كان هو الإمام والخليفة بعده بلا فصل ، وذلك لأنه : لا يخلو أن يكون المقصود من الإرث :

إمّا ولايته على المسلمين وحكومته ، وإمّا علمه وفهمه الذي هو علم الكتاب . وكلا التقديرين يدلان على إمامته وخلافته بلا فصل :

أمّا ولايته وحكومته : فواضح .

ويؤيده قوله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٢).

فجعلت ولايته لأولي أرحامه ، وأقرب أرحامه إليه علي بن أبي طالب ، لأنه نفسه ، وأخوه ، وابن عمه ، وصهره ، وليس في بني هاشم قرابة كهذه .

وأمّا وراثته علمه الذي هو علم الكتاب : فيكون نصّاً على وجوب اتباعه وإطاعته والاقتراء به والرجوع إليه والتسليم لأمره ، لأنّ الله تعالى أمر بذلك في قوله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾^(٣) وهذا الحديث جعل علياً عليه السلام أهل الذكر ، فوجب الرجوع إليه والتسليم له وإطاعته في أمور الدين والدنيا ، وهو معنى الإمامة والخلافة ، وبدونه يكون الحديث لغواً .

ويؤيده ما سيأتي من قول رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : «أنت تبين لأمتي ما

(١) ألسن الكبرى : ١٢٦/٥ ، خصائص النسائي : ٨٦ ، تاريخ الطبري : ٦٤/٢ ، كنز العمال : ١٧٥/١٣ .

(٢) سورة الأحزاب : ٦ .

(٣) سورة النحل : ٤٣ ، سورة الأنبياء : ٧ .

اختلفوا فيه من بعدي»^(١).

وهو نص في وجوب الرجوع إليه ، وهو معنى الإمامة .
وأيضاً :

مع ثبوت إرث عليٍّ عليه السلام لعلم الكتاب لا يجوز لأحد أن يصير إماماً عليه ،
لأنّ الأعلم لا يصير تابعاً لغيره ، بل يكون متبوعاً ، لقوله تعالى : ﴿ أَقْمَنُ يَهْدِي إِلَى
الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ﴾^(٢) فيكون الحديث نصّاً على إمامته .

(٣)

وأخرج أبو إسحاق الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ) بسنده عن البراء قال :
لما نزلت هذه الآية ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(٣) جمع رسول الله ﷺ
بني عبدالمطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً... فقال :
« يا بني عبدالمطلب ؟ إني أنا النذير إليكم من الله عزّوجلّ ، والبشير ، فأسلموا
وأطيعوني تهتدوا ، من يؤاخذني ويؤاخذني ويكون وليي ، ووصيي بعدي ، وخليفتي في
أهلي يقضي ديني ؟ » فسكت القوم .
فأعادها ثلاثاً ، كلّ ذلك يسكت القوم وعليّ يقول : « أنا » .
فقال في المرّة الثالثة : أنت^(٤) .

وأخرجه الحافظ الكنجي الشافعي (ت: ٦٥٨هـ) في كفاية الطالب ،

(١) مستدرك الحاكم النيسابوري: ٣ / ١٢٢ ، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٨٧ ، وأخرجه الموفق
الخوارزمي في المناقب: ٣٢٨ ، عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك .

(٢) سورة يونس : ٣٥ .

(٣) سورة الشعراء : ٢١٤ .

(٤) تفسير الكشف والبيان : ١٨٢ / ٧ ط دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢هـ .

وأخرجه الحافظ الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥) (١).

وأخرجه البغوي في تفسيره بمثل ما رواه الطبري (٢).

وأخرجه ابن الأثير (ت: ٦٣٠) في (الكامل) وأرسله إرسال المسلمات بقوله: وقال عليّ بن أبي طالب: لما نزلت (وأُنذر عشيرتك الأقربين) دعاني النبي... الخبر (٣).

(٤)

وأخرج الحلبي (ت: ١٠٤٤هـ) في سيرته:

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ! إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَى الْخَلْقِ كُلِّهِ وَبَعَثَنِي إِلَيْكُمْ خَاصَّةً فَقَالَ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾» (٤) وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كَلِمَتَيْنِ، خَفِيفَتَيْنِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَيْنِ فِي الْمِيزَانِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ يَجِيبُنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَيُؤَاذِرُنِي يَكُنْ: أَخِي وَوَزِيرِي وَوَصِيِّي وَوَارِثِي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي.

فلم يجبه أحد، فقام عليّ وقال: «أنا يا رسول الله...».

فقال ﷺ: اجلس، فأنت أخي، ووزير، ووصي، ووارثي، وخليفتي من بعدي» (٥).

(١) شواهد التنزيل: ١/ ٤٨٦، ٥٤٣، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٨٩.

(٢) تفسير البغوي: ٣٧٤/ ١٩ ط دار طيبة ١٤٢٣هـ.

(٣) الكامل في التاريخ: ٢ / ٦٣ ط / دار صادر.

(٤) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٥) السيرة الحلبيّة: ١/ ٤٦١ ط دار المعرفة ١٤٠٠هـ.

(٥)

وروى ابن عساكر (ت: ٥٧١ هـ) بسنده عن أبي رافع قال:
«كنت قاعداً بعد ما بايع الناس أبا بكر، فسمعت أبا بكر يقول للعباس:
أنشدك الله هل تعلم أن رسول الله ﷺ جمع بني عبدالمطلب وأولادهم وأنت
فيهم، وجمعكم دون قريش فقال:
يا بني عبدالمطلب إنه لم يبعث الله نبياً إلا وجعل له من أهله أخاً ووزيراً
ووصياً وخليفة في أهله، فمن يقوم منكم بيايعني على أن يكون «أخي ووزير
ووصي وخليفة» في أهلي، فلم يقم منكم أحد.
فقال: «يا بني عبدالمطلب، كونوا في الإسلام رؤوساً، ولا تكونوا أذناناً، والله،
ليقومن قائمكم، أو لتكونن في غيركم، ثم لتندمن»، فقام عليّ من بينكم، فبايعه
على ما شرط له، ودعا إليه، أتعلم هذا له من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم^(١).

(٦)

ورواه المتقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ) عن أمير المؤمنين عليه السلام بهذا اللفظ عن ابن
مردويه: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) دعا بني عبدالمطلب وصنع
لهم طعاماً - إلى أن قال - ثم قال لهم ومدّ يده: «من يبايعني على أن يكون أخي
وصاحبي ووليكم من بعدي؟» فمددت يدي وقلت: أنا أبايعك، فبايعني على ذلك.
قال: وذلك الطعام أنا صنعته^(٣).

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٥٠/٤٢.

(٢) الشعراء: ٢١٤.

(٣) كنز العمال: ١٤٩/١٣.

دلالات الآية والحديث الشريفين :

إنّ هذه الآية الكريمة ، والحديث الشريف ، من أصرح الآيات والأحاديث الدالة على إمامة وخلافة الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقد اشتملت الآية على قرائن جليّة في الإمامة لا توجد في غيرها .
وامتاز الحديث أيضا باشماله على جميع ألقاب الإمامة والخلافة ما لم يجمعها حديث غيره ، بل إنّ جميع الأحاديث تعود إلى هذا النصّ الشريف ، ولأهمية هذه الواقعة الفريدة فصلّنا بيانها في دالتين مهمتين :

الأولى

دلالات الآية الشريفة

[١]

ظهر ممّا تقدم أنّ معنى قوله تعالى ﴿ أنذر ﴾ أمور ثلاثة :

١ - توحيد الله عزّ وجلّ ، ٢ - النّبوة للرّسول ﷺ ، ٣ - الإمامة لعليّ عليه السلام .
فتكون الإمامة داخلة في وجوب الإنذار ، ولأزمه : إنّ إعلان إمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لم يكن من عند رسول الله ﷺ ، وإنّما كان امتثالاً لأمر الله تعالى في القرآن الكريم ، أي إنّ إمامة عليّ عليه السلام ممّا أمر الله بها في الآية الكريمة .

[٢]

إنّ سياق الأخبار كلّها يدلّ :

أنّ النّبىّ ﷺ إنّما جمعهم ليُعلمهم بخليفته ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا برسالته فقط ، لسبق علمهم برسالته وبعثته ، ويدلّ عليه مقاطعة أبي لهب للنّبىّ ﷺ فإنّه ما فعل ذلك إلّا لعلّمه بأنّ النّبىّ ﷺ يريد أن يدعوهم إلى نبوّته ورسالته ، ممّا

يدلّ على اشتهاار نبوّته في عشيرته خصوصاً بني هاشم، فلا يبقى سبب لجمعهم إلاّ ما عرضه عليهم أن يستوزر من يسبقهم إلى إجابته، والتصديق بنبوّته، فيكون وصيّيه وخليفته على أمّته، فدلّ هذا على أنّ سبب الدّعوة هذه الأمور الثلاثة: إعلان التّوحيد، وإعلان النبوة، وإعلان خلافة عليّ عليه السلام.

[٣]

دلالة الآية على أنّ الإمامة من أصول الدّين، وذلك :

إنّ المشركين وإن كانوا مكلفين بفروع الدّين أيضاً، بل مخاطبين بها، لقوله تعالى حكاية جواب أهل النّار لسؤال المؤمنين ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿١﴾ والصّلاة من فروع الدّين، فلو لم يكونوا مخاطبين بها لما علّلوا دخول النار بتركها ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ ﴿٢﴾ فخطبوا بالزّكاة . وقوله تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ ﴿٣﴾ ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ ﴿٤﴾ والحجّ من فروع الدّين، و﴿ النَّاسِ ﴾ يعمّ المشركين أيضاً، فهم مخاطبون بالفروع . وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ ﴿٥﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ ﴿٦﴾ والعبادة والتّقوى تعمّ الصّلاة، والصّيام،

(١) سورة المدثر: ٤٢ / ٤٣ .

(٢) سورة يس: ٤٧ .

(٣) سورة الحج: ٢٧ .

(٤) سورة آل عمران: ٩٧ .

(٥) سورة البقرة: ٢١ .

(٦) سورة النّساء: ١، وأمّا تخصيص بعض الخطابات القرآنية بالمؤمنين كقوله تعالى ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصّلاة ﴾ فإنّما هو للتّشريف .

وباقى الفروع^(١)، و﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ خطاب لجميع الناس ومنهم المشركين .
 إلا أن الله تعالى لما أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) بإنذار عشيرته المشركين ، فأنذرهم وأمرهم بالتوحيد ، والنبوة ، ثم بالإمامة لعليّ عليه السلام فقط ، ولم يأمرهم بالصلاة ولا الصيام ولا سائر فروع الدين ، دلّ هذا على أن الإمامة ليست من فروع الدين ، وإنما هي من أصول الدين ، كالتوحيد ، والنبوة ، لأنها لو كانت من فروع الدين لما خصّها بالذكر دون سائر الفروع ، كالصلاة التي هي عمود الدين ، والزكاة ، والصيام ، والحجّ

بل : إن إقران الإمامة بالتوحيد والنبوة دليل صريح على أن شأنها ومكانتها من الدين كمكانة التوحيد والنبوة ، أي أنها من أصول الدين أيضاً ، ولو لم تكن كذلك لما قرنّها تعالى بأصلي التوحيد والنبوة ، كما لم يقرن سائر الفروع بهما ، كالصلاة والصيام والزكاة وغيرها ، فتخصيص إمامة عليّ عليه السلام بالإنذار ، وإقرانها بالتوحيد والنبوة ، دليل على أن الإمامة من أصول الدين ، فافهم .

ومما يشهد لكون الإمامة من أصول الدين :

[١] قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢) وستأتي (إن شاء الله تعالى) روايات الفريقين نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام وحاصل الاستدلال :
 أن ولاية الله تعالى بمعنى الإقرار بوحدانيته وأنه أولى بالمؤمنين .

(١) ولا يخفى أن وجوب إتيان الفروع على الكافر يلزم منه تحصيل شرط صحّتها وهو الإيمان بالأصول ، كما يجب على المحدث تحصيل شرط صحّة الصلاة وهو الوضوء .

(٢) سورة المائدة : ٥٥ .

وولاية الرسول ﷺ أنه أولى بالمؤمنين أيضاً ، فكذاك ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه أولى بالمؤمنين ، أي إمامهم وزعيمهم ، فكما أن ولاية الله ورسوله من أصول الدين ، فكذاك ولاية وإمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .

[٢] وقوله تعالى ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ وسيأتي (إن شاء الله تعالى) أن المراد بأولي الأمر أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام ، فعطف إطاعتهم على إطاعة الله ورسوله دليل على أن ولايتهم كولاية الله ورسوله من أصول الدين .

[٣] وروى أبو إسحاق الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ ^(١) بسنده عن أبي عبد الله الهذلي قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقال :

يا أبا عبد الله ، ألا أنبتك بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة ، والسببة التي من جاء بها أكتبه الله في النار ولم يقبل معها عمل ؟ قلت : بلى ، قال : الحسنَةُ حَبْنَا ، والسببَةُ بغضنا ^(٢) .

[٤] وأخرجه الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥ هـ) بلفظين ^(٣) .

[٥] وقريب منه أخرجه الخطيب التبريزي ، عن أبي سعيد الخدري ^(٤) .

[٦] وقريب منه لفظ ابن عساكر (ت : ٥٧١ هـ) والخطيب البغدادي (ت :

(١) سورة النمل : ٨٩ .

(٢) تفسير الثعلبي: ٧ / ٢٣٠ .

(٣) شواهد التنزيل: ١ / ٥٤٩ ، ٥٥٢ .

(٤) الاكمال في أسماء الرجال: ١٠٢ .

٤٦٣ هـ (عن الأصبع بن نباته^(١) .

معنى المحبة : وجوب الإتيان والطاعة

ولا شك إنّ المراد من وجوب حبّهم هو : الإقرار بإمامتهم وولايتهم ،
واتّباعهم والإقتداء بهم ، لأنّ معنى المحبة هو : الإتيان والطاعة للمحبوب ، قال
تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾^(٢) فجعل تعالى علامة
المحبة الإتيان والطاعة ، وبدونهما لا معنى للمحبة ، وهو معنى الإمامة .

[٧] وروى ابن عساكر بسنده ، عن علقمة ، عن عبد الله ، عن أم سلمة
(رضوان الله عليها) عن رسول الله ﷺ قال :

« لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام بعد ألف عام وألف عام بين الزّكن

والمقام ثمّ لقي الله مبغضاً لعليّ بن أبي طالب وعترتي أكبه

الله على منخريه يوم القيامة »^(٣) .

[٨] ورواه بنفس اللفظ الموقّق الخوارزمي ، والخطيب البغدادي^(٤) .

[٩] وأخرجه عبد الله الطّبري (ت : ٦٩٤ هـ) في (ذخائر العقبى) بهذا اللفظ :

« لو أنّ رجلاً صَفَن بين الزّكن والمقام ، فصلّى وصام ، ثمّ لقي الله

مبغضاً لأهل بيت محمّد دخل النار »^(٥) .

وكلّ هذه النّصوص المرويّة من طرق المخالفين تدلّ بصراحة على أنّ

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٦٥ ، تاريخ بغداد: ١٣ / ١٢٣ .

(٢) سورة آل عمران : ٣١ .

(٣) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٧١ .

(٤) المناقب: ٨٧ ، تاريخ بغداد: ١٣ / ١٢٤ .

(٥) ذخائر العقبى: ١٨ .

ولاية أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم من أعظم أصول الدين ، لأن الله تعالى لا يقبل من عبدٍ عملاً إلاّ بولايتهم وإمامتهم ، ولا شيء أدلّ من هذا على كون إمامتهم من أصول الدين ، لكونها حينئذٍ شرطاً لقبول جميع الأعمال .
وليس ذلك إلاّ لأنّ الأصول والفروع لا تُقام إلاّ بالإمام الذي يحمل الناس على إقامتها .

هذا ، مع ورود التصريح بكونها من أصول الدين :

[١٠] قال العلامة الأميني (رضوان الله عليه) : قال الحموي (ت: ٧٢٢ هـ): ورؤي عن أمير المؤمنين عليه السلام : « جُعِلَت المِوَالاةُ أصلاً من أصول الدين » (١) .
[١١] وقال الحافظ الزّرندي الحنفيّ : روى الواحدي في تفسيره ، عن عليّ عليه السلام أنّه قال : « أصول الدين ثلاثة ، لا تنفع واحدة منها دون صاحبها : الصلاة ، والزّكاة ، والمِوَالاة » ، قال : وهذا منترع من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ فَمَنْ وَالِيَ عَلَيْهِ فَقَدْ وَالِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) .

[٤]

ومن ذلك كلّ يظهر :

إنّ إمامة عليّ عليه السلام وولايته كانت أوّل فريضةٍ فرضها الله تعالى على هذه الأمة بعد التوحيد والنّبوة ، وذلك قبل فرض الصلاة والصّيام وباقي الأحكام ، فقد أجمع أهل الإسلام على أنّ هذه الواقعة الشريفة - واقعة الدار - كانت في بدء

(١) الغدير : ١ / ٣٨٨ .

(٢) نظم درر السمطين : ٨٥ .

الدَّعوة ، وقبل إظهار النبوة ، ومعناه: إنّ الدَّعوة إلى إمامة عليّ عليه السلام وإطاعته كانت قبل تشريع الفرائض والأحكام بسنوات كثيرة .

وهذا دليلٌ واضح على أنّ الإمامة أساس الفرائض وعمادها ، ولولاها لما استقامت الفرائض ، ولذهبت جهود الرّسالة أدراج الرّياح ، لأنّ الإمام هو الحافظ لسُنن الشريعة ، وهو الذي يحمل الأُمة على تطبيقها ، فتقديمها على سائر الفرائض دليلٌ على أنّها أساسها وعمادها .

الثانية

وأما دلالات الحديث الشريف

فقد تضمّنت جميع فقراته الدلالة على إمامة عليّ عليه السلام وخلافته بعد رسول الله ﷺ بلا فصل ، بما لا يبقى لأحد شك ولا شبهة ، وإليك بيانها :

[١]

قول النبي ﷺ :

«هذا أخي ووصيي وخليفتي ووليّ ووارثي ووزير» .

وهذا نصٌّ صريح على خلافته وإمامته ووزارته في حياة رسول الله ﷺ ، بل إنّ هذا النصّ الشريف جمع جميع الكمالات النبوية في شخص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإليك بيانها :

أما قوله ﷺ «أخي»

فيه إشارة إلى مساواة عليّ عليه السلام للنبي ﷺ في الدّين ، والإيمان ، وباقي الكمالات ، ولولا هذه المساواة لما آخاه من ذلك اليوم .

ويدلّ على هذه المساواة قوله تعالى : ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ وهو صريح في مساواة

نفس عليّ عليه السلام لنفس النبي ﷺ .

فأعظم بها من منزلة شريفة ، لم تتيسر لأحد من الأولين والآخرين .
وفيها من الدلالة على الإمامة ما لا يخفى على المنصف ، لأنّ المؤاخاة تعني
أنّ عليّاً نضيره في الدّين ، فيكون أحقّ بمقامه من بعده ، وهو معنى الإمامة .

وأما قوله عليه السلام « وزيري »

فصريح في أنّ عليّاً عليه السلام أعان رسول الله ﷺ على تبليغ رسالته وأداء
شريعته ، لأنّ معنى الوزير : المعين والناصر ، قال تعالى :

﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي ﴾ * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿ (١) .

وكذلك عليّ عليه السلام أعان رسول الله ﷺ في كثير من أمور الدّين والشريعة ،
وأظهرها : تبليغ سورة براءة - كما سيأتي مفصّلاً - ، ويشهد له قوله عليه السلام : « لا يبلغ
عني إلا عليّ » ، فيكون أحقّ بمقامه من بعده ، وهو معنى الإمامة .

وأما قوله عليه السلام « وليي »

فدالٌّ على أنّ عليّاً عليه السلام أولى برسول الله ﷺ حياً وميتاً ، من كلّ أحدٍ سواه ،
ومعنى أولى : أنّه أحقّ بمقامه وحكومته وسلطته ، ويشهد له قوله تعالى :

﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ
بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (٢) .

وعليّ عليه السلام أقرب الأرحام إليه لأنّه : نفسه وأخوه وابن عمّه وصهره وأبو
ولده ، فيكون أولى بمقامه ، وهو معنى الخلافة ، ويؤيده :

(١) سورة طه : ٢٩ - ٣١ .

(٢) سورة الأحزاب : ٦ .

ما رواه المتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ) من قوله عليه السلام: «وَلِيَّكُمْ مِنْ بَعْدِي». وهو تصريح بإمامته وخلافته من بعده.

وَأَمَّا قَوْلُهُ عليه السلام «وَارِثِي»

فليس المراد من الإرث، إرث المال، لأنَّ الزهراء عليها السلام ابنته من الطبقة الأولى، فتحجب جميع الطبقات، فيتعيَّن أن يكون المراد من الإرث: الأثر المعنوي وهو: إرث الإمامة والخلافة والعلم والكتاب. ويدلُّ عليه: أَنَّهُ عليه السلام إِنَّمَا كَانَ فِي صَدَدِ إِظْهَارِ نَبَوِّهِ، وتعيين خليفته من بعده، فيكون معنى الإرث: الخلافة والوزارة.

وفيه دلالة صريحة على أَنَّ الإمامة والخلافة داخلية في قانون الإرث من الأنبياء عليهم السلام كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ (١).

ويؤيِّده: قول النَّبِيِّ عليه السلام فِي عَلِيِّ عليه السلام: «هَذَا أَخِي وَوَارِثِي».

وفي حديث المؤاخاة «أَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي».

وَأَمَّا قَوْلُهُ عليه السلام «وَصِيِّي»

فإنَّ الوصية لم تستعمل إلا في الاستخلاف والنيابة لما بعد الوفاة على كلِّ ما كان الموصي ولياً عليه ومتصرفاً فيه، وحيث إنَّ النَّبِيَّ عليه السلام كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم ومتصرفاً فيهم وفي أموالهم، فيكون عليُّ كذاً بعد وفاته، وهذا نصُّ جليُّ صريح على خلافته وإمامته.

وأيضاً :

فإن الوصية في عرف الأنبياء إنما تكون بالإستخلاف على الأمة ، دون المال والأهل ، بل لم يُعهد نبي قطّ أوصى على ماله أو أهله ، فيتعيّن معنى الوصية بالخلافة والإمامة .

وأما قوله ﷺ « خيلفتي »

فأجدر بها من كلمة صريحة في الإمامة والخلافة بعده بلا فصل ، وناهيك بها نصّاً قاطعاً ، وبرهاناً ساطعاً ، ودليلاً ناصعاً ، حباه الله لوليّه أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، عليّ صلوات الله وسلامه عليه وآله .

ولا يسعني - هنا - إلا أن أمسك عنان القلم ، عند هذا الكلام الشريف ، والنصّ المبارك المنيف ، لأنّه من الوضوح بمكان ، والظهور والبيان ، ما لا يشك فيه إنسان ، إلا من أعمى التعصّب بصره ، إذ لا يوجد نصّ على الخلافة أصرح من هذا الذي جمع جميع ألفاظ الإمامة والخلافة ، فكان هذا من معاجزه ﷺ البلاغية .

[٢]

وكذا قوله ﷺ :

« لم يبعث الله نبياً إلا وجعل له من أهله أخاً ،

ووزيراً ، ووصياً ، وخليفةً » .

فإنّه دالّ على أنّ هذه الوصية والخلافة كخلافة الأوصياء الماضين ، وإنّ النبيّ ﷺ حاله في الإستخلاف كحال الأنبياء الماضين ، لم يخرج من الدنيا حتّى عين خليفة ووصيه على أمّته ، وإنّ الإستخلاف والوصية من سنن الله تعالى في أنبيائه ، لم يشذّ عنها نبي قطّ حتّى رسول الله ﷺ وإليه يشير قوله تعالى : ﴿ قُلْ

مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴿١﴾ فحالُه في الإِستخلاف كحال الأنبياء الماضين .

[٣]

وقوله ﷺ : « فاسمعوا له وأطيعوا » .

دليلٌ صريحٌ على إمامة عليّ عليه السلام ، لأنَّ السَّمْعَ والطاعة لا تجبان إلَّا لنبيٍّ أو وصيٍّ ، ومن وجب له السَّمْع والطاعة كان متبوعاً ، وهو معنى الإمامة .

وأما كلمة « في أهلي »

فإنَّها لم ترد في أكثر النصوص المتقدِّمة ، خاصَّة ما رواه الطبري (ت: ٣١٠ هـ) والحلي (ت: ١٠٤٤ هـ) والمتقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ) ، ممَّا يدلُّ على إطلاق الوصيَّة وعمومها لكلِّ شيء .

نعم : وردت في بعض الأخبار ، ومع ذلك نقول في بيانها :

ليس المقصود منها تخصيص الخلافة بالأهل ، وإنَّما المقصود منها تعميم الخلافة إلى الأهل بعد انصرافها إلى الأُمَّة ، لأنَّها جاءت لبيان وظائف الخليفة ، فهو فهو بالاضافة إلى توليِّه قيادة الأُمَّة ، وشؤون الشريعة ، يتولَّى أمور النَّبي الشخصية في أهله ، كأداء ديونه ، وإنجاز عداته ، وإبراء ذمَّته ، وكفالة أزواجه .

ومن راجع سيرة الأنبياء ﷺ يجد : أنَّ هناك كثيراً من أمورهم الشخصية تكون بعدهم في عهدة أوصيائهم ، ولا يجوز أن يتولَّوها غيرهم ، كأداء ديونهم ، وإنجاز مواعيدهم ، ويدلُّ على ما ذكرناه أمور :

١ - لو صحَّ ما زعموه لزم اجتماع خليفتين في وقت واحد ، خليفة على أهله ، وخليفة على أُمَّته ، ولا يقول بهذا أحد قط .

فلا بدّ من القول بعموم خلافة عليّ للأمة والأهل، لأنّهم لمّا أقرّوا باستخلاف عليّ ﷺ على الأهل، وجب أن تتعدّى خلافته إلى الأمة قهراً، لعدم اجتماع خليفتين في وقت واحد، فتثبت خلافة عليّ مطلقاً.

٢- لا يُعقل - بل يستحيل - أن يجمع النبي ﷺ من كبار قومه أربعين رجلاً ليشهدهم على أنّ عليّاً خليفته في أهله فقط!! إذ لم يكن عنده من الأهل غير خديجة، ولا من المال شيء يُذكر، وهذه لا تستدعي الإِستخلاف عليها، فضلاً عن الإِشهاد.

وكيف يستخلف على أهله وهو إنّما جمعهم لإعلان رسالته، وتبليغ نبوّته. وكيف يستخلف على أهله وقد أمره الله تعالى أن ينذرهم بالتّوحيد والنّبوة وهذه القرائن كلها شاهدة على أنّ الإِستخلاف يعود إلى أمر الدّين والرّسالة، وليس هو إلّا الإمامة والخلافة.

٣- إنّ هذه الواقعة حدثت بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١).

والإنذار إنّما يكون في الأمور الشرعية المرتبطة بالدّين والرّسالة، وليس هو بعد التّوحيد والنّبوة إلّا الخلافة.

وأما الأمور الخاصّة بالنّبي ﷺ كأهله وأمواله وديونه، فليست هي من الأمور المرتبطة بالدّين والرّسالة، وإنّما هي أمور شخصية تتعلّق بشخص النّبي ﷺ، محدودة بوقت وزمان خاصّ، فلا تستحقّ الإنذار، ولا نزول الأمر بها، ولا اقترانها بالدّعوة والرّسالة، فيجب حمل الإِستخلاف على خلافة النّبوة.

٤ - إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَبَّهَ خِلَافَةَ عَلِيٍّ عليه السلام بِخِلَافَةِ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ .
 فقولُه : « لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا جَعَلَ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ أَخًا وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا وَخَلِيفَةً » .
 وقولُه في عليٍّ : « هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي » .
 صريحٌ في أَنَّ خِلَافَةَ عَلِيٍّ عليه السلام كَخِلَافَةِ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ ، الَّذِينَ كَانُوا
 خُلَفَاءَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى أُمَمِهِمْ وَشُرَائِعِهِمْ .
 فكذلك عليٌّ عليه السلام هو خليفة رسول الله ﷺ على أُمَّتِهِ وَشَرِيعَتِهِ .
 ٥ - إِنَّ صَدْرَ الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَى إِرَادَةِ الْإِسْتِخْلَافِ عَلَى الْأُمَّةِ .
 فقولُه ﷺ : « أَيُّكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ » أَيِ الرِّسَالَةِ وَالِدِّينِ وَالنَّبُوَّةِ .
 « عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي » أَيِ عَلَى الرِّسَالَةِ وَالِدِّينِ وَالنَّبُوَّةِ .
 فيكون نصّاً على الخلافة ، ويكون ذكر الأهل فيما بعد قيداً زائداً مضافاً إلى
 الْأُمَّةِ .

٦ - إِنَّ كَلِمَةَ (الْوَصِيَّةِ وَالْخِلَافَةِ) لَمْ تُسْتَعْمَلْ - فِي عُرْفِ الْأَنْبِيَاءِ - إِلَّا فِي
 خِلَافَةِ النَّبُوَّةِ ، فَإِذَا قِيلَ : خَلِيفَةُ النَّبِيِّ ، أَوْ : وَصِيُّ النَّبِيِّ ، فَإِنَّهُ يُتَبَادَرُ مِنْهُ الْإِمَامَةُ
 وَالْخِلَافَةُ عَلَى الْأُمَّةِ .
 ويتأكد ذلك في كلمة (وزيري) فإنَّ الوزارة إنما تكون في المناصب العليا
 الرَّاقِيَةِ فيقال : وزير الملك ، ولا يقال وزير الرَّجُلِ .
 فكذلك وزير النَّبِيِّ : إنما يراد منه خِلَافَةُ النَّبُوَّةِ وَالْإِعَانَةُ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ،
 وَأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنْ مُوسَى عليه السلام :
 ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * ١) .

أراد: الاستعانة بهارون على أداء الرسالة، لكونه خليفته ووصيه.

وكذا عليّ عليه السلام حينما قال فيه النبي ﷺ (وزيري) أراد الاستعانة به على أداء رسالته، ممّا يدلّ أنّه خليفته على أمته وشريعته.

وقد تحققت الاستعانة بعليّ عليه السلام في مواطن كثيرة، منها: تبليغ سورة براءة، ومنها في حروبه ومغازيه التي حسمها أمير المؤمنين عليه السلام بسيفه ذو الفقار.

٧ - وممّا يدلّ على ما ذكرنا - أي عموم الخلافة -:

إنّ النبي ﷺ جمع بين ذكر (الوصية والوزارة والخلافة)، وبين ذكر (قضاء ديونه وإنجاز عاداته).

وهذا يؤكّد كون المراد من الأوّل خلافة النبوة، ومن الثاني خلافة الأهل.

ويؤيّد ما أخرجه أبو إسحاق الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ) في تفسيره (الكشف والبيان) بهذا اللفظ:

«ولّيّ ووصيّ بعدي، وخلفتي في أهلي يقضي ديني»

وبهذا البيان يتّضح جلياً: أنّ النبي ﷺ بيّن وظائف خليفته ووصيه، وهي:

١ - أنّه يكون خليفته في أمته.

٢ - أنّه خليفته في أهله، يقضي ديونه، وينجز مواعيده.

وهذا ما حصل لعليّ عليه السلام حينما سبق بني عبدالمطلب إلى إجابة رسول الله ﷺ فصار أخاه ووزيره ووصيه وخليفته في أمته وأهله، ثمّ قضى عنه ديونه، وأنجز جميع عاداته، وأبرء ذمته^(١) فأجدر به إماماً وخليفةً وحجّةً ووصياً.

(١) قال ابن شهر آشوب في المناقب: ١ / ٣٦٩، قال قتادة: بلغنا أنّ عليّاً نادى ثلاثة أعوام بالموسم: من كان له على رسول الله ﷺ دين فليأتنا نقضه عنه.

فظهر: أن معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) أمر من الله عز وجل لعشيرته بالإقرار بإمامة وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قبل الأمر بسائر الفرائض، فتكون الآية نصاً في إمامة علي عليه السلام قبل تشريع الفرائض.

ولا يجوز أن يقال: إن إعلان النبي ﷺ إمامة علي وخلافته، كان أمراً من عند نفسه.

لأننا نقول:

إن الله تعالى قد وصف نبيه بأنه: ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢). ولازمه:

١ - إن كل قول يقوله (صلى الله عليه وآله) فإنما هو من عند الله تعالى وبأمره.

٢ - إن النبي ﷺ لم يكن ليتصرف في ذلك المنصب الخطير، والمقام العظيم - الخلافة - بدون إذن الله وأمره، بل في كل أمر يرتبط بالدين والتشريع. كيف وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾^(٣).

فلو كان ما قاله - في علي - تقوُّلٌ منه - حاشاه - لنزل به ما توعدّه الله به في الآية، فيدل أن ذلك إنما كان من عند الله تعالى وأمره.

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) سورة النجم: ٣.

(٣) سورة الحاقة: ٤٤ - ٤٦.

وهل يجوز أن يقال :

إن الله تعالى أمر نبيه بالدعوة إلى توحيده فقط ، فدعاهم إلى خليفته ووصيه ووزيره ؟!! حاشا رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فلا مناص من القول :

بأن دعوته إلى إمامة عليّ وخلافته ، كانت بأمر الله تعالى في قوله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١) .

وهذا من أوضح النصوص الدالة على خلافة عليّ وإمامته بعد رسول الله ، حيث أعلن عنها رسول الله في بدء دعوته ورسالته ، ليقطع بذلك عذر الجاحدين ، وطمع الطامعين .

بدء التشيع

لا غرو إذا قلنا : إن النبي ﷺ دعا إلى التشيع من اليوم الذي هتف فيه بكلمة « لا إله إلا الله » ، عندما أمره الله تعالى بإنذار عشيرته وقومه ، فأنذرهم ثم دعاهم إلى السمع لعليّ ﷺ والطاعة .

فكانت هذه الدعوة إلى مشايعة عليّ ﷺ تتماشى جنباً لجنب مع النبوة .
حتى عُرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة عليّ ﷺ في عصر رسول الله ﷺ مثل : سلمان المحمّدي القائل :

« بايعنا رسول الله ﷺ على النصح للمسلمين والائتمام بعليّ بن أبي طالب والموالاة له » (٢) .

(١) سورة الشعراء : ٢١٤ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي : ١٥٥ ، كشف الغمّة : ١٦/٢ .

ومثل أبي سعيد الخدري حينما يقول:
 «أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة!
 فقالوا: يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها؟
 فقال: الصلاة، والزكاة، والحج، وصوم شهر رمضان،
 ف قيل: وما الواحدة التي تركوها؟
 قال: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
 قيل: وإنّها مفترضة معهنّ؟
 قال: نعم،
 قيل: فقد كفر الناس إذن؟!
 قال: فما ذنبي؟ وكان رسول الله ﷺ قد أقامه!!»^(١).
 فكانت واقعة الدار أوّل بذرةٍ للتشيع غرسها رسول الله ﷺ في مطلع
 دعوته، وبزوغ رسالته.
 ثمّ أكّد دعوته إلى التشيع في يوم الغدير حينما جمع الحجاج وأمرهم
 بموالاته عليّ عليه السلام ودعا لمن والاه، وعلى من عاداه
 ثمّ ختم دعوته إلى التشيع عند احتضاره فيما رواه ابن حجر لما اجتمع
 الصحابة في حجرته فأخذ بضبع عليّ عليه السلام وقال:
 «هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ
 لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض»^(٢).

(١) المسترشد: ٤٧٥، أمالي الشيخ المفيد: ١٣٩، بحار الأنوار: ١١٥/٢٢.

(٢) الصواعق المحرقة، الباب ٩.

بل :

يمكن القول بأن الله تعالى هو الذي دعا إلى مشايعة عليّ وأولاده عليهم السلام وذلك في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١).

وهذا أمرٌ بالطاعة والمحبة والاتباع لأهل البيت عليهم السلام.

وبذلك يُعرف أن التشيع هو المذهب الوحيد الذي ظهر إسمه على لسان النبي صلى الله عليه وآله.

وذلك حينما دعا إلى ولاية عليّ عليه السلام وإمامته، وسمّى أتباعه بالشيعة كقوله صلى الله عليه وآله في ما رواه الحاكم الحسكاني وابن عساكر :

« إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة » (٢).

وقوله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام عند نزول قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (٣) : « هم أنت وشيعتك » .

فكان إسم (الشيعة) من تسمية النبي صلى الله عليه وآله ، وهذا من أعظم دلائل أحقية الشيعة الإمامية وصدقهم ، إذ لا يوجد مذهب في الإسلام سمّاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا مذهب الشيعة ، وأمّا سائر المذاهب فكانت تسميتها من الناس والحكام ، أفلا يدلّ هذا على صدق الشيعة وأحقّيتهم .

(١) سورة الشورى : ٢٣ .

(٢) شواهد التنزيل : ٢ / ٤٦٧ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٣٣ .

(٣) سورة البيّنة : ٧ .

() تفسير الطبري : ٣٠ / ٣٣٥ ، شواهد التنزيل : ٢ / ٤٥٩ ، نظم درر السمطين : ٩٢ .

جناية المؤرخين على حديث الدار

لقد كان قول رسول الله ﷺ: «أخي ووزير ووصيي وخليفتي»، من الواضح والصراحة والدلالة على إمامة عليّ أن: دفع بعض المؤرخين إلى تحريف هذا النص وتغييره بل حذفه.

فقد احتار علماء الجمهور ومؤرخوهم في توجيه كلمة النبي ﷺ في عليّ عليه السلام: «وصيي وخليفتي»:

فها هو الطبري (ت: ٣١٠هـ) بعد أن أورد الخبر كاملاً في تأريخه، ندم على ذلك، فتداركه في تفسيره فحذف كلمة «وصيي وخليفتي» ووضع مكانها كلمة (كذا وكذا): «على أن يكون أخي وكذا وكذا» و«إنّ هذا أخي وكذا وكذا»^(١). وتبعه ابن كثير الشامي (ت: ٧٧٤هـ) فأبدل كلمة (وصيي وخليفتي) بكلمة: (كذا وكذا، في الموضعين)^(٢).

ولو لم تدلّ هذه الكلمة على خلافة عليّ عليه السلام وإمامته، لما حذفها هذان المفسران، ولما كتما بذلك ما أنزله الله تعالى في كتابه، ويبيّن رسول الله ﷺ في سنّته، ولما تكلفا حمل الإثم والعار في الدنيا والآخرة، وصارا سبباً لتضليل أمة من الناس، فصدق عليهما قول رسول الله ﷺ:

«من كتم علماً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من النار»^(٣).

وبذلك أضلّ أجيالاً من هذه الأمة عن طريق الهداية، والإستنارة بنور

(١) تفسير الطبري (جامع البيان): ١٤٩/١٩.

(٢) تفسير ابن كثير: ٣/٣٦٣.

(٣) مستدرک الوسائل: ٢٧٥/١٧، مسند أحمد بن حنبل: ٤٩٩/٢.

الولاية، وفتحاً بذلك باباً للخيانة، لا يسدّه إلاّ الفضيحة والعار، وحلول غضب الجبار.

تحريف آخر

ومن أقسى أنواع التحريف الذي طال هذا الحديث الشريف المبارك:
تغييره بالكامل، وإبدال نزول الآية بأقوال تشهد بالكذب والتزوير، ولا تلتئم مع لسان الآية الشريفة!
فقد أورد البعض عدّة نصوص أخرى - مفتعلة - غير ما تقدّم، منها:
لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَبْطَحِ^(١) أَوْ صَعَدَ عَلَى الصَّفا وصاح:
« يا صباحاه ».

فاجتمعت قريش كلّها، فقالوا: مالك؟
قال: « أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مَصْبُوحُكُمْ أَوْ مَمْسُوكُكُمْ مَا كُنْتُمْ
تَصَدِّقُونِي؟ »
قالوا: بلى!

قال: « فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ... »^(٢).
وبطلان هذا الخبر أوضح من أن يُذكر، لأنّه ينافي لسان الآية الكريمة التي
أمرت بإنذار عشيرته الأقربين فقط، والخبر يصرّح باجتماع قريش كلّها وإنذارهم

(١) الأبطح: منطقة بين مكة و منى، كانت موطناً لبعض قبائل قريش ألتى سميت (قريش البطاح) أشهرهم بنو هاشم.

(٢) مسند أحمد: ١ / ١٨١.

كلّهم؟ وهو يشمل بني عبد مناف، وبني قصي، وغيرهم، وهؤلاء ليسوا عشيرته، فضلاً عن عدم كونهم من الأقربين.
وأظهر منه في التحريف:

ما روه عن أبي هريرة: لما نزلت الآية دعا رسول الله ﷺ قريشاً، فعمّ وخصّ فقال: «يامعشر قريش انقذوا أنفسكم من النار، يامعشر بني كعب ... بني قصي ... بني عبد مناف ... بني عبدالمطلب انقذوا أنفسكم من النار ... يافاطمة بنت محمّد انقذوا أنفسكم من النار...»^(١).

وبطلانه أظهر من سابقه:

فإنّ أبا هريرة أسلم في المدينة قبل وفاة النبيّ ﷺ بيضع سنين، والآية وسورتها مكّية نزلت في بدء الدعوة .
وأيضاً:

فإنّ هذا الخبر ينافي لسان الآية، فإنّ الآية أمرت بإنذار عشيرته الأقربين، والخبر تضمّن إنذار جميع بطون قريش الأبعدين.
وأيضاً:

فإنّ جملة منهم روي^(٢) أنّ ولادة فاطمة عليها السلام كانت في السنّة الأولى من البعثة، فيكون عمرها يوم نزول الآية سنة واحدة، فكيف يصحّ إنذارها وهي إينة سنة؟؟ وإن عشت أراك الدّهر عجبا؟؟

(١) سنن الترمذي: ٥ / ١٩.

(٢) مستدرک الحاكم: ٣ / ١٦١، الاستيعاب: ٤ / ١٨٩٣، تاريخ دمشق: ٣ / ١٥٧، تهذيب

الكمال: ٣٥ / ٢٤٨.

ومنهم مَنْ روى ولادتها قبل البعثة بأربع أو خمس سنين^(١)، فلا شك في إسلامها وإيمانها عند البعثة تبعاً لأبيها ﷺ فكيف ينذرها رسول الله ﷺ مع سبق إيمانها وإسلامها، وكيف يخصّها بالذكر بالإنذار مع إسلامها ويترك أبا لهب ونضرائه، الذين تجاهروا بالكفر والعداء؟!!!

وأما على مارواه أصحابنا الإمامية (رضوان الله عليهم أجمعين) من أنّها (سلام الله عليها) ولدت بعد البعثة بخمس سنين^(٢) فالخبر المتقدم واضح البطلان، لعدم وجودها يوم نزول الآية .

كلّ ذلك يدلّ على افتعال الخبر وكذبه .

وأكذب من ذلك كلّهُ : ما رَوَاهُ أَنَّهُ ﷺ جمع نساءه فأجلسهم في البيت ثمّ قال لهم :... يا عائشة ويا حفصة ويا أمّ سلمة... اشترُوا أنفسكم من الله

وأنت خبير بأنّ الآية وسورتها مكّية ولم يتزوَّج النَّبِيُّ ﷺ بعائشة و حفصة وأمّ سلمة إلّا في المدينة ، فكيف يجتمع هذا مع ذاك؟! الله أعلم؟! .

بل : إنّ الأزواج غير داخلات في العشيرة فكيف ينذرهن؟!!!

كلّ هذه تدلّ بصراحة على افتعال هذه الأقوال وكذبها ، واختلاقها ، لغرض إبطال النصّ الصريح على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقول النَّبِيِّ ﷺ فيه :

«أنت أخي ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي» .

قال العلامة الطباطبائي : - بعد إيراده ونقده تلك الأخبار الموضوعة :-

(١) تاريخ دمشق: ٣ / ١٥٦ ، الأصابة لابن حجر: ٨ / ٢٦٣ ، ذكر أخبار إصبهان: ١ / ١٨٣ .

(٢) الكافي الشريف : ١ / ٤٥٧ ، وأورده ابن حجر في فتح الباري : ٧ / ٨١ .

«فالمعتمد من الروايات ما يدلّ على أنّه ﷺ خصّ بالإنذار يوم نزول الآية بني هاشم أو بني عبدالمطلب»^(١) دون غيرهم من قريش.

خيانة أخرى

وممن سلك هذا المسلك، لتحريف الحقائق الصريحة، وتغيير معاني النصوص الصحيحة:

عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٦ هـ) في شرحه على « نهج البلاغة ».

فإنّه على تظاهره بتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام، وذكره لفضائله ومناقبه، لم يألوا جهداً في دفع الإمامة والولاية والنصّ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، حتّى أنّه حرّف النصوص الصريحة في إمامته وخلافته، وتخبّط فيها تخبّط من اتّبع هواه، وعصى أمر مولاه.

بل: وناقض قواعد اللغة والكلام، وأحكام العقل والإسلام.

فهاهو حينما يصل إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة:

« لا يقاسُ بال محمد ﷺ من هذه الأمة أحدٌ...، هم أساسُ الدين، وعمادُ

اليقين...، ولهم خصائصُ حقّ الولاية، وفيهم الوصية والوراثة... »^(٢).

قال في شرح هذه الفقرة:

(١) الميزان: ٣٣٥/١٥، وانظر تفصيل ذلك في: موسوعة التاريخ الإسلامي للعلامة اليوسفي

الغروي: ٤٠٧١ - ٤٢٥.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ٢.

«أما الوصية فلا ريب عندنا أن علياً كان وصي رسول الله ﷺ، ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة، ولكن أموراً أخرى لعلها إذا لمحت أشرف وأجل»^(١).
أقول:

قد أقرّ المعتزلي بثبوت الوصية لعلّي عليه السلام، إلا أن تخصيصها بالأمور الأخرى باطل لوجوه:
[أولاً]:

لو صحّ ما زعمه للزم اجتماع خليفتين في وقت واحد، وهذا باطل لا يقول به أحد، فإذا ثبتت الوصية لعلّي عليه السلام في الجملة - كما اعترف - فقد ثبتت وصيته في كل شيء، فيكون هو الخليفة بلا منازع.
[ثانياً]:

أن الإمام عليه السلام أطلق لفظ (الوصية) ممّا يدلّ أنّه أراد بها الخلافة على الأمة، ويدلّ عليه كلمة (الولاية) فإنّ معناها: ولاية المسلمين وأمور الدين، وهو معنى الخلافة والإمامة.

ويدلّ عليه أيضاً قوله «هم أساس الدين» فيكون مراده من الوصية: الوصية في أمور الدين والشريعة وهو معنى الخلافة والإمامة.
[ثالثاً]:

ولا أدري! هل يوجد شيء أشرف وأجل من الخلافة؟ ليكون عليّ عليه السلام وصياً فيه كما زعم المعتزلي!!
[رابعاً]:

(١) شرح نهج البلاغة: ١/١٣٩ - ١٤٠.

إذا ثبتت لعليّ عليه السلام الوصية بما هو أشرف وأجلّ من الخلافة، فأولى أن تثبت له الوصية بالخلافة نفسها، لأنّ مَنْ كان وصيّاً بما هو أجلّ من الخلافة - كما زعم المعتزلي - كان أولى بأن يوصي له النبيّ ﷺ بالخلافة نفسها.

[خامساً]:

وثمّ: ما هذه الأمور التي هي أشرف وأجلّ من الخلافة؟! فإن كانت من أمور الدين، فقد ثبت مطلوبنا: أنّ عليّاً هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ.

وإن كانت من أمور الدنيا، فقد زعموا أنّ ما تركه النبيّ ﷺ صدقة، وأنّه لا يورث، ولازمه أنّ النبيّ ﷺ لم يخلف شيئاً من أمور الدنيا ما يوجب أن يوصي به أحداً!!!

فما معنى وصية النبيّ ﷺ لعليّ في غير الخلافة؟!

وإن عشت أراك الدهر عجباً!!!

[سادساً]:

إن صحّ ما زعمه من أنّ عليّاً عليه السلام وصيّ رسول الله ﷺ في أمور أخرى فأولى أن يكون وصيّه في الدّين والشرعة، صوناً للدّين وأحكامه، وحفظاً لوحدة المسلمين.

إذ كيف يوصي بأُمور أخرى ويدع الخلافة يتقاتل عليها الناس ويؤول أمرها إلى الفرقة والشتات؟

وهل كان النبيّ ﷺ يهتم بأُمور أخرى أكثر من اهتمامه بأُمور الدّين وخلافة المسلمين؟! حاشا رسولنا الكريم الذي كان حريصاً بالمؤمنين، والذي

صرف حياته في هدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فكيف لا يوصي بهم ولا يستخلف عليهم ويدعهم عرضةً للفرقة والضلال، ثم هو يوصي بأُمور أخرى كما زعم هذا الرجل!!

ومما يدلّ على بطلان ما زعمه الرجل -المعتزلي-:

عدم قدرته على التصريح بتلك الأُمور الأخرى! فاكتفى بقوله: «إذا لمحت» فلماذا لم يصرّح بها؟ أو يلمحها!!

وهو إنّما كتب كتابه هذا للشرح خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وكلماته! فلماذا أعرض عن شرح هذه الكلمة؟ وبيان الأُمور الأخرى المزعومة!!
نعم:

إنّما أعرض عنها، هرباً من الحقّ الذي يكلفه نبذ عقيدته والإقرار لعليّ وولده عليه السلام بالإمامة والخلافة والوصية.

هكذا تراهم يضطربون ويتخبّطون، فيأولون ما لا يقبل التأويل.
فلا يخلو من أن يكون عليّ عليه السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته وأهله والأُمور الأخرى التي زعمها الرجل، وكلّ ما يرتبط بالنبّي صلى الله عليه وآله والدين والشرعية، وهو معنى الخلافة والإمامة.

وأما كلمة: «خليفة»:

فإنّ لفظ الخلافة لم تُستعمل إلّا في الرئاسة العامّة، والنيابة الخاصّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، لا في أُمور أخرى كما زعم المعتزلي.

ومما يدلّ على بطلان تفسيره للوصية:

أنّه لم يذكر لنا مصداقاً - ولو واحداً - لتلك الأُمور الأخرى التي زعم أنّ

عليّاً عليه السلام وصياً فيها، ممّا يدلّ على أنّ تفسيره هباءً منثوراً، وكذباً وزوراً.
فلا يخلو أن يكون عليّ عليه السلام أراد بالوصيّة: الخلافة والإمامة بعد رسول
الله ﷺ.

وهب أنّه فسّر الوصيّة - هنا - بما ذكر، فما يصنع بما رواه أحمد بن حنبل في
(المسند)، وغيره، أنّه عليه السلام قال:

«عليّ وليّكم بعدي».

«عليّ خليفتي من بعدي».

«لا يؤدّي عني إلا عليّ»^(١).

وهذا نصّ على خلافته وعدم صلاحية غيره.

بل: وما يصنع بقول عليّ عليه السلام:

«إنّ الأئمة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على
سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم»^(٢).

مع إقرار المعتزلي بأنّ عليّاً عليه السلام مع الحقّ والحقّ معه،

فقوله عليه السلام أنّ الخلافة والإمامة «لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من
غيرهم»!!! صريح في أنّه هو الخليفة ووليّ الأمر بعد رسول الله ﷺ.
وقد اضطرّ المعتزلي اضطراراً شديداً في تفسير قوله عليه السلام:

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣٥٦/٥، ٣٣١/١، السنن الكبرى: ٤٥/٥، البداية والنهاية:

٢٣٢/٥، ميزان الاعتدال: ٤٥/٢، شواهد التنزيل: ٢٧٦/٢.

أقول: ستأتي جميع ألفاظ هذه النصوص في آخر هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ١٤٤.

« لا تصلح الولاية من غيرهم » فقال :

[قلت : هذا الموضع مشكّلٌ ، ولي فيه نظر ، وإن صحّ أنّ عليّاً عليه السلام قاله ، قلتُ كما قال ، لأنّه ثبت عندي أنّ النّبيّ ﷺ قال :

« إنّهُ مع الحقّ وإنّ الحقّ يدور معه حيثما دار »].

أقول :

قد التمس المعتزلي - ههنا - مهرباً من قول عليّ عليه السلام « لا تصلح الولاية من غيرهم » .

إذ لم يجد ما يؤوّل به هذه الكلمة الصريحة الدالّة على اختصاص الإمامة والخلافة بآل محمّد ﷺ .

فجعل الموضع مشكلاً !

ولكن :

كيف يقع له الإشكال في هذا الموضع ، ولم يقع في غيره من المواضع ؟!!
التي شرحها وصحّحها ؟!!

وكيف لم يصحّ له هذا الكلام من نهج البلاغة - كما زعم - وصحّ له ما
سواه ؟!!

وكيف وقع النظر فيه خاصّة ، ولم يقع في غيره ؟!!
وما فرق هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام عن باقي كلامه عليه السلام حتّى يقع له
النظر فيه دون غيره ؟!!

وكيف جاز له أن يتأوّل هذا الكلام ولم يتأوّل غيره ؟!! مع كونه أصرح
وأظهر في مراد عليّ عليه السلام من غيره ؟!!

نعم !

إنّما وقع له الإشكال في هذا الكلام: لكونه يتنافى مع خلافة أسياده المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا أمرٌ لا يحتمله هؤلاء .

هكذا تراهم يضطربون في موضوع الإمامة والخلافة، إلى حدّ أنّهم أولّوا ما لا يقبل التأويل، ليتمشّى مع أهوائهم، والله حسيبهم .

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون على تلاعبهم بالسنة، وتحريفهم للنصوص النبوية الشريفة، لفظاً ومعنى^(١) ولكن يا بى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره هؤلاء

(١) وقد دأب أعداء أهل البيت عليه السلام وشانؤوهم على كتمان مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وحذفها، وتبديلها، منذ الصدر الأوّل من الإسلام وحتى يومنا هذا، فكان أوّل ذلك المنع من رواية الحديث، حتّى جاء معاوية فصنع ما لم يصنعه أحد، من قتل، ونفي، ووضع للأحاديث، حتّى قيل لمحمد بن إدريس الشافعي: ما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: «ماذا أقول في رجل أخفت أوليائه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع ما بين ذين ما ملأ الخافقين» .

وقال ابن أبي الحديد: «ما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنّه استولى بنو أمية على بلدان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكلّ حيلة في اطفاء نوره والتخويف عليه ووضع المعاييب والمثالب، ولعنوه على جميع المنابر وتوعّدوا مادحيه بل حبسوه وقتلوه ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة أو يرفع له ذكراً، حتّى حضروا أن يسمّى أحدٌ باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعةً وسمواً، وكان كالمسك كلّما ستر انتشر عُرْفه، وكلّما كنتم تضوّع نشره، وكالشمس لا تُستر بالراح، وكضوء النار إن حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة أخرى، وما أقول في رجل تعزى إليه كلّ فضيلة وتنتهي إليه كلّ فرقة وتتجاذبه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها وسابق مضمارها ومجلّي حليتها، وكلّ من بزغ فيما بعده فمّنه أخذ وله

⇒ افتقى وعلى مثاله احتذى وقد اشتد معاوية في بغضه لأُمير المؤمنين عليه السلام ونصبه وعداوته حتى أمر بلعنه على منابر الجوامع والمساجد.

فقد حكى الشيخ السيوطي: «كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يُلعن عليها علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، بما سنّه لهم معاوية من ذلك».

وفي ذلك يقول الشيخ الحفظي الشافعي في أرجوزته:

وقد حكى الشيخ السيوطي أنّه قد كان فيما جعلوه سنّه

سبعون ألف منبرٍ وعَشْرَه من فوقهنّ يلعنون حيدرَه

انظر: النصائح الكافية: ١٠٥، الغدير: ١٠٢/٢، النص والاجتهاد: ٤٩٦.

وروى ابن كثير في البداية: ٣١٥/٧ قال:

«وكان معاوية يلعن في قنوته عليّاً وحسناً وحسيناً وابن عبّاس!!»

وروى البلاذري في أنساب الأشراف: ٣٤٨ بسنده:

«أنّ معاوية كان يلعن عليّاً والأشتر وقيس بن سعد والحسن والحسين وابن عبّاس وعبدالله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم».

وروى ابن خلدون في تاريخه: ١٧٨/٢ قال:

«فكان معاوية إذا قنت يلعن عليّاً وابن عبّاس والحسن والحسين والأشتر».

وروى ابن عبد البر، والباغوني الشافعي:

«لمّا مات الحسن بن علي عليه السلام حجّ معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليّاً صلوات الله

عليه على منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله فقيل له: إنّ هاهنا سعد بن أبي وقاص، ولا نراه يرضى بهذا،

فابعت إليه وخذ رأيَه، فأرسل إليه وذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجنّ من المسجد ثم لا

أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلمّا مات لعنه على المنبر وكتب إلى

عمّالِه أن يلعنوه على المنابر فلعنوه (لعنة الله عليهم) فكتبت أم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله إلى

معاوية: إنّكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك أنّكم تلعنون علي بن أبي طالب (صلوات

الله وسلامه عليه) ومن أحبّه، وأنا أشهد أنّ الله أحبّه ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها». (العقد

⇒ الفريد: ٣٠٠/٢، (جواهر المطالب): ٢٢٨/٢.

وقد أنبأ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك في كلمته الغيبية، قال: «أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي، أما السبّ فسبّوني فإنّه لي زكاة، ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرّؤوا منّي، فإنّي ولدتُ على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة». (نهج البلاغة: الخطبة: ٥٧).

فكان هذا من دلائل إمامته، وبَيِّنات خلافته، (صلوات الله وسلامه عليه وآله). وأخرج النسائي، والحاكم النيسابوري، وغيرهم، عن سعيد بن جبيرة قال: «كنت مع ابن عباس بعرفات، فقال: ما لي لا أسمع الناس يلبّون؟ قلت: يخافون من معاوية، فخرج ابن عباس من فسطاطه وقال: لبيك اللهم لبيك فإنهم قد تركوا السُّنة من بغض عليّ عليه السلام. (سنن النسائي: ٢٥٣/٥، مستدرک الصحيحين: ٤٦٥/١، السنن الكبرى: ١١٣/٥، صحيح ابن خزيمة: ٢٦٠/٤).

وحكى عن الزهري: أنّه قدم الشام يريد الغزو، فدخل على عبد الملك بن مروان، فأخبره أنّه يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام لم يُرفع حجر من بيت المقدس إلّا وتحتته دم، ثمّ قال له: لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به، قال: فما أخبرت به إلّا بعده. وكان الحسن البصري وجماعة من التابعين إذا رَووا حديثاً في أحد الجوامع لم يقدروا أن يصرّحوا بذكر عليّ أمير المؤمنين عليه السلام خوفاً من سيف الحجاج، فكانوا يقولون: عن أبي زينب.

وقد مات الإمام النسائي صاحب السنن بسبب ذكره وروايته فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومثالب معاوية، ولم يكن شيعياً، إلّا أنّه تجنّب الروايات المكذوبة الموضوعة في فضل معاوية، فخرج حاجاً إلى مكّة فمرّ على دمشق فسأله أهلها عن فضل معاوية فقال: ألا يرضى رأساً برأس حتّى يُفَضَّل؟ فما زالوا به يدفعونه في خصييه حتّى أخرجوه من المسجد فاعتلّ وقال: إحملوني إلى مكّة وبها توفي.

« آيةُ الولاية »

قال تعالى - معلناً إمامته :-

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(١).

وقد أجمع الفريقان: على أنها نزلت في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب
(صلوات الله وسلامه عليه)، وذلك حينما تصدّق بخاتمته راکعاً :

⇒ ولم يزل الأمر كذلك حتّى العهد المتأخّر، فهاهي صحاح العامّة روت عن جماعة
عُرفوا بمعاداتهم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فقد روى البخاري عن حريز بن عثمان ، وحريز هذا (لعنة الله عليه) كان يلعن عليّاً عليه السلام كل يوم
سبعين مرّة وهو أحد رجال صحيح البخاري !!

وروى عن عمران بن حطان الذي مدح ابن ملجم قاتل الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وهو
أحد رجال البخاري !

وروى عن مروان بن الحكم ، وروى عن عمرو بن العاص ، وروى عن معاوية ، وروى عن
المغيرة بن شعبة... ولم يذكر الحسن والحسين عليهما السلام في جملة مَنْ روى من الصحابة !! فإنّا لله
وإنّا إليه راجعون .

١ - قال العلامة التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ):

نزلت - هذه الآية - باتفاق المفسرين في عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين أعطى السائل خاتمه وهو رাকع في صلاته^(١).

٢ - قال العلامة الإيجي (ت: ٧٥٦هـ):

أجمع أئمة التفسير على أن مراد ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ عليّ بن أبي طالب ، فإنه كان في الصلاة راكعاً ، فسأله سائل ، فأعطاه خاتمه فنزلت الآية^(٢).

٣ - قال العلامة الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ):

والآية عند معظم المحدثين نزلت في عليّ عليه السلام^(٣).

٤ - قال العلامة ابن جبر (ت: ق / ٧):

نقلت الأئمة أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما تصدّق بخاتمه وهو رাকع^(٤).

٥ - وقد تجاوز عدد الكتب التي روت ذلك الخمسين كتاباً^(٥)، كلّها من

تأليف حفاظ العامة ومفسريهم ، منهم:

المفسر الكبير الفخر الرازي ، والطبري ، وأبو إسحاق الثعلبي ، والقرطبي ،
وجار الله الزمخشري ، والثعلبي ، والطبري ، والقاضي الشوكاني ، والواحيدي

(١) شرح المقاصد في علم الكلام: ٢ / ٢٨٨.

(٢) أُمُواقف: ٣ / ٦١٤.

(٣) روح المعاني: ٦ / ١٨٦.

(٤) نهج الايمان: ١٣٥.

(٥) أنظر ذلك في: الغدير: ٣ / ١٩٩ - ٢٠٥.

النيسابوري، والسيوطي، وسبط ابن الجوزي، والهيثمي، والاسكافي، والطبراني،
والزرندي الحنفي، والمتقي الهندي، وابن مردويه، والنحاس، والجصاص،
والحاكم الحسكاني، وابن كثير، والثعالبي، وابن عساكر، والخوارزمي،
والباعوني، وغيرهم^(١).

وقد ذكر العلامة الأميني في الغدير (٦٦) شخصاً من علماء العامة
وحفاظهم ومفسريهم ممن روى نزول الآية في عليٍّ عليه السلام أو أخرجه أو أخت إليه.
بل إن أكثرهم روه بأكثر من اسناد وطريق وإليك بعضها:

(١)

روى الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥) باسناده عن عباية بن ربعي قال:
بيننا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم، يقول:
قال رسول الله ﷺ: إذ أقبل رجل متعمم بعمامة، فجعل ابن عباس لا
يقول: قال رسول الله ﷺ، إلا قال الرجل: قال رسول الله ﷺ، فقال له ابن
عباس: سألتك بالله من أنت؟

(١) ذخائر العقبى: ١٠٢، فتح القدير: ٥٣/٢، أسباب النزول: ١٣٣، لباب النقول: ٨١، الدرر
المنثور: ٢٩٣٢، ٢٩٤، مجمع الزوائد: ١٧/٧، المعيار والموازنة: ١٧/٧، المعجم الأوسط:
٢١٨/٦، شرح نهج البلاغة: ٢٧٧/١٣، نظم درر السمطين: ٢٣، ٨٦، ٨٧، كنز العمال:
١٠٨/١٣، ١٦٥، جامع البيان: ٣٩٠، معاني القرآن: ٣٢٥/٢، أحكام القرآن: ٥٥٧/٢،
شواهد التنزيل: ٢٠٩/١، رواه بطرق كثيرة، تفسير ابن كثير: ٧٤/٢، تفسير الثعالبي:
٣٩٦/٢، تاريخ مدينة دمشق: ٣٥٧/٤٢، و٣٠٣/٤٥، أنساب الأشراف: ١٥٠، البداية
والنهاية: ٣٩٤/٧، مناقب الخوارزمي: ٢٦٦، ينابيع المودة: ٣٤٣/١، و١٩٢٢، جواهر
المطالب: ٧٥/١.

فكشف العمامة عن وجهه وقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البصري أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا صمّتا، ورأيت بهاتين وإلا فعميتا، وهو يقول: «عليُّ قائد البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله».

أما إنّي صلّيت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم إشهد إنّي سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً، وكان عليّ راکعاً، فأومئ إليه بخصره اليمنى وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خصره، وذلك بعين رسول الله ﷺ.

فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته، رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إن أخي موسى سألني فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾^(١) فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضْكَ بِأَخِيكَ﴾^(٢).

اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، أشدد به أزري».

قال أبو ذر: فو الله ما استتم رسول الله الكلام حتّى نزل عليه جبرئيل من عند الله، وقال: يا محمد هنيئاً لك ما وهب لك في أخيك، قال: «وماذا يا جبرئيل

(١) سورة طه: ٢٥-٣٢.

(٢) سورة القصص: ٣٥.

« من عند الله ؟ »

قال : أمر الله أُمَّتَكَ بمولاته إلى يوم القيامة ، وأنزل عليك : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (١) . (٢)

(٢)

وروى ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) بسندين : عن عتبة بن حكيم ، وعن غالب بن عبيد الله قال : سمعت مجاهداً يقول : إن هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام تصدق وهو راکع .

ورواه بسند ثالث عن السدي قال : علي بن أبي طالب مرّ به سائل وهو راکع في المسجد فأعطاه خاتم (٣) .

(٣)

وروى الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥٥) - أيضاً - بسنده عن ابن عباس قال : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

« خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد والناس ما بين قائم وراكع ، فبصر بسائل فقال له النبي ﷺ : هل أعطاك أحد شيئاً ؟
قال : نعم ...

(١) سورة المائدة : ٥٥ .

(٢) شواهد التنزيل : ٢٣٠ / ١ .

(٣) جامع البيان : ٣٨٩ / ٦ - ٣٩٠ .

فقال له النبي ﷺ : من أعطاك؟

قال : ذاك القائم وأومئ بيده إلى علي .

فقال له النبي ﷺ : على أي حال أعطاك؟

قال : أعطاني وهو راع .

فكبر النبي ﷺ ثم قرأ :

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١).

فأنشأ حسان بن ثابت يقول :

أبا حَسَنِ تَفْدِيكَ نَفْسِي وَمُهْجَتِي	وَكُلُّ بَطِيءٍ فِي الْهَدْيِ وَمُسَارِعٍ
أَيَذْهَبُ مَدْحِي وَالْمَحْبِينَ ضَائِعاً	وَمَا الْمَدْحُ فِي جَنْبِ الْإِلَهِ بِضَائِعٍ
وَأَنْتَ الَّذِي أُعْطِيتَ إِذْ كُنْتَ رَاكِعاً	زَكَاةً فَدَتِكَ النَّفْسُ يَأْخِرُ رَاكِعٍ
فَأَنْزَلَ فِيكَ اللَّهُ خَيْرَ وِلَايَةٍ	فَبَيْنَهَا فِي نَيِّرَاتِ الشَّرَائِعِ ^(٢) »

(٤)

وقال السيوطي (ت: ٩١١هـ) في ذيل تفسير الآية :

وأخرج الخطيب في المتفق، عن ابن عباس قال :

« تصدق علي عليه السلام بخاتمه وهو راع، فقال النبي ﷺ للسائل : من أعطاك

هذا الخاتم؟

قال : ذاك الرّاع .

(١) سورة المائدة : ٥٦ .

(٢) شواهد التنزيل : ٢٣٥ / ١ - ٢٣٦ ، ومثله في : ٢٢٦ / ١ ، المناقب للموفق الخوارزمي :

٢٦٥ ، نظم درر السمطين : ٨٨ .

فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(١).

ورواه الواحدي النيسابوري (ت: ٦٨٤هـ) في أسباب النزول^(٢).

(٥)

وأخرجه الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ): بثلاثة طرق:

عن عطاء عن ابن عباس، وعن عبدالله بن سلام، وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أنه قال: «صليت مع رسول الله ﷺ يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال:

اللهم إشهد أنني سألت في مسجد الرسول ﷺ فما أعطاني أحد شيئاً. وعليّ ﷺ كان راكعاً، فأوماً إليه بخنصره اليمنى - وكان فيها خاتم - فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي ﷺ فقال ﷺ:

«اللهم إن أخي موسى ﷺ سألك فقال: رب اشرح لي صدري - إلى قوله - واشركه في أمري، فأنزلت قرآناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾^(٣) اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري».

قال أبو ذرٍّ: فوالله ما أتم رسول الله ﷺ هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل

فقال:

(١) الدر المنثور: ٢/٢٩٣، فتح القدير: ٢/٥٣.

(٢) أسباب النزول: ١٣٣.

(٣) سورة القصص: ٣٥.

يا محمد اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾ الآية (١)». ولا يخفى ما في كلام هذا المفسر الكبير من برهانٍ وحجةٍ، وتأيدٍ لما تذهب إليه الشيعة الإمامية، وأتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام. فروايته نزول الآية في عليّ عليه السلام دليل على صحة ذلك، وإقرار واضح باختصاصها بعليّ عليه السلام دون غيره، كما أن عدم رده لذلك دليل آخر على كذب من زعم نزولها في غير عليّ عليه السلام.

ومصادر أخرى

ومثله نقله الشبلنجي (ت: ١٣٠٨هـ) في (نور الأبصار). وقطع الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) بنزولها في عليّ عليه السلام قال: «نزلت في عليّ (كرم الله وجهه) حين سأل سائل وهو راعٍ في صلاته فطرح له خاتمه...» (٢).

وأخرجه الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) في (الأوسط) عن عمار بن ياسر (٣). والحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث) (٤). وابن الجوزي في (زاد المسير) (٥). وأخرجه القرطبي في تفسيره، عن ابن عباس ومجاهد والسدي. واستدل بفعل عليّ عليه السلام في الركوع على تسمية صدقة التطوع بالزكاة، ممّا

(١) التفسير الكبير: ٣٨٣/١٢، ط دار إحياء التراث العربي ١٤١٥هـ.

(٢) الكشف: ٣٤٧/١ ط دار المعرفة.

(٣) المعجم الأوسط: ٢١٨/٦.

(٤) معرفة علوم الحديث: ١٠٢.

(٥) زاد المسير: ٢٩٢/٢.

يدلّ على إذعانه بنزول الآية في أمير المؤمنين عليه السلام، قال:
«وقوله ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ يدلّ على أنّ صدقة التطوّع تسمّى
زكاة، فإنّ عليّاً تصدّق بخاتمه في الركوع».
واستدلّ به أيضاً على عدم بطلان الصّلاة بالعمل القليل، قال:
«إنّ التصدّق بالخاتم في الركوع عملٌ جاء به في الصّلاة ولم تبطل به
الصّلاة»^(١).

وأخرجه الجصاص في تفسير الآية قال:
روي عن مجاهد والسدي وأبي جعفر وعتبة بن أبي حكيم:
أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب حين تصدّق بخاتمه وهو راکع^(٢).
وأخرجه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره للآية، عن أبي ذر^(٣).
وأخرجه القاضي عضد الدّين الإيجي في (المواقف)^(٤).
وابن كثير في كتابه^(٥).
والحافظ ابن عساكر^(٦).
والثعالبي في تفسيره^(٧).

(١) تفسير القرطبي: ٢٢١/٦.

(٢) أحكام القرآن: ٥٥٧/٢.

(٣) تفسير الثعلبي: ٨٠/٤، ط دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢هـ.

(٤) المواقف: ٦١٤ / ٣.

(٥) تفسير ابن كثير: ٧٤/٢، البداية والنهاية: ٣٩٤/٧.

(٦) تاريخ مدينة دمشق: ٣٥٧/٤٢.

(٧) تفسير الثعالبي: ٣٩٦/٢، دار إحياء التراث العربي ١٤١٨هـ.

وقال محمدّ الدمشقي الباعوني الشافعي: «ومن خصائصه - أي الإمام عليّ عليه السلام - عشر خصائص:

[الأولى] إنه أوّل مولود ولد في الإسلام.

[الثانية] إنه أوّل من يرد الحوض.

[الثالثة] إنه أوّل من حمل لواءً بين يدي النّبيّ ﷺ، وبذلك جاءت الأخبار.

[الرابعة] إنه هو المستخلف على الودائع من قبل النّبيّ ﷺ في وقت الهجرة وعلى الأهل والعيال في غزوة تبوك.

[الخامسة] إنه الممدوح بالسيادة ووليّ المؤمنين، لقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ نزلت في حقّه حين كان يصليّ فجاء سائل فمدّ يده إلى خلفه وأوماً إلى السائل فأخذ الخاتم من إصبعه كما ورد.

[السادسة] قوله (عليه الصّلاة والسلام): «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(١).

وروى السيّد البحراني (ت: ١١٠٧هـ) في (غاية المرام) من طريق العامّة أربعة وعشرين حديثاً، ومن طريق الخاصّة تسعة عشر حديثاً في تفسير هذه الآية: أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ١/ ٧٥.

(٢) أنظر: منهاج البراعة: ٢/ ٣٥٠.

كذب وزور!!!

قد عرفت الأحاديث الصريحة الصحيحة التي رواها أكابر الجمهور في نزول الآية الكريمة في عليٍّ (عليه السلام) مما لم تترك لأحد شك ولا ريب في اختصاصها بأئمة المؤمنين (عليهم السلام) لا اختصاص سبب نزولها به.

إلا أن هذا أزعج بعض من كتم في نفسه نزعة التعصب البغيض.

فها هو ابن كثير الدمشقي لما رأى عظمة هذه الفضيلة، والمنقبة الجليلة التي أثبتتها القرآن الكريم لعليٍّ (عليه السلام) ورواها مشايخه بالأسانيد الصحيحة المتكاثرة، راح يثرثر ويتخبط في الكذب والترهات.

فها هو في تفسيره روى أحاديث نزول الآية في عليٍّ (عليه السلام) من طرق كثيرة، وأسانيد عديدة، ثم أورد رواية الحافظ ابن مردويه وقوله:

هذا إسناد لا يُقدح فيه،

ثم قال ابن كثير: «وليس يصح شيء منها بالكليّة، لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها»^(١).

يا لله! إن هذا من أعجب الأعاجيب، إذ كيف يضعف أسانيدها وقد روى بنفسه قول ابن مردويه: هذا إسناد لا يُقدح فيه!!

بل! كيف يزعم ضعف أسانيدها وقد رواها كبار الحفاظ والمفسرين مثل:

الفخر الرازي، والطبري، والثعلبي، والقرطبي.

واستدل بها القرطبي على تسمية صدقة التطوع بالزكاة، إستناداً إلى فعل

عليٍّ في الصلاة، وعدم بطلان الصلاة بالفعل القليل إستناداً إلى تصدق عليٍّ (عليه السلام).

(١) تفسير ابن كثير: ٧٤/٢.

وتمّ: ياليتّه ذكر لنا سنداً واحداً ضعيفاً، بل رجلاً واحداً في تلك الأسانيد الكثيرة، فإنّه لم يتعرّض إلى تسمية من زعمهم ضعفاء، وهذا دليل على كذب زعمه.

نعم:

إنّما زعم ضعف أسانيدھا لدلائلھا على إمامة المولى الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأما قوله: « جهالة رجالها »: فلو كان في أسانيدھا رجلٌ مجهول لذكره وسماه، ممّا يدلّ على سلامة أسانيدھا، ويؤيّدّه توثيق ابن مردويه لها كما عرفت.

وتمّ: إن كانت جهالة الراوي توجب قدحاً عند ابن كثير، فلماذا لم يقدح في أحاديثٍ اعترف بجهالة راويها ثمّ صحّحها.

فقد روى - ابن كثير - عن أحمد بن حنبل حديثاً في عتق الرقبة وفي طريقه رجل مجهول لم يُصرّح باسمه، ومع ذلك صحّح سنده، وإليك نصّ السند:

قال: قال الإمام أحمد: أنبأنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن عبدالله بن عبدالله عن رجلٍ من الأنصار... الحديث، ثمّ قال ابن كثير: هذا إسناد صحيح وجهالة الصحابي لا تضرّه^(١).

فإن كانت جهالة الصحابي لا تضرّ في هذا الحديث، فكيف أضرت بتلك الأحاديث الواردة في إمامة أمير المؤمنين؟!.

نعم: إنّما أضرت - في زعمه - بتلك لكونها نصّت على إمامة أمير المؤمنين

(١) تفسير ابن كثير: ٥٤٧/١.

علي بن أبي طالب عليه السلام ! والله حسيبهم.

دلالة الآية الشريفة على إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام

وفي هذه الآية الشريفة دلالة واضحة ونص جلي على إمامة وخلافة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإن مفادها بعد ورود تلك الأخبار :
أن علياً عليه السلام هو الإمام والخليفة وولي الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك :

[١]

إن أداة ﴿ إِنَّمَا ﴾ تفيد الحصر، أي اختصاص هذه الولاية المذكورة في الآية بثلاثة : الله، ورسوله، وعلي بن أبي طالب.

ولازمه عدم عموم الولاية للمؤمنين، لأن العموم ينافي أداة الحصر، وإذا ثبت الحصر وجب حمل الولاية على معنى غير موجود في بقية المؤمنين.
وليس هو إلا ولاية الأمر، لأن المحب والناصر يشترك فيه جميع المؤمنين، ولا يتناسب مع أداة الحصر، بل يتنافى، فيتعين الأول.

[٢]

أن الآية عطفت ولاية علي عليه السلام على ولاية الله ورسوله، ولا شك أن ولاية الله ورسوله بمعنى : أولى بالأمر والتصرف من جميع المسلمين، لقوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ^(١) فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولي الأمر والمتصرف والأولى بهم من أنفسهم، كان علياً عليه السلام كذلك ولي الأمر والمتصرف والأولى بهم من أنفسهم، وهو معنى الإمامة، فيكون معنى الآية هكذا :

(إِنَّمَا وَلِيُّ أَمْرِكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ).

[٣]

أَنَّ وَرُودَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بلفظ الجمع لا ينافي إرادة الشخص الواحد، وذلك:

أ - لإجماع المسلمين من الخاصّة والعامة على نزولها في عليّ خاصّة، دون غيره.

ب - لو كان المراد جميع المسلمين، لكان المأمور، والمأمور به شيئاً واحداً، وهو محال باطل، بيانه:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ﴾ فلو كان المراد بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ المسلمين أيضاً، لكان المسلمون مأمورون بولاية أنفسهم، وهم محال من الحكيم .

ولكان كلّ واحد من المسلمين وليّ نفسه، وهو أيضاً محال .

فوجب أن يكون المخاطب بالآية غير الذي وجبت له الولاية، وحيث أنّ صفة إيتاء الزكاة حال الركوع لم يتّصف بها إلاّ عليّ بن أبي طالب، فإنّه يدلّ على أنّ الولاية جُعِلَتْ لَهُ خاصّة، وأنّ المأمورين والمخاطبين بالولاية ماعداه من المسلمين جميعاً.

ج - أنّ التعبير بالجمع وإرادة الواحد قد يأتي للتعظيم والتجليل، فقد ورد ذلك في الكتاب العزيز، كقوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١). (٢)

وكما ذكر سبحانه علياً بلفظ الجمع في آية المباهلة بقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ ولم يخرج مع النبي ﷺ من الرجال إلا علي عليه السلام.

وكما ذكر سبحانه فاطمة عليها السلام بلفظ الجمع بقوله تعالى: ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ ولم تخرج مع النبي ﷺ من النساء إلا فاطمة عليها السلام وهي واحدة.

وكقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾^(٣) ولم يكن معه سوى زوجته وهي واحدة فخاطبها بلفظ الجمع. ﴿﴾

وقد يأتي لغير ذلك، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(٤) والقائل كان واحداً وهو: نعيم بن مسعود الأشجعي، وذلك يوم أحد، فقد كان أبو سفيان أعطاه عشرةً من الإبل ليثبت المسلمين ويخوفهم من المشركين^(٥).

وكقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾^(٦) نزلت في رجل واحد من بني محارب يقال له: غوث، وقيل عمرو بن جحاش، استل سيفه وهم أن يضرب به رسول الله ﷺ فمنعه الله تعالى^(٧).

(٢) أنظر: شواهد التنزيل: ١٧١/١، تفسير القرطبي: ٢٧٩/٤، تفسير الجلالين: ٩١.

(٣) سورة طه: ١٠.

(٤) سورة آل عمران: ١٧٣.

(٥) جامع البيان: ٢٠٠/٦، أسباب النزول: ١٢٨، ١٢٩، تفسير القرطبي: ١١١/٦، تفسير

ابن كثير ٣٣/٢.

(٦) سورة المائدة: ١١.

(٧) الدر المنثور: ٢٦٥/٢.

وقد صرح المفسرون بأن سورة المنافقين كلها نزلت في عبدالله بن أبي سلول، وقد عبر الله سبحانه عنه بلفظ الجمع وهو واحد، قال تعالى :

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ وقال تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ .

وقال تعالى : ﴿هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ .

وقال تعالى : ﴿يَقُولُونَ لَسْنَا بِمَدِينَةٍ لَكِنَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾ (١).

فقد روى السيوطي عن ابن عباس قال : وكل شيء أنزله في المنافقين - في هذه السورة - فإِنَّمَا أراد عبدالله بن أبي (٢).

وقال الطبري (ت: ٣١٠هـ) : « إِنَّمَا عَنِ بَهْذِهِ الْآيَاتِ كُلُّهَا عِبَادَةُ اللَّهِ بِنِ أَبِي سَلُولٍ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِيهِ هَذِهِ السُّورَةَ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا » (٣).

قال الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) :

«ولا إشكال في التعبير عن الواحد بالجمع، فقد جاء في غير الموضع، وذكر علماء العربية أنه يكون لفائدتين:

(الأولى) : تعظيم الفاعل، وإنَّ مَنْ أَتَى بِذَلِكَ الْفِعْلِ عَظِيمُ الشَّانِ، بمنزلة

(١) سورة المنافقون : ١ - ٨.

(٢) الدر المنثور : ٦ / ٢٢٣.

(٣) جامع البيان : ٢٨ / ١٣٨.

جماعة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾^(١) ليرغب الناس في الاتيان بمثل فعله .

(الثانية) : تعظيم الفعل أيضاً ، حتّى أنّ فعله سجية لكلّ مؤمن ، وهذه نكتة سرّية تعتبر في كلّ مكان بما يليق به «^(٢) .

وقال الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) :

«إن قلت : كيف يصحّ أن يكون - نزول الآية - لعليّ عليه السلام ، واللفظ لفظ جماعة ؟ قلت : جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ، ولينبّه على أنّ سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان وتفقد الفقراء ، حتّى إنّ لزهمهم أمراً لا يقبل التأخير وهم في الصّلاة ، ولم يؤخّروه إلى الفراغ»^(٣) .

وللسيد شرف الدين الموسوي (ت : ١٣٧٧هـ) كلام رائع في توجيه لفظ الجمع في الآية الكريمة ، قال رحمه الله تعالى : عندي في ذلك نكتة أطف وأدقّ ، وهي :

إنّما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد ، بقياً منه تعالى على كثير من الناس ، فإنّ شائني عليّ عليه السلام وأعداء بني هاشم وسائر المنافقين وأهل الحسد والتنافس ، لا يطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد ، إذ لا يبقى لهم حينئذٍ مطمع في تمويهه ، ولا ملتمس في التضليل ، فيكون منهم - بسبب يأسهم - حينئذٍ ما تخشى

(١) سورة النحل : ١٢٠ .

(٢) روح المعاني : ١٤٩/٦ .

(٣) الكشاف : ٣٤٧/١ (ط دار المعرفة) .

عواقبه على الإسلام، فجاءت الآية بصيغة الجمع مع كونها للمفرد اتّقاءً من معرّتهم، ثمّ جاءت النصوص بعبارات مختلفة ومقامات متعدّدة، وبثّ فيهم أمر الولاية تدريجاً تدريجاً حتّى أكمل الله الدّين وأتمّ النعمة، جرياً منه ﷺ على عادة الحكماء في تبليغ الناس ما يشقّ عليهم.

ولو كانت الآية بالعبارة المختصّة بالمفرد، لجعلوا أصابعهم في آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وأصرّوا واستكبروا استكباراً، وهذه الحكمة مطّردة في كلّ ما جاء في القرآن الحكيم من آيات فضل أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين^(١).

[٤]

وأما تعدّد معنى (الوليّ) فلا يقدح في إرادة (وليّ الأمر) لأُمور:

١ - إنّ المتبادر من لفظ (الوليّ) هو: وليّ الأمر والأولى بالتصرّف.

فاذا قيل: وليّ المرأة، أي: وليّ أمرها والمتصرّف فيها.

ووليّ الطفل، أي: وليّ أمره والمتصرّف فيه.

ووليّ المسلمين أي: المتصرّف في أمورهم والأولى بهم والحاكم فيهم.

فيصير معنىً حقيقياً، لا يُصار إلى غيره بدون قرينة.

٢ - إنّ ولاية الله ورسوله - في الآية - إنّما هي: التصرّف والحاكمة

والزعامة المطلقة، لقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فلازم عطف

ولاية عليّ عليه السلام على ولاية الله ورسوله، أن يكون كذلك، أي: وليّ أمرهم والأولى

بهم والحاكم فيهم، وهو معنى الخلافة.

٣ - مناسبة معنى الأولى وولاية الأمر والحاكمة، لكلمة الحصر: ﴿إِنَّمَا﴾،

وذلك: لأنَّ أداة الحصر ﴿إِنَّمَا﴾ تفيد الاختصاص، ومعناه:

اختصاص الولاية بهؤلاء الثلاثة: الله ورسوله وعليّ.

فلو كان المراد من قوله تعالى ﴿وَلِيُّكُمْ﴾ المحبّ والناصر والصديق، لم يصحّ الحصر والاختصاص بالله ورسوله وعليّ، لاشتراك جميع المؤمنين بهذا المعنى من الولاية، لقوله تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(١) أي بعضهم يحبّ بعضاً، وينصر بعضاً، ولا تختصّ بالثلاثة (الله والرسول وعليّ).

فلا تتوجّه الولاية في الآية إلّا بحملها على الحاكمية وولاية الأمر. وأيضاً: إنّ هناك كثيراً من المؤمنين فقراء لا زكاة عليهم، ولا يمتلكون ما يدفعونه زكاةً، فلو كانت الولاية بمعنى المحبّ والناصر لزم أن لا يكون هؤلاء كذلك، لفقدان الوصف فيهم وهو: ﴿يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ وهذا خلف.

وحيث أنّ الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ خصّت الولاية بالله والرسول وعليّ، دلّ على أنّ المراد بالولاية فيها غير ما هو عام بين المؤمنين، بل ما هو خاصّ بهؤلاء دون غيرهم، وليس هو إلّا: ولاية الأمر، والحاكمية والإشراف والتصرّف والزعامة المطلقة، وهو معنى الإمامة.

٤ - ومما يدلّ على إرادة ولاية الأمر والحاكمية: أنّ الآية التالية بيّنت معنى ﴿وَلِيُّكُمْ﴾ فقالت: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢) والتوليّ هنا معناه: الطاعة والإتباع، والطاعة لا تكون إلّا لوليّ الأمر - بعد الله ورسوله - أي

(١) التوبة: ٧١.

(٢) سورة المائدة: ٥٦.

ال خليفة والإمام، لا لمطلق المؤمنين.

ولازم هذا: أن معنى تلك الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُم﴾ هي الحاكمية وولاية الأمر التي أوجب الله على المسلمين إطاعتها واتباعها، وحيث إن المفسرين أجمعوا على نزولها في عليّ عليه السلام خاصة، فإنه يدلّ على أن عليّاً عليه السلام هو وليّ الأمر والحاكم والإمام بعد رسول الله ﷺ.

قال العلامة الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ):

«الذي يدلّ على أنّها - لفظ وليكم - تفيد ذلك - أي الأولى بالتدبير والأمر - دون غيره: أن لفظة (إنما) تقتضي التخصيص ونفي الحكم عمّن عدا المذكور، كما يقولون: إنما الفصاحة للجاهلية، يعنون نفي الفصاحة عن غيرهم، وإذا تقرّر هذا لم يجز حمل لفظة الولي على الموالاتة في الدين والمحبة، لأنّه لا تخصيص في هذا المعنى، وإذا لم يجز حمله على ذلك لم يبق إلا الوجه الآخر وهو: التحقق بالأُمور، وما يقتضي فرض الطاعة على الجمهور»^(١).

وقال الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ):

«واستدلّ الشيعة بها على إمامته (كرم الله وجهه) ووجه الاستدلال بها عندهم: إنّها بالإجماع نزلت في عليّ (كرم الله وجهه) وكلمة ﴿إِنَّمَا﴾ تفيد الحصر، ولفظ (الولي) بمعنى المتولّي للأُمور، والمستحقّ للتصرّف فيها، وظاهر أن المراد هنا التصرف العام المساوي للإمامة بقرينة ضمّ ولايته (كرم الله وجهه) بولاية الله تعالى ورسوله ﷺ فثبتت إمامته، وانتفت إمامة غيره، وإلا لبطل الحصر»^(٢).

(١) مجمع البيان: ٣/٣٢٦.

(٢) روح المعاني: ٦/١٤٩.

وقال الزرندي الحنفي (ت : ٧٥٠ هـ) :

«وروى الواحد في تفسيره، عن عليٍّ عليه السلام، أنه قال :

«أصول الإسلام ثلاثة، لا ينفع واحدة منهن دون صاحبتيها: الصلاة،

والزكاة، والموالة»

قال : وهذا منتزع من الآية، وذلك : أن الله تعالى أثبت الموالة بين المؤمنين، ثم لم يصفهم إلا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فقال : ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ^(١) فمن وإلى علياً فقد وإلى الله ورسوله ﷺ ^(٢).

وقال المرحوم الشيخ كاشف الغطاء :

«وظاهر الولاية : ولاية التصرف في الأمر والنهي، لا سيما بعد أن أسندت إلى الله ورسوله، وصيغة (إنما) قضت بقصرها عليه مع وجوده» ^(٣).

وللعامة الحلّي (قدس سره) (ت : ٧٣٦ هـ) كلام بديع في الاستدلال على جميع ما ذكرنا، قال : «والاستدلال بهذه الآية يتوقف على مقدّمات : (الأولى) : أن لفظة ﴿إِنَّمَا﴾ للحصر، ويدلّ عليه المنقول والمعقول : أمّا المنقول : فلاجماع أهل العربية عليه.

وأمّا المعقول : فلأن لفظة (إنّ) للإثبات، و (ما) للنفي قبل التركيب، فيكون كذلك بعد التركيب عملاً بالاستصحاب، وللإجماع على هذه الدلالة، ولا يصحّ تواردهما على معنى واحد، ولا صرف الإثبات إلى غير المذكور، والنفي إلى

(١) سورة المائدة : ٥٥.

(٢) نظم درر السمطين : ٨٥.

(٣) كشف الغطاء : ٩/١.

المذكور، للإجماع.

فبقي العكس، وهو: صرف الإثبات إلى المذكور، والنفي إلى غيره، وهو معنى الحصر.

(الثانية): إن الوليَّ معناه الأولى بالتصرّف، والدليل عليه:

نقل أهل اللغة واستعمالهم، كقولهم: السلطان وليُّ من لا وليَّ له، وكقولهم: وليُّ الدم ووليُّ الميّت، وكقوله عليه السلام: أيما امرأة نكحت بغير إذن وليّها.

(الثالثة): إن المراد بذلك بعض المؤمنين، لأنّه تعالى وصفهم بوصف مختص ببعضهم، ولأنّه لولا ذلك للزم اتّحاد الوليِّ والمولّى عليه. وإذا تمهّدت هذه المقدمات، فنقول:

المراد بهذه الآية هو: عليّ عليه السلام، للإجماع الحاصل على أنّ ما خصّص بها بعض المؤمنين قال: إنّّه عليّ عليه السلام، فصرّفها إلى غيره خرق للإجماع، ولأنّه عليه السلام إمّا كلّ المراد أو بعضه للإجماع، وقد بيّنا عدم العمومية، فيكون هو كلّ المراد. ولأنّ المفسّرين اتّفقوا على أنّ المراد بهذه الآية عليّ عليه السلام، لأنّه لما تصدّق بخاتمه حال ركوعه نزلت هذه الآية فيه، ولا خلاف في ذلك»^(١).

٥ - وممّا يدلّ على إرادة ولاية الأمر والإمامة:

إنّ شاعر النّبّيّ ﷺ حسان بن ثابت جاء بمضمون ولاية الأمر في شعره، حيث قال:

(١) كشف المراد: ٣٦٨.

فأنت الذي أعطيت إذ ذاك راعياً زكاه فدتك النفس يا خير
 راعٍ فأنزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرائع
 والمقصود من (خير ولاية) : ولاية الأمر والإمامة ، إذ لا ولاية خير منها .

والحاصل : إن الآية تعتبر نصّاً صريحاً على إمامة وخلافة أمير المؤمنين
 عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فإنّ عطف ولايته على ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله دليل على :
 أنّ عليّ ما لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا النبوة ، فيبقى ما سواها وهو : ولاية الأمر والزعامة
 والأولية والحاكمية وولاية الأمر ، وحقّ التصرف وهو معنى الإمامة والخلافة .

شهادة قرآنية

وقد جاءت شهادة القرآن الكريم لتأكيد معنى ولاية الأمر لعليّ بن أبي
 طالب عليه السلام ، وذلك في الآية التالية ، قال تعالى :
 ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١) .
 فإنّ هذه الآية جاءت عقيب آية التصديق ، ممّا يدلّ أنّها جاءت مكّلة
 لمضمون تلك الآية ، وهو :

ولاية الأمر التي ثبتت لعليّ عليه السلام ، وذلك :
 أنّها أعلنت للمسلمين أنّ الغلبة والنصر سيكون حليف الذين تولّوا الله
 ورسوله وعليّ بن أبي طالب .

وفيهما من القرينة على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما لا

يخفى على أحد:

[١] قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ .

والتولي هنا بمعنى الطاعة، أي: يُطع الله ورسوله، لأنّ تولي الله بمعنى إطاعته وامتثال أوامره والانقياد إليه، فإنّ المحبة بلا إطاعة ليست ولاية لله تعالى . قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (١).

وإذا ثبت أنّ تولي الله ورسوله بمعنى إطاعته، فقد ثبت أنّ تولي ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أيضاً بمعنى إطاعتهم والانقياد إليهم .

وبما أنّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ في هذه الآية هو: نفس ذلك الشخص الذي ذكر في الآية السابقة: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٢) وهو: علي بن أبي طالب عليه السلام، لإجماع الخاصة والعامة على نزولها في عليّ حال تصدّقه راعياً - كما عرفت - فيدلّ:

أنّ المراد بتولي عليّ بن أبي طالب هو: إطاعته واتباعه والانقياد إلى أوامره، وهو معنى الإمامة والخلافة وولاية الأمر، وليست المحبة والصدقة .

[٢] قوله تعالى: ﴿حِزْبَ اللَّهِ﴾ فإنّ لها صلة بالإمامة والزعامة والخلافة

والحكم، دون المحبة والصدقة، وذلك:

لأنّ المحبة من الأمور العرفية الأخلاقية، وأما (الحزب) فهو من الأمور السياسية والحكومية، فيدلّ: أنّ المراد بالتولي في هذه الآية هو: الحكومة

(١) سورة آل عمران: ٣١.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

والإمامة والزعامة والخلافة ، وهذه كلّها ترتبط بسياسة الدين ونظامه .
وهذا نصّ قرآني آخر على إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب
صلوات الله وسلامه عليه وآله .

[٣]

« آيةُ البلاغ »

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ
رِسَالَاتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (١).

فقد روى السُّنَّةُ والشَّيعةُ، إنّ هذه الآية نزلت تأمر النَّبِيَّ ﷺ أن يُعلن
للمسلمين إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ففعل.
وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، في غدِير خم، عند منصرفه
من حجة الوداع.

روى ذلك أكابر جمهور العامة، منهم :

الحاكم الحسكاني في أكثر من عشرة طرق، والواحدي النيسابوري،
والحافظ أبو إسحاق الثعلبي، والسيوطي، والشوكاني، والطبري في كتاب
الولاية، وابن مردويه، وأبو نعيم، وأبو سعيد السجستاني، وابن عساكر، والفخر
الرازي، والحموي، وابن الصَّبَّاح، والآلوسي، والشهرستاني، وغيرهم.

وقد أنهاها شيخنا الأميني رحمته الله إلى ثلاثين مصدراً من الجمهور خاصة^(١).

فقد روى علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨ هـ) بسنده عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: «نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ﴾ يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٢).

وإليك رواية الحاكم الحسكاني: عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال - في حديث المعراج: أن الله جل اسمه أوحى إليه -:

«وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً، وإني رسول الله، وإن علياً وزيرك».

قال ابن عباس: «فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكره أن يحدث بشيء منها، إذ كانوا حديثي عهد بالجاهلية، حتى مضى من ذلك ستة أيام.

فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾^(٣) فاحتمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى كان يوم الثامن عشر، أنزل الله عليه:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٤).

ثم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بلائاً حتى يؤذن في الناس أن لا يبقى غداً أحد إلا خرج إلى غدیر خم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس من الغد، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أيها الناس إن الله أرسلني إليكم برسالة، وإني ضقت بها ذرعاً مخافة أن

(١) الغدير ١: ٢٥٨.

(٢) أسباب النزول: ١٣٥.

(٣) سورة هود: ١٢.

(٤) سورة المائدة: ٦٧.

تَتَهْمُونِي، حَتَّى عَاتَبَنِي رَبِّي بِهَا بُوْعِيدَ أَنْزَلَهُ عَلَيَّ بَعْدَ وَعِيدٍ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَفَعَهَا حَتَّى رَأَى النَّاسَ بَيَاضَ إِبْطَيْهِمَا،

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَاكُمْ، فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّ مَوْلَاهُ، أَللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مِنْ عَادَاهُ، وَانصِرْ مِنْ نَصْرِهِ وَاخْذِلْ مِنْ خِذْلِهِ، وَأَنْزِلِ اللَّهُ:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١) «(٢)».

قال الشيخ سليمان القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤هـ) في (إعجاز القرآن) ما نصه:

«وتحقيقه: أن النبي ﷺ يبلغ أحكام الله وشرائعه على الناس قبل حجة الوداع من غير خوفٍ وحذر من المسلمين، ثم في حجة الوداع أنزل:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ وحث على تبليغ الشيء المبهم بالحث الشديد بقوله تعالى:

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

(١) المائدة: ٣.

(٢) شواهد التنزيل: ٢٥٧/١، ورواها أيضاً في: ٢٣٩/١، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٦، و: ٣٩١/٢، أسباب النزول: ١٣٥، الدر المنثور: ٢٩٨/٢، فتح القدير: ٦٠/٢، مطالب السؤل: ١٦، التفسير الكبير: ٦٣٦/٣، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢ / ٢٣٣ - ٢٣٧، المناقب للخوارزمي: ٧، روح المعاني للآلوسي: ٣٤٨/٢، فرائد السمطين: ١٥٨/١، الفصل لابن حزم: ٢٢٠/١، الملل والنحل للشهرستاني: ٦٣/١، ينابيع المودة: ٣٥٩/١، و: ٢٤٩/٢، ٢٨٥، و: ٢٧٩/٣، الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ٢٤٥١، وغيرهم.

وأما حديث الغدير فسيأتي ذكره وذكر مصادره إن شاء الله تعالى.

فلما خطب في غدير خمّ الخطبة المشهورة في كتب الأحاديث وصَحَّ شبه المنبر وأخذ بيد عليٍّ عليه السلام وقال:

« من كنت مولاه فعليّ مولاه ، أَللّهم وال من والاه ، وعاد من عاداه »
 عُلِمَ أَنَّ ﴿ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ هو : ولاية عليٍّ عليه السلام على الناس .
 وعُلِمَ من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ أنه عليه السلام خاف من أمته ، لأنهم حديث عهد بجاهلية ، حتّى كتم وأخّر تبليغ ولاية عليٍّ ، ووعد الله عزّ وجلّ نبيّه عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ منحصرّاً في هذا التبليغ ، أراد من العصمة عصمته من فتنة الناس في حياته ... والحثّ القويّ الشّدِيد على التبليغ بالولاية دون غيرها يدلّ أنّها العمدة في الدين ... وقال عليٍّ (كرم الله وجهه):

«إِنَّ لِلَّهِ إِلاَّ الله شَرْطاً ، إِنِّي وَذَرَيْتِي مِنْ شَرْطِهَا»^(١).

دلالة الآية الشريفة على إمامة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام

وصريح الآية دالٌّ على أنّ ترك تبليغ هذا المأمور به مساوٍ لترك تبليغ الرسالة كلها، لقوله تعالى:

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ .

وهذا لا يتمّ إلّا إذا كان ذلك المأمور به مساوٍ للرسالة والنبوة، وليس كذلك إلّا الإمامة والخلافة، لأنّها نيابة عن النبوة والرسالة.

فيدلّ أنّ الآية أمرت بتنصيب الإمام والخليفة، فكان ذلك عليّ بن أبي

(١) إعجاز القرآن للقدوزي الحنفي: ٥٤ - ٥٥.

طالب عليه السلام .

وسياتي إن شاء الله تفصيل الكلام عن واقعة الغدير في القسم الثاني من هذا الفصل الحديث الأول .

ومعنى هذا: إنّ ترك نصب الإمام والخليفة موجب لنقصان الدين، وهو ما نطقت به الآية الثانية:

[٤]

« آية الكمال »

قال تعالى :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

فقد أجمع الإمامية، وأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام وبعض الجمهور على أنها
نزلت بعد فرض إمامة أمير المؤمنين عليه السلام يوم غدیر خم.
وقد رواه جمع من العامة منهم :

الخطيب البغدادي، والحافظ ابن عساكر، والخطيب الخوارزمي، والحاكم
الحسكاني، وابن المغازلي الشافعي، وابن مردويه الاصفهاني، وأبو نعيم
الاصبهاني، وسبط ابن الجوزي، وابن كثير الدمشقي، وجلال الدين السيوطي،
وغیرهم : عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، قال :
« ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية .

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

(١) سورة المائدة : ٣.

دينًا ﴿ في علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير ^(١) .

(١) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٢٨٤/٨، ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٣/٤٢، أخطب خوارزم في المناقب: ١٣٥، جلال الدين السيوطي في الدر المنثور: ٢٥٩/٢، سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٨، اليعقوبي في تاريخه: ٤٣/٢، وأخرجه ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ٢٣٣/٥، تفسير ابن كثير: ١٥/٢، وهو وإن أورد هذه الرواية إلا أنه قال: ولا يصحّ لا هذا ولا هذا بل الصواب أنها أنزلت يوم عرفة.... أقول: ويرده:

١ - التزامهم بأن النبي ﷺ عاش بعد نزول هذه الآية اثنين وثمانين يوماً، أي توفي في الثاني عشر من ربيع الأول، وهذا لا يتم إلا على القول بنزول الآية يوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجة، دون عرفة (مع فرض عدم تمام الشهرين).

٢ - لا شك إن كلامه صدر من نزعة التعصب، فمع ورود النص الصحيح في نزولها يوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجة عند مرجع النبي ﷺ من الحج، كيف يزعم عدم صحته، ولو صحّ نزولها يوم عرفة كما زعم فلا ينافي نزولها مرة أخرى يوم الغدير، وهذا شيء أجمع عليه أهل التفسير من جواز نزول الآية مرتين، كما في آية الجزية وآية الروح، كما أقرب به ابن كثير.

قال ابن كثير:

« لا خلاف أن آية الجزية نزلت بعد الفتح فما الجمع بين كتابة هذه الآية قبل الفتح إلى هرقل في جملة الكتاب، وبين ما ذكره محمد بن إسحاق والزهري - من نزولها بعد الفتح في وفد نجران - والجواب من وجوه: أحدها: يحتمل أن هذه الآية نزلت مرتين، مرة قبل الحديبية ومرة بعد الفتح » (تفسير ابن كثير: ٣٧٩/١).

فانظر كيف صحّ نزولها مرتين، ولم يصحّ نزول آية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ مرتين، وليس ذلك إلا لدلالتها على إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام.

قال الزركشي في (البرهان):

وقد ينزل الشيء - أي الآية - مرتين تعظيماً لشأنه... وهذا كما قيل في الفاتحة نزلت مرتين:

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما نزلت:

«الله أكبر، على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالي

وولاية علي بن أبي طالب»^(١).

أقول: وهذا شاهد على أن هذه الآية الكريمة نزلت يوم غدیر خُم، في الثامن عشر من شهر ذي الحجة.

فرواية بعض العامة نزولها يوم عرفة، الذي هو قبل يوم الغدير، لا ينافي نزولها مرة أخرى في اليوم الثامن عشر في غدیر خُم، كغيرها من الآيات التي تكرر نزولها.

قال العلامة الأميني النجفي رضوان الله عليه:

«أصفت الإمامية عن بكرة أبيهم على نزول هذه الآية الكريمة حول نص الغدير، بعد إصحار النبي ﷺ بولاية مولانا أمير المؤمنين ﷺ بألفاظ درية صريحة، فتضمن نصاً جلياً عرفته الصحابة وفهمته العرب فأجبح به من بلغه الخبر، وصافق الإمامية على ذلك كثيرون من علماء التفسير وأئمة الحديث وحفظة الآثار من أهل السنة، وهو الذي يساعده الاعتبار ويؤكد النقل الثابت في تفسير الرازي عن أصحاب الآثار: أنه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ لم يعمر بعد

⇒ مرة بمكة ومرة بالمدينة... (البرهان: ٢٩/١).

ثم ذكر أمثلة كثيرة منها آية الروح وغيرها.

والحاصل: إن نزول الآية في وقت لا ينافي نزولها مرة أخرى في وقت آخر.

(١) شواهد التنزيل: ٢٠١/١ و ٢٠٢، رواه بطرق عديدة منها عن أبي هريرة: ٢٠٣/١، ٢٠٥،

ورواه الموفق الخوارزمي في المناقب: ١٣٥، وابن مردويه في كتاب مناقب علي ﷺ،

وغيرهم.

نزولها إلاّ أحداً وثمانين يوماً ، أو اثنين وثمانين ، وعينه أبو السعود في تفسيره بهامش تفسير الرازي ، وذكر المؤرخون منهم (تاريخ الكامل ، امتاع المقرئ ، تاريخ ابن كثير وعده مشهوراً ، والسيرة الحلبية) إن وفاته عليه السلام في الثاني عشر من ربيع الأول ، وكأن فيه تسامحاً بزيادة يوماً واحداً على الاثنين وثمانين يوماً بعد اخراج يومي الغدير والوفاة ، وعلى أيّ فهو أقرب إلى الحقيقة من كون نزولها يوم عرفة ، كما جاء في صحيح البخاري ومسلم وغيرها لزيادة الأيام حينئذٍ^(١) .

قال العلامة القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤هـ) :

أخرج موفق الخوارزمي (ت: ٥٦٨هـ) والحموي الشافعي (ت: ٧٢٢هـ) وأبو نعيم الحافظ (ت: ٤٣٥هـ) جميعاً عن أبي سعيد الخدري :
أنها نزلت في حجة الوداع عند فرض الولاية لعليّ عليه السلام .

وقال : وفي التفسير المنسوب إلى الأئمة من أهل البيت سلام الله عليهم : عن الباقر والصادق من أهل البيت عليه السلام قالوا : أنها نزلت يوم غدير خم بعد أن أخذ بيد عليّ وقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » .

وكانت الولاية آخر فريضة أنزل الله عزّ وجلّ ، ولم تنزل بعدها فريضة ،
فأنزل الله ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾^(٢) .

وقال : وعن الصادق عن آبائه أن الحسن بن عليّ سلام الله عليهما خطب على المنبر وقال :

«إن الله عزّ وجلّ بمنّه ورحمته ، لمّا فرض عليكم الفرائض ، لم يفرض ذلك

(١) الغدير: ٢٧٥/١ .

(٢) إعجاز القرآن : ٢٢٣ - ٢٢٤ .

عليكم لحاجة منه إليه ، بل رحمة منه ، لا إله إلا هو ، ليميز الخبيث من الطيب ، ويبتلي ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ، ولتسابقوا إلى رحمته ، ولتفاضل منازلكم في جنته ، ففرض عليكم الحج ، والعمرة ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والصوم ، والولاية ، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض ، ومقام إلى سبيله ، ولولا محمد ﷺ وأوصيائه كنتم حيارى كالبهائم ، لاتعرفون فرضاً من الفرائض ، وهل تدخلون داراً إلا من بابها ، فلما منّ عليكم بإقامة الاولياء بعد نبيكم ﷺ قال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً ، وأمركم بأدائها إليهم ، ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشاربكم ، ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة وليعلم من يطيعه منكم بالغيب .

وقال : عن الصادق عليه السلام قال : لما نزل رسول الله ﷺ عرفات يوم الجمعة قال جبرئيل : يا محمد إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك : قل لأمتك : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ بولاية عليٍّ ﴿ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ ولست أنزل عليهم بعدها فريضة ، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية وهي الخامسة ، ولست أقبل هذه الأربعة إلا بالولاية ، ثم قال : تمام النعمة دخول الجنة « (١) .

إستنباط القندوزي الحنفي من الآية الكريمة:

قال القندوزي (ت: ١٢٩٤هـ) في (إعجاز القرآن):

«فمن تفكّر وتأمل في ثبوت نزول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ في حجة الوداع وهي في السنة العاشرة من الهجرة وفي وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحجّ قبل حجة الوداع بسنين كثيرة عَلم من نزولها بعد الفروض الأربعة المذكورة بسنين متعددة أنّها نزلت في شيء آخر هو غير الفروض الأربعة وبه أكمل الله الدّين فلمّا لم يأمر النّبي ﷺ أمته في حجة الوداع بغير الولاية لعليّ سلام الله عليه عَلم إنّ الشّيء الآخر الذي أكمل الله به الدّين هو ولاية عليّ (سلام الله عليه) وهي الخامسة من الفروض وآخرها».

وقال أيضا:

«التّحقيق في هذا المقام: أنّ حثّه ﷺ على ولاية عليّ سلام الله عليه في غدِير خَمٍّ وعلى التمسك بالكتاب والعتره في المواضع المتعدّدة يقتضي وجوب الثلاثة المذكورة، إذ لو كانت غير واجبة لما حثّ الناس بهذا الحثّ الأكيد القوي... أمّا وجوب ولاية عليّ سلام الله عليه فلكونه أعلم الناس بأسرار الكتاب بعد النّبي ﷺ بطول الصّحبة من طفوليته وبلوغه وبكثرة سؤاله وبالوراثة وبالإلهام وبالعلم اللدني، فمن لم يقر بولايته وخالفه وحاربه فقد خالف الكتاب وحاربه» (١).

وبهذا يُعرف: أنّ الدّين لم يكتمل، والنّعمة لم تتمّ، والإسلام لم يرتضيه الله تعالى، إلّا بإمامة أبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وولايته، لا بالفرائض فقط،

(١) إعجاز القرآن: ٢٣٠ - ٢٣٣.

لأن الصلاة كانت مقامة ، والزكاة مفروضة ، والصوم مشروعاً ، والبيت محجوجاً ، والحلال والحرام مبيناً ، ومع هذا كله لم يكتمل دين الله إلا بتنصيب عليٍّ عليه السلام إماماً ووصياً على هذه الأمة .

وفي هذا دلالة واضحة على أن الإمامة من أصول الدين ، كالتبوة ، إذ لولا الإمام ، ل ماتت السنن ، وظهرت البدع ، وحرّف الكتاب ، والتبس الباطل بالصواب ، وتبدلت الرسالة ، وتاهت الأمة في الضلالة ، بسبب تحريف المنافقين ، وتلاعب الملحدين ، وتأويل الجاهلين ، وهو قول الله عز وجل :

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾ ما أمرك الله في علي بن أبي طالب ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (١) مع أن النبي ﷺ بلغ جميع ما أنزل عليه ، فمعناه :

إن الإمامة هي الضامنة لما بلغ به الرسول ﷺ ، ولولاها لضاعت جهود الرسالة ، ولذهبت أتعاب النبي ﷺ أدراج الرياح ، وكأنه لم يبلغ عن الله أي شيء ، وسيأتي الكلام مفصلاً .

« آيَةُ أُولِي الْأَمْرِ »

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

وقد أجمعت الإمامية على أنّ المراد من ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾: الأئمة المعصومون عليهم السلام من أهل بيت رسول الله ﷺ، الذين صرح النبي ﷺ بخلافتهم، وأرجع الأمة إليهم، أولهم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢). وتبعهم على ذلك بعض علماء السنة، منهم: الحاكم الحسكاني، وابن مردويه، والقندوزي الحنفي، وغيرهم:

روى الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥) بإسناده عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبي، وأنزل فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾»^(٣) فإن خفتم تنازعاً في أمر فارجعوه إلى الله والرسول وأولي الامر.

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ١١٠، تفسير العياشي: ١/٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢.

(٣) النساء: ٥٩.

قلت: يا نبي الله من هم؟ قال: أنت أولهم»^(١).

[٢]

وروى بإسناده عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني الذين صدقوا بالتوحيد ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ يعني في فرائضه ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ يعني في سننه ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ قال: نزلت في أمير المؤمنين حين خلفه رسول الله ﷺ بالمدينة.

فقال علي: «أتخلفني على النساء والصبيان؟».

فقال ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال له: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾؟»
فقال الله تعالى: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: علي بن أبي طالب ولّاه الله الأمر بعد محمد ﷺ في حياته حين خلفه رسول الله ﷺ بالمدينة، فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه^(٢).

[٣]

وروى بإسناده عن أبي بصير، عن أبي جعفر: أنه سأل عن قول الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: «نزلت في علي بن أبي طالب».
قلت: إن الناس يقولون: فما منعه أن يسمي علياً وأهل بيته في كتابه؟ فقال أبو جعفر:

(١) شواهد التنزيل: ١/١٨٩.

(٢) شواهد التنزيل: ١/١٩٠.

«قولوا لهم: إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يُسم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي يفسر ذلك.

وأنزل الحج فلم ينزل طوفوا سبعا حتى فسر ذلك رسول الله ﷺ. وأنزل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فنزلت في علي والحسن والحسين.

وقال رسول الله ﷺ: «أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، إني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فأعطاني ذلك»^(١).

[٤]

وروى ابن مردويه في كتاب (مناقب علي عليه السلام) قال: عن عبد الغفار ابن القاسم، قال: سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن (أولي الأمر) في هذه الآية، فقال: «كان والله علي منهم».

[٥]

وأورد القندوزي الحنفي مثل ما رواه الحاكم الحسكاني عن مجاهد، قال: «إن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام حين خلفه رسول الله ﷺ بالمدينة»^(٢).

[٦]

وقال: في المناقب: عن الحسن بن صالح عن جعفر الصادق عليه السلام في هذه

(١) شواهد التنزيل: ١/١٩١.

(٢) ينابيع المودة: ١/٣٤١.

الآية، قال: «أولوا الأمر هم الأئمة من أهل البيت (عليه السلام)»^(١).

[٧]

وروى عن سليم بن قيس الهلالي، خبر مناشدة عليّ المهاجرين والأنصار في خلافة عثمان، قال (عليه السلام):

«أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ - إلى أن قال (عليه السلام) - فأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولادة أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية كما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجهم، فنصبني للناس بغدير خم فقال: أيها الناس إن الله - جلّ جلاله - أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أن الناس يكذبني، فأوعدني ربي».

ثم قال: «أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم؟»

قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال أخذاً بيدي: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

فقام سلمان وقال: يا رسول الله ولأى على ماذا؟

فقال: ولأوه كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه» فنزلت: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(٢) فقال (عليه السلام): الله أكبر بإكمال الدين وإتمام النعمة ورضاء ربي برسالتني

(١) المصدر.

(٢) سورة المائدة: ٣.

وولاية عليّ بعدي».

قالوا: يارسول الله هذه الآيات في عليّ خاصة؟

قال: بل فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة.

قالوا: بينهم لنا.

قال: عليّ أخي ووارثي ووصيي ووليّ كلّ مؤمن بعدي.

ثمّ ابني الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين.

القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ

الحوض.

قال بعضهم: قد سمعنا ذلك وشهدنا، وقال بعضهم: قد حفظنا جلّ ما قلت

ولم نحفظ كلّهُ، وهؤلاء الذين حفظوا أختارنا وأفاضلنا»^(١).

[٨]

ومنهم: أبو حيّان الأندلسي المغربي (ت: ٧٥٦) قال في تفسيره (البحر

المحيط): «إنّ هذه الآية نزلت في عليّ وأهل بيته عليه السلام»^(٢).

[٩]

ومنهم: أبو بكر الشيرازي قال:

«نزلت في عليّ عليه السلام عندما خلفه رسول الله ﷺ في المدينة في غزوة

(تبوك)»^(٣).

(١) ينابيع المودة: ٣٤٦/١، كتاب الغيبة للنعماني: ٦٩.

(٢) البحر المحيط: ٤٢٥/٣.

(٣) أنظر: إحقاق الحق: ٤٢٥/٣.

[١٠]

وروى البحراني في (غاية المرام) في تفسير هذه الآية من طريق العامة أربعة أحاديث، ومن الخاصة أربعة عشر حديثاً في عليٍّ وولده عليه السلام.

[١١]

وفي ذلك يقول الحميري:

وقال الله في القرآن قولاً يردّ عليكم ما تدعوننا
أطيعوا الله ربّ الناس ربّاً وأحمدَ والأولى المتأمّرينا
فذلكم أبو حسنٍ عليٍّ وسبطاه الولاة الفاضلون^(١)

وقال عبدالله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب:

وإنّ وليّ الأمر بعد محمّدٍ عليٌّ وفي كلّ المواطنٍ صاحبه
وصيّ رسول الله حقّاً وجارُهُ وأوّل من صلّى ومن لآلٍ جانبهِ^(٢)

دلالة الآية الشريفة

قد عرفت ممّا سبق ورود الأخبار في نزولها في عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من ولده، وهذا وحده كافٍ في الاستدلال على إمامتهم وخلافتهم بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

إلا أنّ الآية الشريفة اشتملت على مضامين مهمّة ودلالات قوية تؤكّد إمامة عليٍّ وأولاده الطاهرين عليهم السلام.

(١) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب: ٢١٩/٢.

(٢) الفصول المختارة: ٢٦٩، المراجعات: ٤٠٤.

(١)

إن الآية وإن كانت مطلقة، غير مقرونة بصفات خاصة لأولي الأمر، إلا أننا إذا ضمناها إلى الآيات الأخرى التي عيّنت ولاية الأمر بالصفات الخاصة، كآية الولاية:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (١).

وآية البلاغ:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٢).

فإنها تدلّ على أن المعنيّ بهاتين الآيتين هو المعنيّ بأولي الأمر، وقد عرفت نزولهما في عليّ بن أبي طالب عليه السلام بإجماع الفريقين، فیدلّ أن المراد بأولي الأمر هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وكذا لو ضمناها إلى الأحاديث التي وردت في إمامة عليّ عليه السلام وأولاده الطاهرين:

كحديث الغدير، وحديث الثقلين اللذين لن يفترقا، وحديث الأئمة الاثني عشر، وحديث الأمان، فإنها كلّها تدلّ على أن المراد بأولي الأمر في هذه الآية هم: الذين استخلفهم النبي ﷺ وجعلهم ولاية الأمر من بعده، ولم يستخلف النبي سوى أهل بيته وعترته، فیدلّ أنهم هم أولي الأمر دون سواهم.

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٢)

إنَّ الأمر بإطاعة الرُّسول إنّما هو لأجل تعيينه واختياره من قبل الله سبحانه، ولازم عطف «أولي الأمر» على الرُّسول تعيينهم واختيارهم - أيضاً - من قبل الله تعالى، ولم يردّ التعيين في القرآن والسُّنة إلَّا لعليّ أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين، كآية البلاغ، وآية الولاية، وآية التصديق بالخاتم، وحديث الثقلين، وغيرها، فيكون دليلاً على إرادتهم بأولي الأمر. وبعبارة أخرى:

إنَّ عطف أولي الأمر على الرُّسول ﷺ، دالٌّ على أنَّ الله تعالى إنّما أمر الخلق بإطاعة الرُّسول لأنّه متعيّنٌ من عند الله عزّ وجلّ، فكذلك أولي الأمر أيضاً متعيّنون من قبل الله سبحانه، وليس مطلق الحاكم. ولم يُدعى التعيين لأحد إلَّا للأئمة الإثني عشر من أهل البيت ﷺ، فبدل على أنّهم هم المعيّون بولاية أمر المسلمين.

(٣)

أنَّ الآية دلّت على عصمة أولي الأمر، وذلك لثلاثة أمور:
الأوّل:

إنَّ الله تعالى نهى عن إطاعة المنافقين والكافرين والآثمين والمسرّفين :
﴿وَلَا تَطْعَمَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾^(١).
﴿وَلَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(٢).

(١) سورة الكهف: ٢٨.

(٢) سورة الأحزاب: ١ و٤٨.

﴿وَلَا تُطِيعُوا مَنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (١).

﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٢).

فقد صرحت هذه الآيات بالنهي عن إطاعة هؤلاء المذكورين، فلا يبقى في وجوب إطاعة أولي الأمر إلا المعصوم، لأنه لو لم يكن معصوماً لدخل في النهي اطاعتهم.

فيدل وجوب إطاعتهم على عصمتهم، فتتعين إمامتهم.

الثاني :

أَنَّ عطف أولي الأمر على الرسول دالٌّ على أَنَّ حالهم في الدين والإيمان كحال رسول الله ﷺ وَأَنَّ لَهُمْ مَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا النَّبُوءَةُ، واشتراكهم معه في أمور كثيرة، منها:

اختصاصهم بتبليغ الدين دون غيرهم، لقول جبرئيل عليه السلام لرسول الله ﷺ :
«لَنْ يُوَدِّيَ عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ» (٣).

وقول النبي ﷺ :

«لَا يَبْلُغُ عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي» (٤) و «لَا يَنْبَغِي أَنْ يَبْلُغَ إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» (٥).

وهو صريح في أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرَكُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي

(١) سورة الإنسان : ٢٤ .

(٢) سورة الشعراء : ١٥١ .

(٣) مسند أحمد : ١/١٥١ .

(٤) مسند أحمد : ٣/٢١٢ .

(٥) المعجم الأوسط : ٣/١٦٥ .

وجوب التبليغ، لأنهم جميعاً منه ﷺ .
ومنها قوله تعالى لنبينه ﷺ : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي
اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١).
وقال ﷺ لعليّ عليه السلام :

«أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي» (٢).

«أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي» (٣)

«عليّ باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي» (٤).

وهذا نص صريح في أنّ عليّاً وأولاده الطاهرين شاركوا رسول الله ﷺ في
تبیین هذا الدين، وهداية الأمة إلى الله تعالى، دون غيرهم.
بل :

إنّ من تدبّر في هذا الحديث وأمثاله علم أنّ عليّاً عليه السلام من رسول الله ﷺ
بمنزلة رسول الله ﷺ من الله تعالى .

وبهذا صرح الحافظ ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، فيما رواه بسنده عن جابر بن
عبد الله الأنصاري قال :

خرج رسول الله ﷺ حتّى نزل حُـمّ - إلى أن قال عليه السلام - : « لكنّ عليّ بن
أبي طالب أنزله الله منّي بمنزلة مني... » (٥)

(١) سورة النحل : ٦٤ .

(٢) مستدرک الصحيحین : ١٢٢/٣ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٣٨٦/٤٢ ، مناقب الخوارزمي : ٨٥ .

(٤) كنز العمال : ٦١٤/١١ ، كشف الخفاء : ٢٠٤/١ .

(٥) تاريخ مدينة دمشق : ٤٢ / ٢٢٦ .

ومنها: قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١).

وسياتي إن شاء الله تعالى أن المنذر رسول الله، والهادي علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهما وآلهما).

ومنها: في العصمة، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢).

وقال تعالى:

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

ولو لم يكونوا معصومين لما قرن الله إطاعتهم بإطاعة رسوله، بل بإطاعته تعالى.

ولأن الله إنما أمر بإطاعة رسوله لكونه معصوماً، فكذلك أولي الأمر.

الثالث:

أن الآية فرضت إطاعتهم واتباعهم والافتداء بهم، فلو كانوا يخطأون ويعصون لما أمر الله الأمة بإطاعتهم واتباعهم، لأن الأمر بإطاعة الخاطيء والعاصي أمرٌ بالمعصية والخطأ، وهو محال، لقوله تعالى:

﴿وَلَا تُطِيعُوا مَنْ هُمْ بِالسُّقُوتِ وَأُولُو الْأَرْحَامِ وَالْأَسْرَابِ وَالْأَسْرَابِ وَالْأَسْرَابِ﴾^(٣)، ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْمُشْرُوكَ

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٣) سورة الإنسان: ٢٤.

وَالْعَصِيَّانَ ﴿١﴾.

وأيضاً:

أن إطلاق الأمر بإطاعتهم دليل على عصمتهم في كل الأحوال، وإلا لقيّد الله إطاعتهم بحال دون حال.

وأيضاً:

لو لم يكونوا معصومين لأمكن أن يأمرُوا بحرام وينهوا عن واجب، فيقع التناقض بين أمر الله بالفرائض، وبين أمره بإطاعتهم في ترك الفرائض، فلا مناص من القول بوجوب عصمتهم.

وإذا ثبت كونهم معصومين، لزم أن يكونوا من عترة رسول الله ﷺ وأهل بيته، لشهادة الله تعالى لهم بالعصمة المطلقة في آية التطهير، وشهادة نبيه ﷺ بذلك في: (حديث الثقلين) حيث جعل التمسك بهم أماناً من الضلال، ولعدم دعوى العصمة لغيرهم من الأمة.

فيلزم إنحصار (أولي الأمر) بأهل بيت النبي ﷺ وهم الأئمة الاثنا عشر: أولهم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه).

وإلى هذا ذهب الفخر الرازي في تفسير هذه الآية، قال:

«إن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر بإطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد أن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ قد أمر الله بمتابعته فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهياً عنه، فهذا يُفضي إلى اجتماع

الأمر والنهي في الفعل الواحد.

فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت إن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً من الخطأ»^(١).

وهو وإن أقرّ بدلالة الآية على عصمة أولي الأمر، إلا أنه خالف في مصداق (أولي الأمر) فزعم أنهم إجماع الأمة، وهو باطل لأسباب:

أولاً: أن الإجماع لا وجود له في الغالب.

ثانياً: إن الطاعة لا تكون إلا لمن يصدر منه الأمر والنهي وهو شخص الإنسان، دون غيره ممّا لا وجود له في الخارج كالإجماع.

ثالثاً: إن عطف (أولي الأمر) على (الرسول) دليل على أن الآية ناظرة إلى أشخاص معيّنين من الناس كما أن الرسول شخص معيّن من الناس.

وبما أنهم معصومون كما أقرّ به الفخر الرازي، فلا يخلو أن يكون المراد بهم أهل البيت عليه السلام، لتصريح القرآن الكريم بعصمتهم في آية التطهير، وعدم دعوى العصمة لغيرهم قطّ، بل إجماع أهل القبلة على عدم عصمة غيرهم.

فيجب حمل الآية عليهم، وإلا لزم خلوّ (أولي الأمر) من المعنى والمصداق، وهو محال، فثبت ولايتهم وإمامتهم بنص هذه الآية الشريفة.

رابعاً: إن الإجماع لا يُسمّى أولي الأمر، إذ لم يُذكر هذا الاسم له لا في اللغة ولا في العرف ولا في الاصطلاح الشرعي. فما زعمه الفخر الرازي وهم في خيال، صادر من النزعة العصبية، والتحيز البغيض.

خامساً: إن العامة فسّرت أولي الأمر بالأمراء - كما سيأتي - فما زعمه

الفخر الرازي مخالف للإجماع، لانفراده بما زعم.

رأي باطل

قال جمهور العامة: أن المراد بأولي الأمر هم: أمراء المسلمين والحكام، وإن كانوا جائرين، فتجب إطاعتهم وإن كانوا فساقاً!! واحتجوا على ذلك بأخبار كثيرة عندهم، أوجب طاعة أئمتهم وإن جاروا، واستأثروا بالأموال، وعطلوا الحدود.

وروا عن النبي ﷺ أنه قال:

(اسمعوا واطيعوا ولو لعبدٍ أجدع أو حبشي وصلّوا وراء كلِّ برٍّ أو فاجر) (١).

قال الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ):

«قال الجمهور لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه وبغصب الأموال وضرب الأبخسار وتناول النفوس المحترمة وتعطيل الحدود ولا يجب الخروج عليه...» (٢).

وفساده ظاهر:

إذ كيف يأمر الله سبحانه بإطاعة الفساق ويجعل طاعتهم كطاعة الرسول ﷺ، بل كطاعته؟! إن هذا لمن العجائب!! وهل هذا إلا نقض لما قاله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ (٣).

(١) تمهيد الاوائل للباقلاني: ٤٧٨.

(٢) التمهيد: ١٨٦ ط القاهرة، وأورده شرحاً العلامة المناوي في فيض القدير: ٢٦٥/٤.

(٣) النحل: ٩٠.

فإذا أمر بإطاعة الفساق والجائرين فقد أمر بالجور، فيلزم التناقض، وهو محال.

وقد نهى الله سبحانه عن قبول خبر الفاسق بقوله تعالى :

﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (١).

بل توعدهم بالنار في قوله عز وجل :

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ (٢).

بل توعد الميل إليهم بالنار فقال تعالى :

﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (٣).

فكيف يأمر بإطاعة الفاسق الفاجر الغاصب لحقوق المسلمين، المعطل لحدود الله، إن هذا هو المحال بعينه؟!

بل صرح سبحانه بإبطال ولايتهم وإمامتهم، قال تعالى :

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (٤).

وأصرح من كل ذلك: نهى الله سبحانه عن إطاعة الآثم العاصي، قال تعالى :

﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ وذلك يشمل حتى الصغائر، فكيف بأمراء

الجور الذين ارتكبوا المحرمات وانتهكوا الحرمات، ونبدوا الكتاب وخالفوا

(١) سورة الحجرات: ٦.

(٢) سورة الكهف: ٢٩.

(٣) سورة هود: ١١٣.

(٤) سورة البقرة: ١٢٤.

الصواب، وظلموا العباد، وعاثوا في الأرض الفساد.

وقد نقلوا عن أبي حنيفة أنه قال:

«لو دعاني ظالم مثل اللص المتغلب المنصور الدوانيقي إلى عدّ آجرة لبناء مسجد أراد بناءه لما أجبته»^(١).

وكان يفتي بوجوب نصره زيد الشهيد وحمل المال إليه^(٢).

ومع كلّ هذا كيف يقال بدخول أمراء الجور في الآية؟! وقد تبرأ الله تعالى منهم!!

وبذلك يظهر إفتعال تلکم الأخبار الموضوعة في إطاعة أئمة الجور للتغطية على جرائم وشنائع أسيادهم من بني أمية وبني العباس، الذين أراقوا الدماء الزكية، ونهبوا الأموال المحترمة، وهتكوا أعراض المؤمنين، وعاثوا فساداً في أمور الدنيا والدّين.

فلا يبقى في الآية الشريفة إلا أمراء الحق والعدل، لأنهم به يقضون وبه يعدلون.

وبما أنّ هؤلاء قد شهد الله لهم بالعصمة حيث أمر بإطاعتهم مطلقاً، وجعلها بمنزلة إطاعته وإطاعة رسوله، ولم تثبت العصمة ولا ادّعت إلا لأهل البيت عليهم السلام الأئمة الإثني عشر، فإنّه يدلّ على أنّهم هم ولاة الأمر والأئمة الخلفاء الذين نصّ عليهم الله سبحانه في هذه الآية، ونصّ عليهم الرسول صلّى الله عليه وآله في أكثر من موطن ومشهد وحديث - كما سبق.

(١) تفسير البحر المحيط لابن حيان: ١ / ٥٤٩، زبدة البيان للمحقق الاردبيلي: ٦٨٦.

(٢) مشرق الشمسين: ٣٦٩.

دلالة الآية السابقة على إرادة أئمة الحق

ومما يؤيد ما ذكرناه: أن لفظة (أولي الأمر) تعود إلى ما جاء قبلها من الآية، وهو قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (١).
ثم قال تعالى بلا فصل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٢).

ومعناه:

أن أولي الأمر هم أولئك الموصوفون بأنهم يحكمون بالعدل ويؤدّون الأمانات إلى أهلها.

وأئمة الجور ليسوا كذلك، فإنهم لا يؤدّون الأمانات إلى أهلها، ولا يحكمون بالعدل، وإنما يحكمون بالظلم والجور والفساد، ولازمه خروجهم من (أولي الأمر) وعدم وجوب طاعتهم، لعدم توقّر الشرطين.

وإلى هذا يشير قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام في وصف أولي الأمر وأمراء الحق، وأئمة الهدى:

«إِنَّ أُولِي الْأَمْرِ الْأَئِمَّةَ الْمُعَصِّمُونَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَوْجَبَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِالْإِطْلَاقِ كَمَا أَوْجَبَ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُوجِبَ اللَّهُ طَاعَةَ أَحَدٍ عَلَى

(١) النساء: ٥٨.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

الاطلاق إلا من ثبتت عصمته وعلم أن ظاهره كباطنه، وأمن من الغلط والأمر القبيح، وليس ذلك بحاصل في العلماء والأمراء، وجلّ الله سبحانه عن أن يأمر بطاعة من يعصيه، وبالنقياد للمتخلفين بالقول والفعل»^(١).

آراء أخرى

وبعد أن عرفت نزولها في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ودلالاتها الواضحة على عصمته وتعيينه، وعدم شمولها لغيره، يظهر لك بطلان ما زعمه العامة من أن المراد بـ (أولي الأمر) هم: أمراء السرايا، أو العلماء، فإنه: مضافاً إلى عدم وجود دليل على هذا التفسير، لا من القرآن ولا من السنة، يلزم التنافي بينها وبين لسان الآية الشريفة وذلك:

لأن الآية أوجبت إطاعة أولي الأمر مطلقاً كإطاعة النبي ﷺ، ممّا يدلّ على عصمتهم من الخطأ، ولم يقل أحد بعصمة العلماء وأمراء السرايا من مخالفة الكتاب والسنة، بل الإجماع على عدم عصمتهم، فكيف يأمر الله بإطاعتهم وهم يخطأون؟؟

فلا يبقى إلا تفسيراً واحداً سليماً من كل شبهة وهو:

تفسير أولي الأمر بالأئمة المعصومين من عترة رسول الله ﷺ، لموافقة هذا التفسير لإطلاق وجوب الإطاعة وذلك بعد ثبوت عصمتهم بالكتاب والسنة، ولورود النصوص الصحيحة في عصمتهم كما نصّت عليه آية التطهير، والأحاديث النبوية كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(١) بحار الأنوار: ٢٨٤/٢٣، تفسير مجمع البيان: ٣/ ١١٤.

اجتماع الآراء في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

على أن جميع الآراء المطروحة مهما تعددت واختلفت، قد اجتمعت في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام دون غيره.
أما العلماء :

فكان عليه السلام أعلمهم وأقضاهم، شهد له بذلك خصومه.

فعن عمر ابن الخطاب أنه قال: عليّ أقضانا^(١).

وعن ابن مسعود قال: «كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة عليّ بن أبي طالب»^(٢).

وروا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أقضى أمتي عليّ»^(٣).

وعن عائشة قالت: «كان عليّ بن أبي طالب أعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله»^(٤).

وسئل عبدالله بن عباس عن عليّ عليه السلام: أي رجل كان؟ فقال:

«كان ممتلئاً جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٥).

وسئل ابن مسعود عن عليّ عليه السلام فقال: «كان بحراً يسيل سيلاً»^(٦).

(١) مسند أحمد: ١١٣/٥، مستدرک الحاكم: ٣٠٥/٣، تذكرة الحفاظ: ٨٢٠/٣.

(٢) فتح الباري: ١٢٧/٨، أسد الغابة: ٢٢/٤.

(٣) فتح الباري: ١٢٧/٨، المعجم الصغير: ٢٧/١.

(٤) شواهد التنزيل: ٤٧/١.

(٥) شواهد التنزيل: ١٣٩/١.

(٦) بحار الأنوار: ١٠٥/٨٩.

وقد اتفقت كلمة المسلمين جميعاً على أن علياً عليه السلام كان أعلم الأمة بالقضاء .
 فقد روى المتقي الهندي ، والحافظ الذهبي ، عن معاذ بن جبل ، قال :
 قال رسول الله ﷺ : « يا علي أخصمك بالنبوة ، ولا نبوة بعدي وتخصم
 الناس بسبع لا يحاجك فيها أحد من قریش :
 أنت أولهم إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ،
 وأعدلهم في الرعية ، وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند الله مزية »^(١) .
 وقد روى أن جميع الخلفاء فضلاً عن الصحابة قد رجعوا إليه في مسائل
 كثيرة ، وقضايا شتى .

ففي الطبقات الكبرى : عن سعيد بن المسيب قال :
 خرج عمر بن الخطاب على أصحابه يوماً فقال لهم :
 أفتوني في شيء صنعته اليوم .
 فقالوا : وما هو يا أمير المؤمنين ؟
 قال : مررت بي جارية لي فأعجبتي ، فوعدت عليها وأنا صائم .
 قال : فعظم القوم عليه ، وعليّ ساكت .
 فقال عمر : ما تقول يا بن أبي طالب ؟
 فقال : جئت حلالاً ، ويوماً مكان يوم .
 فقال عمر : أنت خيرهم فتوى^(٢) .
 هذا فضلاً عن رجوعه إليه في مسائل أخرى ، سياسية وغيرها .

(١) كنز العمال : ١١ / ٦١٧ ، ميزان الاعتدال : ١ / ٣١٣ ، تاريخ مدينة دمشق : ٤٢ / ٥٨ .

(٢) الطبقات الكبرى : ٢ / ٢٣٩ .

وأما أمراء السرايا :

فكان عليّ عليه السلام أميراً وقائداً في كلّ غزوة غزاها، ولم يؤمّر عليه أحد قطّ، وكانت معه راية رسول الله ﷺ في كلّ الموطن بل هو على رأسها وفي مقدّماتها، شهدت بذلك جميع حروب النبي ﷺ.

كيف، وقد كانت فتوح المعارك العظمى على يديه و بسيفه، فهو الذي فتح حصون (خيبر) وقلع بابها وحده، وهو الذي قتل نصف قتلى المشركين في معركة (بدر) وهو الذي قتل أصحاب الألوية من بني عبد الدار، وهو الذي قتل عمرو بن عبد ود العامري في معركة (الخنديق) وكفى الله تعالى بعليّ عليه السلام القتال، وهو الذي ثبت في معركة (أحد) لمّا فرّ المسلمون، وجعل يدفع كتائب المشركين عن النبي ﷺ حتّى نادى جبرئيل عليه السلام بين السماء والأرض ينادي مرارا: « لا فتى إلّا عليّ لا سيف إلّا ذو الفقار » (١).

قال ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ): فسئل رسول الله ﷺ عنه فقال: « هذا جبرئيل » (٢).

وقال ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ): إنّ رسول الله ﷺ لمّا فرّ معظم أصحابه

(١) المعيار والموازنة للسكافي: ١٤٨، الهواتف لابن أبي الدنيا: ٢٠، شرح نهج البلاغة: ٧ / ٢١٩، ١٠ / ١٨٢.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: سمع المسلمون والمشركون صوتاً من قبل السماء (لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ)

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٢٥١، قال في سبب تسميته عليه السلام بالفتى: لأنّه عليه السلام كسر الأصنام فسُمّيَ بما سُمّيَ به أبوه إبراهيم الخليل عليه السلام، يشير إلى قوله تعالى (سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم)

عنه يوم (أحد) كثرت عليه كتائب المشركين ، وقصدته كتيبة من بنى كنانة ، ثم من بنى عبد مناة ابن كنانة ، فيها بنو سفيان بن عوف وهم خالد بن سفيان ، وأبو الشعشاع بن سفيان ، وأبو الحمراء بن سفيان ، وغراب بن سفيان ، فقال رسول الله ﷺ : يا عليّ إكفني هذه الكتيبة ، فحمل عليها وإنهالتقارب خمسين فارساً ، وهو ﷺ راجل ، فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ، ثم تجتمع عليه ، هكذا مراراً ، حتى قتل بنى سفيان بن عوف الأربعة ، وتمام العشرة منها ، ممن لا يعرف بأسمائهم ، فقال جبرئيل ﷺ لرسول الله ﷺ : « يا مُحَمَّد ؟ إنَّ هذه المواساة ، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى » .

فقال رسول الله ﷺ : « وما يمنع ، وهو مني وأنا منه »

فقال جبرئيل ﷺ : « وأنا منكما » (١) .

فأُتي منقبة أعظم من إدخال جبرئيل ﷺ نفسه في نفس عليّ ﷺ وافتخاره ؟؟

استدلال الفضل بن شاذان، وعمرو بن بحر الجاحظ

أمّا الفضل بن شاذان (ت: ٢٦٠هـ)

فقد استدلل بهذه الآية الكريمة على إمامة عليّ ﷺ وبطلان إمامة غيره ، فيما

رواه الشيخ المفيد ، قال :

سئل أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري رحمه الله (٢) قيل له : ما الدليل على

(١) المصدر .

(٢) هو أبو محمد الأزدي النيشابوري من فقهاء الإمامية ومتكلميهم (ت: ٢٦٠هـ) من أصحاب

الإمام محمد الجواد ﷺ قال النجاشي في رجاله : ٣٠٧ : « ذكر الكنجي أنه صنّف مائة وثمانين كتاباً » .

إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال: الدليل على ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ، ومن سنة نبيّه صلى الله عليه وآله، ومن إجماع المسلمين.

أمّا كتاب الله سبحانه وتعالى:

قوله عزّ وجلّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) فدعانا سبحانه وتعالى إلى إطاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، فاحتجنا إلى معرفة أولي الأمر، كما وجبت علينا معرفة الله ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله، فنظرنا في أقاويل الأئمة فوجدنا قد اختلفوا في أولي الأمر، وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في عليّ بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه).

فقال بعضهم: أولوا الأمر هم: أمراء السرايا.

وقال بعضهم: هم العلماء.

وقال بعضهم: هم القوّام على الناس، والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

وقال بعضهم: هم عليّ بن أبي طالب والأئمة من ذريته عليه السلام.

فسألنا الفرقة الأولى، فقلنا لهم: أليس عليّ بن أبي طالب من أمراء

السرايا؟

فقالوا: بلى.

فقلنا للثانية: ألم يكن عليّ عليه السلام من العلماء؟

(١) سورة النساء: ٥٩.

فقالوا: بلى.

وقلنا للثالثة: أليس علي عليه السلام كان من القوّام على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

فقالوا: بلى.

فصار أمير المؤمنين عليه السلام معنياً بالآية باتّفاق الأئمة وإجماعها.

وتيقنا ذلك بإقرار المخالف لنا في إمامته عليه السلام، والموافق عليها.

فوجب أن يكون إماماً بهذه الآية، لوجود الاتفاق على أنّه معنيّ بها، ولم يجب العدول إلى غيره لوجود الاختلاف في ذلك، وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه في البرهان.

وأما السُّنة:

فإنّا وجدنا النبي صلى الله عليه وآله استقضى علياً عليه السلام على اليمن، وأمره على الجيوش، وولاه الأموال، وأمره بأدائها إلى بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً، واختاره عليه السلام لأداء رسالات الله عزّ وجلّ والابلاغ عنه في سورة براءة، واستخلفه عند غيبته على من خلف.

ولم نجد النبي صلى الله عليه وآله سنّ هذه السُّنن في غيره، ولا اجتمعت هذه السُّنن في أحد بعد النبي صلى الله عليه وآله كما اجتمعت في علي عليه السلام، وسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته واجبة كوجوبها في حياته، وإنّما تحتاج الأئمة إلى الإمام لهذه الخصال التي ذكرناها، فإذا وجدناها في رجل قد سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، كان أولى بالإمامة ممن لم يسنّ النبي صلى الله عليه وآله فيه شيئاً من ذلك.

وأما الإجماع:

فإن إمامته تثبت من جهته من وجوه:

منها: أنهم أجمعوا جميعاً على أن علياً عليه السلام قد كان إماماً ولو يوماً واحداً، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الملة، ثم اختلفوا:

فقال طائفة: كان إماماً في وقت كذا دون وقت كذا.

وقالت طائفة: كان إماماً بعد النبي ﷺ في جميع أوقاته.

ولم تجتمع الأمة على غيره أنه كان إماماً في الحقيقة طرفه عين، والإجماع أحق أن يتبع من الخلاف.

ومنها: أنهم أجمعوا جميعاً على أن علياً عليه السلام كان يصلح للإمامة، وأن الإمامة تصلح لبني هاشم، واختلفوا في غيره.

وقالت طائفة: لم تكن تصلح لغير علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا تصلح لغير بني هاشم، والإجماع حق لا شبهة فيه، والاختلاف لا حجة فيه.

ومنها: أنهم أجمعوا على أن علياً عليه السلام كان بعد النبي ﷺ ظاهر العدالة واجبة له الولاية، ثم اختلفوا، فقال قوم:

إنه كان مع ذلك معصوماً من الكبائر والضلال.

وقال آخرون: لم يك معصوماً ولكن كان عدلاً برّاً تقيّاً على الظاهر، لا يشوب ظاهره الشوائب.

فحصل الإجماع على عدالته.

واختلفوا في نفي العصمة عنه، ثم أجمعوا كلهم جميعاً على أن أبا بكر لم يك معصوماً، واختلفوا في عدالته.

فقلت طائفة: كان عدلاً.

وقالت أخرى: لم يكن عدلاً لأنه أخذ ما ليس له.

فَمَنْ أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته، أولى بالإمامة مِمَّنْ اختلفوا في عدالته وأجمعوا على نفي العصمة عنه^(١).

وبهذا يُعرف أنَّ الآية ناظرة إلى عليٍّ عليه السلام مختصة به على جميع الآراء والمحاميل والوجوه.

وأما عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)^(٢)

فقال في رسالة في تفضيل عليٍّ عليه السلام:

«هذا كتاب مَنْ اعتزل الشكَّ والظنَّ، والدعوى والأهواء، وأخذ باليقين والثقة من طاعة الله ورسوله ﷺ وبإجماع الأمة بعد نبينا ﷺ مما يتضمَّن الكتاب والسنة، وترك القول بالآراء، فإنَّها تخطيء وتصيب، لأنَّ الأمة أجمعت أنَّ النَّبيَّ ﷺ شاور أصحابه في الأسرى بيدر، وأتفق على قبول الفداء منهم فأَنزل الله تعالى:

(١) الفصول المختارة للشيخ المفيد: ١١٨ - ١٢٠.

(٢) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني المعروف بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) تلميذ النظام، من رؤساء معتزلة البصرة، كان عثمانياً.

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: ٧٥:

«الجاحظ وهو آخر المتكلمين... وأشدَّهم تلطُّفاً لتعظيم الصغير حتَّى يكبر، وتصغير العظيم حتَّى يصغر، يبلغ به الاقتدار على أن يعمل الشيء ونقيضه، ويحتجُّ للعثمانية على الرافضة، ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة، ومرة بفضل عليٍّ عليه السلام، ومرة يؤخِّره... من الطبقة السادسة، توفِّي أيام المهدي العباسي.

﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى...﴾ (١).

فقد بان لك:

أن الرأي يخطيء ويصيب ولا يعطي اليقين، وإنما الحجة لله ورسوله وما أجمعت عليه الأمة من كتاب الله وسنة نبيه، ونحن لم ندرك النبي ﷺ ولا أحداً من أصحابه الذين اختلفت الأمة في أحقيتهم، فنعلم أيهم أولى، ونكون معهم كما قال تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢) ونعلم أيهم على الباطل فنتجنبهم؟

وكما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ (٣) حتى أدركنا العلم فطلبنا معرفة الدين وأهله، وأهل الصدق والحق، فوجدنا الناس مختلفين يبرأ بعضهم من بعض، ويجمعهم في حال اختلافهم فريقان.

أحدهما: قالوا: إن النبي ﷺ مات ولم يستخلف أحداً، وجعل ذلك إلى المسلمين يختارونه، فاختاروا أبا بكر.

والآخرون: قالوا: إن النبي ﷺ استخلف علياً عليه السلام، فجعله إماماً للمسلمين من بعده.

وادّعى كل فريق منهم الحق، فلما رأينا ذلك وقفنا الفريقين لنبحث ونعلم المحق من المبطل فسألناهم جميعاً:

[أولاً]

هل للناس بد من والٍ يقيم أعيادهم، ويجبي زكاتهم، ويفرقها على

(١) سورة الأنفال: ٦٨.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة النحل: ٧٨.

مستحقّيتها، ويقضي بينهم، ويأخذ لضعيفهم من قوّيهم، ويقيم حدودهم؟! فقالوا: لا بدّ من ذلك.

فقلنا: هل لأحد أن يختار أحداً فيولّيه، بغير نظر من كتاب الله وسنة نبيّه؟ فقالوا: لا يجوز ذلك إلا بالنظر.

فسألناهم جميعاً عن الإسلام الذي أمر الله - تعالى - به؟ فقالوا: إنّ الشهادتان، والإقرار بما جاء من عند الله، والصلاة، والصوم، والحجّ - بشرط الاستطاعة - والعمل بالقرآن يحلّ حلاله ويحرّم حرامه. فقبلنا ذلك منهم لإجماعهم.

ثمّ سألناهم:

هل لله خيرة من خلقه، اصطفاهم واختارهم؟ فقالوا: نعم.

فقلنا: ما برهانكم؟

فقالوا: قوله تعالى:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (١).

فسألناهم: من الخيرة؟

فقالوا: هم المتّقون.

فقلنا: ما برهانكم؟

فقالوا: قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٢).

(١) سورة القصص: ٦٨.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

فقلنا: هل لله خيرة من المتقين؟

فقالوا: نعم، المجاهدون بأموالهم، بدليل قوله تعالى:

﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (١).

فقلنا: هل لله خيرة من المجاهدين؟

قالوا جميعاً: نعم، السابقون من المهاجرين إلى الجهاد، بدليل قوله تعالى:

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ (٢).

فقبلنا ذلك منهم لإجماعهم عليه، وعلمنا أن خيرة الله من خلقه:

المجاهدون السابقون إلى الجهاد، ثم قلنا:

هل لله منهم خيرة؟

قالوا: نعم.

قلنا: من هم؟

قالوا: أكثرهم عناءً في الجهاد، وطعناً وضرباً وقتلاً في سبيل الله، بدليل

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٣) ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ

تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

فقبلنا منهم ذلك، وعلمنا وعرفنا أن خيرة الخيرة أكثرهم في الجهاد عناءً،

وأبذلهم لنفسه في طاعة الله، وأقتلهم لعدوه.

فسألناهم عن هذين الرجلين: علي بن أبي طالب [عليه السلام] وأبي بكر.

(١) سورة النساء: ٩٥.

(٢) سورة الحديد: ١٠.

(٣) سورة الزلزلة: ٧.

أَيُّهُمَا كَانَ أَكْثَرَ عِنَاءً فِي الْحَرْبِ، وَأَحْسَنَ بَلَاءً فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟
فَأَجْمَعَ الْفَرِيقَانِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي [ع] أَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ طَعْنًا
وَضَرْبًا وَأَشَدَّ قِتَالًا، وَأَذَبَ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.
فَثَبَتَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ إِجْمَاعِ الْفَرِيقَيْنِ، وَدَلَالَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّ عَلِيًّا
أَفْضَلُ.

[ثَانِيًا]

وَسَأَلْنَاهُمْ ثَانِيًا عَنْ خَيْرَتِهِ مِنَ الْمُتَّقِينَ؟
فَقَالُوا: هُمُ الْخَاشِعُونَ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَأَرْزَلْتُمُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ * هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ *
مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَعِدْتُ لِلْمُتَّقِينَ﴾
﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾.

ثُمَّ سَأَلْنَاهُمْ: مَنْ الْخَاشِعُونَ؟
فَقَالُوا: هُمُ الْعُلَمَاءُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ﴿٢﴾.
ثُمَّ سَأَلْنَاهُمْ جَمِيعًا: مَنْ أَعْلَمُ النَّاسَ؟
قَالُوا: أَعْلَمُهُمُ بِالْقَوْلِ، وَأَهْدَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَحَقُّهُمْ أَنْ يَكُونَ مُتَّبَعًا وَلَا
يَكُونَ تَابِعًا، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ ﴿٣﴾ فَجَعَلَ الْحُكُومَةَ
لِأَهْلِ الْعَدْلِ.

(١) سورة ق: ٣١ - ٣٣.

(٢) سورة فاطر: ٢٨.

(٣) سورة المائدة: ٩٥.

فقبلنا ذلك منهم،
وسألناهم عن أعلم الناس بالعدل من هو؟
قالوا: أدلهم عليه.
قلنا: فمن أدل الناس عليه؟
قالوا: أهداهم إلى الحق، وأحقهم أن يكون متبوعاً ولا يكون تابِعاً.
بدليل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ (١).

فدل كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والإجماع: أن أفضل الأمة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه إذا كان أكثرهم جهاداً كان أتقاهم، وإذا كان أتقاهم كان أخشاهم، وإذا كان أخشاهم كان أعلمهم، وإذا كان أعلمهم كان أدل على العدل، وإذا كان أدل على العدل كان أهدى الأمة إلى الحق، وإذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعاً، وأن يكون حاكماً لا تابِعاً ولا محكوماً.

[ثالثاً]

وأجمعت الأمة - بعد نبيها صلى الله عليه وآله - أنه خلف كتاب الله تعالى ذكره وأمرهم بالرجوع إليه إذا نابهم أمر، وإلى سنة نبيه صلى الله عليه وآله فيتدبرونها ويستنبطوا منها ما يزول به الاشتباه، فإذا قرأ قارئهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (٢)..
فيقال له: أثبتتها، ثم يقرأ:

(١) سورة يونس: ٣٥.

(٢) سورة القصص: ٦٨.

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١) وفي قراءة ابن مسعود - إِنَّ أَخِيرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ - ﴿وَأُزِلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾^(٢).

فدلّت هذه الآية على أَنَّ الْمُتَّقِينَ هم الخاشعون .

ثم يقرأ فإذا بلغ قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٣) فيقال له: إقرأ حتى ننظر هل العلماء أفضل من غيرهم أم لا ؟

فإذا بلغ قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤) علم أَنَّ العلماء أفضل من غيرهم .

ثم يقال: إقرأ، فإذا بلغ إلى قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٥).

قيل: قد دلّت هذه الآية على أَنَّ اللَّهَ تعالى، قد اختار العلماء وفضلهم ورفعهم درجات، وقد أجمعت الأمة على أَنَّ العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا أربعة:

عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]، وعبدالله بن عباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت.

وقالت طائفة: عمر .

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) سورة ق: ٣١ - ٣٣.

(٣) سورة فاطر: ٢٨.

(٤) سورة الزمر: ٩.

(٥) سورة المجادلة: ١١.

فسألنا الأئمة: مَنْ أولى الناس بالتقديم إذا حضرت الصلاة؟

فقالوا: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ».

ثم أجمعوا على أَنَّ الأربعة كانوا أقرأ من عمر فسقط عمر.

ثم سألنا الأئمة:

أَيُّ هَؤُلَاءِ الأربعة أقرأ لكتاب الله، وأفقه لدينه^(١).

فاختلفوا، فأوقفناهم حتّى نعلم، ثم سألناهم:

أَيُّهُمْ أولى بالإمامة؟

فأجمعوا على أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «الأئمة من قريش» فسقط ابن مسعود

وزيد بن ثابت، وبقي عليّ بن أبي طالب وابن عباس.

فسألنا:

أَيُّهُمَا أولى بالإمامة؟

فأجمعوا على أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إذا كان عالمان فقيهان من قريش

فأكبرهما سنّاً وأقدمهما هجرة» فسقط عبدالله بن عباس، وبقي عليّ بن أبي طالب

صلوات الله عليه، فيكون أحقّ بالإمامة، لما أجمعت عليه الأئمة، ولدلالة الكتاب

والسنة عليه^(٢).

وهكذا ترى دلالة الكتاب العزيز، وسنة النبي ﷺ، وإجماع الأئمة، وإقرار

(١) تقدّم في (الفصل الثاني) أَنَّ عليّاً عليه السلام كان أقرأ الصحابة ومنه أخذت القراءة - الحاضرة - أبو

عبدالرحمن السلميّ كما صرح هو بذلك، وتقدّم تفصيله.

(٢) أنظر: كشف الغمّة لابن أبي الفتح الإربلي: ٣٧/١، وقد ذكر عدّة رسائل للجاحظ في

تفضيل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام على مَنْ سواه، وتفضيل بني هاشم على سائر القبائل

العربية.

المخالفين، على أحقية علي بن أبي طالب بالإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ.

وقال في رسالة أخرى في تفضيل علي عليه السلام:

وجملة أخرى مما لعلَّي بن أبي طالب عليه السلام خاصة:

الأبُّ أبو طالب.

والجد عبدالمطلب بن هاشم.

والأمُّ فاطمة بنت أسد بن هاشم.

والزوجة فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيِّدة نساء أهل الجنة.

والولد الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة.

والأخ جعفر الطيار في الجنة.

والعمَّ العباس وحمزة سيِّد الشهداء في الجنة.

والعمة صفية بنت عبدالمطلب.

وابن العمِّ رسول الله ﷺ.

وأول هاشميٍّ بين هاشميين كانا في الأرض وُلد أبي طالب.

قال الجاحظ: والأعمال التي يُستحقُّ بها الخير أربعة:

التقدُّم في الإسلام، والذبُّ عن رسول الله ﷺ وعن الدين، والفقہ في

الحلال والحرام، والزهد في الدنيا، وهي مجتمعة في علي بن أبي طالب، متفرقة

في الصحابة.

وقال أيضا

ومما يُضَمُّ إلى جملة القول في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام: أنه أطاع قبلهم

ومعهم وبعدهم، وامْتَحَنَ بما لم يُمْتَحَن به ذو عزمٍ، وابتُلِيَ بما لم يُبْتَلَى به ذو صبر.

وقال في رسالة أخرى :

فأما عليّ بن أبي طالب عليه السلام : فلو أفردنا لأيامه الشريفة ومقاماته الكريمة
ومناقبه السنية كلاماً لأفئنا في ذلك الطوامير الطوال :
العرقُ صحيحٌ، والمنشأ كريمٌ، والشأن عظيمٌ، والعملُ جسيمٌ، والعلمُ كثيرٌ،
والبيانُ عجيبٌ، واللسانُ خطيبٌ، والصدرُ رحيبٌ، فأخلاقه وفقَ اعراقه، وحديثه
يشهد لقديمه (١).

[٦]

« آية الهداية »

﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(١).

فقد رويوا بطرق كثيرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال في تفسير هذه الآية :

« أنا المنذر، والهادي علي بن أبي طالب ».

[١]

روى الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)، عن علي رضي الله عنه قال: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ

وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ « رسول الله ﷺ المنذر ، وأنا الهادي ».

قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٢).

[٢]

وروى الزرندي الحنفي (ت: ٦٧٦ هـ)، عن أبي برزة الأسلمي قال: سمعت

رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ﴾ ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها

على يد علي وهو يقرأ: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾.

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) مستدرک الصحيحین: ١٢٩/٣، كنز العمال: ٤٤١/٢.

وقال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ قال النبي ﷺ: «أنا المنذر، وعليّ الهادي وبك يهتدي المهتدون من بعدي»^(١).

[٣]

وأورده ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، قال: أخرج الطبري بإسنادٍ حسن من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس^(٢).

[٤]

وأورده جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) عن ابن مردويه وابن جرير، وأبو نعيم، وابن عساكر^(٣).

[٥]

وروى الحاكم الحسكاني، بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أنا المنذر، وعليّ الهادي من بعدي»، وضرب يده إلى صدر علي عليه السلام وقال: «أنت الهادي بعدي، يا عليّ بك يهتدي المهتدون»^(٤).

[٦]

وروى عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أُسري بي ما سألت ربي شيئاً إلا أعطانيه، وسمعت منادياً من خلفي يقول: يا محمد: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ

(١) نظم درر السمطين: ٩٠.

(٢) فتح الباري: ٢٨٥/٨، تفسير ابن كثير: ٥٢٠/٢.

(٣) الدر المنثور: ٤٥/٤.

(٤) شواهد التنزيل: ٣٨٢/١.

وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿١﴾ قلت: أنا المنذر، فمن الهاد؟ قال: علي الهادي المهتدي، القائد أمتك إلى جنتي، غراً محجلين برحمتي» (١).

[٧]

وروى عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: «إِنَّ هَادِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» (٢).

[٨]

وروى عن أبي بردة الأسلمي، قال: دعا رسول الله ﷺ بالطهور، وعنده علي بن أبي طالب، فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي - بعد ما تطهر - فألقها ب صدره، فقال: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ثم ردها إلى صدر علي ثم قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثم قال: «إِنَّكَ مَنْارَةُ الْأَنَامِ، وَغَايَةُ الْهَدْيِ، وَأَمِيرُ الْقُرَاءِ، أَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ كَذَلِكَ» (٣).

القرائن اللفظية واللغوية:

وقد تضمنت هذه الآية الكريمة قرائن لفظية ولغوية على أن (حرف الواو) في ﴿وَلِكُلِّ﴾ إستئنافية وليست عاطفة، مما يدل على كون الهادي غير المنذر، وأن المراد به أمير المؤمنين وأحد عشر من ولده عليه السلام:

١ - إن الإنذار أعم من الهداية، أي يشمل الهداية أيضاً، لأن كل منذر هو هادٍ لمن يتبعه، فيكون وصف الله تعالى لرسوله ﷺ بـ ﴿مُنْذِرٌ﴾ متضمناً لكونه

(١) شواهد التنزيل: ٣٨٥/١.

(٢) شواهد التنزيل: ٣٨٧/١.

(٣) شواهد التنزيل: ٣٩٣/١.

هادياً أيضاً^(١)، ومعه لا يصح وصفه - بعد ذلك - بكونه ﴿هَادٍ﴾ لآنه تحصيل للحاصل ، ونظيره قوله تعالى : ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾^(٢) فإن حصر الرسول بكونه «نَذِيرٌ» فقط ، دليل على أنه هادياً أيضاً ، وإلا عاد الحصر في الإنذار وحده غير صحيح ، بل قبيح من الحكيم تعالى ، فيكون الحصر بالإنذار دليلاً على شمول الهداية أيضاً ، فيتعين كون الهادي غير المنذر ، وليس هو إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لروايات الفريقين ، وصيرورة الوصف بدونه لغواً .

٢ - إن الإنذار وقع جملة إسمية تامة بعد أداة الحصر ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ، فإذا وردت بعدها جملة أخرى تامة كقوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وجب أن تكون هذه الأخرى إستئنافية ، وإلا بطل الحصر في الأولى وصارت أداة ﴿إِنَّمَا﴾ لغواً ، وهو قبيح من الحكيم ، فيتعين كون الهادي غير المنذر ، وليس هو إلا أمير المؤمنين علي عليه السلام ، لروايات الفريقين ، وخلوها عن المعنى بدونه .

٣ - إن متعلق الإنذار غير متعلق الهداية ، وذلك :
لأن الإنذار يكون لجميع الأمة ، مؤمنها وكافرها ، وأمّا الهداية فتختص بالمؤمنين فقط ، فلا يصح عطف الهداية على الإنذار مع اختلاف متعلقهما .
وأمّا احتمال عود الهادي إلى (المنذر) النبي صلى الله عليه وآله :

فقد أجاب عنه السيد محمد الرجائي رحمه الله في كتابه (المنهج القويم في إثبات الإمامة من الذكر الحكيم) قال :

« هذا الإحتمال خلاف ظاهر قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فإنه ظاهر في

(١) قال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الشورى : ٥٢ .

(٢) فاطر : ٢٣ .

وجود أقوامٍ وهداةٍ، وأن كلَّ قومٍ لهم هادٍ غير الهادي الذي لقوم آخرين،
والنبي ﷺ هادٍ لقومه في حياته ولو كان المراد به أنه ﷺ هادٍ لجميع الناس
لقليل : ولكل الناس هادٍ»، وقال ﷺ أيضا :

«أنه سبحانه أخبر عن أن النبي ﷺ هادٍ بقول سبحانه ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) وأخبر عن أنه ليس بهادٍ لبعض الناس بقوله سبحانه : ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾^(٢) فهدايته تختلف عن إنذاره : فإن إنذاره يكون لجميع أمته ، كما قال تعالى : ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^(٣) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾^(٤) وهدايته تكون لبعضهم - كما تقدم - فيكون ذلك قرينة على أن قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ليس ظرفاً للإنذار، بل هو ظرف للهداية فقط»^(٥)، ولقد أجاد السيد فيما أفاد ، رفع الله درجاته ، وأسكنه جناته .

ويؤيده الأحاديث الشريفة

فقد روى محمد بن الحسن الصفار (ت : ٢٩٠ هـ) وشيخنا الكليني بسندهما عن الفضيل قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال : كلُّ إمام هادٍ للقرن الذي هو فيهم^(٦)

(١) سورة الشورى : ٥٢ .

(٢) سورة النمل : ٨١ .

(٣) سورة الفرقان : ١ .

(٤) سورة سبأ : ٢٨ .

(٥) المنهج القويم في إثبات الإمامة من الذكر الحكيم : ٣١ .

(٦) بصائر الدرجات : ٥٠ ، الكافي الشريف : ١ / ١٩١ .

[دلالة الآية على إمامة عليّ عليه السلام وخلافته]

قد عرفت: أن الله تعالى ورسوله ﷺ شهدا لعليّ بأنّه هادٍ مهدي، وإذا كان عليّ عليه السلام كذلك فقد وجب على الأمة اتّباعه، لقوله تعالى: ﴿أَقْمَنُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ (١) فأوجبت هذه الآية اتّباع الهادي واطاعته، ووجوب الإتيان والطاعة لا تكون إلّا للأنبياء والخلفاء الأوصياء، فيكون عليّ وصيّاً وخليفةً وإماماً بعد رسول الله ﷺ بلا فصل، فتكون الآية نصّاً على خلافته وإمامته.

وكذلك الأحد عشر من ولده عليه السلام، لأنّ الآية الكريمة صرّحت بوجود إمامٍ هادٍ لكلّ قوم من أمة الإسلام، ولازمه عدم خلوّ الزّمان من إمامٍ هادٍ، وبضميمة (حديث الثقلين) القاضي بخلافة العترة الطاهرة، وعدم إفراقها عن الكتاب العزيز، وحديث (لا يؤدّي عني إلّا أنا أو رجل منّي) وغيره من الأحاديث التي حصرت الخلافة في عترة رسول الله ﷺ يدل: أن المراد من الهادي: الأئمة الإثنا عشر عليه السلام الذين سمّاهم رسول الله ﷺ كما سيأتي إن شاء الله تعالى في الفصل السابع.

فقد روى الصّفار، بسند صحيح، عن أبي جعفر عليه السلام قال في تفسير هذه الآية: «رسول الله ﷺ المنذر، وفي كلّ زمان منّا هادياً يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله ﷺ: ثمّ الهداة من بعده: عليّ ثمّ الأوصياء واحداً بعد واحد» (٢).

(١) سورة يونس: ٣٥.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٩، الكافي الشريف: ١ / ١٩٣.

دلالة الآية على وجود المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه

فبعد تصريح الآية الكريمة بعدم خلوّ زمن الإسلام من رجل هاد، وصريح (حديث الثقلين) وغيره بكون الأئمة الهداة من عترة رسول الله ﷺ، وعدم إفتراقهم عن الكتاب العزيز حتّى ورود الحوض يوم القيامة، وصريح حديث (الأئمة الاثني عشر) في كونهم اثني عشر إماماً كما سيأتي شرحه إن شاء الله في الفصل السابع، وبعد ثبوت مضي أحد عشر إماماً منهم:

لا بد من وجود الإمام الثاني عشر، وهو المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه، إذ لو لم يكن موجوداً لخلّى زماننا وما بعده من الهادي، وهو خلاف صريح الآية الكريمة، فلا بد من الاعتقاد بوجوده عجل الله تعالى فرجه.

[٧]

آية

« أهل الذكر »

قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١).

فقد صرّحت روايات الفريقين بأن « أَهْلَ الذِّكْرِ » هم: الأئمة الإثنا عشر من أهل البيت عليه السلام، وذلك: إن كلمة ﴿ الذِّكْرِ ﴾ في القرآن الكريم وردت في معنيين:

المعنى الأول: القرآن الكريم

وبه نزل القرآن في قوله تعالى بعد ذلك ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾^(٢) يعني القرآن، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾^(٣) أي القرآن، فيكون معنى أهل الذكر: أهل القرآن.

وقد روى الفريقان أحاديثاً في أنّ أهل الذكر هم الأئمة الإثنا عشر عليه السلام، وإنّما صاروا أهل القرآن، لأنّ القرآن نزل في بيوتهم ورحالهم فصاروا أهلاً له.

(١) سورة النحل: ٤٣، سورة الأنبياء: ٧.

(٢) سورة النحل: ٤٤.

(٣) سورة الحجر: ٩.

(١)

روى الطبري في تفسيره، عن ابن وكيع، بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نحن أهل الذكر»^(١).

وروى بإسناد آخر عن جابر قال: قال علي عليه السلام: «نحن أهل الذكر»^(٢).

(٢)

وروى الحاكم الحسكاني، بإسناده عن الحارث قال: سألت علياً عليه السلام عن هذه الآية، فقال:

«والله إنا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت من بابي»^(٣). رواه بطرق كثيرة.

(٣)

وأخرج ابن كثير الشامي (ت: ٧٧٤هـ) في تفسيره عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «نحن أهل الذكر»^(٤).

(٤)

ورواه الثعلبي عن جابر الجعفي قال:

لما نزلت هذه الآية قال علي عليه السلام: «نحن أهل الذكر»^(٥).

(١) جامع البيان: ١٤/١٤٥.

(٢) جامع البيان: ٧/١١.

(٣) شواهد التنزيل: ١/٤٣٢.

(٤) تفسير ابن كثير: ٢/٥٩١.

(٥) تفسير الثعلبي: ٦/٢٧٠.

(٥)

ومثله في تفسير القرطبي^(١).

ورواه مشايخ الإمامية بطرق كثيرة منها :

(٦)

في الكافي الشريف ، وتفسير البرهان ، عن البرقي ، بإسناده عن عبد الكريم بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال جلّ ذكره ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ « الكتاب الذكر ، وأهله آل محمد عليه السلام ، أمر الله عزّ وجلّ بسؤالهم »^(٢).

(٧)

وفي بصائر الدرجات ، وتفسير نور الثقلين ، عن الإمام الباقر عليه السلام قال : « أَلْذَكَرُ الْقُرْآنَ ، وَآلَ الرَّسُولِ أَهْلُ الذِّكْرِ ، وَهُمْ الْمَسْئُولُونَ »^(٣).

المعنى الثاني : رسول الله ﷺ

وبه نزل القرآن الكريم أيضا ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا ﴾^(٤) أي رسول الله ﷺ^(٥).

(٨)

ففي مجمع البيان قال : عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

(١) تفسير القرطبي : ٢٧٢ / ١١ .

(٢) الكافي الشريف : ٢٩٥ / ١ .

(٣) بصائر الدرجات : ٦٢ ، تفسير نور الثقلين : ٣ / ٥٥ .

(٤) سورة الطلاق : ١٠ - ١١ .

(٥) أقول : ويمكن توجيه نسبة ﴿ أَنْزَلَ ﴾ إلى النبي صلى الله عليه وآله بأنها تشير إلى معجزة المعراج ، حيث عرج الله سبحانه به إلى سدرة المنتهى ثم أنزله إلى الأرض .

«نحن أهل الذكر وقد سمى الله رسوله ذكراً في قوله ﴿ذِكْرًا * رَسُولًا﴾»^(١).
وعلى هذا المعنى الثاني فكون الأئمة الإثنا عشر هم ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ ممّا
لا يحتاج إلى بيان ، لأنهم ولده وأهله وعترته .

(٩)

ففي الكافي الشريف ، بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عن رسول
الله ﷺ قال : «الذكر أنا ، والأئمة أهل الذكر»^(٢).

(١٠)

وفيه أيضاً عن عبدالرحمن بن كثير قال :
قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال : «الذكر محمد ﷺ ،
ونحن أهله المسؤولون» .

قال أبو جعفر الطوسي عليه السلام : «سمى الله رسوله ذكراً - في - قوله تعالى : ﴿قَدْ
أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا﴾ فالذكر رسول الله (ص) ، والأئمة أهله ، وهو المروي
عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام»^(٣).

فعلى كلا المعنيين يكون المراد من ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام ،
فهم أهل القرآن ، وهم أهل الرسول ﷺ .

(١) مجمع البيان: ٦ / ١٥٩.

(٢) الكافي الشريف: ١ / ٢١٠.

(٣) أنظر: بحار الأنوار: ٢٣ / ١٧٣.

قرينة قرآنية

ومما يدل على أنّ « أهل البيت » هم أهل الذكر :

سياق الآية الكريمة: فإنّها ابتدأت بقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾ ^(١) ثمّ قال تعالى بلا فصل: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ فتعقيب ﴿ أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ على ﴿ رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾ يدلّ على أنّ (أهل الذكر) ينتسبون إلى أولئك الرجال الذين يوحى إليهم ، وهم الأنبياء عليهم السلام ، ولا يوجد من ينتسب إلى نبينا ﷺ إلا علي ، وفاطمة ، وحسن ، وحسين ، والأئمة التسعة من الحسين عليهم السلام ، فيكون السياق قرينة على أنّ المراد من أهل الذكر هم أهل البيت عليهم السلام .

وعلى هذا :

يكون المعنى الثاني للذكر (وهو رسول الله ﷺ) هو الأرجح ، لأنّ الآية تحدّثت عن الأنبياء ﴿ رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾ ثمّ قالت بلا فصل ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ أي : أهل أولئك الرجال الأنبياء الذين يوحى إليهم . ويجوز أن يراد بالذكر كلا المعنيين ، فيجتمعان في أهل البيت عليهم السلام ، فهم أهل القرآن ، وهم أهل الرسول ﷺ .

وزعم البعض : أنّ الذكر هو التوراة ، وأهل الذكر هم أهل الكتاب اليهود والنصارى ، ويردّه :

إنّ أهل الكتاب حرّفوا كتابهم وغيّروا دينهم ، فكيف يأمرنا الله تعالى بسؤالهم ؟ وكما قال الإمام الصادق عليه السلام فيما رواه العلامة المجلسي رحمه الله : قال : روى الشهرستاني في تفسيره المسمّى بمفاتيح الاسرار ، عن جعفر بن محمد عليه السلام حينما

(١) سورة يوسف : ١٠٩ .

سأله رجل: إنَّ مَنْ عندنا يقولون إنَّ الذِّكر التوراة، وأهل الذِّكر هم علماء اليهود؟ فقال عليه السلام: «إِذَا يَدْعُونَا إِلَى دِينِهِمْ، بَلْ نَحْنُ وَاللَّهِ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِرَدِّ الْمَسْأَلَةِ إِلَيْنَا»، ومثله عن الإمام عليّ الرضا عليه السلام (١).

دلالة الآية

وفي هذه الآية الكريمة دلالة واضحة بيّنة على إمامة عليّ وولده (سلام الله عليهم) لأنَّ الله سبحانه وتعالى أَمَرَ الْأُمَّةَ بِالرَّجُوعِ إِلَيْهِمْ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا، ولازم الأمر بالرجوع إليهم كونهم عليهم السلام أئمة المسلمين وخلفاء رسول ربِّ العالمين، فإنَّ الله تعالى لم يأمر بالرجوع إلى أحدٍ بعد الأنبياء إلا إلى الأوصياء الخلفاء، وهذا يدلُّ على كونهم خلفاء رسول الله ﷺ وأئمة هذه الأمة إلى قيام الساعة . ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ حيث جعلهم الله أهلاً لكتابه العزيز، ومعنى كونهم أهله: أنَّ الله استودعهم علم الكتاب، وجعلهم خزنته، وأعرف الناس به من غيرهم.

وأنَّهم أعلم بأحكامه ومعانيه، وظاهره وباطنه، وتفسيره وتأويله، ومحكمه ومتشابهه، ولا شك أنَّ علم الكتاب لا يكون إلا عند نبيٍّ أو وصيٍّ، فيكون عليٌّ عليه السلام وصياً وإماماً وخليفة بنصِّ هذه الآية الكريمة.

شهادة نبوية

ومما يدلُّ على أنَّ أهل البيت عليهم السلام هم أهل الذِّكر: حديث الثَّقَلَيْنِ الآتي إن شاء الله تعالى، فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَجَعَ الْأُمَّةَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَتَرَتْهُ أَهْلُ

بيته خاصّة، فكما أنّ القرآن إمام الأُمّة، كذلك أهل البيت عليهم السلام أئمّة هذه الأُمّة إلى قيام الساعة، وهذا دليل على أنّ المراد من ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ هم: عترة النّبي صلّى الله عليه وآله، وأهل بيته الأئمّة الذين استخلفهم في حديث الثقلين وغيره.

[٨]

آيَةُ (أُولُوا الْأَرْحَامِ)

قوله تعالى :

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾^(١).
فقد فرضت هذه الآية ولاية النبي ﷺ على جميع المؤمنين أي : إمامته وحكومته وسلطته .

ثم قضت بأن كل ذي رَحِمٍ أولى بمَقَامِ رَحِمِهِ من كلٍّ أحدٍ سواه ، وعليَّ ﷺ أقرب أرحام النبي ﷺ إليه ، لأنَّه : أخوه ، ونفسه ، وابن عمِّه ، وصهره وأبو ولده ، فيكون أولى بمقامه وولايته من كلٍّ أحد ، ولازمه أن علياً ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، كما أنَّ رسول الله ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وهو معنى الإمامة ، فتصير الآية نصّاً على إمامته بلا فصل .

وتقييد ﴿أُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ بكونهم مؤمنين ومهاجرين يختصّ بعليٍّ ﷺ

(١) سورة الأحزاب : ٦ .

لا تَفَاق الأُمَّة على سبق إيمانه وتقدّم هجرته على جميع الأرحام من بني هاشم كما قال هو عليه السلام: «وسبقت إلى الإيمان والهجرة»^(١) فيكون هو المعنيّ بالآية .
وأما غيره من أولي الأرحام فتقدّم تأخّر إيمانهم وهجرتهم عن عليّ عليه السلام .
وأما العباس بن عبد المطلب فهو غير مهاجر ، لأنّه أُسر في معركة بدر ،
فيبقى أمير المؤمنين عليه السلام وحده في الآيّة ، ويكون هو الأولي برسول الله ﷺ من
كلّ أحد سواه ، لتوفر الشرطين فيه : الإيمان والهجرة ، فثبت له الإمامة والخلافة .

دلالة القرآن الكريم على وراثة الأبناء النبوّة والإمامة

وفي هذه الآية دلالة صريحة على دخول النبوّة والإمامة في قانون الإرث
للأبناء إذا كانوا صالحين ، وأنّهم أولى بنبوّة آبائهم من غيرهم .
فقد نصّ القرآن الكريم على أنّ النبوّة - والإمامة - جارية في ذرية الأنبياء
وأعقابهم إلى يوم القيامة ، لا في أصحابهم .
والآيات في هذا كثيرة ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا
فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾^(٢) ولم يقل في أصحابهما .

(١) أمّا سبقه إلى الإيمان فكان أوّل مَنْ أسلم من الأُمَّة وسيأتي الاستدلال عليه ، وأمّا سبقه إلى
الهجرة فكان أوّل مَنْ هاجر مع النّبي ﷺ وذلك قبل هجرة المدينة لما توفّي أبو طالب عليه السلام
وأوحى الله إليه : «أخرج فقد مات ناصرك» فخرج من مكّة إلى قبائل العرب يطلب نصرتهم ،
فكانت أوّل هجرة له حينما خرج إلى بني عامر بن صعصعة ولم يكن معه إلّا عليّ بن أبي
طالب عليه السلام فمكث عشرة أيّام ثمّ عاد إلى مكّة ، وهي أوّل هجرة هاجرها مع عليّ عليه السلام (شرح
نهج البلاغة : ٤/ ١٢٨) .

(٢) سورة الحديد : ٢٦ .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾^(١)، فجعل تعالى الإصطفاء في ذريتهم خاصة.

وقال تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) أي ينال عهدي الصالحين من ذريتك، وهو صريح في إنتقال النبوة والإمامة بالإرث إلى الأبناء.

وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾^(٣).

وكل هذه الآيات صريحة في وراثة الأبناء النبوة والإمامة من آبائهم الأنبياء، وأما غير الأبناء فلا ذكر لهم ولا نصيب.

وقد تبين العامة ذلك من قوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾، ففي تفسير القرطبي، وتفسير الطبري، والدر المنثور، وفتح القدير: ورث سليمان من داوود النبوة والملك^(٤).

وبهذا يكون الله تعالى قد سنّ في أنبيائه أن يكون أبناءهم خلفاء لهم يرثون نبوتهم أو إمامتهم.

وعلى هذا جرى تاريخ الأنبياء من لدن آدم عليه السلام كما صرح به القرآن

(١) سورة آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) سورة العنكبوت: ٢٧.

(٤) تفسير القرطبي: ١٣/١٦٤، تفسير الطبري: ١٧/٧٤، فتح القدير: ٢/٢٠٠.

الكريم:

فورث شيث نبوة أبيه آدم عليه السلام .

وورث سام نبوة أبيه نوح عليه السلام .

وورث إسماعيل وإسحاق نبوة أبيهما إبراهيم عليه السلام .

وورث يعقوب نبوة أبيه إسحاق عليه السلام .

وورث يوسف نبوة أبيه يعقوب عليه السلام .

ثم استمرت الوراثة في ذرية يعقوب ، وهم الأسباط في القرآن الكريم .

وورث سليمان نبوة أبيه داود عليه السلام .

وورث يحيى نبوة أبيه زكريا عليه السلام (١) .

ولن يشدّ عنهم رسول الله ﷺ ، لقوله تعالى: ﴿فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ (٢) . ومن

هدي المرسلين الاستخلاف ، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ

قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (٣) ، فكما أن جميع الرسل استخلفوا ذريتهم وأهل بيته على أممهم

فكذلك هو ﷺ لا بد أن يستخلف ذريته وأهل بيته على أمته ، وقد صرح القرآن

الكريم بذلك في قوله تعالى:

﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ (٤) .

ومن سنن المرسلين استخلاف أهل بيته كما عرفت ، فكذلك رسول

(١) أنظر الفصل الثاني من الجزء الأول : الإمامة سنة إلهية .

(٢) سورة الأنعام : ٩٠ .

(٣) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٤) سورة الإسراء : ٧٧ .

الله ﷺ لا بد أن يستخلف أهل بيته.

وهذا ما صرحت به هذه الآية ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١).

حيث أوجبت أولوية كلٍّ رحم برحمه فيصير أهل بيت النبي ﷺ أولى به من غيرهم، ولما كان رسول الله ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم كان أهل بيته أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فتصير الآية نصاً على إمامتهم وخلافتهم، إذ لا نبوة بعد جدّهم ﷺ.

ويؤيده قول النبي ﷺ في حديث تبليغ سورة براءة: «لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني»^(٢).

أي من أهل بيتي وذريّتي، وهو صريح في اختصاص الإمامة بأهل بيته وذريّته، دون أصحابه.

إحتجاج أهل البيت ﷺ بالآية على إمامتهم

وقد احتجّ أهل البيت ﷺ بهذه الآية على أحقيّتهم بالإمامة والخلافة :

فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى معاوية :

«وكتاب الله يجمع لنا ما شدّ عنا وهو قوله: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِثْرِهِمِ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا

(١) سورة الأنفال : ٧٥.

(٢) ستأتي مصادر هذا الحديث الشريف في القسم الثاني من هذا الجزء، الرقم (٤).

النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة» (٢).

وروي عن زيد الشهيد ابن عليّ بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾.

قال: «ذاك عليّ بن أبي طالب كان مهاجراً ذارحاً» (٣).

ولا يخفى: أن الآية ظاهرة في اختصاص الإمامة والخلافة بذرية رسول الله ﷺ الأقرب فالأقرب:

وحيث أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام أقرب الأرحام إلى رسول الله ﷺ وجب اختصاص الإمامة فيه.

وحيث أن الحسن والحسين أقرب الأرحام إلى عليّ عليه السلام وجب اختصاص الإمامة فيهما.

وحيث إن أولاد الحسين أقرب إليه - الحسين - من ولد الحسن، وجب اختصاص الإمامة في عقب الحسين عليه السلام.

فتكون الآية من دلائل صدق الشيعة في اعتقادهم بإمامة أهل البيت الإثني عشر، هذا مع ورود النصوص على أسمائهم في تفسير الآية الشريفة.

ففي تفسير العياشي:

عن أبي عمرو الزبيدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن

(١) سورة آل عمران: ٦٨.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٢٨.

(٣) مناقب أمير المؤمنين لابن شهر آشوب: ١٨/٢.

خروج الإمامة من ولد الحسن إلى ولد الحسين ، وكيف ذلك وما الحجة فيه ؟ قال :
 «لَمَّا حضر الحسين ما حضره من أمر الله، لم يَجْزْ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى وَلَدِ أَخِيهِ وَلَا
 يُوصِي بِهَا فِيهِمْ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ
 اللهِ﴾ فَكَانَ وَلَدُهُ أَقْرَبَ رَحْمًا إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِ أَخِيهِ، وَكَانُوا أَوْلَىٰ بِالْإِمَامَةِ، وَأَخْرَجَتْ هَذِهِ
 الْآيَةُ وَلَدَ الْحَسَنِ مِنْهَا، فَصَارَتِ الْإِمَامَةُ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَحَكَمَتْ بِهَا الْآيَةُ لَهُمْ، فَهِيَ
 فِيهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

تفسير النبي ﷺ للآية الكريمة

فقد روى الخزاز القمي (ت: ٤٠٠ هـ) بسنده عن سيّد الشهداء عليه السلام قال: «لَمَّا
 أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ سَأَلْتُ
 رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ:

والله ما عني غيركم، وأنتم أولوا الأرحام،

فإذا متُّ فأبوك عليّ أولى بي وبمكاني.

فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى بي.

فإذا مضى الحسن فأنت أولى بي.

قلت: فمن بعدي أولى بي؟

قال: ابنك عليّ أولى بك من بعدك.

فإذا مضى فابنه محمد أولى به من بعده.

فإذا مضى فابنه جعفر أولى به من بعده بمكانه.

فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده .
 فإذا مضى موسى فابنه عليٌّ أولى به من بعده .
 فإذا مضى عليٌّ فابنه محمدٌ أولى به من بعده .
 فإذا مضى محمدٌ فابنه عليٌّ أولى به من بعده .
 فإذا مضى عليٌّ فابنه الحسن أولى به من بعده .
 فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك»^(١).

الإمامة في عقب الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)

وقد روى الكليني ، وابن بابويه ، والصدوق في كتبه الأربعة ، والخزاز القمي رضوان الله عليهم : عن الإمام زين العابدين ، والباقر ، والصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾^(٢) قالوا : الإمامة في عقب الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى يوم القيامة^(٣).

(١) كفاية الأثر : ١٧٥ .

(٢) سورة الزخرف : ٢٨ .

(٣) ألكافي الشريف : ١ / ٣٤٨ ، الإمامة والتبصرة من الحيرة : ٤٩ ، ٥٧ ، كمال الدين : ٣٥٩ ،

كفاية الأثر : ٨٧ ، ١٣٧ .

[٩]

آية ﴿النَّبَأُ الْعَظِيمُ﴾

قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾^(١).

[١]

روى الحافظ الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥٥هـ)، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يقول لأصحابه:

«أنا والله النبأ العظيم الذي اختلفَ فيَّ جميع الأمم بالسنتها، والله ما

لله نبأ أعظم منِّي، ولا لله آية أعظم منِّي»^(٢).

ورواه عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام.

وروى بسنده عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

«أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: الأمر بعدك لمن؟

قال ﷺ: لمن هو منِّي بمنزلة هارون من موسى،

(١) سورة النبأ: ١ - ٢.

(٢) شواهد التنزيل: ٤١٧/٢.

فأنزل الله عز وجل ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام «(١)».

[٢]

ورواه من طريق العامة صاحب الطرائف قال: روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي وهو من علماء المذاهب الأربعة وثقاتهم في كتابه في تفسير قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ بإسناده عن السدي يرفعه قال: أقبل صخر بن حرب... وساق الخبر المتقدم بعينه (٢).

[٣]

قال ابن شهر آشوب: روى علقمة أنه خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح ومصحف فوقه، وهو يقول: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ فأردت البراز فقال علي عليه السلام، مكانك، وخرج بنفسه، وقال: «أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟» قال: لا، قال:

«والله إني أنا النبأ العظيم الذي في اختلافكم، وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتكم، بعد ما قبلتم، وببغيتكم هلكتم بعد ما بسيفي نجوتم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما علمتم، ثم علاه بسيفه فرمى رأسه ويده». ثم قال: أبى الله إلا أن صفين دارنا وداركم ما لاح في الأفق كوكب وحتى تموتوا أو نموت ومالنا ومالككم عن حومة الحرب مهرب (٣)

(١) شواهد التنزيل: ٤١٨/٢.

(٢) الطرائف: ٩٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢٧٦/٢، نهج الإيمان: ٥٥٣.

[٤]

وروى القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤هـ) عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله نبأ هو أعظم مني، ولا لله آية أكبر مني»^(١).

[٥]

وفي رواية الأصمغ بن نباتة: «والله إني النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلاً سيعلمون حين أف بين الجنة والنار فأقول: هذا لي وهذا لك».

[٦]

وروى ابن جبر (ت: ق / ٧هـ) قال: روى جدِّي في نخبه قال: لما هرب الجماعة يوم أحد، وكان عليٌّ يضرب قدام النبي ﷺ، وجبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾^(٢).

قال ابن جبر: فهذا أدل دليل على وجوب ولايته وإمامته والإقتداء والتمسك به^(٣).

وقد نظم هذا المعنى جمع من الشعراء، منهم: العوني، يقول:

يأيتها النبا العظيم كفاك أن سمّاك ربك في القرآن عظيما
إني لأعلم أن من والاكم والى الإله الواحد القيوما

(١) ينابيع المودة: ٤٠٢/٣.

(٢) سورة ص، الآية: ٦٧ - ٦٨.

(٣) نهج الإيمان: ٥٥٣.

ومنهم: عمرو بن العاص، قال:

هو النَّبَأُ العظيم وفلكُ نوحٍ وبابُ الله وانقطعَ الخطابُ^(١)

[٧]

وروى الشيخ الصدوق (ت: ٢٨١ هـ)، بسنده عن الحسين بن علي عليه السلام: قال: «قال رسول الله ﷺ لعليّ: يا عليّ أنت حجةُ الله، وأنت بابُ الله، وأنت الطريقُ إلى الله، وأنت النَّبَأُ العظيم، وأنت الصراطُ المستقيم، وأنت المثلُ الأعلى...»^(٢).

[٨]

وعن الحافظ الشيرازي، بإسناده عن السدي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ولاية عليّ يتساءلون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا في غرب ولا في بر ولا بحر إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت، يقولون: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟»^(٣).

فهل تجد نصّاً صريحاً جليّاً أبين وأوضح من هذه النصوص الشريفة؟؟؟

(١) أنظر: الصراط المستقيم: ٢٥٩/١، ٣١٠، خلاصة عبقات الأنوار: ٢٠٢/٤، نهج الإيمان: ١٣٢، ١٧٩، ٥٥٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٩/١.

(٣) أنظر: كشف الحقّ للعلامة الحلّي: ٢١١ (مؤسسة دار الهجرة).

[١٠]

آيَةُ

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(١)

أخرج حفاظ الجمهور أحاديثاً في أَنَّ المراد من ﴿النَّعِيمِ﴾ هو: ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه).

[١]

روى الحاكم الحسكاني عن أبي بكر السيبي قال: حدثنا عليّ بن العباس المقانعي حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن حدثنا حسن بن حسين حدثنا أبو حفص الصائغ حدثنا جعفر بن محمد في قوله تعالى :

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال:

«نحن النعيم»، وقرأ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾^(٢).

[٢]

وأخرج أيضاً من فرات الكوفي (ت: ٣٥٢هـ) بسنده عن أبي حفص الصائغ

(١) سورة التكاثر: ٨.

(٢) الأحزاب: ٣٧.

قال: «قال عبدالله بن الحسن: ﴿ثُمَّ تَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ عن ولايتنا يا أبا حفص»^(١).

[٣]

قال القندوزي الحنفي: أخرج أبو نعيم الحافظ عن جعفر الصادق عليه السلام قال في هذه الآية: «لتسألن عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام».

* وقال: أخرج الحاكم بسنده عن إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب بالأهواز سنة سبع وعشرين ومائتين قال:

«كنا يوماً عند عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال له بعض الفقهاء:

إن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ هو الماء البارد، فقال له ورفع صوته: كذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب:

فقال طائفة هو الماء البارد.

وقال آخرون هو النوم.

وقال غيره هو الطعام الطيب.

* ولقد حدثني أبي عن أبيه جعفر الصادق إذ أقوالكم هذه ذكرت عنده فغضب وقال:

«إن الله تعالى لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به، ولا يمنّ بذلك عليهم، وهو مستقبح من المخلوقين، وكيف يضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى للمخلوقين، ولكن... حبنا أهل البيت ومولاتنا يسأل الله عزّ وجلّ عنه بعد التوحيد لله ونبوة نبيه، لأنّ العبد إذا وافى بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول».

* وقال أبي موسى (الكاظم): لقد حدثني أبي جعفر، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه، علي (عليهم صلوات الله وسلامه) قال: «قال رسول الله ﷺ: يا علي إِنَّ أَوَّلَ ما يُسأل عنه العبد بعد موته شهادة أَنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وأَنَّك ولي الله وولي المؤمنين، بما جعله الله لك، فمن أقرَّ بذلك وكان معتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له».

* وقال: وفي المناقب: عن علي (كرم الله وجهه) قال: «نحن النعيم الذي تسألن عنه».

* وقال: عن الباقر (عليه السلام) قال: «والله ما هو الطعام والشراب ولكن هو ولايتنا».

* وقال: عن الكاظم (عليه السلام) قال: «نحن نعيم المؤمن وعلقم الكافر».

* وقال: وفي الكافي الشريف عن الصادق قال: «إِنَّ الله عزَّ وجلَّ أكرم وأجل أن يطعمكم طعاماً فيسؤغكموه ثمَّ يسألكم عنه، ولكن يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد وبآله صلى الله عليه وعليهم».

* قال الشيخ القندوزي (ت: ١٢٩٤هـ):

«وكلام الأئمة مطابق للعقل، وأمَّا السؤال من المؤمنين عن الأكل والشرب والنوم الذي تفضّل الله بجوده على الجنّ والإنس والبهائم والطّيور بعيد عن العقل» (١).

[١١]

آية

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١)

فقد رويوا في تفسير هذه الآية :

أن الله تعالى يسأل هذه الأمة يوم القيامة عن ولاية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهذا ما رواه جمع من العامة منهم :

الحاكم الحسكاني (ت : ق / ٥٥هـ) ، بسنده عن سفيان ، عن السدي قال :

« عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام »^(٢).

وروي الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، وابن حجر (ت : ٨٥٢هـ) ، عن عبّاد بن عبّاد ،

قال :

« أتيت يونس بن خباب ، فسألته عن حديث عذاب القبر ، فحدثني به ،

فقال : هنا كلمة أخفاها الناصبة .

قلت : وما هي ؟

(١) سورة الحجر : ٩٢ .

(٢) شواهد التنزيل : ٤٢٣ / ١ .

قال: إنه يُسأل في قبره: مَنْ وَلِيُّكَ، فَإِنْ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَجَا^(١).
ورواه مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ الْكُوفِيُّ (ت: ٣٠٠هـ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي
سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ.

ولازم هذا: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ وَلِيُّ الْأَمْرِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دُونَ غَيْرِهِ، وَإِلَّا لَمْ
يَسْأَلِ اللَّهُ تَعَالَى الْأُمَّةَ عَنْ وَلَايَتِهِ، وَسَيَأْتِي تَمَامُ الدَّلَالَاتِ فِي الْآيَةِ التَّالِيَةِ:

(١) ميزان الاعتدال: ٤/٤٧٩، تهذيب التهذيب: ١١/٣٨٦.

[١٢]

آية

﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١)

فقد وردت الأحاديث من الفريقين في أنّ الله تعالى يسأل الخلق يوم القيامة عن ولاية وإمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، وبه أقرّ جمع من أكابر العامة ، منهم :

[١]

العلامة الآلوسي (ت : ١٢٧٠هـ) قال بعد عدّ الأقوال في هذه الآية : وأولى هذه الأقوال : أنّ السؤال عن العقائد والأعمال ، ورأس ذلك لا إله إلاّ الله ، ومن أجلّ ولاية عليّ كرم الله وجهه^(٢) .

[٢]

وأخرج الزرندي الحنفي (ت : ٦٧٦هـ) ، عن الحافظ الواحدي (ت : ٦٨٤هـ) ، بعد إيراده حديث الغدير ، قال : هذه الولاية التي أثبتها النبي ﷺ

(١) سورة الصافات : ٢٤ .

(٢) روح المعاني : ٢٣ / ٨٠ .

لعلي عليه السلام مسؤول عنها يوم القيامة، وروي في قوله تعالى: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ أي: عن ولاية علي عليه السلام، والمعنى أنهم يُسألون هل والوه حق المولاة، كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله أم أضاعوها وأهملوها (١).

[٣]

وروى الحاكم الحسكاني بطرق كثيرة، نزولها في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام منها:

عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، في قوله تعالى: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ قال: عن إمامة علي بن أبي طالب (٢).

[٤]

وروى بسنده عن قيس عن هارون، عن أبي سعيد الخدرى، عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ قال: عن ولاية علي بن أبي طالب (٣).

[٥]

ورواه ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) قال:

حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد:

«﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن ولاية علي» (٤).

(١) نظم درر السمطين: ١٠٩.

(٢) شواهد التنزيل: ١٦٠/٢.

(٣) شواهد التنزيل: ١٦١/٢.

(٤) لسان الميزان: ٢١١/٤ - ٢١٢.

[٦]

ورواه الموفق الخوارزمي^(١) والقندوزي الحنفي^(٢).

[٧]

ومما يؤكد ذلك: ما أورده ابن حجر في (الصواعق المحرقة) في الآية الرابعة في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ قال:
أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن ولاية علي عليه السلام»^(٣).

[٨]

قال القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤هـ) في (إعجاز القرآن): أخرج أبو نعيم الحافظ عن الشعبي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال في قوله تعالى: «﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن ولاية علي عليه السلام».

[٩]

وقال: أخرج الديلمي في الفردوس عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «عن ولاية علي عليه السلام»^(٤).

[١٠]

ونقل الحافظ الحموي (ت: ٧٢٢هـ)، قول أبي الحسن علي بن أحمد

(١) المناقب: ٢٧٥.

(٢) ينابيع المودة: ٣٣٨/١، و: ٣١٤/٢، ٤٣٦.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢ / ٤٣٧.

(٤) إعجاز القرآن: ٥٨.

الواحدي ، بعد روايته حديث « من كنت مولاه فعليّ مولاه » قال :
 هذه الولاية التي أثبتها النبي ﷺ لعليّ مسؤول عنها يوم القيامة (١).
 قال السيد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧هـ): ألعب كلّ العجب من العامّة كيف
 تروي ذلك وتثبتنه عن النبي ﷺ وتعمل بخلافه ؟ إن هذا إلا خسران مبین (٢).

[١١]

وروى الطبراني (ت : ٣٦٠هـ) ، والثعلبي (ت: ٤٢٧هـ) ، بسندهما عن ابن
 عباس ، قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن
 أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن جسده فيم أبلاه ، وعن ماله فيم أنفقه ، ومن أين
 اكتسبه ، وعن حبنا أهل البيت » (٣).

[١٢]

وأخرجه الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في تاريخ الإسلام (٤).

[١٣]

ورواه ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) ، بسنده عن أبي ذر بهذا اللفظ :
 « لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع : عن علمه ما عمل
 به ، وعن ماله ممّا اكتسبه ، وفيما أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت » .
 فقيل : يا رسول الله ومَن هم - أهل البيت - ؟

(١) أنظر غاية المرام: ٣ / ٨٦ ، الغدير: ١ / ٣٨٨.

(٢) المصدر.

(٣) ألمعجم الكبير: ١١ / ٨٤ ، ألمعجم الأوسط: ٩ / ١٥٦ ، كنز العمال: ١٤ / ٣٧٩.

(٤) تاريخ الإسلام: ١٠ / ٢٠٠.

فأوماً بيده إلى عليّ بن أبي طالب (١).

[١٤]

وفي لفظ نور الدين الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ):

قيل يا رسول الله فما علامة حبّكم؟ ف ضرب بيده على منكب عليّ عليه السلام (٢).

[١٥]

وفي لفظ ابن الصّبّاغ المالكي: فقال له عمر: فما آية حبّكم؟

فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس جنبه، فقال: آيته حبّ هذا من

بعدي (٣).

دلالة الآيتين على إمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

والآيتان صريحتان في إمامة عليّ عليه السلام، لأنّ الله تعالى لا يسأل خلقه إلّا عن

مَنْ أوجب طاعته، وفرض إمامته، وهم الأنبياء والأوصياء، فيكون عليّ عليه السلام إماماً

وخليفةً بعد رسول الله ﷺ بلا فصل، وإلّا فلا وجه لأن يسأل الله تعالى الخلق عن

ولاية عليّ عليه السلام.

وأيضاً:

لو كان غيره - ممّن تقدّمه - إماماً، فلا وجه لأن يسأل الله تعالى الخلق عن

ولاية عليّ عليه السلام دون أولئك، وهذه كلّها صريحة في اختصاص الإمامة والخلافة

بعليّ بن أبي طالب عليه السلام دون غيره.

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٥٩.

(٢) مجمع الزوائد: ١ / ٣٤٦.

(٣) ألفصول المهمة: ١ / ٥٨٤.

(دلالة الآيتين على كون الإمامة من أصول الدين)

ولا يخفى على كل منصف سليم الفطرة ، أنَّ ورود النص في القرآن الكريم على سؤال الله تعالى خلقه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام دليل على كون الإمامة من أصول الدين ، إذ لو لم تكن كذلك لما ورد هذا التأكيد والتصريح من القرآن الكريم عليها ، دون سائر الفرائض كالصلاة التي هي عمود الدين .

نعم ، لما دأب المخالفون على طمس فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وإخفائها ، وتحريفها ، وتأويلها ، وحذفها ، وتحريف أسباب نزول الآيات القرآنية في إمامته وخلافته عليه السلام حتى صاروا سبباً لضلال أجيال من هذه الأمة سقط عندهم أصل الإمامة ، ونشأوا على الجهل بها ، بل إنكارها ، حتى صارت مرتبة الإمامة عندهم أدنى من أيسر الفرائض ، بل نحلوا كلمة (أولى الأمر) لأدنى الناس ممن لا يمت إلى الدين بأدنى الأسباب ؟ فلإننا لله وإننا إليه راجعون .

آية

﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١)

- (١) - روى الحافظ الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥٥)، بسنده عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: «ذاك أخي علي بن أبي طالب»^(٢).
- (٢) - ورواه أيضاً بسنده عن عبدالله بن عباس، ورواه بسنده أيضاً عن محمد بن الحنفية، ورواه بسنده أيضاً عن عبدالله بن عطاء عن الباقر عليه السلام^(٣).
- (٣) - قال الحاكم الحسكاني: أخبرنا عمر بن محمد بن أحمد العدل، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا محمد بن يحيى الصولي، قال: حدّثنا إبراهيم بن فهد، قال: حدّثنا محمد بن عقبة، قال: حدّثنا الحسن بن حسين، قال: حدّثنا

(١) سورة الرعد: ٤٣.

(٢) شواهد التنزيل: ١/٤٠٠.

(٣) شواهد التنزيل: ١/٤٠١ - ٤٠٢.

قيس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: «رجلٌ من قريش، هو علي بن أبي طالب، ولكننا لا نسَمِّيه»^(١)!!

(٤) - وروى بسند آخر عن أبي صالح أنه قال: «﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ علي بن أبي طالب، كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام».

(٥) - قال أبو صالح: سمعت ابن عباس مرّة يقول: هو عبدالله بن سلام، وسمعت في آخر عمره يقول: «لا والله، ما هو إلا علي بن أبي طالب»^(٢).

(٦) - وروى ابن الجوزي سبعة أقوال في تفسير الآية قال:
والخامس: أنه علي بن أبي طالب^(٣).

(٧) - وروى القرطبي، عن عبدالله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم): زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام؟ فقال: «إنما ذلك علي بن أبي طالب ٢»^(٤).

(٨) - وقد استنكر الحافظ ابن كثير، والسيوطي، على من زعم أنها نزلت في عبدالله بن سلام، قال: «وهذا القول غريب، لأن هذه الآية مكية، وعبدالله بن سلام إنما أسلم في أول مقدم النبي ﷺ المدينة»^(٥).

(١) شواهد التنزيل: ٤٠٤/١.

(٢) شواهد التنزيل: ٤٠٥/١.

(٣) زاد المسير: ٢٥٢/٤.

(٤) تفسير القرطبي: ٣٣٦/٩.

(٥) تفسير ابن كثير: ٥٤٠/٢.

(٩) - وقال السيوطي (ت: ٩١١هـ): «عن سعيد بن جبير عليه السلام، أنه سئل عن قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أهو عبدالله بن سلام؟ قال: وكيف؟ وهذه السورة مكّية^(١).

(١٠) - وقال السيوطي (ت: ٩١١هـ): أخرج ابن المنذر، عن الشعبي، قال:

«ما نزل في عبدالله بن سلام شيء من القرآن»^(٢).

قال: وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن مسروق قال: «إنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة»^(٣).

وهذه إقرارات صريحة منهم بكذب مَنْ زعمَ نزول الآية في ابن سلام، ولم يُطرح هذا الزعم إلا لدفع هذه الفضيلة، والمنقبة الجليلة، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لعلمهم بأنها لو ثبتت لعليّ عليه السلام لثبتت بها إمامته، وبطلت إمامة مَنْ سواه.

شهادة قرآنية لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

وقد شهد الكتاب العزيز بأنّ المعنيّ بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه خاصّة، وذلك في قوله تعالى:

(١) الدرّ المنثور: ٦٩/٤.

(٢) الدرّ المنثور: ٦٦/٤، و: ٣٩/٦.

(٣) الدرّ المنثور: ٣٩/٦.

﴿أَقْمَنُ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ (١).

فقد وصف الله سبحانه وتعالى الشاهد لرسول الله ﷺ بأنه منه، أي: من نَسَبِهِ وَسُلَالَتِهِ وأهل بيته، ولم تتحقق هذه الصفة إلا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة دون غيره، لأن سورة هود مكية ولم يكن في مكة - من أهل بيته - مَنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ونصره إلا علي عليه السلام فتتعيين الآية فيه.

بل إن علياً عليه السلام ينتسب إلى النبي ﷺ بأربعة أسباب.

الأول - النسب الشريف، لأنه ابن عمه.

الثاني - السبب الشريف، لأنه صهره وأبو ولده.

الثالث - الأخوة، فإن رسول الله ﷺ اتخذ علياً عليه السلام أختاً في مواطن كثيرة.

الرابع - النفس، لأن علياً عليه السلام نفس رسول الله ﷺ، لقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا

وَأَنْفُسَكُمْ﴾. ولقوله ﷺ: «علي مني وأنا من علي» (٢).

ولم تجتمع هذه الصفات في غير علي عليه السلام، حتى سائر بني هاشم، فكيف بعبد الله بن سلام الذي لم يمت إلى رسول الله ﷺ بصلة لا من قريب ولا من بعيد، بل كان مخالفاً لرسول الله ﷺ وضده، وحرماً له، وذلك حال كفره.

هذا فضلاً عن ورود الأخبار في تفسير الشاهد بعلي عليه السلام (٣).

فلا يخلو أن يكون المقصود بقوله تعالى: ﴿مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو علي

(١) سورة هود: ١٧.

(٢) فضائل الصحابة: ٢٥، السنن الكبرى: ٤٥/٥، البداية والنهاية: ٢٣٢/٥، أسد الغابة: ٢٧/٤.

(٣) كنز العمال: ٤٣٩/٢، الدر المنثور: ٣٢٤/٣، فتح القدير: ٤٨٩/٢.

بن أبي طالب عليه السلام، لا شتراط تلك الآية أن يكون الشاهد من أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وليس كذلك إلا علي عليه السلام.

وبها استدلل قيس بن سعد بن عبادة، عند معاوية بن أبي سفيان لما دخل على معاوية، قال قيس: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال معاوية: هو عبدالله بن سلام، قال قيس: أنزل الله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١)، وأنزل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(٢)، فالهادي من الآية الأولى، والشاهد من الآية الثانية: علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه نصبه صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير، وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

وقال: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

فسكت معاوية ولم يستطع أن يردّها^(٣).

وأما عبدالله بن سلام، فلم يُطرح ذكره إلا لدفع هذه الفضيلة، والمنقبة الجليلة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام كغيرها من الفضائل والمناقب التي غيروها وبدّلوها وحرفوها ودفعوها عن أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ويدل عليه، ما جاء في شواهد التنزيل، عن أبي صالح، أنه قال:

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ رجلٌ من قريش! هو علي بن أبي طالب ولكنّا

لا نسّميه!!^(٤)

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) سورة هود: ١٧.

(٣) ينابيع المودة: ٣٠٨/١.

(٤) شواهد التنزيل: ٤٠٤/١.

وإنما لم يسموا علياً عليه السلام بغضاً منهم لأهل البيت، وعناداً على الله تعالى ورسوله ﷺ، ولعلمهم بأن في تسميتهم له تصريح بإمامته، وإقرار بخلافته، وهو مخالف لما صنعوه في علي عليه السلام من الطعن والوضع.

وهذا منهم كصنيع اليهود بعيسى بن مريم عليه السلام، حيث بهتوه وبهتوا أمه الطاهرة.

ولعل أول من روج إسم ابن سلام هو: معاوية بن أبي سفيان، لما حارب إسم رسول الله ﷺ ^(١) وإسم علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال المحقق العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي رحمته الله: «إن مما يلفت النظر هنا: أن نجد هذا الذي تُنسب إليه فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ويدعى زوراً أنه هو المعني بها - نجده - على الدوام من أعوان خصوم علي عليه السلام ومن الممالئين لأعدائه، ولم يبايع له حينما بويع - علي عليه السلام - بالخلافة، ولعل هذا هو السر في الاهتمام بشأنه، وإظهاره على أنه شخصية لها شأن ومقام وقدم، بل وفضل في إثبات صدق النبي ﷺ وصحة ما جاء به».

ويذكر أبو ريّة: «أن ابن سلام هذا كان يُدخل من إسرائيلياته في الإسلام». وقد كان اليهود يبغضون جبرائيل عليه السلام، ولعل هذا هو السر في أن عبد الله بن سلام يفسر اللهو في الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ فيقول: كان اللهو نظرهم إلى وجه دحية لجماله، فقد ورد: أن جبرئيل كان يأتي إلى النبي ﷺ في صورة دحية هذا،

ويجب التذكير بأن بعض الخلفاء وسيما عثمان، كانوا يستشيرونه في أمور

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة: ١٢٩/٥.

هامة، فيشير عليهم بما يراه، وقد دافع عن عثمان - وهو محصور - بلسانه ولكنه لم ينصره بيده، رغم وعده له بذلك، وقد اعتبره المحاصرون لعثمان أنه لا يزال على يهوديته، فحاول أن ينفي ذلك عن نفسه، بل كان هو وكعب الأحبار، وغيرهما من زعماء اليهود والنصارى الذين أظهروا الإسلام، مصدراً لكثير من المواقف الخطيرة في الدولة الإسلامية^(١).

دلالة الآية الكريمة على إمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

وحيث إن الله سبحانه وتعالى استشهد علياً عليه السلام على نبوة رسول الله ﷺ وصدق دعوته، وقرن شهادة عليّ عليه السلام بشهادته تعالى، دلّ على أن الله تعالى قد ارتضاه حجةً على الأمة، ومن كان كذلك كان هو الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ بلا فصل، لأن من ارتضاه الله تعالى حجةً على الرسالة أولى أن يرتضيه حجةً على الأمة، فوجب الاقتداء والائتمام به في أمور الدين والدنيا، وهذا هو معنى الإمامة والخلافة.

وهذه الدلالة واضحة البيان.

ولم تكتف الآية باستشهاد عليّ عليه السلام على النبوة، حتى وصفته بما تُستحقُّ به الإمامة والخلافة، وهو قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْكِتَابُ﴾. ولازمه: أن الإمام يجب أن يكون أعلم الأمة بالشريعة والكتاب، وقد ثبت هذا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بنص الآية الشريفة.

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ : ٤/ ١٥١ - ١٥٢.

آيات أخرى:

هذا غير الآيات الكثيرة التي روى نزولها الخاصة والعامة في فضل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهي كثيرة جداً.

* قال ابن عباس: «ما في القرآن آية إلّا وعليّ رأسها وقائدها وشريفها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في القرآن (في آية النجوى) وما ذكر عليّاً إلّا بخير»^(١).

* وعنه أيضاً: «ما نزل في أحدٍ من كتاب الله ما نزل في عليّ ﷺ»^(٢).

* وعن مجاهد: «نزل في عليّ سبعون آية لم يشركه فيها أحد»^(٣).

* وروى ابن عساكر وغيره، عن ابن عباس قال: «نزلت في عليّ ٧ ثلاثمائة آية في كتاب الله»^(٤).

* ورووا عن عكرمة قال: «إني لأعلم أنّ عليّ ﷺ منقبة لو حدّثتُ بها لَنَفِذَتْ أَقْطَارُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٥).

وبهذا يكون قد تمّ في عليّ ﷺ الشرط الثاني للإمامة والخلافة، وهو: تعيينه من قِبَلِ الله سبحانه وتعالى، حيث نصّ القرآن الكريم على إمامته بعد رسول الله ﷺ بلا فصل.

(١) المعجم الكبير: ٢١١/١١، كنز العمال: ١٠٨/١٣، شواهد التنزيل: ٦٤/١، ٦٥.

(٢) الصواعق المحرقة: ٧٦، شواهد التنزيل: ٥٢/١، ٥٤، ٦٨، ٧٠، ٧١.

(٣) الصواعق المحرقة: ٧٦، تاريخ الخلفاء: ١٧٢، شواهد التنزيل: ٥٢/١، ٥٣.

(٤) رواه ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق): ٣٦٤/٤٢، والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودة): ٤٠٦/٢، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): ٢١٩/٦.

(٥) شواهد التنزيل: ٣٠/١.

ولنختتم هذا القسم بما رواه حفاظ الجمهور من درر فضائله :

(١)

أخرج الحاكم الحسكاني (ت : ق / ٥ هـ)، عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر :

« إذا كان يوم القيامة خُطِفَ قول لا إله إلا الله عن قلوب العباد في الموقف ، إلا من أقرّ بولاية علي عليه السلام وهو قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ يعني : من أهل ولاية علي عليه السلام ، فهم الذين يؤذن لهم بقول : لا إله إلا الله » (١) .

(٢)

وروى بسنده ، عن أبان بن تغلب ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : « نحن حبلُ الله الذي قال ﴿واعتصموا بحبلِ الله جميعاً﴾ فالتمسك بولاية علي بن أبي طالب متمسك بالبر ، فمن تمسك به كان مؤمناً ، ومن تركه كان خارجاً من الإيمان » (٢) .

(٣)

وروى أبو إسحاق الثعلبي (ت : ٤٢٧ هـ) بسنده عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني ملك ، فقال : يا محمد ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ على ما بُعِثُوا ؟ قال : قلتُ : على ما بُعِثُوا ؟ قال : على ولايتك ، وولاية علي بن أبي طالب » (٣)

(١) شواهد التنزيل : ٢ / ٤٢١ .

(٢) شواهد التنزيل : ١ / ١٦٨ .

(٣) تفسير الثعلبي : ٨ / ٣٣٧ .

(٤)

ورواه الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥٥) ، وابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) ،
والموفق الخوارزمي (ت: ٥٦٨هـ) (١).

(٥)

وقال العلامة القندوزي: (ت: ١٢٩٤هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ (٢):

أخرج أبو نعيم الحافظ والحموي والحافظ محمد بن العباس عن ابن
مسعود قال: قال رسول الله ﷺ ليلة أُسري به:

«جمع الله الأنبياء قال: سلمهم يا محمد على ماذا بُعثتم؟ قالوا: بُعثنا على
شهادة أن لا إله إلا الله ، والإقرار بنبوتك ، وبولاية علي بن أبي طالب» (٣).
وبعد هذا كيف لا تكون الإمامة من أصول الدين؟؟؟

(١) شواهد التنزيل: ٢ / ٢٢٢، ٢٢٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٤١، المناقب للخوارزمي: ٣١٢.
(٢) سورة الإسراء: ٧١، وفي الآية إشارة إلى معجزة المعراج، لأنَّ سؤاله ﷺ من
الأنبياء ﷺ يحمل على المشافهة، وهو لا يمكن إلاَّ عند ملاقاتهم ليلة المعراج.
(٣) إعجاز القرآن: ١٥٠، ورواه في ينابيع المودة عن أبي هريرة: ٢ / ٢٤٦، وابن بطريق في
العمدة: ٣٥٢، والسيد ابن طاوس في الطرائف: ١٠١، والسيد هاشم البحراني في غاية
المرام: ٥٥ / ٢، وقد خرَّج مصادر هذا الحديث السيد عليّ الميلاني في نفحات الأزهار:
٢٩٥ / ٢٠.

[١٤]

آية

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١)

فقد روى ثقة أصحابنا نزول هذه الآية الكريمة في إمامة مولانا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

(١)

روى فرات بن إبراهيم الكوفي (ت: ٣٥٢) بطريقين ، عن أبي جعفر الباقر ،
وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ قال:
«أَلَمْ نُعَلِّمَكَ مَنْ وَصِيَّكَ» (٢) .

(٢)

وأخرجه ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨هـ) في المناقب ، عن الباقر
والصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ «أَلَمْ نُعَلِّمَكَ مَنْ وَصِيَّكَ ،
فجعلناه ناصرك ومذلّ عدوك ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾» (٣) .
وأخرجه أيضاً عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في قوله تعالى:

(١) سورة الإنشراح: ١ .

(٢) تفسير الفرات: ٥٧٤ ، عنه البحار: ١٣٤/٣ .

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢٢٦/٢ .

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ قال: «أَلَمْ نجعل عليّاً وصيّك»^(١).

(٣)

وروى عليّ بن إبراهيم القمي (ت: ٣٢٩) في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ قال: «بعلّيّ، فجعلناه وصيّك»^(٢).

أقول: أعزز بهذا النص الشريف دلالة صريحة واضحة على إمامة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) فإنّ من له أدنى إنصاف يقطع بدلالته على إمامته وخلافته بلا فصل.

(١) المصدر.

(٢) تفسير القمي: ٤٢٨/٢.

[١٥]

آية

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾^(١)

فقد روى الفريقان نزولها في إمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

(١)

وأخرج الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥٥) من أربعة طرق، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ يعني : «إنصب عليّاً للولاية»^(٢).

(٢)

روى فرات بن إبراهيم الكوفي (ت : ٣٥٢هـ) ، بثلاثة طرق ، عن أبي جعفر الباقر ، وأبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ : «إذا فرغت من نبوتك فانصب عليّاً من بعدك ، وعليّ وصيّك فأعلمهم فضله علانية» . فقال عليه السلام : «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من

(١) سورة الإنشراح : ٧.

(٢) شواهد التنزيل : ٤٥١/٢.

عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» - ثلاث مرّات-^(١).

(٣)

وأخرج ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨هـ)، عن أبي جعفر الباقر، وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾:

«فإذا فرغت من دنياك فانصب علياً للولاية، تهتدي الفرقة»^(٢).

وهذه النصوص الشريفة لا تقلّ دلالة عن سابقاتها، فهي من الوضوح على إمامته لا تحتاج إلى شرح وتفسير.

(١) تفسير الفرات: ٥٧٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٢٦/٢.

القسمُ الثاني :

النصوصُ النبويّةُ على خلافة

أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

في أحاديث كثيرة، ومواطن شهيرة، أجمع عليها
الفريقان، أعظمها :

[١]

حديث « غدير خم »

لَمَّا أَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ الْمُبَارَكَةِ ،
خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، مَرَّ بِمَكَانٍ يُسَمَّى « غَدِيرُ خُمٍّ »
وَهُوَ وَادٍ تَجْتَمِعُ فِيهِ الْأَمْطَارُ ، فَيَنْزِلُ فِيهِ الْمَسَافِرُونَ لِلِاسْتِسْقَاءِ وَالرَّاحَةِ ، فَنَزَلَ فِيهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ^(١)

يَأْمُرُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِنَصْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَجَّةً وَإِمَامًا ،
وَخَلِيفَةً وَوَلِيًّا ، وَأَمِيرًا وَوَصِيًّا ^(٢) .

(١) سورة المائدة : ٦٧ .

(٢) مِمَّنْ رَوَى نَزُولَ الْآيَةِ فِي ذَلِكَ : الْوَاحِدِيُّ النِّيسَابُورِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ : ١٣٥ ، الْحَاكِمُ
الْحَكْسَانِيُّ فِي شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ : ١ / ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، الدَّرِّ

وكان يتشعب من هذا الغدير طريق المدينة ، وطريق مصر ، وطريق الشام ، فاختار النبي (صلى الله عليه وآله) الوقت المناسب للتبليغ ، وهو وقت صلاة الظهر ، فنادى بندااء الفزع (الصلاة جامعة) ففزع المسلمون إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وثاروا من تحت ظلال الأشجار ، ولحقه من تأخر ، ورجع من تقدّم ، فلما اجتمعوا عنده صلى بهم الظهر ، ثمّ خطب خطبة فريدة ، بليغة مجيدة ، ابتدأها بالتذكير بنعم الله تعالى ، ثمّ قال :

« أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ أَدْعَى فَأَجِيبْ »

فتنهياً المسلمون لتلقّي ماسيقوله ويوصي به ، فقال ﷺ :

« وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ »

فحثّهم على التمسك بالقرآن الكريم ، ثمّ قال ﷺ :

« وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ،

أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي »

ثمّ خصّ من أهل بيته سيّدهم وعالمهم وأفضلهم عليّاً عليه السلام فقال :

« أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ »

قالوا بلى ، قال :

« أَلَسْتُ أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ؟ »

قالوا بلى يا رسول الله ، لأنّك أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، فأخذ بيد عليّ عليه السلام

وشالها حتى اقتلعه من الأرض وقال :

⇒ المنشور: ٢ / ٢٩٨ ، فتح القدير: ٢ / ٦٠ تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٣٧ ، مناقب الخوارزمي: ٧ ،

ينابيع المودة: ١ / ٣٥٩ ، ٢ / ٢٤٩ ، ٢٨٥ .

«ألا وإن الله مولاي ، وأنا أولى بكل مؤمن ، فمن كنت مولاه

فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ،

وانصر من نصره ، واخذل من خذله»^(١).

فكأنما عرج بعليّ عليه السلام إلى السماء ، ويده تشالها يدُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فكان هذا الموقف من وفاء الله ورسوله لعليّ عليه السلام حيث جاهد وناضل ، وكافح وناجح ، في سبيل الله ورسوله ، فكافأه الله تعالى بأن أعطاه ولايته ،

(١) الإمام أحمد في فضائل الصحابة: ١٤ ، والمسنند: ٨٤/١ ، و: ٢٨١/٤ ، و: ٣٤٧/٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٤١٩ ، وابن ماجه في سننه: ٤٥/١ ، والترمذي في سننه: ٢٩٧/٥ ، والحاكم النيسابوري في المستدرک: ١٠٩٣ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٣٤ ، ٣٧١ ، ٥٣٣ ، والهيثمي في مجمعه: ١٧/٧ ، و: ١٠٣/٩ - ١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٦٤ ، وابن حجر في فتح الباري: ٦١/٧ ، والنسائي في السنن الكبرى: ٤٥/٥ ، ١٠٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، وابن حبان في الصحيح: ٣٧٦/١٥ ، والطبراني في المعجم الصغير: ٦٥/١ ، ٧١ ، و: ٢١٣/٨ ، وفي المعجم الأوسط: ١٢٢/١ ، والهيثمي في موارد الظمآن: ٥٤٣ ، والسيوطي في الجامع: ١٧٧/٢ ، والمتقي الهندي في كنز العمال: ١٨٧/١ ، و: ٣٣٢/١١ ، ١٠٥ ، والمنائي في فيض القدير: ٦٩/١ ، و: ٤٧٢٤ ، و: ٢٨٢/٦ ، والعجلوني في كشف الخفاء: ٢٧٤/٢ ، والنحاس في معاني القرآن: ٣٢٥/٢ ، و: ٤١٠٦ ، والقرطبي في تفسيره: ٢٦٦/١ ، ٢٦٧ ، و: ٢٧٨/١٨ ، وابن كثير في تفسيره: ١٥/٢ ، والشوكاني في فتح القدير: ٢٦٣/٤ ، والخطيب البغدادي في تاريخه: ٣٨٩/٧ ، و: ٢٨٤/٨ ، وابن الأثير في أسد الغابة: ٢٣٣/٢ ، و: ٢٧٤ ، ٩٢/٣ ، و: ٢٨/٤ ، والذهبي في تذكرة الحفاظ: ١٠٤٣/٣ ، وفي ميزان الاعتدال: ٦٤٠/٢ ، وفي سير أعلام النبلاء: ٧٥/١ ، وابن حجر في التهذيب: ١٥٥/٢ ، وفي الإصابة: ٤٨٤/٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية: ١٩٤/٩ ، وابن خلدون في تاريخه: ١٩٧/١٠ ، والزبيدي في تاج العروس: ٣٩٩/١٠ ، والقندوزي في ينابيع المودة: ٩٨/١ ، ٩٩ ، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٢٩/١ ، والقاضي عياض في الشفا: ٢٤١/١ ، وغيرهم .

وفرض على الأمة إمامته .

وبولايته تمّ الدين ، وكُمّل الإسلام ، وخُتِمَت الرّسالة ، حيث ابتدأت بولاية عليّ عليه السلام يوم الدار ، وختمت بولايته يوم الغدير .

قال بريدة : فما كان أحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحبّ إليّ من عليّ (عليه السلام) .

وجاء عمر بن الخطاب وهو يقول : لِيَهْنَكَ يَا عَلِيّ أَنْكَ أَصْبَحْتَ مَوْلَى كُلِّ مؤمن ومؤمنة .

ثمّ أمر النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) المسلمين بالبيعة لعليّ عليه السلام والتّسليم عليه بإمرة المؤمنين ، فتذاكّ الناس على عليّ (عليه السلام) بالبيعة ، وصلى بهم المغرب والعشاء جمعا ، واستمرت البيعة ثلاثة أيام .

وحديث الغدير هذا :

هو أكثر الأحاديث روايةً ، وأصحّها سنداً ، ولم يبلغ أيّ حديث ما بلغه حديث الغدير من الشهرة والتواتر ، وقد رواه الفريقان ، وأجمع عليه القاصي والدّان ، بأسانيد عديدة ، وطرق كثيرة سديدة .

وقد تواتر هذا الحديث ، وتعدّدت ألفاظه ، فقد رواه الصحابة والتابعون والعلماء في كلّ عصرٍ وجيل .

ورواه (١١٠) من الصّحابة ، و (٨٤) تابعيّاً ، و (٣٦٠) من علماء العامّة ، منهم أئمة الجُمهور : الإمام الشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وابن ماجه ، وابن حبان ، وغيرهم (١) .

وبه أقر أعلام الجمهور :

- ١ - قال ابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) :
«أما حديث «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ» فقد أخرجه الترمذي (ت : ٢٧٩ هـ) ، والنسائي (ت : ٣٠٣ هـ) ، وهو كثير الطرق جداً ، استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان»^(١).
- ٢ - وقال : وقد جمعه ابن جرير الطبري (ت : ٣١٠ هـ) في مؤلف ، فيه أضعاف من ذكر ، وصححه ، واعتنى بجمع طرقه أبو العباس بن عقدة ، فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر^(٢).
- ٣ - وقال الحافظ الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) :
«هذا حديث حسن عالٍ جداً ومتنه متواتر»^(٣).
- ٤ - وقال ابن حجر الهيتمي (ت : ٩٣٧ هـ) :
«إنه حديث صحيح ، لا مرية فيه ، وقد أخرجه جماعة : الترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جداً»^(٤).
- ٥ - وحكى ابن كثير كلام الذهبي وقال :
«صدر الحديث متواتر ، أتيقن أن النبي ﷺ قاله ، وأما «أَللّٰهُمَّ وَالْ مَنْ وَالَاهُ» فزيادة قوية الإسناد»^(٥).

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري : ٦١/٧.

(٢) تهذيب التهذيب : ٢٩٧/٧.

(٣) سير أعلام النبلاء : ٣٣٥/٨.

(٤) الصواعق المحرقة : ١٠٦/١.

(٥) السيرة النبوية : ٤٢٦/٤ ، البداية والنهاية : ٢٣٣/٥.

٦ - وقال التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ):

« هذا حديث متفق على صحته ، أورده عليّ عليه السلام يوم الشورى عندما حاول ذكر فضائله ولم ينكره أحد »^(١).

٧ - وقال عمرو بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ):

حديث « من كنت مولاه فعليّ مولاه.... » صحيح غاية ، جاء من طرق جماعة من الصحابة ، خرّجت أحاديث سبعة منهم ، ولبعضهم أكثر من طريق واحد ، وقد خرّجتها كلّها وتكلّمت عن أسانيدّها في سلسلة الأحاديث الصحيحة^(٢) .

٨ - قال الحافظ أبو الحسن عليّ ابن المغازلي الشافعي :

قال أبو القاسم الفضل بن محمّد:

هذا حديث صحيح عن رسول الله ﷺ ، وقد روى حديث غدير خُم عن رسول الله ﷺ نحو من مائة نفس ، منهم العشرة ، وهو حديث ثابت ، لا أعرف له علّة ، تفرد عليّ عليه السلام بهذه الفضيلة ، ليس يشركه فيها أحد^(٣) .

(١) شرح المقاصد : ٢٧٣/٥ .

(٢) كتاب السُّنة : ٥٥٢ .

(٣) مناقب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لابن المغازلي : ٢٧ .

ألفاظ الحديث الشريف :

وقد أخرجه جميع أئمة الحديث منهم :

[١]

الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ) في مسنده، أخرجه بأكثر من (١٣) طريقاً ولفظاً^(١) ، منها هذا اللفظ : قال البراء :

«كُنَّا مع رسول الله ﷺ ، في سفر فنزلنا بغدير خم ، فنودي فينا الصَّلَاة جامعة ، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين ، فصلَّى الظهر ، وأخذ بيد عليٍّ عليه السلام فقال : «أَلَسْتُمْ تعلمون أَنِّي أُولَى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

قالوا : بلى .

قال : «أَلَسْتُمْ تعلمون أَنِّي أُولَى بكلِّ مؤمن من نفسه؟»

قالوا : بلى .

قال : فأخذ بيد عليٍّ عليه السلام فقال :

« من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللَّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه .

فلقيه عمر بعد ذلك فقال له : هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة »^(٢).

[٢]

وأخرجه النَّسَائِي (ت: ٣٠٣ هـ) في :

(١) أنظر الجزء : ١ / ٤ / ٥ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل : ٤ / ٢٨١ ، كنز العمال : ١٣ / ١٣٤ ، تاريخ مدينة دمشق : ٤٢ / ٢٢١ ،

٢٢٢ ، أنساب الأشراف : ١٠٨ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٢٩ ، السيرة النبوية : ٤ / ٤١٧ .

١ - السنن الكبرى ، من (١١) طريقا .

٢ - خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) من (١٢) طريقا .

٣ - فضائل الصحابة من حديث بريدة ، وغيره (١) .

[٣]

وأخرجه ابن ماجه (ت : ٢٧٣ هـ) في السنن ، عن سعد بن أبي وقاص (٢) .

[٤]

وأخرجه عمرو بن أبي عاصم (ت : ٢٨٧ هـ) من (٢١) طريقا (٣)

[٥]

وأخرجه الترمذي (ت : ٢٧٩ هـ) في السنن عن زيد بن أرقم (٤) .

[٦]

وأخرجه ابن حبان (ت : ٣٥٤ هـ) في صحيحه عن أبي الطفيل (٥) .

[٧]

وأخرجه الطبراني (ت : ٣٦٠ هـ) في الأوسط والصغير والكبير .

[٨]

وأخرجه الحاكم النيسابوري (ت : ٤٠٥ هـ) في المستدرک ، عن طريق زيد

(١) السنن الكبرى : الجزء الخامس ، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام : ٥٠ ، ٦٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ .

فضائل الصحابة : ١٥ .

(٢) سنن ابن ماجه : ١ / ٤٥ .

(٣) كتاب السنة : ٥٥٢ .

(٤) سنن الترمذي : ٥ / ٢٩٧ .

(٥) صحيح ابن حبان : ١٥ / ٣٦٧ .

بن أرقم من طريقين، قال: لَمَّا رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فُقِّمْنَ، فقال: «إِنِّي دُعِيتُ فَأُجِبْتُ، قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخلصوني فيهما، فإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض»، - ثمَّ قال -: «إِنَّ الله مولاي وأنا مولى كلِّ مؤمن»، ثمَّ أخذ بيد عليٍّ عليه السلام فقال: «من كنت مولاه فهذا وليه، أَللَّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه».

ثمَّ قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله^(١).

[٩ - ١٠ - ١١]

وأورده الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، والهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، والتمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ) بهذا اللفظ: عن جرير البجلي قال: «شهدنا الموسم في حجة مع رسول الله ﷺ وهي حجة الوداع، فبلغنا مكان يقال له (غدير خم) فنادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا المهاجرون والأنصار، فقام رسول الله ﷺ وسطنا فقال:

« أَيُّهَا النَّاسُ بِمَ تَشْهَدُونَ ؟ ».

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله .

قال : « ثمَّ مه ؟ »

قالوا : وأنَّ محمداً عبده ورسوله .

قال : « فَمَنْ وَلِيَّكُمْ ؟ »

قالوا : الله ورسوله مولانا .

قال : « مَنْ وَلِيَّكُمْ ؟ »

(١) مستدرک الصحيحین : ١٠٩/٣، السنن الکبری : ٤٦/٥.

ثمَّ ضرب بيده إلى عضد عليٍّ عليه السلام فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعيه فقال:
«من يكن الله ورسوله مولاة فإنَّ هذا مولاة، اللهمَّ وال من والاه، وعاد من
عاداه، اللهمَّ من أحبه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه فكن له مبغضاً»^(١).

[١٢]

وزاد أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ) «وانصر من نصره واخذل من خذله»^(٢).

[١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦]

وفي لفظ الهيثمي، والطبراني، والمتقي الهندي، وابن الأثير:
«وانصر من نصره، وأعن من أعانه»^(٣).

[١٧]

وأخرجه الحافظ الخطيب أبو الحسن الشافعي ابن المغازلي (ت: ٤٨٣ هـ)
من (١٥) طريقاً، منهم عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وجابر، وابن أرقم، بهذا
اللفظ «من كنت مولاة فهذا مولاة، ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهمَّ وال من والاه،
وعاد من عاداه» قالها ثلاثاً^(٤).

[١٨]

وفي لفظ أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ) - رواه بطريقين -: عن بريدة، وعن

(١) مجمع الزوائد: ١٠٦/٩، المعجم الكبير: ٣٥٧/٢، كنز العمال: ١٣/١٣٨ - ١٣٩، تاريخ
مدينة دمشق: ٢٣٦/٤٢.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ١١٨/١ - ١١٩.

(٣) مجمع الزوائد: ١٠٤/٩ - ١٠٦، المعجم الكبير: ١٧/٤، ١٩٢/٥، كنز العمال:
٦٠٩/١١، ٦١٠، تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٠/٤٢، أسد الغابة: ٣٠٧/٣، ٢٠٥/٥.

(٤) مناقب عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام) لابن المغازلي: ١٦ - ٢٧.

زيد بن أرقم، قال زيد: «لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حُجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرِ خُمٍّ ، أَمَرَ بِدُوحَاتٍ فَقَمَّعْنَ ، ثُمَّ قَالَ: «كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأُجِبْتُ ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ ، كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ» ، ثُمَّ قَالَ :

«إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ» ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ :

«مَنْ كُنْتَ وَلِيَّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ ، أَللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ وَعَادِ مِنْ عَادَاهِ» .

قال أبو الطفيل: فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ؟؟؟

فقال: ما كان رجل في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بإذنه^(١).
ولا يخفى أن سؤال أبي الطفيل هذا يكشف عن حقيقة مُرَّةٍ حَلَّتْ بِمَصِيرِ
الإسلام ومستقبل الرسالة، إذ كيف صرفت هذه الأُمة الخلافة عن علي بن أبي
طالب بعد أن نصَّبه رسول الله في غدير خم؟؟!!

إنَّ هذا المن أسوأ ما حدث بالإسلام، وإلى هذا أشار الكميّ في هاشمياته:

ويوم الدَّوْحِ دَوَّحَ غَدِيرِ خُمٍ	أَبَانَ لَهُ الْخِلَافَةَ لَوْ أَطِيعَا
ولكنَّ الرجال تباعوها	فلم أرَ مثلها خَطَرًا مَبِيعَا
ولم أرَ مثلَ ذاكَ اليومِ يوماً	ولم أرَ مثله حَقًّا أَضِيعَا

(١) فضائل الصحابة: ١٥، وقريب منه في مسند أحمد: ٣٥٠/٥، ٣٥٨، ٣٦١، مجمع الزوائد:

١٠٧/٩، كتاب السنّة: ٦٣٠، السنن الكبرى: ٤٥/٥، صحيح ابن حبان: ٣٧٥/١٥، أسد

الغابة: ٣٠٨/١.

[الخطبة الغراء لسيد الأنبياء]
في غدير خم
(١٨) ذي الحجة ، السنة (١٠) للهجرة

أوردها الحافظ الخطيب علي بن محمد ابن المغازلي الشافعي (ت : ٤٨٣ هـ) في (المناقب) مختصرة ^(١) ، ورواها العلامة الطبرسي (ت : ق / ٦) بسنده مفصلة ، وإليك نص الخطبة الشريفة برواية الطبرسي (أعلى الله مقامه) :
قال العلامة الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله :

حدثني السيد العالم العابد أبو جعفر مهدي ابن أبي حرب الحسيني المرعشي رضي الله عنه قال : أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (رضي الله عنه) قال : أخبرني الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر (قدس الله روحه) قال : أخبرني جماعة ، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري قال : أخبرنا أبو علي محمد بن همام قال : أخبرنا علي السّوري قال : أخبرنا أبو محمد العلوي من ولد الأفطس ، وكان من عباد الله الصالحين قال : حدثنا محمد بن موسى الهمداني قال : حدثنا محمد بن خالد الطيالسي قال : حدثنا سيف بن عميرة وصالح بن عقبة جميعا ، عن قيس بن سمان ، عن علقمة بن محمد الحضرمي ، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) أنه قال :

(١) مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابن المغازلي : ١٦ - ٢٧ .

حجّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المدينة ، وقد بلغ جميع الشّرايع غير الحجّ والولاية ، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) وقال : يا محمد إنّ الله جلّ اسمه يقرئك السلام ويقول لك : « إنّني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلِي إلاّ بعد إكمال ديني وتأكيد حجّتي ، وقد بقي عليك من ذاك فريضتان ممّا تحتاج أن تبلغهما قومك : فريضة الحجّ ، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك ، فإنّي لم أخل أرضي من حجة ، ولن أخليها أبداً » فإنّ الله جلّ ثناؤه يأمرك أن تأمر قومك بالحجّ ، وتحجّ ويحجّ معك من استطاع إليه سبيلاً ، من أهل الحضر والأطراف والأعراب ، وتعلّمهم من معالم حجّهم مثل ما علّمهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم ، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفهم عليه من جميع ما بلّغتهم من الشرايع .

فنادى منادي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الناس ، ألا إنّ رسول الله يريد الحجّ ، وأنّ يعلمكم من ذلك مثل الذي علّمكم من شرايع دينكم ، ويوقفكم من ذاك على ما أوقفكم عليه من غيره .

فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخرج معه الناس ، وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعون مثله .

فحجّ بهم ، وبلغَ من حجّ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون ، على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا واتّبعوا العجل والسامريّ ، وكذلك أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) البيعة لعلّي بالخلافة على عدد أصحاب موسى فنكثوا البيعة ، واتّبعوا العجل والسامريّ ، سنةً بسنة ، ومثلاً بمثل ، واتّصلت التّلبية ما بين مكة والمدينة .

فلما وقف بالموقف أتاه جبرئيل (عليه السلام) عن الله عز وجل فقال :
يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك : إنّه قد دنى أجلك ومدّتك ، وأنا
مستقدمك على ما لا بدّ منه ولا عنه محيص ، فاعهد عهدك ، وقدم وصيتك ، واعمد
إلى ما عندك من العلم وميراث النبوة من قبلك ، والسلاح والتابوت وجميع
ما عندك من آيات الأنبياء فسلّمه إلى وصيك وخليفتك من بعدك ، حجّتي البالغة
على خلقي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأقمه للناس علما ، وجدّد عهده
وميثاقه وبيعته ، وذكّرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم ،
وعهدي الذي عهدت إليهم من ولاية وليي ومولا هم ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة عليّ
بن أبي طالب (عليه السلام) فإنّي لم أقبض نبيا من الأنبياء إلّا من بعد إكمال ديني
وحجّتي وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي ، وذلك كمال توحيدني
وديني وإتمام نعمتي على خلقي باتّباع وليي وطاعتي ، وذلك إني لا أترك أرضي
بغير وليّ ولا قيّم ، ليكون حجّة لي على خلقي ، فاليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً بولاية وليي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة ،
عليّ عدي ، ووصيّ نبّيي ، والخليفة من بعده ، وحجّتي البالغة على خلقي ، مقرون
طاعته بطاعة محمد نبّيي ، ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي ، من أطاعه فقد
أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني ، جعلته علما بيني وبين خلقي ، من عرفه كان
مؤمنا ، ومن أنكره كان كافرا ، ومن أشرك ببيعه كان مشركا ، ومن لقيني بولايته
دخل الجنّة ، ومن لقيني بعداوته دخل النار ، فأقم يا محمد عليّا علما ، وخذ عليهم
البيعة ، وجدّد عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه ، فإنّي قابضك إليّ ،
ومستقدمك عليّ .

فخشي رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قومه وأهل التّفاق والشّقاق أن

يتفرّقوا ويرجعوا إلى جاهلية، لما عرف من عداوتهم، ولما تنطوي عليه أنفسهم لعليّ من العداوة والبغضاء، وسأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمة من الناس، وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله جلّ اسمه، فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) في مسجد الخيف فأمره بأن يعهد عهده، ويقيم عليّاً علماً للناس، يهتدون به، ولم يأت به بالعصمة من الله جلّ جلاله بالذي أراد، حتى بلغ كراع الغميم بين مكّة والمدينة، فأتاه جبرئيل وأمره بالذي أتاه فيه من قبل الله ولم يأت به بالعصمة فقال: (يا جبرئيل! إني أخشى قومي أن يكذبوني ولا يقبلوا قولي في عليّ (عليه السلام) فسأل جبرئيل كما سأل بنزول آية العصمة فأخّر ذلك، فرحل.

فلما بلغ غدير خمّ قبل الحجة بثلاثة أميال، أتاه جبرئيل (عليه السلام) على خمس ساعات مضت من النهار بالزّجر والانتهاز والعصمة من الناس، فقال: يا محمد إنّ الله عزّ وجلّ يقرّوك السلام ويقول لك (يا أيّها الرسول والله يعصمك من الناس))

وكان أوائلهم قريب من الحجة، فأمر بأن يُردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ليقوم عليّاً علماً للناس، ويبلّغهم ما أنزل الله تعالى في عليّ، وأخبره بأن الله عزّ وجلّ قد عصمه من الناس، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عندما جائته العصمة منادياً ينادي في الناس بالصلاة جامعة، ويردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخر، وتنحّي عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل عن الله عزّ وجلّ، وكان في الموضع سلمات^(١) فأمر

(١) نوع من الأشجار الشائكة التي تنمو في البلدان الحارة.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يُقَمَّ ماتحتهنَّ ويُنصب له حجارة كهيئة المنبر
ليُشرف على النَّاس ، فتراجع النَّاس واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون
، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوق تلك الأحجار ، ثم :

[١]

حَمَدَ الله تعالى وأثنى عليه ، فقال :

الحمد لله الذي علا في توحيده ، ودنى في تفرده ، وجلَّ في سلطانه ، وعظم
في أركانه ، وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه ، وقهر جميع الخلق بقدرته
وبرهانه ، مجيداً لم يزل ، محموداً لا يزال ، باريء المسموكات ^(١) وداحي
المدحوات ، وجبَّار الأرضين والسموات ، قدّوس سبّوح ، ربّ الملائكة والرّوح
، متفضل على جميع من برأه ، متطوّل على جميع من أنشأه ، يلحظ كلّ عين
والعيون لا تراه ، كريم حليم ذو أناة ، قد وسع كلّ شيء رحمته ، ومنّ عليهم بنعمته ،
لا يعجل بانتقامه ولا يبادر إليهم بما استحقوا من عذابه ، قد فهم السرائر ، وعلم
الضمائر ، ولم تخفى عليه المكنونات ، ولا اشتبهت عليه الخفيات ، له الإحاطة
بكل شيء ، والغلبة على كل شيء ، والقوّة في كل شيء ، والقدرة على كل شيء ،
وليس مثله شيء ، منشأ الشيء حين لا شيء ، دائم قائم بالقسط ، لا إله إلاّ هو
العزیز الحكيم ، جلّ عن أن تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف
الخبير ، لا يلحق أحد وصفه من معاينة ، ولا يجد أحد كيف هو من سرّ وعلانية ، إلاّ
بما دلّ عزّ وجلّ على نفسه .

(١) السمك : السقف ، أي السماوات .

[٢]

[الشهادة لله تعالى بالوحدانية]

وأشهد أنه الله الذي ملأ الدهر قدسه ، والذي يغشى الأبد نوره ، والذي
ينفذ أمره بلا مشاورة مشير ، ولا معه شريك في تقدير ، ولا تفاوت في تدبير ،
صوّر ما أبدع على غير مثال ، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ، ولا تكلف ولا
احتيال ، أنشأها فكانت ، وبرأها فبانّت ، فهو الله الذي لا إله إلا هو ، المتقن الصنعة
، الحسن الصنيعة ، العدل الذي لا يجور ، والأكرم الذي ترجع إليه الأمور .
وأشهد أنه الذي تواضع كلّ شيء لقدرته ، وخضع كلّ شيء لهيبته ، مملّك
الأملاك ، ومفلّك الأفلاك ، ومسخرّ الشمس والقمر ، كلّ يجري لأجل مسمّى ،
يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل ، يطلبه حثيثا ، قاصم كلّ جبار
عنيد ، ومهلك كلّ شيطان مريد ، لم يكن معه ضدّ ولا ندّ ، أحد صمد ، لم يلد ولم
يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، إله واحد ، وربّ ماجد يشاء فيمضي ، ويريد فيقضي
، ويعلم فيحصى ، ويميت ويحيي ، ويفقر ويغني ، ويضحك ويبكي ، ويمنع
ويعطي ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير ، يولج الليل في
النهار ، ويولج النهار في الليل ، لا إله إلا هو العزيز الغفار ، مجيب الدّعاء ، ومجزل
العطاء ، محصي الأنفاس ، وربّ الجنّة والنّاس ، لا يشكل عليه شيء ، ولا يضجره
صراخ المستصرخين ، ولا يبرمه الحاح الملحين ، العاصم للصالحين ، والموفق
للمفلحين ، ومولى العالمين ، الذي استحق من كلّ من خلق أن يشكره ويحمده ،
أحمده على السّراء والضّراء ، والشّدة والرّخاء ، وأؤمن به وبملائكته وكتبه
ورسله ، أسمع أمره ، وأطيع وأبادر إلى كلّ ما يرضاه ، وأستسلم لقضائه ، رغبة في
طاعته ، وخوفا من عقوبته ، لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ، ولا يخاف جوره ، وأقرّ

له على نفسي بالعبودية ، وأشهد له بالربوبية ، وأؤدي ما أوحى إليّ ، حذرا من أن لا أفعل فتحل بي قارعة لا يدفعها عني أحد ، وإن عظمت حيلته ، لا إله إلا هو .

[٣]

[الأمر بتنصيب أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)]

لأنّني قد أعلمني أنّي إن لم أبلغ ما أنزل إليّ فما بلغت رسالته ، وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة ، وهو الله الكافي الكريم ، فأوحى إليّ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في عليّ) يعني في الخلافة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ .

[٤]

[نزول الوحي بشأن إمامة أمير المؤمنين]

(معاشر الناس) ما قصّرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى إليّ ، وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية : إنّ جبرئيل (عليه السلام) هبط إليّ مرارا ثلاثا ، يأمرني عن السلام ربّي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كلّ أبيض وأسود أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أخي ووصيّ وخليفتي والإمام من بعدي ، الذي محلّه منّي محلّ هارون من موسى إلا أنّه لانيبيّ من بعدي ، وهو وليّكم من بعد الله ورسوله ، وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ وعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وهو راع ، يريد الله عزّ وجلّ في كلّ حال .

وسألت جبرئيل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم أيّها الناس ، لعلمي بقلّة

المتقين ، وكثرة المنافقين ، وإدغال الآثمين ، وختل المستهزئين بالإسلام ، الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ، وكثرة أذاهم لي في غير مرة ، حتى سموني أذنا ، وزعموا أنني كذلك لكثرة ملازمته إياي ، وإقبالي عليه ، حتى أنزل الله عز وجل في ذلك قرآنا ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن - على الذين يزعمون أنه أذن - خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾

ولو شأت أن أسمى بأسمائهم لسميت ، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومأت ، وأن أدلّ عليهم لدلت ، ولكني والله في أمورهم قد تكرّمت ، وكلّ ذلك لا يرضي الله مني ، إلا أن أبلغ ما أنزل إليّ ، ثم تلا (صلى الله عليه وآله) ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾

[٥]

[الله تعالى ينصب علياً للإمامة]

فاعلموا (معاشر الناس) أنّ الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً ، مفترضا طاعته على المهاجرين والأنصار ، وعلى التابعين لهم بإحسان ، وعلى البادي والحاضر ، وعلى الأعجمي والعربي ، والحرّ والمملوك ، والصغير والكبير ، وعلى الأبيض والأسود ، وعلى كلّ موحد ، ماض حكمه ، جائز قوله ، نافذ أمره ، ملعون من خالفه ، مرحوم من تبعه ، مؤمن من صدّقه ، فقد غفر الله له ، ولمن سمع منه وأطاع له . (معاشر الناس) إنّ آخر مقام أقومه في هذا المشهد ، فاسمعوا وأطيعوا ، وانقادوا لامر ربكم ، فإنّ الله عز وجل هو مولاكم وإلهكم ، ثم من دونه محمّد (صلى الله عليه وآله) وليكم القائم المخاطب لكم ، ثم من بعدي عليّ وليكم وإمامكم بأمر ربكم .

[٦]

[الإمامة في ذريته إلى يوم القيامة]

ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله ، لا حلال إلا ما أحله الله ، ولا حرام إلا ما حرّمه الله ، عرفني الحلال والحرام ، وأنا أفضيت ما علمني ربّي من كتابه وحلاله وحرامه إليه .

[٧]

[علم عليّ أمير المؤمنين]

(معاشر الناس) مامن علم إلا وقد أحصاه الله فيّ وكلّ علم علمت فقد أحصيته في إمام المتّقين ، ومامن علم إلا علمته عليّا وهو الإمام المبين .
(معاشر الناس) لاتضلّوا عنه ، ولا تنفروا منه ، ولا تستكبروا من ولايته ، فهو الذي يهدي إلى الحق ، ويعمل به ، ويزهق الباطل ، وينهى عنه ، ولا تأخذه في الله لومة لائم .

[٨]

[سبق عليّ للإيمان]

ثم إنّّه أوّل من آمن بالله ورسوله ، وهو الذي فدّى رسوله بنفسه ، وهو الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرّجال غيره .
(معاشر الناس) فضّلوه فقد فضّله الله ، واقبلوه فقد نصبه الله
(معاشر الناس) إنّّه إمام من الله ، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته ، ولن يغفر الله له ، حتما على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه ، وأن يعذّبه عذابا شديدا نكرا ، أبد الابد ، ودهر الدهور ، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة أعدّت للكافرين .

أَيُّهَا النَّاسُ : بِي وَاللَّهِ بَشَرُ الْأَوَّلُونَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَأَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْحُجَّةَ عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ، فَمَنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ ، كَفَرِ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ، وَمَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ قَوْلِي هَذَا فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُ ، وَالشَّكَّ فِي ذَلِكَ فَلَهُ النَّارُ

(معاشر الناس) حَبَانِي اللَّهُ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ مَنْأً مِنْهُ عَلَيَّ ، وَإِحْسَاناً مِنْهُ إِلَيَّ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، لَهُ الْحَمْدُ مَتَى أَبَدِ الْأَبْدِينَ وَدَهْرُ الدَّاهِرِينَ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ .

[٩]

[الْأَمْرُ بِتَفْضِيلِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام)]

(معاشر الناس) فَضِّلُوا عَلِيًّا فَإِنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدِي مِنْ ذِكْرٍ وَأُنْثَى ، بَنَا أَنْزَلَ اللَّهُ الرِّزْقَ ، وَبَقِيَ الْخَلْقُ ، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مِنْ رَدِّ عَلِيٍّ قَوْلِي هَذَا وَلَمْ يُوَافِقْهُ ، إِلَّا إِنْ جَبْرِئِيلُ خَبَّرَنِي عَنْ اللَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ وَيَقُولُ : مَنْ عَادَى عَلِيًّا وَلَمْ يَتَوَلَّهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي وَغَضَبِي ، فَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدِمَتْ لَغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَخَالَفُوهُ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

(معاشر الناس) إِنَّهُ جَنْبُ اللَّهِ الَّذِي ذُكِرَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ .

[١٠]

[عَلِيٌّ وَأَوْلَادُهُ مُسْتَوْدَعُ عِلْمِ الْقُرْآنِ]

(معاشر الناس) تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَانْظُرُوا إِلَى مُحْكَمَاتِهِ ، وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ ، فَوَاللَّهِ لَنْ يَبَيِّنَ لَكُمْ زَوَاجِرَهُ ، وَلَا يَوْضَحَ لَكُمْ تَفْسِيرَهُ ، إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ ، وَمُصْعِدُهُ إِلَيَّ ، وَشَائِلٌ بَعْضُهُ ، وَمَعْلُومُكُمْ إِنْ مِنْ كُنْتُمْ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، وَهُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَخِي وَوَصِيِّي ، وَمَوَالَاتِهِ مِنْ

الله عز وجلّ ، أنزلها عليّ .

(معاشر الناس) إنّ عليّاً والطّيبين من ولدي هم الثّقل الأصغر ، والقرآن الثّقل الأكبر ، فكلّ واحد مُنبأ عن صاحبه ، وموافق له ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، هم أمناء الله في خلقه ، وحكماؤه في أرضه ، ألا وقد أدّيت ، ألا وقد بلغت ، ألا وقد أسمعت ، ألا وقد أوضحت ، ألا وإنّ الله عز وجلّ قال ، وأنا قلت عن الله عز وجلّ ، ألا وإنّه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ، ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره .

[١١]

[ثمّ شال عليّاً أمام الملاء]

ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه ، وكان منذ أوّل ما صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) شال عليّاً حتى صار رجله مع ركبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال :

(معاشر الناس) هذا عليّ ، أخي ، ووصيّ ، وواعي علمي ، وخليفتي على أمّتي ، وعلى تفسير كتاب الله عز وجلّ ، والدّاعي إليه ، والعامل بما يرضاه ، والمحارب لأعدائه ، والموالى على طاعته ، والنّاهي عن معصيته ، خليفة رسول الله ، وأمير المؤمنين ، والإمام الهادي ، وقاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله ، أقول : ما يبدّل القول لدىّ بأمر ربّي ، أقول : ألّهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، والعن من أنكره ، واغضب على من جحد حقّه ، ألّهم إنّك أنزلت عليّ أنّ الإمامة بعدي لعليّ وليّك ، عند تبياني ذلك ، ونصبي إياه ، بما أكملت لعبادك من دينهم ، وأتممت عليهم نعمتك ، ورضيت لهم الإسلام ديناً ، قلت : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ ألّهم إنّي

أشهدك وكفى بك شهيدا، أني قد بلغت .

[١٢]

[كمال الدين بإمامة عليّ (عليه السلام)]

(معاشر الناس) إنما أكمل الله عزّ وجلّ دينكم بإمامته ، فمن لم يأتّم به
وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة فأولئك الذين حبطت
أعمالهم وفي النار فيها خالدون ، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
(معاشر الناس) هذا عليّ أنصركم لي ، وأحقّكم بي ، وأقربكم إلي ، وأعزّكم
عليّ ، والله عزّ وجلّ وأنا عنه راضيان ، وما نزلت آية رضا إلاّ فيه ، وما خاطب الله
الذين آمنوا إلاّ به ، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلاّ فيه ، ولا شهد بالجنة في ﴿هل
أتى على الإنسان﴾ إلاّ له ، ولا أنزلها في سواه ، ولا مدح بها غيره .
(معاشر الناس) هو ناصر دين الله ، والمجادل عن رسول الله ، وهو التّقي
التّقي ، الهاديّ المهديّ ، نبيّكم خير نبيّ ووصيّكم خير وصيّ ، وبنوه خير الأوصياء
(معاشر الناس) ذرية كلّ نبيّ من صلبه ، وذريّتي من صلب عليّ .

[١٣]

[التحذير من مخالفة عليّ (عليه السلام)]

(معاشر الناس) إنّ إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد ، فلا تحسدوه
فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم ، فإنّ آدم أهبط إلى الارض بخطيئة واحدة وهو
صفوة الله عزّ وجلّ ، وكيف بكم وأنتم أنتم ، وبكم أعداء الله ألاّ إنّ لا يبغض عليّا
إلاّ شقيّ ، ولا يتوالى عليّا إلاّ تقّيّ ، ولا يؤمن به إلاّ مؤمن مخلص ، وفي عليّ والله
نزلت سورة العصر

(معاشر الناس) قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي ، وما على الرسول إلاّ

البلاغ المبين .

(معاشر الناس) اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

(معاشر الناس) آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا .

(معاشر الناس) النُّورُ مِنَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) فِيَّ مَسْلُوكٌ ، ثُمَّ فِيَّ عَلِيٌّ ، ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللَّهِ وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنَا ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَنَا حُجَّةً عَلَى الْمُقْصِرِينَ وَالْمُعَانِدِينَ وَالْمُخَالَفِينَ وَالْخَائِنِينَ وَالْآثِمِينَ وَالظَّالِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ .

(معاشر الناس) أَنْذَرَكُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَدْ خَلْتُ مِنْ قَبْلِي الرُّسُلَ أَفْأَنْ مِتُّ أَوْ قُتِلْتُ إِنْ قَلْبُكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهَ الشَّاكِرِينَ ، أَلَا وَإِنَّ عَلِيًّا هُوَ الْمَوْصُوفُ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدِي مِنْ صُلْبِهِ

[١٤]

[الشكر لله تعالى على نعمة الإيمان]

(معاشر الناس) لَا تَمُتُّوا عَلَى اللَّهِ إِسْلَامَكُمْ فَيَسْخَطَ عَلَيْكُمْ وَيَصِيبَكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ إِنَّهُ لَبَالْمُرْصَادِ .

[١٥]

[البراءة من أعداء عليٍّ (عليه السلام)]

(معاشر الناس) إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ .

(معاشر الناس) إِنَّ اللَّهَ وَأَنَا بَرِئَانِ مِنْهُمْ .

(معاشر النَّاس) إِنَّهُمْ وَأَنْصَارَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ وَأَشْيَاعَهُمْ فِي الدَّرَكِ الْاَسْفَلِ
مِنَ النَّارِ وَلِبَاسٌ مِثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ، أَلَا إِنَّهُمْ أَصْحَابُ الصَّحِيفَةِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ فِي
صَحِيفَتِهِ .

قال : فذهب على الناس إلا شرذمة منهم أمر الصحيفة .

[١٦]

[الإمامة في ذرية النبي (صلى الله عليه وآله)]

(معاشر النَّاس) إِنِّي أَدْعُهَا إِمَامَةً وَوَرَاثَةً فِي عَقْبِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَقَدْ
بَلَغْتَ مَا أَمَرْتُ بِتَبْلِيغِهِ ، حُجَّةٌ عَلَى كُلِّ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ ، وَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ شَهِدَ أَوْ
لَمْ يَشْهَدْ ، وَلَدٌ أَوْ لَمْ يُولَدْ ، فَلْيَبْلِغِ الْحَاضِرَ الْغَائِبَ ، وَالْوَالِدَ الْوَلَدَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
وَسَيَجْعَلُونَهَا مَلَكًا وَاعْتَصَابًا ، أَلَا لَعْنُ اللَّهِ الْغَاصِبِينَ وَالْمُغْتَصِبِينَ ، وَعِنْدَهَا سَنْفِرُغُ
لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ فَيُرْسِلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٍ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ .

(معاشر النَّاس) إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ يَذَرُكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ
الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ .

(معاشر النَّاس) إِنَّهُ مَأْمَنُ قَرْيَةٍ إِلَّا وَاللَّهُ مَهْلِكُهَا بِتَكْذِيبِهَا ، وَكَذَلِكَ يَهْلِكُ
الْقَرْىَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَهَذَا عَلَيَّ إِمَامُكُمْ وَوَلِيُّكُمْ ، وَهُوَ مَوَاعِيدُ
اللَّهُ ، وَاللَّهُ يَصْدُقُ مَا وَعَدَهُ .

(معاشر النَّاس) قَدْ ضَلَّ قَبْلَكُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ، وَاللَّهُ لَقَدْ أَهْلَكَ الْأَوَّلِينَ ، وَهُوَ
مَهْلِكُ الْآخِرِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ نَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نَنْبَعِثَهُمُ الْآخِرِينَ كَذَلِكَ
نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ .

(معاشر النَّاس) إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي وَنَهَانِي ، وَقَدْ أَمَرْتُ عَلِيًّا وَنَهَيْتُهُ ، فَعَلِمَ
الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَاسْمَعُوا لِأَمْرِهِ تَسْلَمُوا ، وَأَطِيعُوا تَهْتَدُوا ، وَانْتَهَوْا

لنهيهم ترشدوا ، وصيروا إلى مراده ولا تتفرّق بكم السبل عن سبيله .

[١٧]

[النبي وآله صراط الله عز وجل]

(معاشر الناس) أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتّباعه ، ثمّ عليّ من بعدي ، ثمّ ولدي من صلبه ، أئمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون ، ثمّ قرأ (الحمد لله رب العالمين الرحمن) وقال : فيّ نزلت ، وفيهم نزلت ، ولهم عمّت ، وإيّاهم خصّت ، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ألا إنّ حزب الله هم الغالبون ، ألا إنّ أعداء عليّ هم أهل الشقاق والتّفاق ، والحادون ، وهم العادّون وإخوان الشياطين ، الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، ألا إنّ أوليائهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عز وجل ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ﴾ .

[١٨]

[جزاء شيعة أمير المؤمنين]

ألا إنّ أوليائهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ ألا إنّ أولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال الذين يدخلون الجنّة آمنين وتلقّاهم الملائكة بالتّسليم ﴿ أن طبتم فادخلوها خالدين ﴾ ألا إنّ أوليائهم الذين قال لهم الله عز وجل ﴿ يدخلون الجنّة بغير حساب ﴾ ألا إنّ أعدائهم يصلون سعيرا ، ألا إنّ أعدائهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهي تفور ، ولها زفير ، ألا إنّ أعدائهم الذين قال الله فيهم ﴿ كلّما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ ألا إنّ أعدائهم الذين قال الله عز وجل ﴿ كلّما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله

من شي إن أنتم إلا في ضلال مبين ﴿ ألا إن أوليائهم الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير .

(معاشر الناس) شتان ما بين السّعير والجنة ، عدونا من ذمه الله ولعنه ، ووليّنا من مدحه الله وأحبه .

(معاشر الناس) ألا وإني منذر ، وعليّ هاد .

(معاشر الناس) إني نبيّ وعليّ وصيّ .

[١٩]

[المهديّ المنتظر (عجل الله فرجه)]

ألا إن خاتم الاثمة منّا القائم المهديّ ، ألا إنه الظاهر على الدّين ، ألا إنه المنتقم من الظالمين ، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها ، ألا إنه قاتل كلّ قبيلة من أهل الشرك ، ألا إنه مدرّك الثّار لأولياء الله ، ألا إنه الناصر لدين الله ، ألا إنه الغراف في بحر عميق ، ألا إنه يسم كلّ ذي فضل بفضله ، وكلّ ذي جهل بجهله ، ألا إنه خيرة الله ومختاره ، ألا إنه وارث كلّ علم ، والمحيط به ، ألا إنه المخبر عن ربّه عزّ وجلّ ، والمنبّه بأمر إيمانه ، ألا إنه الرّشيد السّديد ، ألا إنه المفوض إليه ، ألا إنه قد بشّر من سلف بين يديه ، ألا إنه الباقي حجة ، ولا حجة بعده ، ولا حقّ إلاّ معه ، ولا نور إلاّ عنده ، ألا إنه لا غالب له ، ولا منصور عليه ، ألا وإنّه وليّ الله في أرضه ، وحكمه في خلقه ، وأمينه في سرّه وعلا نيته .

(معاشر الناس) قد بيّنت لكم وأفهمتكم ، وهذا عليّ يفهمكم بعدي ، ألا وإني عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والإقرار به ثم مصافقته بعدي ألا ، وإني قد بايعت الله ، وعليّ قد بايعني وإني آخذكم بالبيعة له عن الله عزّ وجلّ ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه

[٢٠]

[فريضة الحج والعمرة]

(معاشر الناس) إنّ الحجّ والصفّا والمروة والعمرة من شعائر الله ، فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوف بهما .
 (معاشر الناس) حجّوا البيت ، فما وردّه أهل بيت إلاّ استغفوا ، ولا تخلف عنه إلاّ افتقروا .

[٢١]

[ثواب الحج والعمرة]

(معاشر الناس) ما وقف بالموقف مؤمن إلاّ غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك ، فإذا انقضت حجّته استأنف عمله .
 (معاشر الناس) الحجاج معانون ، ونفقاتهم مخلقة ، والله لا يضيع أجر المحسنين .
 (معاشر الناس) حجّوا البيت بكمال الدين والتفقه ، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلاّ بتوبة وإقلاع .

[٢٢]

[الحثّ على إقامة الصلّاة وباقي الفروع]

(معاشر الناس) أقيموا الصلّاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله عزّ وجلّ ، لأن طال عليكم الأمد فقصرتم ونسيتم ، فعليّ وليكم ومبين لكم ، الذي نصبه الله عزّ وجلّ من بعدي ، ومن خلفه الله منّي وأنا منه ، يخبركم بما تسألون عنه ، ويبيّن لكم ما لا تعلمون ، ألا إنّ الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعرفهما ، فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد ، فأمرت أن آخذ البيعة منكم ، والصفقة

لكم ، بقبول ما جئتُ به عن الله عزَّ وجلَّ في عليّ أمير المؤمنين ، والأئمة من بعده الذين هم منِّي ومنه ، أئمة قائمة ، منهم المهديّ إلى يوم القيامة ، الذي يقضي بالحقّ .

[٢٣]

[التأكيد على الأحكام الإلهية وتبليغها]

(معاشر الناس) وكلّ حلال دللتكم عليه ، وكلّ حرام نهيتكم عنه ، فإنّي لم أرجع عن ذلك ، ولم أبدلّ ، ألا فاذكروا ذلك فاحضوه ، وتواصوا به ولا تبدّلوه ولا تغيّروه ، ألا وإنّي أجدد القول : ألا فأقيموا الصّلاة ، وآتوا الزّكاة ، وأمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يحضر وتأمره بقولي وتنهوه عن مخالفتي ، فإنّه أمرٌ من الله عزَّ وجلَّ ومنّي ، ولا أمرٌ بمعروف ولا نهْيٌ عن منكر إلّا مع إمام معصوم .

[٢٤]

[التأكيد على إمامة عليّ وولده الطاهرين]

(معاشر الناس) القرآن يعرّفكم أنّ الأئمة من بعده ولده ، وعرّفكم أنّه منّي وأنا منه ، حيث يقول في كتابه ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ وقلت : لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما .

(معاشر الناس) التّقوى التّقوى ، إحذروا السّاعة ، كما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ إنّ زلزلة السّاعة شي عظيم ﴾ أذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يديّ ربّ العالمين ، والثّواب والعقاب ، فمن جاء بالحسنة أثيب عليها ، ومن جاء بالسيّئة فليس له في الجنان نصيب .

(معاشر الناس) إنكم أكثر من أن تصافقوني بكفّ واحدة ، وقد أمرني الله عزّ وجلّ أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلّي من إمرة المؤمنين ، ومن جاء بعده من الأئمة منّي ومنه ، على ما أعلمتكم أن ذريّتي من صلبه ، فقولوا بأجمعكم : إنّنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلّغت عن ربّنا وربّك في أمر عليّ ، وأمر ولده من صلبه من الأئمة ، نبايعك على ذلك بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا ، على ذلك نحى ونموت ونبعث ، ولا نغيّر ولا نبذل ولا نشك ولا نرتاب ، ولا نرجع عن عهد ، ولا ننقض الميثاق ، نطيع الله ونطيعك وعليّ أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريّتك من صلبه بعد الحسن والحسين ، الذين قد عرّفتم مكانهما منّي ومحلّهما عندي ومنزلتهما من ربّي عزّ وجلّ ، فقد أدّيت ذلك إليكم ، وأنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة ، وأنّهما الإمامان بعد أبيهما عليّ ، وأنا أبوهما قبله ، وقولوا أطعنا الله بذلك وإيّاك وعليّ والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت ، عهدا وميثاقا مأخوذا لأمير المؤمنين ، من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا ، من أدركهما بيده ، وأقرّ بهما بلسانه ، ولا نبتغي بذلك بدلا ، ولا نرى من أنفسنا عنه حولا أبدا ، أشهدنا الله وكفى بالله شهيدا ، وكلّ من أطاع ممّن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده ، والله أكبر من كلّ شهيد .

[٢٥]

[الدّعوة إلى بيعة أمير المؤمنين (عليه السّلام)]

(معاشر الناس) ما تقولون ؟ فإنّ الله يعلم كلّ صوت ، وخافية كلّ نفس فمن ﴿ اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنّما يضلّ عليها ﴾ ومن بايع فإنّما يبايع الله ، يد الله فوق أيديهم .

[٢٦]

[أيّها الناس بايعوا عليّاً (عليه السلام)]

(معاشر النَّاس) فاتَّقُوا اللَّهَ وَايَعُوا عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَئِمَّةَ ، كَلِمَةً طَيِّبَةً بَاقِيَةً ، يَهْلِكُ اللَّهُ مَنْ غَدَرَ ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ وَفَى ﴿ وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ .

(معاشر النَّاس) قُولُوا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ وَسَلِّمُوا عَلَى عَلِيٍّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُولُوا ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ وَقُولُوا ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ .

(معاشر النَّاس) إِنَّ فَضَائِلَ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ أُنْزِلَتْ فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ أَحْصِيَهَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ ، فَمَنْ أَنْبَأَكُمْ بِهَا وَعَرَّفَهَا فَصَدَّقْهُ .

(معاشر النَّاس) مَنْ يَطْعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَلِيّاً وَالْأَئِمَّةَ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً .

(معاشر النَّاس) السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ إِلَى مَبَايِعَتِهِ وَمَوَالَاتِهِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ .

(معاشر النَّاس) قُولُوا مَا يَرْضَى اللَّهُ بِهِ عَنْكُمْ مِنَ الْقَوْلِ ﴿ فَإِنْ تَكْفَرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَلَنْ يُضِرَّ اللَّهُ شَيْئاً ﴾ .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَاغْضَبْ عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

[٢٧]

[جواب القوم]

فناداه القوم : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ ، بِقُلُوبِنَا ، وَأَلْسِنَتِنَا ،

وأيدينا ، وتداكّوا - ازدحموا - على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى عليّ (عليه السلام) .

[٢٨]

[وتمّت البيعة]

[لأمير المؤمنين (عليه السلام)]

فصافقوا بأيديهم ، فكان أوّل من صافق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليّاً : أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ، وباقي المهاجرين والأنصار ، وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم ، إلى أن صليت المغرب والعتمة في وقت واحد ، ووصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول كلّما بايع قوم : الحمد لله الذي فضّلنا على جميع العالمين .
قال العلامة الأميني (رحمه الله) :

ورواه أحمد بن محمد الطّبري الشّهير بالخليليّ في كتاب (مناقب عليّ بن أبي طالب) المؤلّف سنة (٤١١) بالقاهرة ، من طريق شيخه أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن ، وفيه :

فتبادر الناس إلى بيعته وقالوا : سمعنا وأطعنا لما أمرنا الله ورسوله ، بقلوبنا وأنفسنا وألستنا وجميع جوارحنا ، ثمّ انكبوا على رسول الله وعلى عليّ بأيديهم ، وكان أوّل من صافق : أبو بكر وعمر وطلحة والزبير ، ثمّ باقي المهاجرين ، والناس على طبقاتهم ، ومقدار منازلهم ، إلى أن صليت الظّهر والعصر في وقت واحد ،

(١) الغدير : ١ / ٢٧١ .

(٢) أنظر الغدير : ١ / ٢٧١ ، أخرج هذا الخبر الشيخ الأميني من طريقين .

(٣) الاحتجاج : ١ / ٦٦ - ٨٤ .

والمغرب والعشاء الآخرة في وقت واحد ، ولم يزالوا يتواصلون البيعة والمصافحة ثلاثاً (١).

[٢٩]

[إفراد خيمة مستقلة لتهنئة أمير المؤمنين (عليه السلام)]

قال العلامة الأميني (رحمه الله) :

وقال المؤرخ ابن خاوند شاه ، المتوفى (٩٠٣) في روضة الصفا ، في الجزء الثاني ، بعد ذكر حديث الغدير ما ترجمته :

ثم جلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خيمة تخص به ، وأمر أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) أن يجلس في خيمة أخرى ، وأمر أطباق الناس بأن يهنؤا علياً في خيمته .

[٣٠]

[مبايعة أمهات المؤمنين لأمر المؤمنين (عليه السلام)]

ولما فرغ الناس عن التهنئة له ، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمهات المؤمنين بأن يسرن إليه ويهنئنّه ففعلن (٢) .

[٣١]

[حظور جبرئيل (عليه السلام) البيعة]

وروي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال :

لما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هذه الخطبة رأى الناس رجلاً

(١) الغدير : ١ / ٢٧٠ .

(٢) الغدير : ١ / ٢٧١ .

جميلاً طيب الرّيح فقال : تالّه مارأيت محمّدا كاليوم قطّ ، ماأشدّ ما يؤكّد لابن عمّه ، وإنّه يعقد عقدا لا يحلّه إلّا كافر بالّله العظيم وبرسوله ، ويل طويل لمن حلّ عقده .

قال : والتفت إليه عمر بن الخطاب حين سمع كلامه فأعجبته هيئته ، ثم التفت إلى النّبّي (صلى الله عليه وآله) وقال : أما سمعت ما قال هذا الرّجل ؟ قال كذا وكذا .

فقال النّبّي (صلى الله عليه وآله) : يا عمر ؟ أتدري من ذلك الرّجل ؟ قال : لا .

قال : ذلك الرّوح الأمين جبرئيل ، فإياك أن تحلّه ، فإنّك إن فعلت فالله ورسوله وملائكته والمؤمنون منك بُراء (١) .

[تهنئة الأمير في يوم الغدير]

وروى الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، عن الإمام الصادق عليه السلام :
 «ثم نزل رسول الله ﷺ وكان وقت الظهيرة، فصلّى ركعتين، ثم زالت الشمس ، فأذن مؤذنه لصلاة الظهر ، فصلّى بالناس ، وجلس في خيمته ، وأمر عليّاً عليه السلام أن يجلس في خيمة له بإزائه ، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّئوه بالإمامة ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، ففعل الناس ذلك اليوم كلّ ، ثم أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين معه أن يدخلن معه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن ذلك .

وكان ممن أطنب في تهنئته بذلك المقام عمر بن الخطاب وقال فيما قال : بخ
بخ لك يا عليّ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»^(١).

[التسليم على الأمير بأمر المؤمنين]

[١]

روى الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ) في (الإرشاد) حديث بريدة الأسلمي قال :
«إنّ رسول الله ﷺ أمرني سابع سبعة، فيهم أبو بكر وعمر وطلحة والزبير فقال :
« سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين » فسلّمنا عليه بذلك .
ورسول الله ﷺ حيّ بين أظهرنا »^(٢).

[٢]

وروى السيّد ابن طاووس الحسني (ت: ٦٦٤هـ) في تفسير قوله تعالى :
﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾^(٣)
عن الفضل بن زمر، عن أخي بريدة عن النّبي ﷺ قال لبعض أصحابه : « سلّموا
على عليّ بإمرة المؤمنين ».

فقال رجل من القوم : لا والله لا تجتمع النّبوة والخلافة في أهل بيت أبداً ،
فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾^(٤).

(١) إعلام الوري بأعلام الوري : ٢٦٢/١ .

(٢) الإرشاد : ٤٧/١ .

(٣) سورة الزخرف : ٨٠ .

(٤) اليقين : ٢١٤ .

[٣]

وأخرج الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩هـ) بسنده عن زيد بن الجهم الهلالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «لَمَّا نَزَلَ وَلَايَةُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: سَلِّمُوا عَلَيَّ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ».

فكان مما أكّد عليهما في ذلك اليوم يا زيد قول رسول الله ﷺ لهما: قوما فسلّموا عليه بأمر المؤمنين، فقالا: أمن الله ورسوله؟ يا رسول الله؟ فقال لهما رسول الله ﷺ: من الله ومن رسوله، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَتَّقُوا الْإِيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (١). (٢)

[٤]

وأخرج ابن شهر آشوب عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ (٣):

«نزلت في رجل أمره رسول الله ﷺ أن يسلم على علي بأمر المؤمنين فلما قبض رسول الله ﷺ ترك ما أمر به وما وفى» (٤).

[٥]

وأخرج أيضاً بعدّة طرق: دخل أبو بكر على رسول الله ﷺ فقال له: «إذهب وسلم على أمير المؤمنين»، فقال: يا رسول الله وأنت حي؟ قال: وأنا حي.

(١) النحل: ٩١.

(٢) الكافي: ٢٩٢/١.

(٣) القيامة: ١٥.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢٥٢/٢.

ثمّ جاء عمر فقال له مثل ذلك، وفي رواية السبيعي أنّه قال عمر: ومن أمير المؤمنين؟ قال: عليّ بن أبي طالب، فقال عمر: عن أمر الله وأمر رسوله؟ قال: نعم (١).

[٦]

وروى زين الدين النباطي: أن بريدة قدم من الشام، فرأى قد بويع لأبي بكر، فقال له: أنسيت تسليمنا على عليّ بإمرة المؤمنين؟ واجبة من الله ورسوله؟! فقال له: إنك غبت وشهدنا، وإن الله يحدث الأمر بعد الأمر (٢).

[٧]

وروا: أن عمران بن الحصين، وأبا بريدة، قالوا لأبي بكر: قد كنت أنت يومئذ - غدير خم - في من سلّم على عليّ بإمرة المؤمنين فهل تذكر ذلك اليوم أم نسيت؟ قال: بل أذكره، فقال بريدة: فهل ينبغي لأحد من المسلمين أن يتأمر على أمير المؤمنين - عليّ بن أبي طالب - فقال عمر: إن النبوة والإمامة لا تجتمع في بيت واحد!! فقال له بريدة: قال الله تعالى:

(١) المصدر.

(٢) الصراط المستقيم: ٥٣/٢، مناقب آل أبي طالب: ٢٥٣/٢، نهج الإيمان: ٤٦٤، كتاب الأربعين: ٩٠، بحار الأنوار: ٣٣٤/٣٧.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(١) وقد جمع الله لهم النبوة والملك^(٢).
أقول: ويؤيده:

[٨]

ما في البحار عن تفسير العياشي بسنده عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام ما حاصله: «دخل أمير المؤمنين عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال: هل عندك شئ تطعميني؟ فقالت: لا، والذي عظم حقك ما عندنا منذ ثلاث. فخرج فاستقرض ديناراً وذهب إلى السوق، فلقى المقداد، فقال له: ما أخرجك في هذه الساعة؟

فقال المقداد: الجوع، والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين». قال الراوى: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حي؟ قال أبو جعفر: «ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حي».

[٩]

وأخرجه السيّد حامد النقوي في خلاصة العبقات عن جابر بن سمرة قال: «سمعت علياً عليه السلام يقول: «أرايتم لو أنّ نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض من كان أمير المؤمنين إلّا أنا؟».

(١) النساء: ٥٤، والمراد من «آل إبراهيم» ذريته من إسماعيل عليه السلام وهم: محمد وآل محمد عليهم السلام لأن الآية نزلت ردّاً على بنى إسرائيل الذين هم من ذرية إسحاق عليه السلام لما حسدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على النبوة لكونه من إسماعيل.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٢/٢٥٣.

[١٠]

قال : وربما قيل له يا أمير المؤمنين والنبي ﷺ ينظر ويتبسّم^(١).

[١١]

وأخرج ابن شهر آشوب : الثمالي عن الصادق عليه السلام قال : «إن بريدة كان غائباً بالشام فقدم وقد بايع الناس أبا بكر، فأتاه في مجلسه فقال : يا أبا بكر هل نسيت تسليمنا على عليّ بإمرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله ؟

قال : يا بريدة أنك غبت وشهدنا، وإن الله يحدث الأمر بعد الأمر، ولم يكن الله تعالى يجمع لأهل هذا البيت النبوة والملك»^(٢).

[١٢]

وأخرج أيضاً أن عمران بن الحصين وأبا بريدة قالاً لأبي بكر : « قد كنت أنت يومئذ فيمن سلم على عليّ بإمرة المؤمنين، فهل تذكر ذلك اليوم أم نسيته ؟ قال : بل أذكره .

فقال بريدة : فهل ينبغي لأحد من المسلمين أن يتأمر على أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : ان النبوة والإمامة لا تجتمع في بيت واحد . فقال له بريدة : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾^(٣) فقد جمع الله لهم النبوة والملك .

(١) خلاصة العبقات : ٢٦٣/٩ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٢٥٣/٢ .

(٣) سورة النساء : ٥٤ .

قال: فغضب عمر، ومازلنا نعرف الغضب في وجهه حتى مات»^(١).

[١٣]

وأخرج الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) في تفسير قوله تعالى:
﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾^(٢): روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:
«نزلت هذه الآيات في ولاية علي عليه السلام وما كان من قول رسول الله ﷺ: سلّموا على
علي بإمرة المؤمنين»^(٣).

تتويج الأمير في يوم الغدير

وكانت لرسول الله ﷺ عمامة سوداء، إسمها السحاب^(٤) يلبسها في خطبه،
ويُرْخى طرفيها بين كتفيه^(٥) ودخل بها مكة عام الفتح، ثم كساها علياً عليه السلام^(٦)
وتوجّه بها يوم غدير خم، وقد صرح بذلك عدّة من المؤرخين:

١ - روى ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ):

«أن النبي ﷺ دعا علي بن أبي طالب عليه السلام يوم غدير خم، فعلمه وأرخی
عذبة العمامة من خلفه ثم قال: «هكذا فاعتموا، فإنّ العمامة سيماء الإسلام وهي

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/٢٥٣.

(٢) سورة النحل: ٩٤.

(٣) مجمع البيان: ٦/١٩٥.

(٤) أسد الغابة: ١/٣٠، من لا يحضره الفقيه: ٤/١٧٨.

(٥) صحيح مسلم: ٤/١١٢.

(٦) فيض القدير: ٥/٢٧١.

حاجزة بين المسلمين والمشركين»^(١).

٢ - وروى ابن حجر، عن عليٍّ عليه السلام قال: «عَمَّنِي رسول الله ﷺ يوم غدير خُمَّ بعمامة سوداء طرفها على منكبي»^(٢).

٣ - وروى البيهقي (ت: ٤٠٨هـ)، والطيالسي (ت: ٢٠٤هـ)، عن عليٍّ عليه السلام قال: «عَمَّنِي رسول الله ﷺ يوم غدير خُمَّ بعمامة سد لها خلفي ثم قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَمَدَّنِي يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمّة»^(٣).

٤ - وروى المتقي الهندي عن عليٍّ عليه السلام: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَمَّمَهُ بيده، فذَنَّبَ العِمَامَةَ من ورائه ومن بين يديه، ثم قال له النَّبِيُّ ﷺ: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، وأقبل على أصحابه فقال لهم: هكذا تكون تيجان الملائكة»^(٤).

وروى أيضاً عن ابن عباس قال: لَمَّا عَمَّم رسول الله ﷺ عليّاً بالسَّحَاب قال له: يا عليّ العمام تيجان العرب^(٥).

وروى السيّد ابن طاووس، عن عبدالله بن بشر قال:

«بعث رسول الله ﷺ يوم غدير خُمَّ إلى عليٍّ فعَمَّمَهُ، وأسَدَلَ العِمَامَةَ بين كتفيه وقال: هكذا أَمَدَّنِي رَبِّي يوم حنين بالملائكة، معَمِّمين وقد أسَدَلُوا العِمَامَ، وذلك حِجْز بين المسلمين والمشركين».

وفي حديث آخر: «عَمَّم رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام يوم غدير خُمَّ عِمَامَةَ

(١) أسد الغابة: ١١٤/٣.

(٢) الإصابة: ٢٣/٤.

(٣) سنن البيهقي: ١٠/١٤، مسند الطيالسي: ٢٣/١.

(٤) كنز العمال: ٤٨٣/١٥.

(٥) كنز العمال: ٤٨٣/١٥.

سدلها بين كتفيه، وقال: هكذا أيدني ربِّي بالملائكة.

ثم أخذ بيده فقال: «أيها الناس من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(١).

وكان عليٌّ يلبسها بعد ذلك، فقد روى الحلبي في (ت: ١٠٤٤هـ) سيرته قال:

كان له عليه السلام عمامة تسمى السحاب، كساها عليٌّ بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، فكان ربما يطلع عليه عليٌّ (كرم الله وجهه) فقال عليه السلام: «أتاكم عليٌّ بالسحاب»^(٢).

قال العلامة الأميني رحمته الله: «هذا معني ما يُعزى إلى الشيعة من قولهم: إنَّ علياً في السحاب، ولم يأوله أيُّ أحدٍ منهم قط، من أول يومهم على غير تأويله، وإنما أوله الناس إفتراء علينا، والله من ورائهم حسيب»^(٣).

مواطن أخرى

ولم يقتصر الرسول الكريم صلوات الله وسلاماته عليه على هذا الحديث الشريف المبارك في غدير خمٍّ فحسب، بل قاله في مواطن أخرى كثيرة، منها:

(أ) يوم الجحفة

روى الهيثمي، والطبراني، والمتقي الهندي، عن زيد بن أرقم قال:

(١) الأمان من الأخطار: ١٠٣.

(٢) السيرة الحلبية: ٣/٣٦٩.

(٣) الغدير: ١/٢٩٣.

«نزل رسول الله ﷺ الجحفة ثم أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«إني لا أجد لنبيّ إلا نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نصحت.

قال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ وأنّ الله حقّ؟»

قالوا: نشهد، قال: فرفع يده فوضعها على صدره ثم قال:

«أنا أشهد معكم».

ثم قال: «ألا تسمعون؟»

قالوا: نعم.

قال: «فإني فرط على الحوض وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضّة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين».

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: «كتاب الله طرف بيد الله عزّوجلّ وطرف بأيديكم فتمسّكوا به ولا تزلّوا، والآخر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تتقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم».

ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: «مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلَيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، أَلِلَّهِمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ»^(١).

(١) مجمع الزوائد: ١٦٤/٩، المعجم الكبير: ٧٦٧/٥، كنز العمال: ١/١٨٨.

(ب) حديث الشكوى

١ - وهو ما رواه أحمد بن حنبل، والحاكم النيسابوري، وغيرهما: عن بريدة قال:

« غزوت مع عليّ اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغيّر، فقال ﷺ: «يا بريدة ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

قلت: بلى يا رسول الله،

فقال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١).

قال الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ): وحديث بريدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين^(٢).

٢ - ورواه الحاكم النيسابوري، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن عبد الله بن بريدة الأسلمي، قال:

«إنني لأمشي مع أبي، إذ مرّ قوم ينتقصون عليّاً عليه السلام، ويقولون فيه، فقام - يعني أبي - وقال:

إنني كنت أنال من علي، وفي نفسي عليه شيء، وكنت مع خالد بن الوليد في جيش، فأصابوا غنائم، فعمد عليّ إلى جارية من الخمس فأخذها لنفسه، وكان بين علي عليه السلام وبين خالد شيء.

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣٤٧/٥، مستدرک الصحيحين: ١١٠/٣، خصائص النسائي: ٩٤،

الدر المنثور: ١٨٢/٥، فتح القدير: ٢٦٣/٤، البداية والنهاية: ٢٢٨/٥.

(٢) مستدرک الصحيحين: ١١٠/٣.

فقال خالد: هذه فرصتك (وقد عرف خالد الذي في نفسي على عليّ) فانطلق إلى النبيّ ﷺ فاذا ذكر له ذلك.

فأتيت النبيّ ﷺ فحدثته، وكنت رجلاً مكاباً، وكنت إذا حدثت الحديث أكببت، ثم رفعت رأسي، فذكرت للنبي ﷺ أمر الجيش، ثم ذكرت له أمر عليّ، فرفعت رأسي وأوداج رسول الله ﷺ قد احمرت، قال: فقال النبيّ ﷺ: «من كنت وليه فإنّ عليّاً وليه» وذهب الذي في نفسي عليه.

قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وليس في هذا الباب أصحّ من حديث أبي عوانة هذا^(١).

٣- وروى ابن الأثير وغيره: عن وهب بن حمزة قال: «صحب عليّاً إلى مكة، فرأيت منه بعض ما أكره.

فقلت: لئن رجعت لأشكوّنك إلى رسول الله ﷺ.

فلما قدمت لقيت رسول الله ﷺ.

فقلت له: رأيت من عليّ كذا وكذا.

فقال ﷺ: «لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي»^(٢).

(د) يوم التصدّق بالخاتم

روى الهيثمي، والطبراني، والحاكم الحسكاني، وجلال الدين السيوطي، وغيرهم: عن عمّار بن ياسر قال:

(١) مستدرک الصحيحين: ١٢٩/٢.

(٢) أسد الغابة: ٩٤/٥، مجمع الزوائد: ١٠٩/٩، المعجم الكبير: ١٣٥/٢٢، كنز العمال:

«وقف سائل على عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وهو راکع في تطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه للسائل، فأتى - السائل - رسول الله ﷺ فأعلمه بذلك. فنزلت على رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١). فقرأها رسول الله ﷺ ثم قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^(٢).

كمال الدين بيوم الغدير

وقد شاء الله عزّ وجلّ أن يكون ذلك الموقف الإلهي العظيم سبباً لكمال دينه على هذه الأمة، وتمام نعمته عليها، بل سبباً لرضاه على المؤمنين والمسلمين المقرّين لعليّ عليه السلام بالإمامة، إلى يوم القيامة. فقد ذكر عدّة من المفسّرين والمورخين نزول هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(٣) في غدير خم، وبعد أن نصب رسول الله ﷺ عليّاً إماماً وخليفة، وقبل أن يتفرّقوا.

شهد الله والأنام جميعاً أن يوم الغدير يوم الكمال

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) مجمع الزوائد: ١٧/٧، المعجم الأوسط: ٢١٨/٦، شواهد التنزيل: ٢٢٣/١، ٢٢٤، الدرّ المنثور: ٢٩٣/٢.

(٣) سورة المائدة: ٣.

يوم قال النَّبِيُّ مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ خَلِيفَتِي خَيْرُ وَالٍ
 نَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ بِعَلِيٍّ كَانَ لَوْلَاهُ عَرْضَةٌ لِلزَّوَالِ
 لَمْ يَرْ اللَّهُ لِلرَّسَالَةِ أَجْرًا غَيْرَ حَبِّ الْوَصِيِّ مَوْلَى الْمَوَالِي
 فَمَنْ رَوَى ذَلِكَ :

[١]

الحاكم الحسكاني : في (شواهد التنزيل) وبطرق كثيرة :

١ - عن أبي سعيد الخدري ، قال :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ ، قَالَ :

«اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ ، وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ

بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بَعْدِي» .

ثُمَّ قَالَ :

«مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، أَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانصِرْ مَنْ

نَصَرَهُ وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ» .

٢ - وعن أبي سعيد الخدري : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا النَّاسَ إِلَى عَلِيٍّ ، فَأَخَذَ

بِضْعِيهِ فَرَفَعَهُمَا ، ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«اللَّهُ أَكْبَرُ ، عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ ، وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ ، وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي ، وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ ، ثُمَّ

قَالَ : مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» ^(١) .

٣- ورواه عن أبي هريرة، قال: «من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدیر خم، لما أخذ النبي ﷺ بيد عليّ فقال: «ألست وليّ المؤمنين؟»

قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». فقال عمر بن الخطّاب: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي وموليّ كلّ مؤمن، وأنزل الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

٤- وروى عن ابن عباس، قال: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ في الطواف إذ قال: «أفيكم عليّ بن أبي طالب؟» قلنا نعم يا رسول الله.

فقرّبه النبي ﷺ فضرب على منكبه، وقال: «طوباك يا عليّ، أنزلت عليّ في وقتي هذا آية ذكرى وإياك فيها سواء: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾».

فقال ﷺ: «أكمّلت دينكم بالنبيّ، وأتممت عليكم نعمتي بعليّ، ورضيت لكم الإسلام ديناً بالعرب»^(٢).

[٢]

ابن كثير: في (تفسير القرآن العظيم): روى عن ابن جرير: أن قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

(١) شواهد التنزيل: ٢٠٣/١.

(٢) شواهد التنزيل: ٢٠٧/١.

نزلت على رسول الله ﷺ في مسيره إلى حجة الوداع.
قال ابن كثير: ثمّ رواه من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أنس
قال ابن كثير: قلت: وقد روى ابن مردويه، من طريق أبي هارون العبدى، عن أبي
سعيد الخدرى: «أنّها نزلت على رسول الله ﷺ يوم غدیر خُمّ حين قال لعلي:
«من كنت مولاه فعليّ مولاه»^(١).

[٣]

جلال الدين السيوطي: في (الدرّ المنثور) قال: «أخرج ابن مردويه، وابن
عساكر، عن أبي سعيد الخدرى، قال: لما نصب رسول الله ﷺ عليّاً يوم غدیر
خم، فنادى له بالولاية، هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾». وأخرج ابن مردويه، والخطيب ابن عساكر، عن أبي هريرة قال: «لما كان
يوم غدیر خُمّ وهو يوم ثمانى عشر من ذى الحجة قال النبي ﷺ: «من كنت مولاه
فعليّ مولاه».
فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

[٤]

الخطيب ابن عساكر: في (تاريخ مدينة دمشق): روى عن أبي هريرة قال:
«من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم

(١) تفسير ابن كثير: ١٥/٢.

(٢) الدرّ المنثور: ٢٥٩/٢.

غدير خم، لما أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال: «ألست ولي المؤمنين».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).
رواه بعدة طرق.

[٥]

وروى عن أبي سعيد الخدري: قال: «لما نصب رسول الله ﷺ علياً بغدير خم، فنادى له بالولاية، هبط جبرئيل عليه بهذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾»^(٢).

[٦]

أحمد يعقوبي (ت: ٢٨٤هـ) في (تاريخ يعقوبي) قال: «إن آخر ما نزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة، وكان نزولها يوم النفر على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه»^(٣).

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٣/٤٢، ورواه عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٣٨٧/٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٧/٤٢.

(٣) تاريخ يعقوبي: ٤٣/٢.

وقال:

«لَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّفَرِ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْتَ فَوَدَّعَ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ:
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
دِيناً﴾.

وخرج ليلاً منصرفاً إلى المدينة، فصار إلى موضع بالقرب من الجحفة يقال
له: غدير خم، لثمانية عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، وقام خطيباً وأخذ بيد عليّ
بن أبي طالب فقال:

«أَلَسْتُ بِأُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟»

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(١).

[٧]

الموفق الخوارزمي (ت: ٥٦٨هـ): في (المناقب):

روى بسنده مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري:

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ دَعَا النَّاسَ إِلَىٰ غَدِيرِ خَمٍّ، أَمَرَ بِمَا كَانَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
مِنَ الشُّوكِ، فَقُمَّ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَىٰ عَلِيٍّ فَأَخَذَ بَضْعَهُ فَرَفَعَهَا
حَتَّىٰ نَظَرَ النَّاسُ إِلَىٰ بَيَاضِ ابْطِهِ، ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّىٰ نَزَلَتْ:
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
دِيناً﴾.

فقال رسول الله ﷺ :

« الله اكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ،

ورضا الرب برسالتي ، والولاية لعلي ».

ثم قال :

« اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ،

وانصر من نصره ، واخذل من خذله »^(١).

[٨]

القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤هـ) : في (ينابيع المودة) :

روى عن الحموي ، بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال :

« رأيت علياً عليه السلام في مسجد المدينة في خلافة عثمان ، وأن جماعة

المهاجرين والأنصار يتذكرون فضائلهم ، وعلي عليه السلام ساكت .

فقالوا : يا أبا الحسن تكلم .

فقال :

« أنشدكم الله أتعلمون - إلى أن قال - قال رسول الله ﷺ :

« أيها الناس ، إن الله جلّ جلاله أرسلني برسالة ضاق بها صدري ، وظننت أن

الناس يكذبني ، فأوعدني ربّي ».

ثم قال ﷺ :

« أتعلمون أن الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من

أنفسهم ؟ »

فقالوا: بلى يا رسول الله.

فقال آخذاً بيدي:

«من كنت مولاه فعليّ مولاه، أَللّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه».

فقام سلمان وقال: يا رسول الله ولأئ على ماذا؟

فقال ﷺ: «ولأوه كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من

نفسه».

فنزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

فقال ﷺ: «الله اكبر باكمال الدين وإتمام النعمة، ورضاء ربّي برسالتني

وولاية عليّ بعدي».

قالوا: يا رسول الله هذه الآيات في عليّ خاصّة؟

فقال ﷺ: «بل فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة».

قالوا: بينهم لنا.

قال ﷺ:

«عليّ أخي ووارثي ووصيّي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، ثمّ ابني الحسن،

ثمّ الحسين، ثمّ التسعة من ولد الحسين، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه

ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ الحوض».

قال بعضهم: قد سمعنا ذلك وشهدنا^(١).

الرسول ﷺ يتخذ الغدير عيداً

لا غرو إن اتخذ المسلمون يوم الغدير عيداً، في كل سنة، إحياءً لإكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب، الذي يعتبر أعظم نعم الله على هذه الأمة بعد النبوة.

أَيُّ يَوْمٍ كَسَى الْوُجُودَ سُرُورًا	وَارْتَدَى الدِّينَ فِيهِ نُورًا فَنُورًا
يَوْمَ قَالَ النَّبِيُّ وَهُوَ بِخَمٍّ	وَالِيَهُ الْحَجِيجُ جَاؤَا الْغَدِيرَا
وَأَقَامَ الْوَصِيَّ أَعْنِي عَلِيًّا	مَنْ غَدَى لِلنَّبِيِّ حَقًّا نَظِيرَا
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبِّي دَعَانِي	لِبَلَاغٍ لَا يَقْبَلُ التَّأْخِيرَا
فِي عَلِيٍّ قَدْ صَارَ مَوْلَى عَلَيْكُمْ	وَإِمَامَا وَهَادِيَا وَأَمِيرَا

وقد سنَّ هذا العيد المبارك رسول الله ﷺ.

فقد أورد العلامة الأميني، عن الحافظ أبي سعيد النيسابوري المتوفى (٤٠٧) في تأليفه [شرف المصطفى] بإسناده عن البراء بن عازب، بلفظ أحمد بن حنبل، وإسناده آخر عن أبي سعيد الخدري، ولفظه:

ثم قال النبي ﷺ: «هَنُؤُنِي هَنُؤُنِي، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّنِي بِالنَّبُوءَةِ، وَخَصَّ أَهْلَ بَيْتِي بِالْإِمَامَةِ» (١).

ثم أمر النبي ﷺ المسلمين جميعاً بالبيعة لعليٍّ عليه السلام بالولاية.

فكان أول المهتئين والمعيدين لعليٍّ عليه السلام أبو بكر وعمر.

فقد روى الخطيب ابن عساكر أن عمر بن الخطاب قال لعليٍّ عليه السلام: «هنيئاً لك

يابن أبي طالب أصبحت اليوم وليّ كلّ مؤمن»^(١).
ومثله ما رواه ابن كثير في (البداية والنهاية)^(٢).
وفي لفظ محمّد بن أحمد الدمشقي الشافعي:
«قال عمر بن الخطّاب: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمّسيت مولى
كلّ مؤمن ومؤمنة»^(٣). وقريب منه لفظ القندوزي الحنفي^(٤).
وقد تتبّع بقية المصادر شيخنا الأميني رحمه الله في المجلّد الأوّل من موسوعته
العظمى [الغدير] فراجع.
فأجدر بهذا اليوم أن يتّخذهُ المسلمون عيداً.
وبه نوّه رسول الله ﷺ، حيث أمر الأُمّة باتّخاذه عيداً، واقتدى به الأُمّة
الطاهرون:

أمّا رسول الله ﷺ؛ فقله ﷺ لأصحابه:
«هَنُونِي هَنُونِي، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَنِي بِالنَّبَوَّةِ، وَخَصَّ أَهْلَ بَيْتِي بِالْإِمَامَةِ».
وروى فرات بن إبراهيم الكوفي (ت: ٣٥٢هـ)، عن الإمام الصادق عليه السلام عن
أبيه عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ أَفْضَلُ أَعْيَادِ أُمَّتِي، وَهُوَ
الْيَوْمُ الَّذِي أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ بِنَصْبِ أَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلِمًا لَأُمَّتِي
يَهْتَدُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِي، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَى أُمَّتِي فِيهِ
النِّعْمَةَ، وَرَضِيَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(٥).

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٤٠٤.

(٢) البداية والنهاية: ٣٨٦/٧.

(٣) جواهر المطالب: ٨٤/١.

(٤) ينابيع المودة: ٢٨٥/٢.

(٥) أمالي الصدوق: ١٨٨، روضة الواعظين: ١٠٢، إقبال الأعمال: ٢٦٤/٢.

وأما أمير المؤمنين عليه السلام: فكان أول الأئمة تأسيساً برسول الله ﷺ حينما أعلن عن ذلك اليوم عيداً لأهل الإسلام، وأمرهم بإظهار الفرح والسرور والتهادي فيما بينهم.

فقد روى الشيخ الطوسي قدس سره في (مصباح المتجهد)، بسنده عن الإمام عليّ الرضا عليه السلام عن أبيه موسى الكاظم عليه السلام، عن جعفر الصادق عليه السلام عن محمد الباقر عليه السلام، عن زين العابدين عليه السلام عن سيّد الشهداء الحسين عليه السلام قال: «اتَّفَقَ فِي بعض سنِّي أمير المؤمنين عليه السلام الجمعة والغدير، فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم، فحمد الله، وأثنى عليه حمداً لم يُسمع بمثله، وأثنى عليه ثناءً لم يتوجّه إليه غيره، فكان ما حفظ من ذلك:

إِنَّ الله تعالى جَمَعَ لَكُمْ معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين لا يقوم أحدهما إلّا بصاحبه، ليكمل عندكم جميل صنيعته، ويقفكم على طريق رشد، ويقفو بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، ويشملكم منهاج قصده، ويوفّر عليكم هنيء رفته، فجعل الجمعة مجمعاً ندب إليه لتطهير ما كان قبله، وغسل ما كان أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله، وذكرى للمؤمنين، وتبيان خشية المتّقين، ووهب من ثواب الأعمال فيه أضعاف ما وهب لأهل طاعته في الأيام قبله، وجعله لا يثُم إلّا بالانتمار لما أمر به، والانتهاء عما نهى عنه، والبخوع بطاعته فيما حثّ عليه، وندب إليه، فلا يقبل توحيدَه إلّا بالاعتراف لنبيّه ﷺ بنبوته، ولا يقبل ديناً إلّا بولاية مَنْ أُمِرَ بولايته، ولا تنتظم أسباب طاعته إلّا بالتمسك بعصمِه، وعصم أهل ولايته، فأنزل الله على نبيّه ﷺ في يوم الدوح ما بيّن به عن إرادته في خلصائه وذوي اجتباؤه وأمره بالبلاغ، وترك الحفل بأهل الزيغ والنفاق،

وضمن له عصمته منهم، وكشَفَ مِنْ خبايا أهل الريب وضمائر أهل الارتداد ما رَمَزَ فيه، فعقله المؤمن والمنافق، فأعزَّ مُعَزُّ، وثبت على الحق ثابت، وازدادت جهلة المنافق وحمية المارق، ووقع العض على النواجذ، والغمز على السواعد، ونطق ناطق، ونعق ناعق، ونشق ناشق، واستمر على مارقته مارق، ووقع الإذعان من طائفة باللسان، دون حقائق الإيمان، ومن طائفة باللسان، وصدق الإيمان، وكمل الله دينه، وأقر عين نبيه ﷺ، والمؤمنين والمتابعين، وكان ما قد شهده بعضكم وبلغ بعضكم، وتمت كلمة الله الحسنى على الصابرين، ودمر الله ما صنع فرعون وهامان وقارون وجنوده وما كانوا يعرشون، وبقيت حثالة من الضلال لا يألون الناس خبالاً، يقصدهم الله في ديارهم، ويمحو الله آثارهم ويبيد معالمهم، ويعقبهم عن قرب الحسرات، ويلحقهم بمن بسط أكفهم ومد أعناقهم ومكنهم من دين الله حتى بذلوه، ومن حكمه حتى غيروه، وسيأتي نصر الله على عدوه لحينه والله لطيف خبير.

إن هذا يوم عظيم الشأن، فيه وقع الفرج، ورُفعت الدرج، ووضحت الحجج، وهو يوم الإيضاح والافصاح عن المقام الصراح ويوم كمال الدين ويوم العهد المعهود، ويوم الشاهد والمشهود، ويوم تبيان العقود عن النفاق والجحود... واعلموا أيها المؤمنون، إن الله عز وجل قال:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصٌ﴾^(١).

أتدرون ما سبيل الله؟ ومن سبيله؟ ومن صراط الله؟ ومن طريقه؟

أنا صراط الله الذي من لم يسلكه بطاعة الله فيه هوى به إلى النار، وأنا سبيله

الذي نصّني للاتباع بعد نبيّه ﷺ ، أنا قسيمُ الجنة والنار ، أنا حجة الله على الفجار ، ونور الأنوار ، ... عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم ، والبرّ بإخوانكم ، والشكر لله عزّوجلّ على ما منحكم ، وأجمعوا يجمع الله شملكم ، وتباروا يصل الله ألفتكم ، وتهادوا نعم الله كما منّاكم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله وبعده إلّا في مثله ، والبرّ فيه يثمر المال ويزيد في العمر ، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه ، وهيئوا لإخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من جودكم ، وبما تناله القدرة من استطاعتكم ، وأظهروا البشر فيما بينكم ، والسرور في ملاقاتكم ، والحمد لله على ما منحكم ، وعودوا بالمزيد من الخير على أهل التأمل لكم ، وساووا بكم ضعفاتكم في ما كلكم وما تناله القدرة من استطاعتكم وعلى حسب إمكانكم ، فالدرهم فيه بمائة ألف درهم ، والمزيد من الله عزّوجلّ ، وصوم هذا اليوم ممّا ندب الله تعالى إليه ، وجعل الجزاء العظيم كفالة عنه ، حتّى لو تعبد له عبد من العبيد في الشبيبة من ابتداء الدنيا إلى تقضيها صائماً نهارها قائماً ليلها إذا أخلص المخلص في صومه ، لقصرت إليه أيام الدنيا عن كفايته ، ومن أسعف أخاه مبتدئاً ، وبرّه رغباً ، فله كأجر من صام هذا اليوم وقام ليلته ، ومن فطر مؤمناً في ليلته فكأنما فئماً وفئماً - يعدها بيده عشرة - .

فنهض ناهض فقال : يا أمير المؤمنين وما الفئام ؟

قال : مائة ألف نبيّ وصديق وشهيد ، فكيف بمن تكفل عدداً من المؤمنين والمؤمنات ، وأنا ضمينه على الله تعالى الأمان من الكفر ، والفقر ، وإن استدان لإخوته وأعانهم ، فأنا الضامن على الله إن أبقاه قضاة ، وإن قبضه حملة عنه ، وإذا تلاقيتم فتصافحوا بالتسليم ، وتهانوا بالنعمة في هذا اليوم ، وليبلغ الحاضر الغائب ،

والشاهد البائن، وليعد الغني على الفقير، والقوي على الضعيف، أمرني رسول الله ﷺ بذلك» (١).

واقتردى به الأئمة الطاهرون عليه السلام.

* فعن فرات بن أحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، للمسلمين عيدٌ أفضل من الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم عرفة؟ قال: فقال لي:

«نعم أفضلها وأعظمها وأشرفها عند الله منزلة، اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأنزل على نبيه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾».

قلت: وأي يوم هو؟

قال:

«إن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا أراد أحدهم أن يعقد الوصية والإمامة للوصي من بعده، ففعل ذلك، جعلوا ذلك اليوم عيداً، وإنه اليوم الذي نصب فيه رسول الله ﷺ علياً للناس علماً، وأنزل فيه ما أنزل، وكمل فيه الدين، وتمت فيه النعمة على المؤمنين، هو يوم عبادة وصلاة وشكر لله تعالى وحمدٍ له، وسرور لما من الله به عليكم من ولايتنا، وإنِّي أحبُّ أن تصوموه» (٢).

* وفي (الخصال) للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ): عن المفضل بن عمر قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم للمسلمين من عيد؟

(١) مصباح المتهجد: ٧٥٢ - ٧٥٨.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ١١٨.

فقال: «أربعة أعياد».

قال: قلت: قد عرفت العيدين والجمعة، فقال لي:

«أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهو اليوم الذي أقام فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه للناس علماً»^(١).

* وفي (الكافي الشريف) بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله ﷺ أوصى أمير المؤمنين عليه السلام أن يتخذ ذلك اليوم - الغدير - عيداً. وكذلك كانت الأنبياء عليهم السلام تفعل، كانوا يوصون أوصيائهم بذلك فيتخذونه عيداً»^(٢).

* وقد روى أحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، عن طارق بن شهاب قال: «جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب، فقال: إنكم تقرأون في كتابكم آية، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً».

قال عمر: وأي آية هي؟

قال: قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٣).

فحقيق بمن آمن بالله ورسوله أن يتخذ يوم الغدير عيداً وسروراً، فراحاً بكرامة الله تعالى على هذه الأمة بإكمال دينها وإتمام نعمته عليها ورضاه للإسلام ديناً قيماً لها.

(١) الخصال: ٢٦٤.

(٢) الكافي: ١٤٩/٤.

(٣) مسند أحمد: ٢٨/١، صحيح البخاري: ١٦/١، صحيح مسلم: ٢٣٨/٨.

دلالات حديث الغدير الشريف

والمهم في هذا الحديث الشريف هو :

دلالته على إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)، بل ولايته على كل مؤمن ومؤمنة كولاية رسول الله ﷺ، وذلك بأمر :

(١)

أنه ﷺ قال في خطبته :

«ألستم تعلمون إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

قالوا: بلى .

ثم قال مؤكداً: «ألستم تعلمون إني أولى بكل مؤمن ومؤمنة؟»

قالوا: بلى، وبعد أن أخذ منهم الاقرار على ولايته المطلقة، أخذ بيد

عليّ عليه السلام وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

وفي لفظ الهيثمي، والطبراني، والمتقي الهندي: «من كنت أولى به من نفسه

فعليّ وليّه»^(١).

ومعناه: (من كنت أنا أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه)، لأنه ﷺ

عطف ولاية عليّ عليه السلام على ولايته.

وهذا هو معنى الإمامة والخلافة، وذلك :

لأنّ عليّاً عليه السلام إذا صار أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقد صار واجب الطاعة،

لوجوب طاعة الولي على المولى عليه، ولأنّ الطاعة لا تجب إلا للنبي أو الوصي،

(١) مجمع الزوائد: ١٦٤/٩، المعجم الكبير: ١٦٧/٥، كنز العمال: ١/١٨٨.

ولمّا لم يكن عليّ نبياً فقد صار وصيّاً، وإماماً، وحاكماً، وخليفةً على الأُمّة.
ولا حجة لمن حمل معنى (المولى) على غير (الأولى) بعد وجود القرينة
الصريحة على إرادة الأولى، فإنّ الكلام الواحد يُحمل آخره على أوّله، وقد تقدّم
قول النَّبِيِّ ﷺ: «إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم» و «إني أولى بكلّ مؤمن
ومؤمنة».

ثمّ قال: «من كنت مولاه - أي أولى به من نفسه - فعليّ مولاه - أي أولى به
من نفسه -» وهذا نصّ صريح على إرادة (الأولى) وهو نصّ على الإمامة، لأنّ
الإمام هو أولى بالناس منهم.

ولا يجوز حمل اللفظ على أحد معانيه - المشتركة - إلّا بالقرينة، وقد
عرفت القرينة على إرادة (الأولى).

على أنّ جميع معاني (المولى) تعود إلى (الأولى)، ومنها:
المحبّ والناصر، فإنّ المحبّ والناصر أولى بالدفاع عمّن أحبّه، والتزم
بنصرته، وأمّا التابع والمالك والمعتق، فأولى في دلالتها على (الأولى) وإن لم تكن
مرادة في كلامه ﷺ.

فليس لـ (المولى) إلّا معنى واحد، يختلف بحسب النسبة والاستعمال وهو
(الأولى).

ويدلّ عليه:

قول عمر لعليّ عليه السلام: «بخٍ بخٍ لك يا عليّ أصبحت وأمّيت مولى كلّ مؤمن
ومؤمنة».

أراد: أولى بكلّ مؤمن ومؤمنة، وهو الإمام.

بل: نحتجّ على من حمل لفظ (المولى) على المحبّ والناصر بأمر:

١ - عدم الدليل على هذا الحمل، لعدم القرينة على هذا المعنى.

٢ - لزوم اللغو منه، لعدم اختصاص المحبّة والنصرة بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذ يجب على كلّ مؤمن أن يحبّ المؤمنين وينصرهم، ولا يختصّ هذا بعليّ عليه السلام لأنّه أحد المؤمنين، ولا يحتاج إلى وقوف النبيّ ﷺ ذلك الموقف بذلك الجمع الهائل ليأمرهم بمحبّته ونصرته!!

٣ - وثمّ: أيّ ثمرة من ذلك بعد نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١) حيث نصّت هذه الآية على وجوب المحبّة والنصرة لعليّ عليه السلام فلا بدّ من حمل (المولى) على معنى لم يتحقّق في غيره، وهو الإمامة والولاية، ليتوجّه الحثّ على موالاته، والدعاء لمن والاه.

وأيضاً: أنّ كلمة (الأولى) هي أيضاً وردت في كلام النبيّ ﷺ كما رواه الطبراني، والهيثمي، والمتقي الهندي، قال ﷺ: «من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفس».

فلا يحتاج إلى القرينة، لأنّه نصّ في الإمامة والألوية، ولا يحتمل غيره. وحينئذٍ كيف يكون عليّ أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء عليه وحكّام!!!

(٢)

قوله ﷺ: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره

واخذل من خذله».

وهذا حثّ منه على إعانته، وطاعته، وتبّاعه، ونصرته.

وهذا لا يتم إلا إذا كان إماماً وخليفة وحاكماً عليهم، لأن من لم يكن كذلك لا يحتاج إلى النصرة والإعانة والموالاتة، إلا في الأمور المادية، وهي لا تستوجب الحث عليها.

فلا يبقى للموالاتة معنى إلا النصرة والإعانة على أمور الدين والشريعة، وهو معنى الإمامة والخلافة، لأن من ينهض بأعباء الإمامة يحتاج إلى الناصر والمعين والموالي، كما أحتاج رسول الله ﷺ إلى ذلك في بدء دعوته، حينما كان يعرض نفسه على قبائل العرب ويطلب منهم النصرة والجوار والمنعة، في أيام الموسم وغيره.

وكذلك لما نصب علياً عليه السلام إماماً للأمة من بعده، كان يعلم أن تطبيق ذلك يحتاج إلى الأعوان والأنصار، فحث الأمة على نصرته وموالاته لئلا يتردد الأمر الإمامة والخلافة.

خصوصاً مع علمه ﷺ بوجود المنافقين، الذين يكيدون له سوء السرائر، ويتربصون به الدوائر، وقد صرح بذلك الكتاب العزيز، إعلاناً منه بارتداد الأمة، وحلول الطامة، بقوله تعالى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١).

ولم يحدث بعد رحيل النبي ﷺ ما يوجب الارتداد على الأعقاب، إلا إنكار الإمامة، والتخاصم في أمر الخلافة والزعامة.

والحاصل: أنّ دعاء النبيّ ﷺ بموالاته عليّ ونصرته، لا يتناسب إلّا مع إمامته وخلافته.

(٣)

أنّه ﷺ صرّح في خطبته بدنوّ أجله، وسرعة رحيله ومنتقله، قال: «كأنّي دُعيت فأُجبت» ولازمه: أنّه يريد أن يوصي بمن يقوم مقامه بعد وفاته، ويسدّ الفراغ الذي سيخلفه بفقده، ولا يقوم مقامه إلّا الإمام الذي يعيّنه ويخلفه، وهذا هو الأنسب بحكمته، والتدبير لعاقبة دعوته.

(٤)

نزول قوله تعالى - قبل ذلك -: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١).
ففيها من الدلالات ما لا تخفى على المنصف:

فإنّ قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يقتضي أن يكون ذلك الشيء الذي أنزله الله عليه، من أمور الدين والتشريع، وإلّا لما نزل الأمر بتلك الصورة، ولما نُسب إنزاله إلى الله تعالى، ولا يتناسب هذا إلّا مع الإمامة، دون المحبّة والنصرة.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ صريح في أن ترك تبليغ هذا الأمر بمثابة عدم تبليغ الرسالة كلّها، وهذا لا يتناسب إلّا مع ما هو بمنزلة النّبوة والرسالة، ولا يوجد ما هو كذلك إلّا الإمامة، التي هي امتداد للنّبوة، والضامنة

لبقاء الرسالة وأحكامها.

وهذا شاهد صارخ على أن الإمامة عدلُ النبوة، وقرينة الرسالة، بل وإنها أصل من أصول الدين، لأن تركها والإخلال بها بمثابة ترك الإسلام والرسالة، وليست هذه إلا منزلة الإمامة، دون باقي الفرائض والواجبات.

وأما المحبّ والناصر، فليس كذلك إجماعاً.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ والعصمة لا تتناسب إلا مع حمل (المولى) على الأولى والإمام والخليفة الذي كان يغيض المنافقين والحاسدين والمتربصين لنيل هذا المقام السامي.

فصيغة الأمر، والوعد والوعيد، والتهديد الشديد، وضمان العصمة، كلّها أمور لا تنسجم ولا تتناسب إلا مع مصير الرسالة، وبقاء الشريعة، المتمثل بوجود الخليفة والإمام بعد النبي ﷺ.

(٥)

وأَيُّ ربطٍ للمحبّ والناصر، بتبليغ الدين والشريعة، حتّى يهدّده الله تعالى بذلك الوعيد؟!

وما هو الداعي لعصمته من كيد الناس، إذا هو أعلن محبّته ونصرته، وقد علم المسلمون جميعاً شدة حبّ النبي ﷺ لعليّ عليه السلام، كيف! وقد اتّخذة أخاً وخليلاً، وناصرًا ودليلاً، وأودعه أسرار النبوة، واستعان به على تبليغ الرسالة، وجعله منه كنفسه، وأشركه في دعوته، وزوّجه بابنته، وجعله أبو ولده، وأسكنه في مسجده، وسدّ الأبواب إلّا بابه.

وهو الذي جاهد في الغزوات والحروب، وألقى نفسه في مهالك الدروب، وقتل أبطال المشركين، واستقامت به دعائم الدين.

وهل يشكُّ أحدٌ في حبِّ النَّبِيِّ ﷺ لعليّ عليه السلام، وقد كفله صغيراً، واستوزره كبيراً، واستصحبه في ليله ونهاره، وجلّه وترحاله، فكان أوّل مَنْ أجاب دعوته، وصدّق رسالته، وبات على فراشه في بيته، ووقاه بروحه ومهجته، وكان يخرج معه إلى الغار - وهو صغير - يعبد الله عزّ وجلّ وليس لهما ثالث.

فلا يشكُّ أحدٌ في أنّ من كان رسول الله ﷺ ناصره فعليّ ناصره، ومع هذا لا يحسن بالنَّبِيِّ ﷺ أن يجمع الأُمّة في حرّ الهجير، لأمر قد عرفه الصغير والكبير، بل أعلنه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١).

(٦)

وممّا يدلّ على إرادة الأولى والإمامة:

نزول قوله تعالى عقيب ذلك: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

فإذا قطعنا النظر عن الشواهد والقرائن، فإنّ هذه الآية الكريمة أعظم شاهد وأقوى دليل على أنّ النَّبِيَّ ﷺ كان بصدد تنصيب الخليفة وتعيين الإمام، وبيان ذلك:

إنّ الله سبحانه وصف ذلك الأمر الذي أمر نبيّه بتبليغه بأنّه: مكملٌ للدين

ومتّمّ لنعمة الرسالة .

والشيء إنما يكون مكتملاً للدين ومتّمّاً له، إذا كان سبباً لبقائه، وعلة لدوامه، وليس ذلك - بعد النبوة - إلا الإمامة والخلافة، لأنّ بها بقاء الدين وحفظ الشريعة وصيانتها من التحريف والتدليس والتغيير والتبديل، ويدلّ عليه إجماع الأئمة على وجوب عقدها كما سبق .

وإذا كان هذا الأمر سبباً لكمال الدين، وتمام النعمة، ورضى الربّ بالإسلام، وجب أن يكون من أصوله وأركانه، وليس ذلك إلا الإمامة، وأمّا المحبّ والناصر فلم يقل أحد أنّهما سبب لكمال الدين .

(٧)

ومما يدلّ على إرادة الأولى والإمامة :

نزول العذاب على الحارث بن النعمان، لما أنكر ما قاله رسول الله ﷺ يوم الغدير - كما سيأتي في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ﴾^(١) - فإنّ العذاب لا ينزل إلاّ بإنكار ما هو من أصول الدين والشريعة، وحيث أنّ الحارث بن النعمان كان ممّن أقرّ بالتوحيد والنبوة، فلا يبقى سبب لعذابه إلاّ إنكار الإمامة .

وأما إنكار كون عليّ محبّاً لمن أحبه النبي ﷺ، وناصرّاً له، فلا يوجب نزول ذلك العذاب الأليم، والعقاب الجسيم .

(٨)

ومما يشهد لإرادة الأولى :

فَهُمُ الصَّحَابَةُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْغَدِيرِ :

١ - فها هو حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ كان حاضراً ذلك المشهد، فاستأذن النبي ﷺ في إنشاد الشعر، فأذن له، فرقى أمام الملاء وأنشد أبياته التي أعلن فيها عن إمرة وإمامة علي بن أبي طالب، قال :

يَنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ	بَحْمٌ وَأَسْمَعُ بِالنَّبِيِّ مَنَادِيَا
فَقَالَ فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيَّكُمْ؟	فَقَالُوا وَلَمْ يُبَدُوا هُنَاكَ التَّعَامِيَا
إِلَهَكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَلِيُّنَا	وَلَنْ تَجِدُنْ فِينَا لَكَ الْيَوْمَ عَاصِيَا
فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي	رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي وَلِيًّا وَهَادِيَا
هَنَّاكَ دَعَا اللَّهَهُمُ وَالِ وَلِيَّه	وَكُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مَعَادِيَا ^(١)

وفي لفظ الخوارزمي :

فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا^(٢)
فأقره رسول الله ﷺ بل أثنى عليه وشكره قائلاً: « لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ».

ولو لم يكن مراد النبي من (المولى) (الأولى) لأنكر على حسان وزجره.

٢ - ومنهم الصحابي الجليل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، قال :

وَعَلِيٍّ إِمَامُنَا وَإِمَامُ	لِسَوَانَا أَتَى بِهِ التَّنْزِيلُ
يَوْمَ قَالَ النَّبِيُّ مَنْ كُنْتَ مَوْلَا	هَ فَهَذَا مَوْلَاهُ خَطْبُ جَلِيلِ ^(٣)

(١) نظم درر السمطين : ١١٢.

(٢) المناقب : ١٣٦، أنظر مصادر القصيدة في : الغدير : ١ و ٢.

(٣) الغدير : ١ / ٣٤٠.

فهؤلاء الصحابة الذين عاصروا رسول الله ﷺ وحضروا واقعة الغدير كلهم قد فهموا من كلمة (المولى) الأولى وولي الأمر والإمام فكيف يأتي بعدهم قوم يزعمون غير ذلك؟!

(٩)

ومما يدل على إرادة الأولى: إقرار خصوم عليّ ﷺ بذلك .
فها هو عمرو ابن العاص ، الذي حارب عليّاً ﷺ في صفين ، وسعى في صرف الخلافة عنه ، قد أقرّ بأنّ النبي ﷺ أراد من قوله في غدير خم : إمامة عليّ ﷺ وخلافته ، وذلك في قصيدة طويلة بعثها لمعاوية .
قال العلامة الأميني :

هذه القصيدة الجدلجية ، كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان في جواب كتابه إليه يطلب منه خراج مصر ويعاتبه على امتناعه عنه ، فكتب إليه عمرو بن العاص جواباً وهي القصيدة الجدلجية المشهورة ، والتي منها :

معاوية الحال لا تجهل	وعن سبل الحق لا تعدل
نسيت احتيالي في جلق	على أهلها يوم لبس الحلي
وقد أقبلوا زمراً يهرعون	مهاليع كالبقر الجفل
ولما عصيت إمام الهدى	وفي جيشه كل مستفجل
فبي حاربوا سيد الأوصياء	بقولي : دم طل من نعثل
وكدت لهم أن أقاموا الرماح	عليها المصاحف في القسطل
وعلمتهم كشف سواتهم	لرد الغـضنفرة المقبل
ولولاي كنت كمثل النساء	تعاف الخروج من المنزل

نصرناك من جهلنا يبن هند على النبأ الأعظم الأفضل
 وحيث رفعناك فوق الرؤوس نزلنا إلى أسفل الأسفل
 وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في عليٍّ
 وفي يوم خُم رقى منبراً وبلغ والصحب لم ترحل
 فأمنحه إمرة المؤمنين من الله مستخلف المنحل
 وفي كفّه كفّه معلناً ينادي بأمر العزيز الجلي
 وقال فمن كنت مولى له عليٍّ له اليوم نعم الولي^(١)

وكلّ هذه الأدلة ناطقة بأن الرسول ﷺ أراد من كلامه يوم الغدير:
 الإمامة لعليٍّ عليه السلام، وقيادة الدين، وزعامة الإسلام والمسلمين، كما فهمه
 الصحابة الحاضرون.

فهل يبقى بعد ذلك شك في إمامة أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب صلوات
 الله عليه.

(١٠)

وقد صرح بذلك أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام في كتابه لمعاوية:
 قال الزرندي الحنفي، والمتقي الهندي:
 يُروى أن معاوية كتب إلى عليٍّ عليه السلام يفتخر عليه.
 فقال عليٍّ عليه السلام: «أيفتخر عليّ ابن أكلة الأكباد، أكتب إليه ياقنبر: إن لي سيوفاً
 بدريةً، وسهماً هاشميةً، قد عرفت مواقع نصالها في أقاربك وعشائرك: يوم بدرٍ،
 وما هي من الظالمين ببعيد».

(١) الغدير: ٢/ ١١٤، ١١٧، والقصيدة ٦٦ بيتاً، أخذنا منها موضع الشاهد وستأتي كاملة.

ثم أنشد:

وحمزة سيّد الشهداء عمي	محمد النبي أخي وصهري
يطير مع الملائكة ابن أُمي	وجعفر الذي يضحى ويمسي
منوط لحمها بدمي ولحمي	وبنت محمد سكني وعرسي
فهل منه لكم سهم كسهمي	وسبطا أحمد ولدائي منها
غلاماً ما بلغت أوان حلمي	سبقتكم إلى الإسلام طراً
رسول الله يوم غدير خم	وأوجب لي ولايته عليكم
لمن يلقي الإله غداً بظلمي	فويل ثم ويل ثم ويل
ليوم كريمة أو يوم سلم	أنا الرجل الذي لا تنكروه

فقال معاوية: اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي

طالب^(١).

قال القندوزي الحنفي: قال البيهقي:

«أن هذا الشعر مما يجب على كل مؤمن أن يحفظه، ليعلم مفاخر عليّ عليه السلام»^(٢).

(١١)

ومما يدل على ما ذكرنا:

أن جملة من شعراء غير المسلمين قد نظموا واقعة الغدير في قصائدهم،

(١) نظم درر السمطين: ٩٧، كنز العمال: ١٣/١١٢، البداية والنهاية: ٩/٨، سبل الهدى
والرشاد: ٣٠١١١.

(٢) ينابيع المودة: ٤٢٠/٢.

وذكروا فيها إمامة عليّ عليه السلام.

فممن نظم هذه الواقعة من غير المسلمين: الوامق النصراني، واسمه: بقراط ابن أشوط الوامق الأرمني النصراني^(١) له قصائد في مدح أهل البيت عليه السلام، منها: قصيدة في مدح أمير المؤمنين، يذكر فيها قضية غدير خم، يقول فيها:

أليس بخمّ قد أقام محمّدُ عليّاً بإحضار الملا في المواسمِ
فقال لهم: من كنت مولاه منكم فمولاكم بعدي عليّ بن فاطمِ
فقال: إلهي كن وليّ وليّه وعاد أعاديه على رُغم راعمِ
إلى قوله:

وكنْتَ أحقَّ الناس بعد محمّدٍ وليس جهول القوم في حكم عالمِ^(٢)

(١) أنظر ترجمته في: الكامل لابن الأثير، وتاريخ اليعقوبي، قال العلامة الأميني: «كان بطريقاً من بطارقة أرمينية، عدّه ابن شهر آشوب من مقتصدي المادحين لأهل البيت عليه السلام الغدير: ٢٣٣.

(٢) الغدير: ٢١/٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٠/٣.

وليس هذا الرجل هو الوحيد الذي نظم في مدح عليّ عليه السلام، فإنّ هناك المئات من شعراء النصارى قد نظموا في مدحه، وتناولوا قضية الغدير بعين الإنصاف والحق، فأعطوا عليّاً بعض حقّه، وكانوا أفضل من كثير من المسلمين الذين كتموا وحرّفوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

قال العلامة الأميني:

نظم الأستاذ بولس سلامة قاضي أمة المسيح ببيروت، بعد ما قرأ كتابنا هذا «الغدير» قصيدته العصماء تحت عنوان: «عيد الغدير» في ٣٠٨٥ بيتاً، وفيها تحليل وتدقيق وإعراب عن حقائق ناصعة وجري مع التأريخ الصحيح، طبعت في ٣١٧ صفحة.

وممن مدحه عليه السلام من متأخري النصارى: عبدالمسيح الأنطاكي المصري بقصيدته العلوية

حلول العذاب الجليّ بمن أنكر ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام
ومما يدلّ على إرادة الإمامة والولاية من حديث الغدير :

[١]

ما رواه: الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥٥هـ)، في (شواهد التنزيل)، وغيره،
عن سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: «لَمَّا نَصَبَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا يَوْمَ الْغَدِيرِ، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ» طَارَ ذَلِكَ فِي
الْبِلَادِ، فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النعمان بن الحرث الفهري، فقال: أَمَرْتَنَا عَنْ اللَّهِ
أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَمَرْتَنَا بِالْجِهَادِ وَالْحِجِّ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
وَالصَّوْمِ فَقَبِلْنَاهَا مِنْكَ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَ حَتَّى نَصَبْتَ هَذَا الْغُلَامَ فَقُلْتَ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ

⇒ المباركة ذات ٥٥٩٥ بيتاً، ومنها قوله :

أهل اليقين تناهت في تعاليها
ذو الجهل يسرفها ذو الكفر يكميها
بها وقد أكبرت عجباً تساميها
فيه وقد صدقت وصفاً وتشبيها
ألبأبها وشدت فيه أغانيها
غراء ما ذكرته في نواديها
رهبانها وهي في الأديار تأويها
نفوسها وله أبدت تصايها
حروب والشرك في شتى مغازيها
زانت بصورته الحسنات مواضيها
رّة الوصي ينيل النصير منضيها

للمرتضى رتبة بعد الرسول لدى
ذو العلم يعرفها ذو العدل ينصفها
وذي فلاسفة الجحاد مُعجبة
ورددت بين أهل الأرض مدحتها
كذا النصارى بحب المرتضى شغفت
فلست تسمع منها غير مدحته الـ
فارجع لِقَسَانِهَا بين الكنائس مع
تجد محبته بالاحترام أتت
وانظر إلى الديلم الشجعان خائضة الـ
تلف استعاذتها بالمرتضى ولقد
وَأَمَنْتُ أَنْ تَرْصِيَعَ السُّيُوفَ بِصُـ

فهذا مولاه» ، فهذا شيء منك أو من الله ؟

قال عليه السلام : أمرٌ من عند الله .

قال : الله الذي لا إله إلا هو إنّ هذا من الله ؟

فقال عليه السلام : الله الذي لا إله إلا هو إنّ هذا من الله .

فولّى النعمان وهو يقول :

أَللّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، فرماه الله بحجر على رأسه فقتله ، فأنزل الله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ
بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ (١) ورواه بعدّة طرق (٢) .

ورواه أيضاً عن حذيفة بن اليمان ، قال :

« لَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ » قَامَ النُّعْمَانُ

بِالنُّعْمَانِ الْفَهْرِيِّ ، فَقَالَ :

هَذَا شَيْءٌ قُتِلَتْهُ مِنْ عِنْدِكَ أَوْ شَيْءٌ أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ ؟

قال عليه السلام : « لا ، بَلْ أَمَرَنِي بِهِ رَبِّي » .

فقال : أَللّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ .

فَمَا بَلَغَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى جَاءَهُ حَجَرٌ فَأَدَمَاهُ فَخَرَّ مَيِّتاً .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ (٣) .

ورواه أيضاً عن أبي هريرة بهذا اللفظ :

(١) سورة المعارج : ١ .

(٢) شواهد التنزيل : ٣٨١/٢ .

(٣) شواهد التنزيل : ٣٨٤/٢ .

أخذ رسول الله ﷺ بعضد علي بن أبي طالب عليه السلام يوم غدير خم، ثم قال: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ».

فقام إليه أعرابي وقال:

دعوتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأَنَّكَ رسول الله فصدّقناك، وأمرتنا بالصلاة والصيام فصلّينا وصمنا، وبالزكاة فأدّينا، فلم تقنعك إلا أن تفعل هذا؟ فهذا عن الله أم عنك؟!!

قال ﷺ: «عن الله لا عني».

قال: الله الذي لا إله إلا هو لهذا عن الله لا عنك؟!!

قال ﷺ: نعم ثلاثاً.

فقام الأعرابي مسرعاً إلى بعيه وهو يقول: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١) فما استتم الكلمات حتى نزلت نار من السماء فأحرقتة، وأنزل الله في عقب ذلك: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(٢) (٣).

وممن أوردتها ابن الصبّاح المالكي في (الفصول المهمة) قال:

[٢]

ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ): أن سفيان بن عيينة سئل عن قول الله عز وجل: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فيمن نزلت؟

(١) الأنفال: ٣٢.

(٢) المعارج: ١.

(٣) المصدر: ٣٨٥/٢، تفسير فرائد الكوفي: ٥٠٤، مجمع البيان: ١١٩/١٠.

فقال للسائل: لقد سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليه السلام: أن رسول الله ﷺ لما كان بغدير خُمّ نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليٍّ عليه السلام وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». فشاع ذلك في أقطار البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله ﷺ على ناقته، فأناخ راحلته ونزل عنها، وقال: يا محمّد! أمرتنا عن الله عزّ وجلّ أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك.

وأمرتنا أن نصليّ خمساً فقبلناه منك.

وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلناه.

وأمرتنا بالحجّ فقبلناه.

ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك تُفضّله علينا، فقلت: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فهذا شيءٌ منك أم من الله عزّ وجلّ؟

فقال النبيّ ﷺ: «والذي لا إله إلا هو إنّ هذا من الله عزّ وجلّ».

فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول:

أَللّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.

فما وصل إلى راحلته حتّى رماه الله عزّ وجلّ بحجر، فسقط على هامته فخرج من دبره فقتله، فأنزل الله عزّ وجلّ:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي

المَعَارِجُ ﴿١﴾ (٢).

[٣]

وأخرجه محمد المناوي (ت: ١٠٣١هـ) في (فيض القدير) عن الثعلبي (٣).
ومثله رواه القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) (٤).
والحلي في (إنسان العيون) (٥).

[٤]

وذكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ) في (الجامع لأحكام القرآن) في تفسير قوله تعالى:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ، قال:

«إِنَّ السَّائِلَ هُنَا هُوَ الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ الْفَهْرِيُّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» رَكِبَ نَاقَتَهُ، فَجَاءَ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ بِالْأَبْطَحِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَمَرْتَنَا عَنْ اللَّهِ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَاقْبَلْنَاهُ مِنْكَ، وَأَنْ نَصْلِي خَمْسًا فاقْبَلْنَاهُ مِنْكَ، وَنَزَكِّي أَمْوَالَنَا فَاقْبَلْنَاهُ مِنْكَ، وَأَنْ نَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ فِي كُلِّ عَامٍ فَاقْبَلْنَاهُ مِنْكَ، وَأَنْ نَحُجَّ فاقْبَلْنَاهُ مِنْكَ، ثُمَّ لَمْ

(١) المعارج: ١.

(٢) الفصول المهمة: ١/٢٤٣.

(٣) فيض القدير: ٦/٢٨٢.

(٤) ينابيع المودة: ٢/٣٦٩.

(٥) إنسان العيون أو (السيرة الحلبية): ٣/٢١٤، ٢٧٤، ٢٧٥.

ترض بهذا حتّى فضّلت ابن عمّك علينا؟ أفهذا شيء منك؟ أم من الله؟

فقال النّبيّ ﷺ: «والله الذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله».

فولّى الحارث وهو يقول: أللهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فوالله ما وصل إلى ناقته حتّى رماه الله بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله، فنزلت: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ الآية^(١).

[٥]

وقد أثبت العلامة الأميني رحمه الله في موسوعته (الغدير) مصادر ذلك من كتب العامّة، منها:

(غريب القرآن) للحافظ أبي عبيد الهروي، وتفسير (شفاء الصدور) لأبي بكر النقاش الموصلي البغدادي، و (الكشف والبيان) لأبي إسحاق الثعلبي النيسابوري، (وشواهد التنزيل) للحاكم أبي القاسم الحسكاني، و (الجامع لأحكام القرآن) لأبي بكر يحيى القرطبي، و (تذكرة الخواص) لابن الجوزي الحنفي، و (الاكتفاء) لإبراهيم اليميني الوصابي الشافعي، و (فرائد السمطين) للحموي الشافعي، و (معارج الوصول) و (درر السمطين) للزرندي الحنفي، و (الفصول المهمّة) لابن الصبّاغ المالكي، و (جواهر العقدين) لنور الدّين السمهودي الشافعي، و (السراج المنير) لشمس الدّين الشربيني الشافعي، و (وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل) لأحمد بن باكثير الشافعي المكي، و (السيرة الحلبية) لبرهان الدّين عليّ الحلبي الشافعي، و (شرح الجامع الصغير) لشمس الدّين الحنفي، و

(١) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): ٢٧٨/١٨.

(شرح المواهب اللدنية) لأبي عبدالله الزرقاني المالكي، و (ذخيرة المآل) لأحمد بن عبدالقادر الحفظي الشافعي، و (تفسير المنار) لمحمد عبدة^(١).

فهذه ثلاث آيات كريمات، نزلت في الكتاب العزيز، بشأن مولى المسلمين، وأمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام يوم غدير خم، رواها محدثوا السنة والشيعة.

ولا يتم معناها إلا على القول بالإمامة والخلافة، فإن ما دونهما لا يستحق كل ذلك العذاب العظيم، والعقاب الأليم، والتهديد والوعيد. بل إن مدلولها يدل على أن إنكار ذلك الأمر الذي نزل فيه العذاب، على حد إنكار النبوة والرسالة، يوجب الكفر والضلال، وليس هو إلا قرين الرسالة وتالي النبوة وهو: الإمامة والخلافة.

وإلا لما نزل على منكره ذلك العذاب المبين.

وقد نظمته الشعراء في قصائدهم، ومنهم أبو محمد العوني الغساني، قال:

يقول رسول الله هذا لأمتي	هو اليوم مولى رب ما قلت فاسمع
فقام جحود ذو شقاقٍ منافقٍ	ينادي رسول الله من قلب موجع
أعن ربنا هذا؟ أم أنت اخترعته	فقال معاذ الله لست بمبدع
فقال عدو الله لا هم إن يكن	كما قال حقاً بي عذاباً فأوقع
فعوجل من أفق السماء بكفره	بجدلة فانكب ثاو بمصرع ^(٢)

(١) أنظر: الغدير: ٢٣٩/١.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٤١/٢.

خلود الغدير في ضمير أمة الإسلام

ولم تغب واقعة الغدير المباركة عن أذهان الصحابة والتابعين، فهي لم تنزل في ضمائر المؤمنين، وقلوب المنصفين، يقرّون لأمر المؤمنين عليٍّ عليه السلام بالإمامة والولاية، جيلاً بعد جيل حتى أقرب بها أعداء عليٍّ عليه السلام ومخالفوه، وبقيت شاهداً حياً على أحقية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه:

[١]

إحتجاج الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

قال شمس الدين أبو الخير الجزريّ الدمشقيّ المقرئ الشافعيّ (ت: ٨٣٣) في كتابه (أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام):

وألطف طريق وقع لهذا الحديث «يعني حديث الغدير» وأغربه ما: حدّثنا به شيخنا خاتمة الحفاظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب المقدسي مشافهة،

أخبرتنا الشيخة أمّ محمد زينب ابنة أحمد بن عبد الرحيم المقدسية، عن أبي المظفر محمد بن فتيان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمّة والدي القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدني بقراءة عليه،

أخبرنا ظفر بن داعي العلويّ باسترآباد، أخبرنا والدي وأبو أحمد بن مطرف المطرفي قالوا: حدّثنا أبو سعيد الإدريسي إجازة فيما أخرجه في تاريخ استرآباد،

حدَّثني محمد بن محمد ابن الحسن أبو العباس الرشيد من ولد هارون الرشيد بسمرقند وما كتبناه إلا عنه ،

حدَّثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلواني ،

حدَّثنا علي بن محمد بن جعفر الأهوازي مولى الرشيد ،

حدَّثنا بكر بن أحمد القصري ،

حدَّثنا فاطمة ، وزينب ، وأمّ كلثوم ، بنات موسى بن جعفر عليه السلام ، قلن :

حدَّثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق ، حدَّثني فاطمة بنت محمد بن علي ،

حدَّثني فاطمة بنت علي بن الحسين عليه السلام ، حدَّثني فاطمة ، وسكينة ابنتا الحسين

بن علي عليه السلام ، عن أمّ كلثوم بنت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله ، عن فاطمة بنت رسول

الله صلى الله عليه وآله ورضي الله عنها قالت : «أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم : من

كنت مولاه فعلي مولاه ، وقوله صلى الله عليه وآله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام » .

وهكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المديني في كتابه المسلسل

بالأسماء وقال :

هذا الحديث مسلسل من وجه وهو :

إنّ كلّ واحدة من الفواطم تروي عن عمّة لها ، فهو رواية خمس بنات أخ

كلّ واحدة منهن عن عمّتها^(١) .

وروى المحدث أبو جعفر الطبري في (دلائل الإمامة) كلاماً آخر لها ،

وذلك بعد أن فرغت من خطبتها في مسجد أبيها ، قال :

ثم ولّت ، فأتبعها رافع بن رفاع الزرقى ، فقال لها : يا سيّدة النساء ، لو كان

أبو الحسن تكلم في هذا الأمر وذكر للناس قبل أن يجري هذا العقد ما عدلنا به أحداً،

فقلت له بردنها:

«إليك عني! فما جعل الله لأحدٍ بعد غدير خُمٍّ من حجةٍ ولا عذر»^(١).

[٢]

إحتجاج أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

وقد احتجَّ أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير، في مواطن شتى، ومقامات مختلفة، ليزكّر الأمة بذلك الموقف التاريخي الذي وقفه رسول الله ﷺ، والذي أمر أمته أن يبلغ الشاهد منهم الغائب.

(١)

إحتجابه عليه السلام يوم الشورى سنة ٢٤

وهو المسمّى بخبر المناشدة، الذي رواه الفريقان .

* قال ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ):

نحن نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدة أصحاب الشورى وتعيده فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم، قد روى الناس ذلك فأكثرُوا.

والذي صحَّ عندنا أنّه لم يكن الأمر كما روي من تلك التعديدات الطويلة، ولكنّه قال لهم بعد أن بايع عبدالرحمن والحاضرون عثمان وتلكاً هو عليه السلام عن البيعة:

(١) دلائل الإمامة: ١٢٢ (مؤسسة البعثة).

«أَنْ لَنَا حَقًّا إِنْ نُعْطَهُ نَأْخُذَهُ، وَإِنْ نُمْنَعُهُ نَرْكَبُ أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السَّرَى».

في كلام قد ذكره أهل السيرة، وقد أوردنا بعضه فيما تقدّم، ثم قال لهم:
«أُنْشِدْكُمْ أَفِيكُمْ أَحَدُ أَخِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ حَيْثُ أَخِي بَيْنَ
بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ وَبَعْضٍ، غَيْرِي؟
فَقَالُوا: لَا،

فَقَالَ: أَفِيكُمْ أَحَدُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ غَيْرِي؟
فَقَالُوا: لَا»^(١).

* وأخرج العلامة الأميني: عن الموفق الخوارزمي، والحموي، والحافظ ابن عقدة، بالاسناد عن أبي الطفيل، وعامر بن وائلة قال: «كنت على الباب يوم الشورى وعليّ في البيت، فسمعتة يقول: «لأحتجنّ عليكم بما لا يستطيع عربيّكم ولا عجميّكم تغيير ذلك: أنشدكم الله أيّها النفر جميعاً... هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ، وَانصَرِ مِنْ نصره، ليبلّغ الشاهد الغائب غيري؟ قالوا: اللَّهُمَّ لَا»^(٢).
قال العلامة الأميني:

* ورواه ابن حاتم الشامي في الدرّ النظيم من طريق الحافظ ابن مردويه بسند آخر عن عامر بن وائلة قال: كنت على الباب يوم الشورى وعليّ في البيت فسمعتة يقول (باللفظ المذكور إلى أن قال): «أنشدكم بالله أمنكم من نصبه رسول

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦٧/٦.

(٢) الغدير: ٢٠٠/١ - ٢٠١.

الله يوم غدير خُمٍّ للولاية غيري؟ قالوا: أَللهُمَّ لا»^(١).

(٢)

تقرير الصحابة في رحبة الكوفة

* روى أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ): عن رياح بن الحرث قال:

«جاء رهط إلى عليٍّ عليه السلام بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا.

فقال عليه السلام: «كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب».

قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ غدير خُمٍّ يقول:

«مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَإِنَّ هَذَا مَوْلَاهُ».

قال رياح: فلَمَّا مضوا تبعتهم، فسألت مَنْ هؤُلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار

فيهم أبو أيُّوب الأنصاري^(٢).

وفي رواية: رأيت قوماً من الأنصار قدموا على عليٍّ عليه السلام في الرحبة.

فقال: مَنْ القوم؟

قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين^(٣).

* وروي محمد بن سليمان الكوفي (ت: ٣٠٠هـ)، عن رياح بن الحرث:

كنت عند عليٍّ عليه السلام إذ أقبل ركبٌ يسرون حتَّى أناخوا بالرحبة.

فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال: وعليكم السلام مَنْ الركب؟

(١) المصدر.

(٢) مسند أحمد: ٤١٩/٥، مجمع الزوائد: ١٠٣/٩، البداية والنهاية: ٢٣١/٥.

(٣) مسند أحمد: ٤١٩/٥، السيرة النبوية: ٤٢٣/٤.

قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين،
فكأنني أنظر إلى عليٍّ وهو يضحك ويقول: وأنتم قوم من العرب.
فقالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خُـم وأخذ بعضدك:
«ألسنُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

قلنا بلى،

قال:

«وإنَّ الله مولاي ومولى المؤمنين وعليّ مولى من كنت مولاه».
فقال عليّ: «وأنتم تشهدون ذلك؟»

قالوا: نعم،

قال: «وتشهدون عليه».

قالوا: نعم.

قال: «صدقتم».

فانطلق القوم وتبعتهم فقلت: من أنتم؟

قالوا: نحن رهط من الأنصار وهذا أبو أيوب صاحب رسول الله ﷺ،
فأخذت بيده فصافحته^(١).

(٣)

خبر المناشدة

١ - روى أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، وابن كثير، عن عبد الرحمن، وأبي

الطفيل:

(١) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام (محمّد بن سليمان الكوفي): ٣٩٣/٢.

جمع عليّ الناس في رحبة الكوفة، ثمّ قال لهم:
 «أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول في غدير خمّ ما
 سمع إلا قام».

ولا يقوم إلا من قد رآه^(١).
 فقام ثلاثون من الناس.
 وقال أبو نعيم:
 فقام ناسٌ كثير، فشهدوا حين أخذ - النبيّ ﷺ - بيد عليّ عليه السلام فقال للناس:
 «أتعلمون إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»
 قالوا: نعم يا رسول الله.
 قال:

«من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».
 «وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره»^(٢).
 ٢ - وفي رواية: فقام اثنا عشر رجلاً بديراً كأنّي أنظر إلى أحدهم فقالوا:
 نشهد إنّنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ: «ألست أولى بالمؤمنين من
 أنفسهم؟»
 فقلنا بلى يا رسول الله.

قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»^(٣).

(١) مسند أحمد: ١/١١٩، البداية والنهاية: ٥/٢٣٠.

(٢) البداية والنهاية: ٥/٢٣٠.

(٣) مسند أحمد: ١/١١٩.

قال عبدالرحمن: فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فأصابهم دعوته ﷺ (١).

٣ - وفي أسد الغابة: فقام نفر فشهدوا إنهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ وكنتم قومٌ، فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وأصابهم آفة، منهم: يزيد بن ودیعة، وعبدالرحمن ابن مدلج (٢).

قال زيد بن أرقم: فكننت فيمن كنتم فذهب بصري، وكان عليّ ﷺ دعا على من كنتم (٣).

قال أبو الطفيل: فخرجت وكأنّ في نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم. فقلت له: إنني سمعت علياً يقول كذا وكذا.

قال: فما تنكره، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك (٤).

٤ - ورواه جمع آخر من المفسرين والمؤرخين والحفاظ منهم:

النسائي في (الخصائص)؛

وابن حجر العسقلاني في (الإصابة)؛

والهيتمي في (مجمع الزوائد)؛

وابن المغازلي في (المناقب)؛

والمحبّ الطبري في (ذخائر العقبى)؛

(١) مسند أحمد: ١/١١٩، السيرة النبوية: ٤/٤٢٠.

(٢) أسد الغابة: ٣/٣٢١.

(٣) المعجم الكبير: ٥/١٧١.

(٤) مسند أحمد: ٤/٣٧٠، مجمع الزوائد: ٩/١٠٤، البداية والنهاية: ٥/٧٣١.

وأبو نعيم الأصفهاني في (حلية الأولياء)؛
وابن جرير الطبري وغيرهم، بأكثر من طريق.

(٤)

إقرار طلحة يوم الجمل

أخرج الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥)، والموفق الخوارزمي، عن رفاة
عن أبيه، عن جدّه، قال:
«كنا مع عليّ يوم الجمل، فبعث إلى طلحة بن عبيدالله أن ألقني، فأتاه
طلحة.

فقال عليّ:

«نشدتك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعليّ
مولاه، ألهمّ وال من والاه وعاد من عاداه؟»

قال: نعم،

قال: «فليمّ تقا تلني؟»

قال: لم أذكر، فانصرف طلحة^(١).

ورواه المسعودي (ت: ٤٥٠هـ) في (مروج الذهب) بهذا اللفظ:

ثم نادى عليّ عليه السلام طلحة بن عبيدالله حين رجع الزبير: «يا أبا محمّد ما الذي
أخرجك؟»

قال: الطلب بدم عثمان.

قال علي: «قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) مستدرک الصحيحين: ٣/٣٧١، المناقب للخوارزمي: ١٨٣.

«اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»؟ وأنت أول من بايعني ثم نكثت، وقد قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (١).

فقال: أستغفر الله، ثم رجع (٢).

ورواه أيضاً الخوارزمي الحنفي، والحافظ ابن عساكر، وابن الجوزي، وغيرهم.

(٥)

يوم صفين

روى سليم بن قيس الهلالي التابعي (ت: ٩٠ هـ)، أن أمير المؤمنين عليه السلام صعد على منبر في صفين وخطب في عسكره ومن حضر المعركة من المهاجرين والأنصار، وبعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه قال:

«معاشر الناس: إن مناقبي أكثر من أن تحصى، وبعد ما أنزل الله في كتابه من ذلك وما قال رسول الله ﷺ أكتفي بها عن جميع مناقبي وفضلي، أتعلمون أن الله فضل في كتابه السابق على المسبوق، وإنه لم يسبقني إلى الله ورسوله أحد من الأمة».

قالوا: نعم،

قال: «أنشدكم بالله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

(١) الفتح: ١٠.

(٢) مروج الذهب: ٣٨٢/٢.

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١﴾.

ثم قال: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ (٢).

فقال الناس: يا رسول الله أخاؤ لبعض المؤمنين؟ أم عام لجميعهم؟

فأمر الله جلّ وعزّ رسوله أن يعلمهم وأن يفسّر لهم من صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجّهم، فنصّبني بغدير خمّ، وقال: إنّ الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أنّ الناس مكذّبي فأوعدني لأبلغها أو يعذبني، قم يا علي، ثم نادى بالصلاة جامعة فصلّى بهم الظهر ثم قال: أيّها الناس إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم، من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، فقام سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله، ولأء كماذا؟

فقال: ولأء كولائي من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه، وأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ «- إلى أن قال -: «فقام اثنا عشر رجلاً من البدرين فقالوا: نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ كما قلت سواء لم تزد حرفاً ولم تنقص حرفاً» (٣).

[٣]

إحتجاج الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) التوبة: ١٦.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ١٨٥ (دار الفنون).

أخرج الحافظ الكبير أبو العباس ابن عقدة:
«أن الحسن بن عليٍّ عليه السلام لما أجمع على صلح معاوية، قام خطيباً:
وحمد الله وأثنى عليه وذكر جدّه المصطفى بالرسالة والنّبوة، ثم قال:
«إنا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا وأذهب عنا الرجس
وطهرنا تطهيراً، لم تفترق الناس فرقتين إلّا جعلنا الله في خيرهما من آدم إلى
جدّي محمد صلّى الله عليه وآله، فلما بعث الله محمداً للنّبوة واختاره للرسالة وأنزل عليه كتابه ثم
أمره بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ فكان أبي أوّل من استجاب لله ولرسوله، وأوّل من
أمن وصدّق الله ورسوله صلّى الله عليه وآله»، - إلى أن قال: - «وقد رأوه وسمعوه حين أخذ بيد
أبي بغدير خُمّ وقال لهم: من كنت مولاه فعليّ مولاه، أللهم وال من والاه وعاد من
عاداه، ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب»^(١).

[٤]

إحتجاج الإمام الحسين عليه السلام

روى سليم بن قيس الهلالي (ت: ٩٠هـ) إحتجاج الإمام الحسين عليه السلام أمام
جمع من الحجّاج في منى، قال:

«لما كان قبل موت معاوية، حجّ الحسين بن عليٍّ عليه السلام، وعبد الله بن عباس،
وعبد الله بن جعفر، فجمع الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم
وشيعتهم من حجّ منهم ومن لم يحجّ، ومن الأنصار ممّن يعرف الحسين وأهل بيته،

(١) أنظر: الغدير: ١/٢٤١، قال العلامة الأميني: وذكر شرطاً من هذه الخطبة القندوزي الحنفي.

ثم لم يترك أحداً حج ذلك العام، من أصحاب رسول الله ﷺ ومن التابعين من الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم، واجتمع في منى أكثر من سبعمائة رجل وهم في سرادقة عامتهم من التابعين، ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبي ﷺ.

فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال :
«أما بعد :

فإن هذا الطاغية قد صنع بنا وبشييعتنا ما علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وإني أريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقتُ فصدقوني، وإن كذبت فكدّبوني واسمعوا مقالتي، وكتبوا قولي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم ومن ائتمتموه من الناس ووثقتهم به فادعوه إلى ما تعلمون من حقنا فإننا نخاف أن يُدرس هذا الحق ويذهب ويُغلب والله متم نوره ولو كره الكافرون».

وما ترك شيئاً ممّا أنزل الله في القرآن فيهم إلا وتلاه وفسّره، ولا شيئاً ممّا قاله رسول الله ﷺ في أبيه وأخيه وأُمّه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه، وكل ذلك يقول أصحابه :

أَللّهُمَّ نعم، وقد سمعنا وشهدنا .

ويقول التابعي : أَللّهُمَّ قد حدّثني به من أصدقه وأئتمنه من الصحابة .

فقال الحسين عليه السلام : «أنشدكم الله إلا حدّثتم به من تثقون به وبدينه» .

قال سليم : فكان فيما ناشدهم الحسين عليه السلام وذكرهم، إن قال : «أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ نصبه يوم غدير خمّ فنأدى له بالولاية وقال : ليبْلَغ الشاهد الغائب» .

قالوا:

أَللّهُمَّ نعم... (١).

[٥]

إحتجاج عبدالله بن جعفر على معاوية

وروى التابعي سليم بن قيس (ت: ٩٠ هـ) كلام عبدالله بن جعفر مع معاوية

قال:

«كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين عليهما السلام وعنده عبدالله بن عباس والفضل بن عباس، فالتفت إليّ معاوية فقال:

يا عبدالله ما أشدّ تعظيمك للحسن والحسين! وما هما بخير منك ولا أبوهما خير من أبيك، ولولا أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ لقلت: ما أمك أسماء بنت عميس بدونها.

فقلت: والله إنّك لقليل العلم بهما وبأبيهما وبأمّهما، بل والله لهما خير منّي وأبوهما خير من أبي، وأمّهما خير من أمّي، يا معاوية! إنّك لغافل عما سمعته أنا من رسول الله ﷺ يقول فيهما وفي أبيهما وأمّهما قد حفظته ووعيته ورويته، قال: هات بين جعفر فوالله ما أنت بكذاب ولا متهم.

فقلت: - إلى أن قال - يا معاوية إنّني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر، وأنا بين يديه، وعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، وأبو ذرّ، والمقداد، والزبير بن العوام، وهو يقول:

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢٠٦ - ٢٠٨.

«ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

فقلنا: بلى، يا رسول الله.

قال: «أليس أزواجي أمهاتكم؟»

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، أولى به من نفسه». وضرب على منكب

علي فقال:

«أللهم وال من والاه وعاد من عاداه، أيها الناس أنا أولى بالمؤمنين من

أنفسهم ليس لهم معي أمر، وعلي من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم

معه أمر، ثم ابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر».

ثم عاد فقال: «أيها الناس إذا أنا استشهدت فعلي أولى بكم من أنفسكم.

فإذا استشهد علي فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وإذا استشهد

الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم» - إلى أن قال -: فقال

معاوية: يا بن جعفر لقد تكلمت بعظيم ولئن ما تقول حقاً لقد هلكت أمة محمد من

المهاجرين والأنصار غيركم أهل وأولياءكم وأنصاركم - إلى أن قال -: فأرسل

معاوية إلى عمر بن أبي سلمة وأسامة ابن زيد فسألهما فشهدا أن الذي قال ابن

جعفر قد سمعناه من رسول الله ﷺ كما سمعته - إلى أن قال ابن جعفر -: ونبينا قد

نصب لأئمة أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خُم وفي غير موطن واحتج

عليهم به وأمرهم بطاعته وأخبرهم أنه منه بمنزلة هارون من موسى، وأنه ولي كل

مؤمن من بعده، وأنه كل من كان وليه فعلي وليه، ومن كان أولى به من نفسه فعلي

أولى به، وأنه خليفته فيهم ووصيه، وأن من أطاعه أطاع الله ومن عصاه عصى الله

ومن والاه والى الله ومن عاداه عادى الله... (١).

[٦]

إقرار عمرو بن العاص بحديث الغدير

روى ابن قتيبة (ت: ٣٧٦هـ) قال:

«إن رجلاً من همدان يقال له: برد، قدم على معاوية، فسمع عمرو بن العاص يقع في عليٍّ عليه السلام، فقال برد: يا عمرو إن أشياخنا سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فحقُّ هذا أم باطل؟ فقال عمرو: حقٌّ وأنا أزيدك: إنه ليس أحدٌ من صحابة رسول الله ﷺ له مناقب مثل مناقب عليٍّ بن أبي طالب.

ففزع الفتى.

فقال عمرو: إنه أفسدها بأمره في عثمان.

فقال برد: هل أمر أو قتل؟

قال: لا، ولكنه آوى ومنع.

قال: فهل بايعه الناس عليها؟

قال: نعم.

قال: فما أخرجك من بيعته؟

قال: إتهامي إياه في عثمان.

قال له: وأنت أيضاً قد اتهمت.

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢٣١ (دار الفنون).

قال: صدقت، فيها خرجت إلى فلسطين.
 فرجع الفتى إلى قومه فقال: إنا أتينا قوماً أخذنا الحجة عليهم من أفواههم،
 عليّ على الحق فاتّبعوه»^(١).
 وذكر الخطيب الخوارزمي الحنفي كتاباً لمعاوية كتبه إلى عمرو بن العاص،
 يطلب نصرته في حرب صفّين، فأجابه عمرو بن العاص:
 ... وأما ما نسبت أبا الحسن أخا رسول الله ووصيّيه إلى البغي والحسد على
 عثمان، وسمّيت الصحابة فسقة، وزعمت أنّه أشدّهم على قتله، فهذا كذبٌ
 وغواية، ويحك يا معاوية! أما علمت أنّ أبا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول
 الله ﷺ وبات على فراشه؟ وهو صاحب السبق إلى الإسلام والهجرة، وقد قال
 فيه رسول الله ﷺ: «هو منّي وأنا منه، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا
 نبّي بعدي»، وقال فيه يوم غدیر خم:
 «ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، أللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر
 من نصره، واخذل من خذله»^(٢) - ثمّ عدّد كثيراً من مناقبه وفضائله -.

[٧]

إحتجاج عمّار بن ياسر على عمرو بن العاص يوم صفّين

روى نصر بن مزاحم الكوفي (ت: ٢١٢هـ) في كتاب (وقعة صفّين) في
 حديث طويل عن عمّار بن ياسر يخاطب عمرو بن العاص يوم صفّين، قال:

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ١٢٩ ط ١٤١٣هـ انتشارات الشريف الرضي.

(٢) المناقب للموقّق الخوارزمي: ١٩٩.

«أمرني رسول الله ﷺ أن أُقاتل الناكثين، وقد فعلت.
وأمرني أن أُقاتل القاسطين فأنتم هم.
وأما المارقين فما أدري أدركهم أم لا، أيُّها الأبتَر، أَلست تعلم أن رسول
الله ﷺ قال لعلِّي:

«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، أَللَّهُمَّ وَالِي مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ؟» وَأَنَا
مَوْلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَلِيٍّ بَعْدَهُ، وَلَيْسَ لَكَ مَوْلَى»^(١).
ورواه عنه ابن أبي الحديد المعتزلي^(٢).

[٨]

إحتجاج الأصبغ بن نباتة عند معاوية

روى الخوارزمي الحنفي (ت: ٥٦٨هـ)، وسبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ):
هج:

كتب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أيام صفين كتاباً إلى معاوية، وأرسله بيد
الأصبغ بن نباتة، قال الأصبغ:

فدخلت على معاوية وهو جالس على نطح من الأدم متكئاً على وسادتين
خضراوين، وعن يمينه عمرو بن العاص وحوشب وذو الكلاع، وعن شماله أخوه
عتبة وابن عامر بن كريز والوليد بن عقبة وعبدالرحمن بن خالد وشرحبيل، وبين

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري: ٣٣٨.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢١/٨.

يديه أبو هريرة وأبو الدرداء والنعمان بن بشير وأبو أمانة الباهلي، فلما قرأ الكتاب قال:

إِنَّ عَلِيًّا لَا يَدْفَعُ إِلَيْنَا قَتْلَةَ عَثْمَانَ.

قال الأصبغ: فقلت: يامعاوية لا تغتلب بدم عثمان، فإنك تطلب الملك والسلطان، ولو كنت أردت نصره حيّاً لنصرته، ولكنك تربصت به لتجعل ذلك سبباً إلى وصول الملك.

فغضب من كلامي، فأردت أن يزيد غضبه فقلت لأبي هريرة: يا صاحب رسول الله! إني أحلفك بالذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، وبحق حبيبه المصطفى عليه وآله السلام إلا أخبرتني أشهدت يوم غدير خم؟ قال: بلى شهدته.

قلت: فما سمعته يقول في عليّ؟

قال: سمعته يقول:

«مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اَللّٰهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانصِرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ».

فقلت له: فإذا أنت يا أبا هريرة واليت عدوّه وعاديت وليّه.

فتنفس أبو هريرة الصعداء وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون^(١).

[٩]

مناشدة شاب أبا هريرة

(١) المناقب للموفق الخوارزمي: ٢٠٥، تذكرة الخواص: ٤٨.

روى الحافظ أبو يعلى الموصلي في (المسند) بسنده عن يزيد الأودي قال: «دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع إليه الناس، فقام إليه شاب فقال: أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

فقال: إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»^(١).

ورواه عنه ابن كثير في (البداية والنهاية) والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد، وابن جرير الطبري^(٢).

ورواه ابن أبي الحديد المعتزلي بهذا اللفظ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ مَعَ مَعَاوِيَةَ، كَانَ يَجْلِسُ بِالْعَشِيِّاتِ بَبَابِ كِنْدَةَ وَيَجْلِسُ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَجَاءَ شَابٌ مِنَ الْكُوفَةِ فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أُنْشِدْكَ اللَّهَ أَسْمَعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ؟» فقال: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال الشاب: فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ وَالَيْتَ عَدُوَّهُ وَعَادَيْتَ وَلِيَّهُ، ثُمَّ قَامَ عَنْهُ^(٣).

[١٠]

مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري

(١) مسند أبي يعلى: ٣٠٧/١١.

(٢) البداية والنهاية: ٢٣٢/٥، مجمع الزوائد: ١٠٥/٩.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٦٨/٤.

روى ابن عساكر بسنده (ت: ٥٧١هـ)، والذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، والكنجي الشافعي (ت: ٦٥٨هـ)، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، قال: «كنت عند جابر بن عبدالله في بيته، وعليّ بن الحسين ومحمد بن الحنفية وأبو جعفر، فدخل عليه رجل من أهل العراق فقال: نشدتك بالله إلا ما حدثتني ما رأيت وما سمعت من رسول الله ﷺ، فقال: كنّا بالجحفة بغدير خمّ وثمّ ناس كثير من جهينة ومزينة وغفار، فخرج علينا رسول الله ﷺ من خباء - فسطاط - فأشار بيده ثلاثاً فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»^(١)».

قال الذهبي: هذا حديث حسن عال جداً ومتنه متواتر.

[١١]

إحتجاج قيس بن سعد على معاوية

روى سليم بن قيس الهلالي (ت: ٩٠هـ): قدم معاوية حاجاً إلى المدينة، فاستقبله أهل المدينة، فجرى بينه وبين قيس بن سعد بن عباد حديثاً. فقال قيس: ولعمري ما لأحدٍ من الأنصار ولا لقريش ولا لأحدٍ من العرب والعجم في الخلافة حقّ مع عليّ وولده من بعد، فغضب معاوية وقال: يابن سعد ممّن أخذت هذا؟ وعمّن رويته؟ وعمّن سمعته؟ أبوك أخبرك بهذا؟

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٥/٤٢، سير أعلام النبلاء: ٣٣٥/٨.

فقال قيس: سمعته وأخذته ممن هو خير من أبي وأعظم حقاً من أبي.

قال: من؟

قال: علي بن أبي طالب عالم هذه الأمة وصديقها الذي ... نصّبه رسول

الله ﷺ بغدير خم فقال: «مَنْ كُنْتُ أُولَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلِيٌّ أُولَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ».

والذي أنزل الله فيه: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ

الْكِتَابِ﴾^(١) وفي غزوة تبوك: «أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ

بَعْدِي».

فلم يدع آية نزلت في عليّ عليه السلام إلا ذكرها^(٢).

[١٢]

إقرار عمر بن عبد العزيز الأموي بحديث الغدير

روى الحافظ ابن عساكر، وابن الأثير، وأبو نعيم الأصفهاني، عن يزيد بن

عمر بن مورك قال:

«كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يُعطي الناس، فتقدّمتُ إليه فقال لي:

مَنْ أَنْتَ؟

قلت: من قريش.

قال: من أيّ قريش؟

قلت: من بني هاشم.

(١) الرعد: ٤٣.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٠١.

قال: فسكت.

فقال: من أيّ بني هاشم؟

قلت: مولى عليّ.

قال: من عليّ؟

فسكتُ.

قال: فوضع يده على صدره فقال: وأنا والله مولى عليّ بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، ثم قال: حدّثني عدّة أنّهم سمعوا النّبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

ثم قال: يامزاحم كم تعطي أمثاله؟

قال: مائة أو مائتي درهم.

قال: إعطه ستّين دينار لولائه لعليّ بن أبي طالب.

ثم قال: الحق ببلدك فسيأتيك مثل ما يأتي نظراءك^(١).

[١٣]

إحتجاج المأمون العباسي بحديث الغدير

روى ابن عبد ربّه الأندلسي في (العقد الفريد) إحتجاج المأمون العباسي على العلماء بحديث الغدير في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: ... قال: يا إسحاق هل تروي حديث الولاية؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٣٢٣/٦٥، أسد الغابة: ٣٨٣/٥، حلية الأولياء: ٣٦٤/٥.

قال: إروه، ففعلت.

قال: يا إسحاق أرأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه؟

قلت: إن الناس يقولون إن الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين عليٍّ وأنكر ولاء عليٍّ فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

قال: في أيِّ موضع قال هذا؟ أليس بعد منصرفه من حجة الوداع؟ قلت: أجل.

قال: فإن قُتِلَ زيد بن حارثة قبل الغدير، كيف رضيت لنفسك بهذا؟ أخبرني لو رأيت ابناً لك قد أتت عليه خمسة عشر سنة يقول: مولاي مولى ابن عمي أيها الناس، فاعلموا ذلك، أكنت منكراً عليه تعريفه للناس ما لا ينكرون ولا يجهلون؟

فقلت: ألهم نعم.

قال: يا إسحاق أفتنزّه ابنك عما لا تنزّه عنه رسول الله ﷺ، ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم....

أقول: وللمأمون في مدح أمير المؤمنين ﷺ هذان البيتان:

أُلامٌ على شكر الوصيِّ أبي الحسن وذلك عندي من عجائب ذا الزَّمنِ
خليفة خير الناس والأوّل الذي أعان رسول الله في السرِّ والعلنِ

[١٤]

مع عمر بن الخطاب

* وأخرج الدارقطني (ت: ٣٥٨هـ): قيل لعمر:
إنك تصنع بعليّ بن أبي طالب شيئاً ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول
الله ﷺ.

قال: إنه مولاي^(١).

وروى البايعوني الشافعي عن عمر قال: «عليّ مولى من كان رسول
الله ﷺ مولا»^(٢).

وروى عن سالم قال: جاء أعرابيان إلى عمر يختصمان، فقال لعلّي: إقضي
بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟
فوثب إليه عمر وأخذ بتلابيبه وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي،
ومولى كلّ مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن^(٣).

[١٥]

مع ابن عباس

* وروى البايعوني الشافعي عن أبي صالح قال:

(١) فيض القدير: ٢٨٢/٦، ورواه الحاكم في شواهد التنزيل: ٣٤٩/١، وابن عساكر في

تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٥/٤٢.

(٢) جواهر المطالب: ٨٦/١.

(٣) جواهر المطالب: ٨٦/١، شواهد التنزيل: ٣٤٩/١، مناقب الخوارزمي: ١٦٠.

لَمَّا حضرت ابن عباس الوفاة قال:
 «اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام» .
 أخرجه الإمام أحمد^(١).

[١٦]

في البرزخ

* وروى الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) عن عبّاد بن عبّاد قال:
 أتيت يونس بن خباب، فسألته عن حديث عذاب القبر، فحدّثني به .
 فقال: هنا كلمة أخفاها الناصبة .
 قلت: وما هي ؟
 قال: «إنّه يُسأل في قبره: مَنْ وَلِيُّكَ؟ فَإِنْ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَجَا»^(٢).

(١) جواهر المطالب: ٨٩/١، كفاية الأثر: ٢٢.

(٢) ميزان الاعتدال: ٤٧٩/٤، ويونس بن خباب كان من الشيعة، رماه الذهبي بالرفض، والدارقطني بالغلو في التشيع، وبعضهم اتهموه بالكذب، لا لشيء سوى لتشيعه ورواياته في فضائل أهل البيت عليه السلام، مع توثيقه في كتب العامة، قال ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات: ٣٥٧: ثقة صدوق، وقال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب: ٣٨٤/٢: صدوق.

« حديثُ الدَّارِ والإنذارِ »

وهو أوَّلُ نصٍّ في الإسلام ، أعلن فيه رسول الله ﷺ خلافة عليٍّ عليه السلام وإمامته ، حينما أمره الله تعالى بقوله : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(١) . فجمع كبار قومه ، ودعاهم إلى بيعته على الإسلام ، ثم أعلن عن خليفته ووصيه عليٍّ بن أبي طالب ، ودعاهم إلى السمع والطاعة له ، فكان هذا أعظم حدثٍ بعد الرسالة ، حيث عيّن خليفته من بدء دعوته . وقد امتاز هذا الحديث الشريف عن سائر الأحاديث بميزة جليلة شريفة لم تتوفر في أي حديث آخر وهي : أنه احتوى على جميع الفاظ الخلافة والإمامة لعليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام وهي :

[خليفتي ، وصيي ، وزيري ، وليي ، صاحبي ، وارثي ، أخي] .

وقد تقدّم الكلام حول هذه الواقعة الإسلامية الشريفة ، ودلالاتها على خلافة وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، ولكن لأهميتها وجلالتها نضيف القول : إنَّ هذه الواقعة من أعظم النصوص وأولها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

وأحقّيته بالخلافة .

فقد أجمع عليها أهل الإسلام ، ومفسّروهم ، ومؤرّخوهم ، ورووها بأسانيد عديدة ، وألفاظ مختلفة سديدة ، منهم :

أحمد بن حنبل ، والنسائي ، والطبري ، وابن الأثير ، والثعلبي ، وابن عساكر ، والحافظ الحاكم الحسكاني ، والبغوي ، والحلي ، والكنجي الشافعي ، والموفق الخوارزمي ، والمتقي الهندي ، وغيرهم .

وإليك ألفاظ الحديث الشريف بعد أن جمعهم رسول الله ﷺ ، وقال لهم : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ أَخًا وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا وَخَلِيفَةً»^(١) إني قد بُعثت إليكم خاصّة وإلى الناس عامّة ، فأَيْكم يبايعني -و- يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم» .

فقام عليّ عليه السلام وقال : «أنا يانبي الله أكون وزيرك عليه» .
فأخذ النبي ﷺ برقبته وقال في لفظ الطبري : «إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» .

وفي لفظ الحلبي : «أنت أخي ووزير ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي» .

وفي لفظ الثعلبي : «ولّي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي يقضي ديني» .

وفي لفظ النسائي : «أخي وصاحبي ووارثي ووزير» .

فلم تبقى كلمة تدلّ على الخلافة والإمامة إلّا قالها رسول الله ﷺ في عليّ ، حتّى الأخوة ، من بدء دعوته .

فيكون هذا الحديث المبارك قد جمع جميع الكمالات والنصوص على

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٥٠/٤٢ .

إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وأنّ الله تعالى عيّن الخليفة لرسوله ﷺ من بدء الدعوة وقبل أن يفرض الأحكام والسُنن .

مما يدلّ على أنّ الله تعالى قد اعتنى بأمر الخلافة، لأنها أساس الدين، وعماد الفرائض .

ولو لم تكن كذلك ، لما أمر الله بها في كتابه ، قبل فرض الصّلاة ، والصّيام ، والحجّ ، والجهاد ، ولما قرنّها بالتوحيد والنّبوة .

دلالات حديث الدار

وقد تقدّمت دلالات هذا الحديث الشريف على خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وإمامته ووصيته ، وقد أسلفنا بيان تلك الدلالات ، إلّا أنّنا نضيف القول : إنّ هذه الواقعة الإسلامية النبوية المباركة تضمّنت معانٍ مهمّة ، جديرة بالذكر والاهتمام ، منها :

[١]

مما تقدّم يظهر :

إنّ معنى قوله تعالى ﴿ أنذر ﴾ أمور ثلاثة : التّوحيد ، والنّبوة ، والإمامة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، لأنّ النّبيّ ﷺ دعاهم إلى الإيمان بالله تعالى ، ورسالته ، والولاية لعليّ عليه السلام فتكون الإمامة داخلة في وجوب الإنذار ، أي أنه ﷺ مأمور بالإنذار بها كالتّوحيد والنّبوة ، ولا يجوز أن يقال أنه ﷺ أنذر بها من ذات نفسه .

[٢]

إنّ هذه الواقعة دلّت على أنّ الإمامة أصل من أصول الدّين ، وليست من فروع الدّين وذلك :

لأنّ النّبِيَّ ﷺ لما دعاهم إلى إمامة أمير المؤمنين ﷺ وقَرَنها بالدّعوة إلى التّوحيد والنّبوة ، دلّ على أنّ موقع الإمامة من الدّين كموقع التّوحيد والنّبوة ، وهو أنّها من أصول الدّين ، ولو كانت الإمامة من فروع الدّين لما قَرَنها بالتّوحيد والنّبوة ، ولما خَصّها بالذكر دون باقي الفروع كالصّلاة التي هي عمود الدّين ، والزّكاة ، والصّيام ، والحجّ.....

فإِقران الإمامة بأصل التّوحيد والنّبوة دليلٌ على أنّها من أصول الدّين . وكذلك لما خاطبهم وأمرهم بالسّمع والطاعة لأمر المؤمنين ﷺ في قوله ﷺ لهم : « إسمعوا له وأطيعوا » دلّ على أنّ إمامته من أصول الدّين ، حيث قرن طاعته بالتّوحيد والنّبوة ، ولم يقرن الصّلاة والصّوم وباقي الفروع بهما .

[٣]

إنّ إمامة عليّ ﷺ وولايته كانت أوّل فريضة فرضها الله تعالى على هذه الأُمّة بعد التّوحيد والنّبوة ، وذلك قبل فرض الصّلاة والصّيام وباقي الأحكام ، ممّا يدلّ على أنّها أساس الفرائض وعماد الأحكام ، إذ كانت مفروضة قبل أن يُفرض شيء من الواجبات والأحكام ، حتّى الصّلاة التي هي عمود الدّين . وفي هذا - أيضا - أعظم برهان على أنّ الإمامة من أصول الدّين ، وأنّها عماد الشّرع وأساس الفرائض ، بل بها قوام جميع فروع الدّين المقدّسة .

[٤]

ومنه يُستفاد: أنَّ الإمامة قرينة النبوة، وأنَّهما توأمان ينبعان من عينٍ واحدة، وينهلان من نَميرٍ واحد، حيث أنَّ الله سبحانه أمر رسوله الكريم أن يعيِّن وصيِّه وخليفته في اليوم الذي أعلن فيه دعوته ونبوّته، لتتمشّي النبوة والإمامة جنباً إلى جنب في كلّ موقفٍ وموطنٍ، وليكون دليلاً على أنَّ الإمامة أصلٌ من أصول الدِّين كالنبوة والتوحيد.

فتكون هذه الواقعة المباركة، نصّاً قاطعاً، ودليلاً ساطعاً، على إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل .

« حديثُ المَنزلة »

في السَّنة التاسعة من الهجرة، خرج النَّبي ﷺ إلى تبوك^(١) وتخلَّف عنه

(١) تبوك: منطقة على حدود الشام شمال الجزيرة العربية، من توابع الروم، تجهَّز أهلها لغزو المدينة - بعد أن بلغهم انتشار الإسلام بعد فتح مكَّة - وكانوا أربعين ألفاً، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم في ثلاثين ألف قبل أن يصلوا إلى المدينة، وكان الوقت شديد الحرِّ، وأوان اقتطاف الثمار، وكانت المسافة بين المدينة وتبوك في غاية البعد - وهي أبعد نقطة خرج إليها رسول الله ﷺ في جميع غزواته - فسَمَّى الجيش: (جيش العسرة). ولَمَّا وصل النَّبي ﷺ بجيشه إلى تبوك لم يجد لجيش الروم أثراً، فعلم أنَّهم قد انسحبوا إلى بلادهم بعد أن بلغهم كثرة المسلمين وبسالتهم، فأقام النَّبي ﷺ بها عشرين ليلة إظهاراً لعزِّ الإسلام وقدرة المسلمين (أنظر: المغازي للواقدي: ٣، السيرة الحلبية: ٣). وقد ذكر العلامة محمد الدمشقي الباعوني الشافعي في كتابه (جواهر المطالب: ١/٧٧) فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام تدلُّ على وقوع القتال في بعض الطريق قال:

« لَمَّا غزى تبوك، استخلف عليّاً بالمدينة، فلَمَّا انصرف ونصره الله ورجع وغنم من أموال المشركين، جلس في المسجد وجعل يقسِّم السهام على المسلمين، فدفع لكلِّ رجل سهماً ودفع لعلِّيٍّ سهمين.

فقام زائدة بن الأَكوع فقال: يا رسول الله أوحى من السماء أن تدفع للمسلمين سهماً ولعلِّيٍّ سهمين؟ فقال عليه أفضل الصَّلَاة والسَّلَام: أنشدكم الله هل رأيتم في عسكركم صاحب

جماعة كثيرة من المنافقين، ونظراً لبعدها المسافة وتخلف المنافقين، فقد تخوَّف رسول الله ﷺ على معقل الإسلام - المدينة وأهلها - من تأمر المنافقين، واستغلالهم غياب رسول الله ﷺ لضرب المدينة، وإثارة الفتنة أو الانقلاب. ولعلمه بعدم حدوث قتال، فقد ترك عليّاً عليه السلام على المدينة إذ كان يُعدُّ وحده جيشاً، لإبطال خطط المنافقين المتآمرين، قائلاً:

« إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِي أَوْ بِكَ، لَا بَدَأُ أَنْ أُقِيمَ أَوْ تُقِيمَ، لَا يَنْبَغِي

أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي »

ولقد أزعج بقاء عليّ عليه السلام المنافقين، فأشاعوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا خَلَفَهُ اسْتِثْقَالاً لَهُ، ولأجل إبطال هذه الشائعة فقد خرج الإمام عليّ عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وهو بالجرف قائلاً: يا رسول الله زعم المنافقون إِنَّكَ إِنَّمَا خَلَفْتَنِي أَنَّكَ اسْتِثْقَلْتَنِي وَتَخَفَّفْتَ .

فقال رسول الله ﷺ كلمته التاريخية أمام الناس:

« كَذِبُوا، أَمَا تَرْضَى يَا عَلِيُّ أَنْ تَكُونَ مَتًى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا

أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي »^(١)

فرجع عليّ عليه السلام فاتحاً منتصراً قبل أن يغزو رسول الله ﷺ .

وقد تواتر هذا الحديث الشريف، ورواه أساطين المخالفين وحفاظهم، كأحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، والحميدي، والحاكم، والبيهقي، وأصحاب

⇒ الفرس الأغَرَّ المحجَّل والعمامة الخضراء، له ذؤابتان مرخيتان على كتفيه وبيده حربَة وقد حمل على الميمنة فأزالها، والقلب فأزاله؟ قالوا: نعم يا رسول الله قد رأينا، قال: هو جبرئيل وقد أمرني أن أدفع سهمه لعلِّي، فجلس زائدة وقال: عليّ حوى سهمين من غير أن يغزو».

(١) السنن الكبرى: ٥/ ١٢٤، تاريخ الطبري: ٣٦٨/٢.

المسانيد والسنن وجميع الحفاظ^(١)، بل رواه أكثرهم بأسانيد متكاثرة، حتى قال الحافظ الحاكم الحسكاني:

وهذا - أي حديث المنزلة - الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول:
خرجته بخمسة آلاف اسناد^(٢).

وقال ابن عبد البر: وهو من أثبت الآثار وأصحها^(٣).

وقال ابن حجر العسقلاني: إسناده قوي^(٤).

(١) صحيح البخاري: ٢٠٨/٤، و: ١٢٩/٥، صحيح مسلم: ١٢٠/٧، ١٢١، فضائل الصحابة: ١٣، ١٤، مسند أحمد: ١٧٠/١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، و: ٣٣٨، ٣٢/٣، و: ٣٦٩/٦، ٤٣٨، سنن الترمذي: ٣٠٢٥، ٣٠٤، قال: هذا حديث حسن صحيح، مستدرک الحاكم: ٣٣٧/٢، و: ١٠٩/٣، السنن الكبرى: ٤٠/٩، سنن ابن ماجه: ٤٣/١، ٤٥، مسند أبي يعلى: ٢٨٦/١، صحيح ابن حبان: ١٦/١٥، مسند سعد بن أبي وقاص: ١٧٤، مسند أبي يعلى: ١٣٢/٢، المعجم الصغير: ٢٢/٢، المعجم الأوسط: ١٢٦٢، المعجم الكبير: ١٤٦/١، كنز العمال: ١٦٧/٩، شواهد التنزيل: ١٩٠/١، ١٩٢، تفسير القرطبي: ٢٦٦/١، تاريخ بغداد: ٣٤٢/١، أسد الغابة: ٨/٥، تذكرة الحفاظ: ١٠/١، ميزان الاعتدال: ٥٦١/١، البداية والنهاية: ١١/٥، السيرة النبوية: ١٢/٤، تاريخ مدينة دمشق: ٣١/٢.

(٢) شواهد التنزيل: ١٩٥/١.

(٣) الأستيعاب: ١٠٩٧/٣.

(٤) فتح الباري: ٦٠/٧.

[رواة الحديث من الصحابة]

وقد رواه جلّ الصحابة، منهم:

أمير المؤمنين عليه السلام، فاطمة بنت رسول الله ﷺ، عبدالله بن عباس، عقيل بن أبي طالب، أمّ سلمة، أسماء بنت عميس، فاطمة بنت حمزة، سعد بن أبي وقاص، عبدالله بن جعفر، جابر ابن عبدالله، أبو سعيد الخدري، زيد بن أرقم، البراء بن عازب، أنس بن مالك، عمر بن الخطاب، جابر ابن سمرة، أبو هريرة، أبو أيوب الأنصاري، أبو رافع، يزيد بن أبي، عبدالله بن أوفى، عبدالله بن عمر، بريدة بن الحبيب، خالد بن عرفطة، حذيفة بن أسيد، أبو الطفيل، أبو بريدة الأسلمي، وغيرهم.

ورواه البحراني في (غاية المرام) عن مائة وسبعين طريقاً^(١).

ألفاظ الحديث الشريف

[١]

صحيح البخاري

روى البخاري (ت: ٢٥٦هـ) في كتاب بدء الخلق وكتاب المغازي باب (غزوة تبوك) وكذا مسلم النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، عن مصعب بن سعد، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف عليّاً عليه السلام، فقال:

« أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ »

قال ﷺ: « ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه ليس

(١) غاية المرام: الباب ٢٠ - ٢١.

نبيّ بعدي» (١).

[٢]

المستدرك على الصحيحين

وأخرج الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)، عن الحسن بن سعد مولى علي،
عن علي عليه السلام:

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَغْزُو غَزَاةً لَهُ قَالَ:

فَدَعَا جَعْفَرًا فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَلَى الْمَدِينَةِ.

فَقَالَ: لَا أَتَخَلَّفُ بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَدًا.

فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَزَمَ عَلَيَّ لَمَّا تَخَلَّفْتُ قَبْلَ أَنْ أَتَكَلَّمَ،

قَالَ: فَبَكَيْتَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَبْكِيكَ يَا عَلِي؟

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَبْكِينِي خِصَالٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ، تَقُولُ قَرِيشٌ غَدًا مَا أَسْرَعَ مَا
تَخَلَّفَ عَنْ ابْنِ عَمِّهِ وَخَذَلَهُ.

وَيَبْكِينِي خِصْلَةٌ أُخْرَى: كُنْتُ أُرِيدُ أَنْتَعِزَّ لِلْجِهَادِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا قَوْلُكَ تَقُولُ قَرِيشٌ مَا أَسْرَعَ مَا تَخَلَّفَ عَنْ ابْنِ
عَمِّهِ وَخَذَلَهُ، فَإِنَّ لَكَ بِي أُسْوَةً قَدْ قَالُوا سَاحِرٌ وَكَاهِنٌ وَكَذَّابٌ، أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ
مَنْ بَمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلَحُ إِلَّا بِي أَوْ
بِكَ.»

(١) صحيح البخاري: ١٢٩/٥، صحيح مسلم: ١٢٠/٧.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه^(١).

[٣]

مسند أحمد بن حنبل

وفي مسند أحمد بن حنبل، روى بسنده عن عائشة بنت سعد عن أبيها:
أنّ عليّاً عليه السلام خرج مع النبيّ ﷺ حتّى جاء ثنية الوداع وعليّ عليه السلام يبكي
يقول: «تخلفني مع الخوالم؟» فقال ﷺ:

«أوما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا النّبوّة»^(٢)

* وروى أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) - أيضاً - بسنده عن سعيد بن
المسيّب، قال: قلت لسعد بن مالك: إنّي أريد أن أسألك عن حديث وأنا أهابك أن
أسألك عنه.

فقال: لا تفعل يا بن أخي إذا علمت أنّ عندي علماً فسلني ولا تهمني.
قال: فقلت: قول رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام حين خلفه بالمدينة في غزوة
تبوك.

فقال سعد: خلف النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام بالمدينة في غزوة تبوك، فقال: «يا
رسول الله أتخلفني في الخالفة من النساء والصبيان؟»

(١) المستدرک علی الصحیحین: ٣٣٧/٢، كنز العمال: ٦٠٧/١١، و١٣/١٧٢، ورواه
الذهبي في ميزان الاعتدال: ٥٦١/١، وابن حجر في لسان الميزان: ٣٢٤/٢، عن سعد بن
أبي وقاص قال:

سمعت النبيّ ﷺ يقول لعليّ غير مرّة: «إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك وأنت منّي بمنزلة
هارون من موسى».

(٢) مسند أحمد: ١٧٠/١، الدر المنثور: ٢٦٦/٣.

فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟»
قال: «بلى يا رسول الله».

فأدبر عليٌّ عليه السلام مسرعاً كأنني أنظر إلى غبار قدميه يسطع.
وقد قال حمّاد: فرجع عليٌّ مسرعاً^(١).

[٤]

السنن الكبرى:

ورواه النسائي (ت: ٣٠٣هـ) بنفس السند، بهذا اللفظ:
«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست

بنبي»

ثم قال: «أنت خليفتي» يعني في كل مؤمن من بعدي^(٢).

[٥]

الطبقات الكبرى

وروى ابن سعد (ت: ٣٦٠هـ)، عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالا:
لما كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك، قال رسول الله ﷺ لعليّ بن
أبي طالب عليه السلام: «لا بدّ من أن أقيم أو تُقيم»، فخلفه.
فلما فصل رسول الله ﷺ غازياً، قال ناس: ما خلف عليّاً إلا لشيء كرهه
منه، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فاتّبع رسول الله ﷺ حتّى انتهى إليه.
فقال له: ما جاء بك يا عليّ؟

(١) مسند أحمد: ١/١٧٣، الطبقات الكبرى: ٣/٢٤.

(٢) السنن الكبرى: ٥/١١٣.

قال: لا يارسول الله إلا إني سمعت ناساً يزعمون إنك إنما خلقتني لشيء، كرهته مني.

فتضاحك رسول الله ﷺ وقال:

« يا علي أما ترضى أن تكون مني كهارون من موسى غير أنك لست بنبي ».

قال: « بلى يا رسول ».

قال: « فإنه كذلك »^(١).

[٦]

كنز العمال

وأخرج المتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ): قال:

لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال علي عليه السلام: « لقد ذهب روحي، وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبي والكرامة ».

فقال رسول الله ﷺ:

« والذي بعثني بالحق ما أخرجك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون

من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي »

قال: وما أرت منك يا رسول الله ؟

قال: « ما ورثت الأنبياء من قبلي ».

قال: ما ورثت الأنبياء من قبلك ؟

قال: « كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة

(١) الطبقات الكبرى: ٣/٢٤، مجمع الزوائد: ٩/١١١، فتح الباري: ٧/٦٠.

ابنتي، وأنت أخي ورفيقي»^(١).

[٧]

الرياض النضرة

وأخرج المحبّ الطبري، عن أبي حازم قال:
جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة.
فقال: سل عنها عليّ بن أبي طالب فهو أعلم.
قال: يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحبّ إليّ من جواب عليّ.
قال: بئسما قلت لقد كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغزره بالعلم غزراً،
ولقد قال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي» وكان عمر
إذا أشكل عليه شيء أخذ منه^(٢).

[٨]

الصّواعق المحرقة

وأورده ابن حجر الهيتمي (٩٧٣هـ)، قال:
أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقّاص، وأحمد، والبخاري عن أبي سعيد
الخدري، والطبراني عن أسماء بنت عميس وأمّ سلمة وحبشي ابن جنادة، وابن
عمر، وابن عبّاس، وجابر بن سمرة، وعليّ، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم:
الحديث^(٣).

(١) كنز العمال: ١٦٧/٩، الدر المنثور: ٣٧١/٤.

(٢) الرياض النضرة: ١٩٥/٢.

(٣) الصّواعق المحرقة: ٣٥٤/٢ (مؤسسة الرسالة).

[٩]

مصادر وألفاظ أخرى

وروى أحمد، والحاكم النيسابوري، والهيثمي، والنسائي، والطبراني، وابن كثير، بسنده عن عمرو بن ميمون، قال:

إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا:

يا ابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلونا هؤلاء.

فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال - وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى -

قال: فابتدؤا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء - ابن عباس - ينفض

ثوبه ويقول:

أف وتف وقعوا في رجلٍ له عشر، فساق الحديث إلى أن قال:

وخرج بالناس - أي رسول الله ﷺ - في غزوة تبوك.

فقال له علي عليه السلام: «أخرج معك؟»

قال: فقال له نبي الله: «لا»، فبكى علي عليه السلام، فقال له:

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست

بنبي؟ إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي»^(١)

⇒ وصي رسول الله من دون أهل وأول من صلى ومن جاد بالنفل

أخوه إذا عُدَّ الإخاء وصهره وكافيه يوم الرّوع بالسيف والنّصل

غدى من رسول الله في كلّ منزل كهارون من موسى النّبيّ بلا فصل

(١) مسند أحمد: ٣٣١/١، مستدرک الصحيحين: ١٣٣/٣، مجمع الزوائد: ١٢٠/٩،

خصائص النسائي: ٦٤، المعجم الكبير: ٧٨/١٢، البداية والنهاية: ٣٧٤/٧.

[إقرار معاوية بحديث المنزلة]

[١]

روى محمد بن سليمان الكوفي (ت: ٣٠٠هـ) ، عن عون بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه قال :

كُنَّا جُلُوساً فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حَجِّ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَمَعِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، فَأَتَانَا مُعَاوِيَةُ فَسَلَّمَ وَقَعَدَ إِلَيْنَا ، فَاشْمَأَزَّ مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ حِينَ قَعَدَ إِلَيْهِ حَتَّى عَرَفَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ .
فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ عَبَّاسٍ كَأَنَّكَ مَشْمُزٌ مِنِّي ، كَأَنَّكَ وَاجِدٌ عَلَيَّ إِنْ طَلَبْتَ بَدَمَ عِثْمَانَ وَكَنتَ أَحَقُّ مِنْ طَلَبِ بَدَمِهِ وَأَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ .

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَبِمَا أَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ ؟

قَالَ : أَلَيْسَ ابْنُ عَمِّي قُتِلَ ؟

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ - أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْكَ ، قَدْ قُتِلَ أَبُوهُ وَهُوَ خَلِيفَةٌ .

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : قَتَلَ أَبَاهُ مُشْرِكٌ وَقَتَلَ ابْنُ عَمِّي الْمُسْلِمُونَ .

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَذَاكَ أَشَرُّ إِذْنٍ .

ثُمَّ التَفَتَ مُعَاوِيَةُ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ : يَا سَعْدُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقَاتِلَ مَعِيَ وَتَخْرُجَ إِذْ طَلَبْتَ بَدَمَ عِثْمَانَ ؟

فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : أَقَاتِلَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ :

« أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى » .

قَالَ مُعَاوِيَةُ : مَنْ سَمِعَ هَذَا مَعَكَ ؟

قال: أمّ سلمة زوج رسول الله ﷺ.

فقال معاوية: قوموا بنا إليها.

فقمنا جميعاً فدخلنا عليها فقال لها سعد: يا أمّ المؤمنين إنّي ذكرت لمعاوية أن رسول الله ﷺ قال لعليّ: «أنت مّني بمنزلة هارون من موسى» فأنكر ذلك معاوية وقال: من سمعه معك فذكرتك، فهل سمعت ذلك من رسول الله ﷺ. فقالت أمّ سلمة: أمّا مرّة واحدة فلا ولكن سمعته من رسول الله ﷺ مراراً، فقال معاوية لسعد: أنت أظلم وأقلّ عذراً إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ فلم تخرج إليه ولم تقاتل معه ولم تنصره، فلو سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ لم أقاتله^(١).

[٢]

وقريب منه ما رواه ابن كثير وابن عساكر، عن عبدالله بن بديل قال:

«دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية، فقال له: مالك لم تقاتل معنا؟

فقال سعد: إنّي مرّت بي ريح مظلمة فقلت: أخ أخ، فأنخت راحلتي حتّى

انجلت عني ثمّ عرفت الطريق فسرت.

فقال معاوية: ليس في كتاب الله: أخ أخ، ولكن قال الله تعالى:

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى

الْأُخْرَىٰ فَكَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٢) فوالله ما كنت مع الباغية

على العادلة، ولا مع العادلة على الباغية.

(١) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٠٧/١.

(٢) سورة الحجرات: ٩.

فقال سعد: ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله ﷺ:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي».

فقال معاوية: من سمع هذا معك؟

فقال: فلان وفلان وأُمّ سلمة.

فقال معاوية: أما إنني لو سمعته من النبي ﷺ لما قاتلت علياً.

وفي رواية: أن هذا الكلام كان بينهما وهما بالمدينة في حجة حجّها معاوية، وأنهما قاما إلى أمّ سلمة فسألاها فحدثتهما بما حدث به سعد. فقال معاوية: لو سمعتُ هذا قبل هذا اليوم لكنت خادماً لعليّ حتى يموت أو أموت»^(١).

عليّ عليه السلام خليفة الله عزّ وجلّ

وروى القندوزي الحنفي، بسنده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

«بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة، إذ لقينا شيخاً طویل كثر اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلم على رسول الله ﷺ ورحب به، ثمّ التفت إليّ فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته.

ثمّ قال: أليس كذلك يا رسول الله؟

فقال له: بلى.

ثمّ مضى.

فقلت: يا رسول الله ما معنى قول الشيخ الذي قاله لي وتصديقك له؟

(١) البداية والنهاية: ٨/٨٤، تاريخ مدينة دمشق: ٢٠/٣٦٠.

قال: أنت كذلك والحمد لله، إن الله تبارك وتعالى قال في كتابه:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (١).

وقال: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾ (٢).

وقال حكاية عن موسى حين قال لهارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ إذ استخلفه موسى في قومه.

وقال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ (٣).

فكنت أنت المبلغ عن الله تعالى وعن رسوله، وأنت وصيي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما قال لك الشيخ.

قلت: ومن هو؟

قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلمه» (٤).

وللحديث دلالة أخرى ستأتي إن شاء الله تعالى.

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) سورة ص: ٢٦.

(٣) سورة التوبة: ٣.

(٤) ينابيع المودة: ٤٠٣/٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٢/١، مسند الإمام الرضا عليه السلام: ١٢٨١.

[دلائل حديث المنزلة]

وقد تضمن هذا الحديث الشريف معانٍ شريفة، ودلائل لطيفة، كلّها قد استجمعت في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، دلّت على أحقيّته، وعظيم منزلته، فكانت من دلائل إمامته وبراهين خلافته، فنقول:

إنّ تشبيه عليّ عليه السلام بهارون يُثبت له جميع المنازل التي كانت لهارون عدا النبوة، ونحن نذكر هنا ثمان دلائل مهمّة، لا يجحدها إلّا مكابر:

(الأولى)

دلالته على خلافة عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل

فإنّ قول النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام:

«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي».

ومعناه: أنّ مكانك منّي كمكان هارون من موسى.

وبهذا فسّر ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) الحديث الشريف، قال: أي نازلاً منّي منزلة هارون من موسى^(١).

ولا شك أنّ مكانة هارون من موسى كانت في أمور ثلاثة:

١ - أنّه شريكه في النبوة، لقوله تعالى حكايةً عن موسى عليه السلام: ﴿وَأَشْرِكُهُ

فِي أَمْرِي﴾^(٢) فقال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾.

٢ - إنه وزيره لقوله تعالى ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي﴾.

(١) فتح الباري: ٦٠/٧.

(٢) سورة طه: ٣٢.

- ٣ - أنه أخوه لقوله تعالى حكاية عن موسى ﴿هَارُونَ أَخِي﴾ .

وكذلك عليّ عليه السلام حيث آخاه رسول الله ﷺ في ثلاث مواطن: يوم الدار، ويوم تبوك في هذا الحديث، ويوم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

- ٤ - أنه خليفته على بني إسرائيل عند غيابه، لقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿اخْلُقْنِي فِي قَوْمِي﴾ ، ولأزمه أنه خليفته أيضاً بعد وفاته.

وحيث أن النبي ﷺ جعل مكانة عليّ عليه السلام منه كمكانة هارون من موسى، واستثنى منها النبوة فقط، فإنه يدلّ على بقاء باقي المنازل، ومنها: الخلافة. لأنه على تقدير وفاة موسى وبقاء هارون يكون هارون هو الخليفة بعده، فكذلك عليّ.

فيكون هذا الحديث نصّاً على خلافة عليّ عليه السلام بلا فصل، ويدلّ عليه: ما أخرجه أحمد بن الأعمش الكوفي (ت: ٣١٤ هـ) في الفتوح، والسيّد حامد النقوي في خلاصة العبقات، عن جمال الدين المحدث الشيرازي في روضة الأحباب عن رسول الله ﷺ قوله:

« عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي »

فمن عصاه فقد عصاني «^(١)» .

وكذلك أخرج العلامة التستري في القاموس والعلامة المجلسي في البحار عن كتاب الفتوح لابن أعمش:

أن عائشة أتت أم سلمة تطلب منها الخروج معها إلى حرب الجمل فقالت لها أم سلمة: ما أنت والخروج على عليّ بن أبي طالب أخى رسول الله ﷺ وقد

(١) كتاب الفتوح: ٤٥٥/٢، خلاصة العبقات: ٢٦٣/٩.

اتَّفَقَ المهاجرون والأنصار على إمامته، ثم ذكرت طرف من مناقبه، وقد كان عبدالله بن الزبير واقفاً على الباب يسمع كلامها فناداه: يا أُمّ سلمة قد علمنا بغضك لآل الزبير وما كنت محبة لنا ولا تحبينا أبداً.

فقالَتْ أُمّ سلمة: أتريد أن تخرج على خليفة رسول الله ﷺ ومن علم المهاجرون والأنصار أن رسول الله ﷺ ولاه أمر هذه الأمة. فقال ابن الزبير: ما سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

فقالَتْ أُمّ سلمة: إن كنت لم تسمع فقد سمعته خالتك عائشة هذه فسألها تحدّثك وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب:

«أنت خليفتي في حياتي وبعد موتي من عصاك فقد عصاني».

أهكذا يا عائشة؟

فقالَتْ عائشة: نعم سمعته من رسول الله ﷺ وأشهد بها^(١).

قرينة صريحة أخرى

وقد تضمّن حديثُ المنزلة قرينة تدلّ على إرادة الخلافة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي: قوله ﷺ: «لا نبيّ بعدي» أي بعد وفاته ﷺ، ممّا يدلّ على أنّه ﷺ أراد من المنزلة لما بعد وفاته أيضاً، ولو أراد منها في حياته فقط لقال: «لا نبيّ معي».

وحيث أنّه ﷺ نفى التبوّة عن عليّ عليه السلام بعد وفاته، فلا يبقى له من المنزلة - بعد وفاته - إلا الخلافة.

(١) بحار الأنوار: ٣٢ / ١٦٨، قاموس الرجال للتستري: ١٢ / ٢٠٧، كتاب الفتوح لابن

أعثم: ٤٥٥ / ٢.

فيكون الحديث نصّاً على إمامته وخلافته بلا فصل .
وأما خلافته في حياته ، فيدلّ عليها أنّه ﷺ استخلفه على المدينة عند
خروجه إلى تبوك ، ولا يحتاج إلى النصّ القولي مع وجود فعله ﷺ .

(الثانية)

دلالته على أنّ عليّاً عليه السلام أفضل أمة محمد ﷺ

وذلك : لأنّ هارون كان أفضل أمة موسى عليه السلام ، وإلاّ لما أشركه الله في نبوة
موسى ، ولما اصطفاه الله من بني اسرائيل لمؤازرة موسى .
وكذلك عليّ عليه السلام هو أفضل أمة محمد ﷺ لدخوله في منزلة هارون من
موسى عليه السلام وعدم استثناءها .

وإذا كان عليّ عليه السلام أفضل أمة محمد ﷺ كان هو الخليفة بلا فصل .
قال الحاكم النيسابوري : « وقد نقل عن شعبة بن الحجاج أنّه قال :
قوله ﷺ : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى » كان هارون أفضل أمة موسى عليه السلام ،
فوجب أن يكون عليّ أفضل من كلّ أمة محمد ﷺ صيانةً لهذا النصّ الصحيح
الصريح » (١) .

وقال أبو جعفر الأسكافي : « منازل هارون من موسى معروفة :
أولها : أنّه شريكه في النبوة .
الثانية : أنّه أخوه في النسب .
الثالثة : أنّه المقدّم عند موسى على جميع البشر .
وهذه هي التي وجبت لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وهي منزلته من

(١) رواه عنه في كفاية الطالب : ٢٨٣ الباب (٧٠) .

النبي ﷺ» (١).

فاذا وجبت لعلي هذه المنزلة، فقد وجبت له الخلافة بعد النبي ﷺ، إذ كيف يصير عليّ ﷺ أفضل الأمة والمقدم على جميع البشر، ثم هو يكون تابعاً لغيره؟ ومقتدياً بغيره؟ إن هذا هو المحال بعينه.

(الثالثة)

دلالتة على أن علياً ﷺ وزير رسول الله ﷺ

فإن موسى ﷺ دعا الله تعالى فقال: ﴿وَجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي﴾ * هَارُونَ أَخِي * اشدُّ بِهِ أَرْزِي ﴿ (٢) (قال قد اوتيت سؤالك يا موسى). فاستجاب الله دعائه، وآزره بهارون أخيه.

وحيث أن النبي ﷺ جعل علياً ﷺ منه كهارون من موسى، فإنه يدل على أن علياً كان وزيراً لرسول الله ﷺ كما كان هارون وزيراً لموسى، مع ورود النص على وزارته وذلك في حديث الدار المتقدم حينما قال له رسول الله ﷺ: «أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزير» . ولازم كونه وزيراً له أمران:

(١)

كونه خليفة له ﷺ حياً وميتاً، لأن من كان وزيراً له في حياته أولى أن يكون خليفته بعد وفاته.

(١) المعيار والموازنة: ٢١٩.

(٢) سورة طه: ٢٩.

(٢)

إنَّه أَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى تَبْلِيغِ نَبَوِّتِهِ، وَهَدَايَةِ أُمَّتِهِ.
فإنَّ معنى الوزير هو: المعين والمساعد، لأنَّه مشتقٌّ من (الوزر) وهو الثقل،
والوزير هو حامل الوزر والثقل، أي المعين.
وقد تحقَّق ذلك في عليٍّ عليه السلام، حين أَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَمْلِ رِسَالَتِهِ،
وَتَبْلِيغِ نَبَوِّتِهِ، وَيدلُّ عليه أمران:

الاول: أَنَّهُ أَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي جَمِيعِ حُرُوبِهِ وَمَغَازِيهِ.
فلولا مواقفه المحموده في بدرٍ وأحدٍ والخندق وفتح مكة وباقي الغزوات
لما استقام الدِّين كما شهد له رسول الله ﷺ، وهذه أقوى معاني الوزارة.
الثاني: أَنَّهُ أَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَنَشْرِ دَعْوَتِهِ كَمَا شَهِدَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «لَا يُوْدِي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ» كما سيأتي إن شاء الله تعالى.
ومن أظهر مصاديق ذلك:

أَنَّهُ عليه السلام بَلَّغَ سُورَةَ بَرَاءَةِ وَقَرَأَهَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي مَكَّةَ نِيَابَةً عَنِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ، فَشَهِدَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ
يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (١).

وكان المؤدِّن عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، فنسب الله سبحانه أذانه إليه وإلى
رسوله، فكان كموسى وهارون إذ قال لهما تعالى:

﴿اذهب أنت وأخوك بآياتي وَلَا تَنَبَّأ فِي ذِكْرِي﴾ (٢).

(١) سورة التوبة: ٣.

(٢) سورة طه: ٤٢.

وإذا ثبت كون عليٍّ عليه السلام معيناً لرسول الله ﷺ على رسالته، ومبلغاً عنه نبوته، وحاملاً ثقله في حياته، فأولى أن يكون كذلك بعد وفاته.

وبذلك تثبت له الإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ بلا فصل.

واعتبر هذا في المناصب العرفية بين الناس:

فإذا كان هناك ملكٌ، حريص على حفظ مملكته وسعادة رعيته، واتّخذ لنفسه وزيراً حكيماً يعينه على إدارة مهام المملكة وشؤون الرعية، وحفظ البلاد من كيد الأعداء، ثم مات ذلك الملك، فإنّ ذلك الوزير يكون أحقّ بالملك من كلّ أحدٍ سواه، لأنّه أعرف بأمور الملك وأسراره، وإدارة المملكة والرعية.

وكذلك النبوة، فإذا كان هناك نبياً قد اتّخذ له وزيراً، يعينه على أداء نبوته، وهداية أمته، ثم مات ذلك النبي، كان ذلك الوزير أحقّ به من غيره في استمرار النبوة، وحمل مهام الرسالة، وأولى من غيره في تبليغ الأحكام وتبيين السنن. خاصة إذا كان ذلك الوزير من أهل بيت ذلك النبي ومن أسرته، فانه يكون أحرص على أهداف ذلك النبي.

وكذلك كان عليٌّ عليه السلام من رسول الله: كان أخوه وابن عمه وصهره ووصيه ووزيره ومعينه ومبلغاً عنه، ولم تكن هذه المنزلة لأحد من الصحابة قطّ.

وقد شهد رسول الله ﷺ بذلك لعليٍّ عليه السلام، فيما رواه الخاص والعام، أنّ النبي ﷺ قال: «لا يؤدّي عني إلاّ علي» (١).

وقد تحقّق هذا عملياً، حينما عزل رسول الله ﷺ أبا بكر من تبليغ سورة

(١) سنن ابن ماجه: ٤٤/١، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٩٠، المصنّف لابن أبي شيبة:

(براءة) وأرسل عليّاً عليه السلام بها إلى مكة، فقبل له في ذلك، فقال ﷺ :

« لا يؤدّي عني إلا أنا أو علي »^(١).

و « لا يؤدّي عني إلا رجل من أهل بيتي »^(٢).

و « لا يبلغ عني إلا رجل مني »^(٣).

وأخبر أن جبرئيل قال له : « لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك ».

و « لا يؤدّي عنك إلا أنت أو علي »^(٤).

وقال لعليّ عليه السلام : « لا يؤدّي عني إلا أنا أو أنت »^(٥).

وإذا كان عليّ عليه السلام هو المؤدّي والمبلغ عن رسول الله ﷺ في حياته، وجب

أن يكون هو الخليفة بعد وفاته، لأنّ مقام الخلافة هو :

التبليغ عن النبي ﷺ، وقد أوجب الله ورسوله ذلك على عليّ عليه السلام.

وروى الحاكم النيسابوري عن أنس بن مالك قال :

« قال رسول الله ﷺ لعليّ : « أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي ».

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »^(٦).

(١) السنن الكبرى : ١٢٨/٥، تذكرة الحفاظ : ٤٥٥/٢.

(٢) فتح الباري : ٦٦/٨، السنن الكبرى : ١٢٩/٥، تفسير ابن كثير : ٣٤٧/٢.

(٣) فتح الباري : ٢٣٩/٨، تاريخ الطبري : ٣٨٣/٢، الدر المنثور : ٢١٠/٣.

(٤) المستدرک على الصحيحين : ٥١/٣، فتح الباري : ٢٤١/٨، البداية والنهاية : ٤٦/٥

و ٣٩٤/٧.

(٥) الدر المنثور : ٢٠٩/٣.

(٦) المستدرک على الصحيحين : ١٢٢/٣، كنز العمال : ٦١٥/١١، ميزان الاعتدال :

٣٢٨/٢.

وهل الخليفة إلا مَنْ بيّن الدين والأحكام للناس .
كلّ هذه أدلّة ناطقة بأنّ النّبِيَّ ﷺ أراد من حديث المنزلة : خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .

وبهذا المعنى - الوزارة - أقرّ الفضل بن روزبهان في كتابه (إبطال الباطل) ردّاً على كتاب (نهج الحق) فإنّه على تعصّبه بل نُصّبه، قال:
وأيضاً يثبت به - حديث المنزلة - لأمير المؤمنين عليه السلام فضيلة الأخوة والمؤازرة لرسول الله ﷺ في تبليغ الرسالة، وغيرها من الفضائل، وهي مثبتة يقيناً لا شكّ فيه (١).

وهذا إقرارٌ منه بأنّ عليّاً عليه السلام كان مبلغاً عن رسول الله ﷺ، ولم يثبت ذلك لغيره .

وإذا ثبت هذا، فقد ثبتت خلافته وإمامته بعد رسول الله ﷺ، فإنّ من شهد له النّبِيَّ ﷺ بالمؤازرة والتبليغ والأداء، أحقّ بالخلافة ممن لم يثبت له ذلك .
وقد روى أبو جعفر الاسكافي، والحاكم الحسكاني وابن عساكر، والقندوزي الحنفي، عن أسماء بنت عميس، وأبي ذرّ الغفاري، قالت أسماء:
كنا مع النّبِيَّ ﷺ فأسند ظهره إلى قبة ثمّ قال:

«لأقولنّ اليوم كما قال أخي موسى عليه السلام: أَللّهُمَّ اغفر لي ذنبي، واشرح لي صدري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي، أشدد به أزري، واشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً» .

فأشهد أنّ الله قد أجابه وشفع مسألته، ثمّ أمره بأن يشهد ذلك لأُمّته في حجة

الوداع تأكيداً وإظهاراً لأمر الله، لتقوم بذلك الحجّة على الخليفة، وينقطع عذر الناصبة الثابتة المرجئة، فقام خطيباً فقال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: اللهم نعم. «فقال: ألست أولى بكل مؤمن ومؤمنة من نفسه؟» قالوا: اللهم نعم، فأخذ بيد عليّ وقال:

«من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(١).

وروى السيوطي بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي، قال:
«لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي﴾ * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٢﴾ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبَلٍ، ثُمَّ دَعَا رَبَّهُ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْدُدْ أَزْرِي بِأَخِي عَلِيٍّ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ»^(٣).

ومن كلام لأُمير المؤمنين عليه السلام يصف نفسه ومنزلته من رسول الله ﷺ:
«ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأسمّ ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك لعلّ خير»^(٤).

(١) المعيار والموازنة: ٧١، ٣٢٢، شواهد التنزيل: ١/٣٣٠، ٤٧٩، تاريخ مدينة دمشق:

٥٢/٤٢، ينابيع المودة: ١/٢٥٨.

(٢) سورة طه: ٢٩.

(٣) الدر المنثور: ٤/٢٩٥.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة: ١٩٢ (القاصعة).

[إقرار العامة بوراثة الحسن والحسين عليهما السلام المنزلة]

[من أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام]

قال العلامة الشَّهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ) في الملل والنحل :

« وكان موسى عليه السلام قد أفضى بأسرار التوراة والألواح إلى يوشع بن نون وصيه ، ليفضي بها إلى أولاد هارون عليه السلام ، لأنَّ الأمر كان مشتركاً بينه وبين أخيه هارون عليه السلام ، إذ قال ﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ وكان هارون هو الوصي ، فلمَّا مات هارون في حياة موسى انتقلت الوصية إلى يوشع ودعيَّة ، ليوصلها إلى شَبْر وشبير إِبني هارون عليهما السلام قراراً » (١).

ولازم كلامه انتقال المنزلة والخلافة بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن والحسين عليهما السلام وراثَةً ، كما انتقلت بعد وفاة هارون إلى ولديه شبر وشبير .

قال العلامة المجلسي (أعلى الله مقامه) : ذكر جماعة من المخالفين أنَّ وصاية موسى عليه السلام وخلافته إنتهت إلى أولاد هارون ، فمن منازل هارون من موسى كون أولاده خليفة موسى عليه السلام ، فيلزم بمقتضى المنزلة أن يكون الحسنان المسمَّيان باسمي إِبني هارون باتِّفاق الخاصِّ والعام خليفَتَي الرُّسول ، فيلزم خلافة أبيهما لعدم القول بالفصل (٢).

(١) الملل والنحل : ١ / ٢١١ .

(٢) بحار الأنوار : ٣٧ / ٢٨٨ .

(الرابعة)

دلالتة على أنّ علياً عليه السلام مفروض الطاعة

فإنّ من منازل هارون من موسى :

أنّه كان مفروض الطاعة على أمة موسى عند غياب موسى عليه السلام ، لأنّه كان نبياً ووزيراً لموسى عليه السلام ، وبما أنّ عليّاً من رسول الله ﷺ كهارون من موسى ، فإنّه يدلّ على أنّ عليّاً عليه السلام أيضاً مفروض الطاعة على أمة محمّد ﷺ ، وفرض الطاعة لا يكون إلّا لنبّي أو وصيّ .

وحيث أنّ عليّاً لم يكن نبياً ، فيتعيّن أن يكون وصيّاً ، وإماماً ، وخليفة لرسول الله ﷺ على أُمّته .

وأيضاً : من كان مفروض الطاعة لا يكون تابِعاً مطيعاً ، بل إماماً مطاعاً .
وبه صرّح رسول الله ﷺ فيما رواه الحاكم النيسابوري وغيره ، عن أبي ذرّ الغفاري قال : قال رسول الله ﷺ : « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني ومن عصى عليّاً فقد عصاني » .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (١) .

ورجوع إطاعة عليّ عليه السلام إلى رسول الله ﷺ لا تكون إلّا من حيث كونه خليفة وإماماً بعده .

وبهذا يُعلم : أنّ رسول الله ﷺ أوجب لعليّ الولاية على الناس مثل ما أوجبه الله له ، وهذا هو معنى الإمامة والخلافة .

(١) المستدرك على الصحيحين : ١٢١/٣ ، كنز العمّال : ٦١٤/١١ ، تاريخ مدينة دمشق :

(الخامسة)

تعليل بعض الأخبار إستخلاف عليّ عليه السلام

بأن زمرة المنافقين تخلفوا في تلك الغزوة ولم يخرجوا مع رسول الله ﷺ، وعلى رأسهم عبدالله بن أبي، فتخوف النبي ﷺ على المدينة وأهلها، وكان من المحتمل أن يحدثوا حدثاً ضد الإسلام والمسلمين. فلم يجد النبي ﷺ بُدّاً من أن يستخلف عليّاً عليه السلام على المدينة ليُبطل بذلك مؤامرة المنافقين، ويردّ كيدهم، إذا هم علموا ببقاء عليّ بن أبي طالب، لعلمهم بشجاعته وبسالته وبطولته.

وقد روى ذلك الطبري في تاريخه قال: لما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبدالله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب، وكان عبدالله بن أبي أخا بني عوف بن الخزرج، وعبدالله بن نبيل أخا بني عمرو بن عوف ورفاعة ابن يزيد أخا بني قينقاع، وكانوا من عظماء المنافقين، وكانوا ممن يكيدوا الإسلام وأهله، وفيهم أنزل الله عز وجل: ﴿لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ (١). (٢) ومما يؤيد ذلك: أن المنافقين أرجفوا بعليّ عليه السلام وقالوا: ما خلفه إلا استثقلاً له وتخففاً منه (٣)، وكان هذا الكلام منهم طمعاً في خروجه لتخلو لهم المدينة.

وفي هذا دلالة واضحة على أن النبي ما كان يدع أمته ليعبث بها المنافقون ولو لأيام يسيرة معدودة، حتى استخلف عليها عليّاً عليه السلام، فكيف لو غاب عنهم غيبة

(١) سورة التوبة: ٤٨.

(٢) تاريخ الطبري: ٣٦٨/٢.

(٣) تاريخ الطبري: ٣٦٨/٢.

لا يرجع بعدها أبداً؟

وقد علم أنّ الانقلاب سيحدث في أمته بعد رحيله ، وسيرتدّ منهم من نطق بارتدادهم كتاب الله تعالى ، فأولى أن يستخلف عليّاً عليه السلام بعد رحيله .

(السادسة)

قوله ﷺ لعليّ عليه السلام

«لابدّ أن أقيم أو تقيم»^(١)

لنفس السبب المتقدم ، فإذا كان لابدّ للنبي ﷺ أن يستخلف عليّاً لغياب قصير ، فأولى أن يستخلفه لغياب طويل .

(السابعة)

قوله ﷺ لعليّ عليه السلام

«لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي»^(٢)

فإذا كان النبي ﷺ لا ينبغي له أن يخرج من المدينة ويغيب أياماً يسيرة إلا وعليّ عليه السلام خليفته ، فأولى أن يكون عليّ خليفته بعد موته .
وهذا نصّ صريح على خلافة عليّ عليه السلام وإمامته بعد رسول الله ﷺ بلا فصل .

(١) فتح الباري : ٦٠/٧ .

(٢) مسند أحمد : ٣٣١/١ ، مستدرک الصحيحين : ١٣٣/٣ ، المعجم الكبير : ٧٨/١٢ ، البداية والنهاية : ٣٧٤/٧ .

(الثامنة)

وأصرح منها كلها قوله ﷺ لعلي عليه السلام

«إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك»^(١)

فإن النبي ﷺ أراد من (المدينة): الإسلام والدين، لأنها كانت مهد الرسالة، ومهبط الوحي، ودار الإيمان، فإذا كان الدين لا يصلح إلا برسول الله ﷺ أو علي عليه السلام فقد وجبت لعلي عليه السلام الخلافة والإمامة بعد رسول الله ﷺ بلا فصل، ليصلح به الدين، بل يجب على المسلمين إقامته للخلافة والإمامة، لوجوب الإصلاح على كل مسلم.

وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ذلك، فيما راه ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«يا علي أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي، فإن أتاك القوم فسلموها إليك يعني الخلافة فاقبل منهم، وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك»^(٢).

فقوله ﷺ «أنت بمنزلة الكعبة» أي: إن الدين لا يستقيم إلا بك، كما أنه لا يستقيم إلا بالكعبة.

وروى الحافظ ابن عساكر، والفييه الخطيب ابن المغازلي، بسنده عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣٣٧/٢، ميزان الاعتدال: ٥٦١/١، لسان الميزان: ٣٢٤/٢.

(٢) أسد الغابة: ٣١/٤، وأخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة بهذا اللفظ: «يا علي أنت بمنزلة الكعبة»: ٨٥/٢.

«مَثَلُ عليٍّ فيكم أو قال في هذه الأمة كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة»^(١).

ومعنى الحج إليها: إقامة شعائرها وتعظيمها وتقديسها. وكذلك عليّ عليه السلام الحج إليه فريضة أي: القصد إليه للبيعة وإقامته للإمامة، والافتداء به، والأخذ عنه.

ولازمه: إن الإقرار بإمامته فريضة على كل مسلم، كالإقرار بالكعبة المشرفة، وإنكار إمامته على حد الكفر بالله تعالى، وإنكار الكعبة المشرفة - زادها الله شرفاً -.

وبهذا احتج أمير المؤمنين عليه السلام على الخوارج يوم النهروان، قال: «وأما قولكم إنني كنت وصياً فضيعة الوصية، فأنتم كفرتم وقدمتم عليّ، وأزلمتم الأمر عني، وليس على الأوصياء الدعاء إلى أنفسهم، إنما يبعث الله الأنبياء عليهم السلام فيدعون إلى أنفسهم، وأما الوصي فمدلول عليه مستغن عن الدعاء إلى نفسه، وذلك لمن آمن بالله ورسوله، ولقد قال الله جلّ ذكره: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٢).

فلو ترك الناس الحج لم يكن البيت ليكفر بتركهم إياه، ولكن كانوا يكفرون بتركهم، لأن الله قد نصبه لهم علماً.

وكذلك نصبني علماً حيث قال رسول الله ﷺ: يا عليّ أنت منّي بمنزلة

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٣٥٦/٤٢، مناقب آل أبي طالب: ٦/٣، وأخرجه بسنده الفقيه ابن

المغازلي في المناقب، الحديث: ١٤٩.

(٢) سورة آل عمران: ٩٧.

هارون من موسى وأنت منّي بمنزلة الكعبة تؤتي ولا تأتي». فقالوا: وهذه لك بحجّتنا، فاذعنوا ورجع بعضهم^(١).

النتيجة

أنّ النبي ﷺ أنزل عليّاً عليه السلام منه منزلة هارون من موسى، وإنّ منزلة هارون من موسى أنّه كان: نبياً ووزيراً وخليفةً، وحيث إنّ النبي ﷺ استثنى النبوة فقط، فانه يدلّ على بقاء سائر المنازل التي كانت لهارون من موسى عليه السلام والتي لم يستثنها رسول الله ﷺ وهي: الوزارة والخلافة، فعليّ وزير محمّد ﷺ وخليفته حياً وميتاً.

[الاستدلال على عموم المنزلة]

فإن قيل: إنّ الحديث لا عموم له في المنازل!! وإنّما أراد النبي ﷺ بقوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي». استخلافه في حياته على المدينة حين خرج إلى غزوة تبوك، ولم يرد استخلافه بعد وفاته.

قلنا: هذا باطل من وجوه:

الأوّل:

لو لم يُرد ﷺ عموم المنازل لاستثناها كما استثنى النبوة، لأنّ الاستثناء هو: إخراج ما لولا الاستثناء لدخل، وحيث أنّه ﷺ استثنى النبوة فقط، فيجب بقاء سائر المنازل والتي منها: الوزارة والخلافة.

وبهذا قال الحسن البصري (ت: ١١٠هـ)، فيما رواه الواقدي قال:

سُئِلَ الحسن البصري عن عليّ عليه السلام فقال: «ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع:

١ - ائتمانه على سورة براءة.

٢ - وما قاله الرسول ﷺ في غزوة تبوك: «أنت مَنِّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه.

٣ - وقول النبي ﷺ: «الثقلان كتاب الله وعترتي».

٤ - وأنه لم يؤمر عليه أمير قطّ وقد أمّرت الأمراء على غيره^(١).

الثاني:

لو أراد ﷺ من المنزلة ما هو في حياته فقط لزم أن يستخلفه في كلّ الغزوات، لا في غزوة تبوك فقط، وإلا لكان الحديث لغواً، وحيث إنه عليه السلام لم يستخلفه إلا مرة واحدة دلّ على إرادته من المنزلة لما بعد وفاته أيضاً، وبه يتوجّه الحديث الشريف.

الثالث:

لو أراد ﷺ من المنزلة ما هو في حياته فقط، لقاله في غير عليّ عليه السلام ممّن استخلفهم على المدينة في أسفاره، وغزواته، فإنّه عليه السلام لم يخرج إلا واستخلف أحداً من أصحابه، إلا أنّه عليه السلام لم يقل فيهم ما قاله في عليّ عليه السلام فإنّه يدلّ على أنّه عليه السلام أراد من المنزلة لعليّ عليه السلام ما هو بعد وفاته أيضاً.

وقد ذكر المورخون أنّه عليه السلام لم يخرج من المدينة لغزوة، أو غيرها، إلا

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٦/٤.

استخلف عليها أحداً من أصحابه، فقد ذكروا أنه عليه السلام :

- ١- استخلف سعد بن عبادَة سيّد الخزرج، خمس عشرة ليلة.
- ٢- استخلف سعد بن معاذ سيّد الأوس، عند خروجه لغزوة بواط.
- ٣- استخلف مولاة زيد بن حارثة في غزوته لطلب كرز بن جابر الفهري -الذي أغار على سرح المدينة -.
- ٤- استخلف أبا سلمة المخزومي في غزوة (ذي العشيرة).
- ٥- استخلف ابن أمّ مكتوم في غزوة بدر الكبرى.
- ٦- استخلف أبا لبابة الأنصاري في غزوة بني قينقاع.
- ٧- استخلف أبا لبابة -أيضاً- في غزوة السويق.
- ٨- استخلف ابن أمّ مكتوم في غزوة بجران.
- ١٠- استخلف ابن أمّ مكتوم في غزوة أحد.
- ١١- استخلف عثمان بن عفّان في غزوة ذي أمر بنجد.
- ١٢- استخلف ابن أمّ مكتوم في غزوة حمراء الأسد.
- ١٣- استخلف ابن أمّ مكتوم في غزوة بني النضير.
- ١٤- استخلف عبدالله بن رواحة الأنصاري في غزوة بدر الثالثة، وذلك لموعد أبي سفيان إياهم في أحد أنّه سيقاتلهم العام القادم في بدر، فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأقام في بدر ثمانية أيّام، فلم يأتيه أبو سفيان.
- ١٥- استخلف ابن أمّ مكتوم في غزوة دومة الجندل.
- ١٦- استخلف زيد بن حارثة في غزوة بني المصطلق.
- ١٧- واستخلف ابن أمّ مكتوم في معركة الأحزاب.

- ١٨ - واستخلف ابن أمّ مكتوم في غزوة ذي قرد .
 ١٩ - واستخلف ابن أمّ مكتوم في غزوة بني لحيان .
 ٢٠ - واستخلف ابن أمّ مكتوم في غزوة الحديبية .
 ٢١ - واستخلف أبا ذرّ الغفاري في غزوة ذات الرقاع .
 ٢٢ - واستخلف سباع بن عُرفطة في غزوة خيبر .
 ٢٣ - واستخلف سباع بن عرفطة أيضاً في عمرة القضاء .
 ٢٤ - واستخلف أبا رهم الغفاري - كلثوم بن حصين - في فتح مكة ، ومنها إلى هوازن في غزوة حنين .
 وهؤلاء كلّهم استخلفهم رسول الله ﷺ في أخرج الساعات ، وأشدّ الأوقات ، ولكن لم يقلّ فيهم ما قاله في عليٍّ عليه السلام .
 فلو أراد من المنزلة لعليٍّ عليه السلام مجرد الإستخلاف على المدينة في غزوة تبوك فقط ، لكان لغواً ، لا يشترّك غيره معه في باقي الغزوات والأسفار .
 فيدلّ على أنّه ﷺ أراد من المنزلة ما هو أشرف وأجلّ ، وهو : الإمامة والصاياة والخلافة بعد وفاته .

الرابع :

سبق وأن أشرنا إلى أنّ قوله ﷺ : « لا نبي بعدي » دليل على إرادته ﷺ من المنزلة ما هو بعد وفاته ، وإلّا لقال : (لا نبيّ معي) ، وحيث أنّه نفى نبوة أحد بعد وفاته ، دلّ على إرادته من المنزلة لعليٍّ عليه السلام ما هو بعد وفاته أيضاً .

الخامس :

أنكم روitem حديث المنزلة في مواطن عديدة ، ومواقف كثيرة ، لا تختصّ

بغزوة تبوك، ممّا يدلّ على أنّ النّبيّ ﷺ أراد من المنزلة ما هو الأعمّ من حياته، أي: في كلّ الأزمان، ومنها: بعد وفاته.

[مواطن الحديث الشريف]

فقد روى القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤هـ)، عن جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام: لقد قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام في عشرة مواضع: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي»^(١). وقد عثرنا على ما هو أكثر من ذلك:

[١]

يوم ولادة الحسن والحسين عليه السلام

روى المحبّ الطبري عن أسماء بنت عميس قالت: قبلتُ فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام، فجاء النّبيّ ﷺ فقال: «يا أسماء هلمي ابني».

فدفعته إليه في خرقة صفراء، فألقاها عنه قائلاً: «ألم أعهد إليكنّ أن لا تلعنوا مولوداً بخرقة صفراء»، فلفيته بخرقة بيضاء، فأخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثمّ قال لعليّ عليه السلام: «أي شيء سميت ابني؟» قال: «ما كنت لأسبقك بذلك».

فقال: «ولا أنا أسابق ربّي».

فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول لك: «عليّ

منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك» فسمَّ ابنك هذا باسم ولد هارون .
فقال : « وما كان إسم ابن هارون يا جبرئيل ؟ »
قال : شبر .

فقال عليه السلام : « إنَّ لساني عربي » .

فقال : سمَّه الحسن ، ففعل عليه السلام .

فلما كان بعد حول ولد الحسين عليه السلام فجاء نبي الله صلى الله عليه وآله ، وذكرت مثل الأول وسأقت قصَّة التسمية مثل الأول من أنَّ جبرئيل عليه السلام أمره أن يسمِّيه بإسم ولد هارون شبير ، فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مثل الأول ، فقال : سمَّه حسيناً (١) .

[٢]

زيارته عليه السلام أمَّ سليم

روى المتَّقِي الهندي أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قال لأمِّ سليم : « يا أمَّ سليم أنَّ علياً لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو منِّي بمنزلة هارون من موسى » (٢) .

[٣]

قوله عليه السلام لأمِّ سلمة

روى ابن عساكر وابن حجر وغيرهما ، أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قال لأمِّ سلمة : « يا أمَّ سلمة أنَّ علياً لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو منِّي بمنزلة هارون من موسى غير أنَّه لا نبيَّ بعدي » (٣) .

(١) ذخائر العقبى : ١٢٠ ، وانظر : عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٨ / ١ .

(٢) كنز العمال : ٦٠٧ / ١١ ، وأمَّ سليم من الصحابيَّات الفاضلات ، روت عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٤٢ / ٤٢ ، لسان الميزان : ٢٨٣ / ٣ .

[٤]

قضية بنت حمزة

وذلك أنَّ عليّاً عليه السلام جاء بها من مكة، فنازعه فيها جعفر، وزيد بن حارثة.

فقال جعفر: هي بنت عمِّي وخالتها عندي.

وقال زيد: هي مولاتي وقد آخى رسول الله ﷺ بيني وبين أبيها.

وقال عليٌّ عليه السلام: هي ابنة عمِّي وقد تركتموها بمكة تُضرب ويُشتم أبوها

وإخوتها.

فسمع النبي ﷺ كلامهم، فقال ﷺ: أنا أقضي بينكم فيها:

«أما أنت يا جعفر فأشبهت خلقي وخلقي، وأما أنت يا عليٌّ فأنت منِّي بمنزلة

هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأما أنت يا زيد فمولي الله ورسوله،

فادفعوها إلى خالتها فإن النساء عورة» (١).

[٥]

مع أمير المؤمنين عليه السلام

عن عمر بن الخطاب قال: «كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر

من أصحاب رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ متكئ على عليٍّ ابن أبي طالب حتَّى

ضرب بيده على منكبه ثم قال:

«أنت يا عليُّ أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً»، ثم قال: «أنت منِّي بمنزلة

هارون من موسى، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك» (٢).

(١) شرح الأخبار: ٢٠٢/٣.

(٢) كنز العمال: ١٣/١٢٣، سبل الهدى والرشاد: ١١/٢٩٢، ذخائر العقبى: ٥٨.

[٦]

يوم المؤاخاة

وذلك حينما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة فنزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فأخى بين المهاجرين والأنصار وكانت المؤاخاة بين الاشكال والنظائر، على قدر منازلهم ودرجاتهم^(١)، وكان المميّز بينهم جبرئيل عليه السلام، ليتّضح بذلك منازل الصحابة في الدين ويتميّز الخبيث من الطيّب.

فبدأ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام وأخذ بيده وقال: «هذا أخي، أنت أخي في الدنيا والآخرة» فكان رسول الله وعليّ أخوين^(٢).

وأخى بين أبي بكر وعمر .

وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف .

وبين طلحة والزبير .

وبين سعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص .

وبين سلمان وأبي الدرداء .

وبين المقداد وعمّار .

وبين عائشة وحفصة^(٣).

المعجم الكبير :

ففي لفظ الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) قال - بعد أن آخى النبي ﷺ بين

(١) المعيار والموازنة لأبي جعفر الاسكافي: ٢٠٨.

(٢) إعلام الوري بأعلام الوري: ٣٦٣/١.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣٢/٢.

المهاجرين والأنصار -: « فقال عليّ عليه السلام : « يا رسول الله ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيته فعلت ما فعلت بأصحابك غيري فان كان من سخطه عليّ فلك العتبي والكرامة ».

فقال عليه السلام : « والذي بعثني بالحق ما أخرجتك إلا لنفسي فأنت عندي بمنزلة هارون من موسى »^(١).

غاية المرام :

روى السيّد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧هـ) في غاية المرام عن ابن المغازلي بسنده عن أنس قال :

« لما كان يوم المباهلة وأخى النبي ﷺ بين المهاجرين وعليّ واقف يراه ويعرف مكانه لم يؤاخ بينه وبين أحد، انصرف باكي العين، فافتقده النبي ﷺ فقال : « ما فعل أبو الحسن ؟ ».

قالوا: انصرف باكي العين يا رسول الله .

قال : « يا بلال عليّ به ».

فمضى بلال إلى عليّ وقد دخل بيته باكي العين فقالت له فاطمة (عليها السلام): ما يبكيك لا أبكي الله عينيك .

قال : يا فاطمة أخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني ولم يؤاخ بيني وبين أحد .

قالت : لا يحزنك لعلّه ادّخرك لنفسه .

فقال بلال : يا عليّ أجب رسول الله .

(١) المعجم الكبير: ٢٢١/٥، كنز العمال: ١٦٧/٩، الدر المنثور: ٣٧١/٤.

فأتى عليّ عليه السلام النبيّ، فقال النبيّ ﷺ :

« ما يبكيك يا أبا الحسن ؟ »

قال : « واخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تؤاخ بيني وبين أحد ».

قال : « إنّما ادّخرتك لنفسي ، ألا يسرك أن تكون أخي ؟ قال : بلى يا رسول الله ، أتني لي بذلك » ، فأخذ النبيّ بيده فأرقاه المنبر فقال :

« أللهم هذا منّي وأنا منه ، ألا أنه منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي ، ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ».

فانصرف عليّ قرير العين فأتبعه عمر بن الخطّاب وهو يقول : بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم^(١).

مناقب أمير المؤمنين عليه السلام :

* وروى محمّد بن سليمان الكوفي (ت: ٣٠٠هـ) بسنده عن عطية العوفي ، عن محدوج بن زيد الذهلي :

« أن رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين ، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فوضعها على صدره ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلّم) :

« يا عليّ أنت أخي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي »^(٢).

(١) غاية المرام : ٣٤/٢ ، المعجم الكبير : ٢٢١/٥ ، مناقب ابن المغازلي ، الثقات لابن حبان :

١٤١/١ ، الكامل لابن عديّ : ٢٠٧/٣ ، سير أعلام النبلاء ١٤٢/١ .

(٢) مناقب أمير المؤمنين (محمّد بن سليمان الكوفي) : ٣٠١/١ ، ٣١٦ .

العمدة لابن البطريق :

* وروى ابن البطريق (ت: ٦٠٠هـ) في العمدة، والزرندي الحنفي، والمتقي الهندي واللفظ للأول: «عن عبدالله بن أحمد بن حنبل بسنده: أن النبي ﷺ آخى بين الناس وترك علياً عليه السلام حتى بقي آخرهم فقال: يا رسول الله أخيت بين الناس وتركني». قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«ولم تراني تركتك؟ وإنما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، فإذا ذكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسوله ﷺ لا يدعيها بعدك أحد إلا كذاب» (١). أقول :

فكان علي عليه السلام إذا أعجبه شيء قال: «أنا عبدالله وأخو رسوله لا يقوله بعدي إلا كذاب» (٢). أقول :

وقد روى حديث المؤاخاة جلّ الفريقين منهم: أحمد بن حنبل في المسند، والترمذي في السنن، والحاكم النيسابوري في المستدرک، والعيني في عمدة القارئ، والاسكافي في المعيار والموازنة، وأبو يعلى الموصلي في المسند، وابن عبد البر في الاستيعاب، والخطيب البغدادي، ورواها ابن عساكر بأسانيد كثيرة وألفاظ عديدة، وابن حجر في الإصابة ولسان الميزان، وغيرهم. بل رووا وقوع المؤاخاة في عدة مواقف منها: يوم الأحزاب كما صرح به

(١) العمدة: ١٦٦، نظم درر السمطين: ٩٥، كنز العمال: ١٣/١٤٠.

(٢) إعلام الوری: ٣٦٣/١، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٣٤.

الحلي (ت: ١٠٤٤هـ) في سيرته^(١) مما يدل على تعددها أكثر من مرة، وبه صرح بعض المؤرخين منهم: ابن عبد البر (ت: ٤٦٣) في الاستيعاب:

قال: «أخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين، ثم أخى بين المهاجرين والأنصار، وقال في كل واحدة منهما لعلّي: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»^(٢).

وبهذا يظهر: أن علياً عليه السلام بحكم المؤاخاة هو أخو رسول الله ﷺ، وبحكم ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ هو نفس رسول الله ﷺ، وبحكم السبب هو صهره، وبحكم النسب هو ابن عمه، وبحكم حديث المنزلة والغدير وغيرهما هو وزيره وخليفته، وبحكم آية أولى الأرحام هو أولى الناس به حياً وميتاً، فأبي دليل أدل من هذه على أحقيته وإمامته وخلافته ؟ ؟ .

وقد افتخر أمير المؤمنين عليه السلام بفضيلة المؤاخاة في مواطن كثيرة منها:

١ - قوله عليه السلام: «أنا عبدالله وأخو رسوله لا يقوله أحد غيري إلا كاذب».

٢ - ومنها قوله عليه السلام لأهل الشورى: «أنشدكم الله هل فيكم أحد أخى رسول

(١) السيرة الحلبية: ٢/٢٤١.

(٢) الاستيعاب: ٣/١٠٩٩ (ط الأولى ١٤١٢ دار الجيل).

قال الشيخ الطوسي في المبسوط: ٦٧/٤: فكان المهاجري يرث من الأنصاري والأنصاري من المهاجري، ولا يرث وارثه الذي كان بمكة وإن كان مسلماً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الأنفال: ٧٢).

وقال ابن عبد البر في الدرر: ٨٨: وقد قيل إن المؤاخاة كانت والمسجد يبني فكانوا يتوارثون بذلك دون القربات حتى نزلت آية: «وأولوا الأرحام».

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: ٤/١٤٥٠: وقد قطعت بدر المؤاخاة.

الله ﷺ بينه وبينه غيري؟»

قالوا: ألهم لا.

٣ - ومنها: افتخاره في الشعر :

وحمزة سيّد الشهداء عمّي	محمّد النَّبيّ أخي وصهري
يطير مع الملائكة ابنُ أُمّي	وجعفرُ الذي يضحى ويمسي
منوطٌ لحمها بدمي ولحمي	وبنت محمدٍ سكاني وعرسي
فهل منه لكم سهمٌ كسهمي	وسببطاً أحمدٍ ولدَيّ منها
غلاماً ما بلغتْ أوان حلمي	سبقتُكم إلى الإسلام طُراً
رسول الله يوم غدِيرِ حُمّ	وأوجب لي ولايته عليكم
لمن يلقي الإله غداً بظلمي	فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ
ليوم كريمةٍ أو يوم سلّم	أنا الرجل الذي لا تنكروه

٤ - وفي هذا يقول صفي الدين الحلي (ت : ٧٥٢ هـ) :

حيبياً وبين العالمين له مثلٌ	فوالله ماختر الإلهُ محمداً
عليّاً وصيّاً وهو لابنته بعْلٌ	كذلك ماختر النَّبيّ لنفسه
وصهرأ وفيهم من له دونه الفضلُ	وصيّره دون الأنعام أخاً له
فما حال من يختاره الله والزّسلُ	وشاهدُ عقل المرء حُسن اختياره

[٧]

يوم سدّ الأبواب

وذلك أنّ بعض المهاجرين بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد، فبعث إليهم رسول الله ﷺ أن يسدّوا أبوابهم التي في المسجد، إلّا عليّ

فقد قال له رسول الله ﷺ: اسكن طاهراً مطهراً، فبلغ ذلك جماعة فغضبوا فقام رسول الله ﷺ فيهم خطيباً فقال: «إِنَّ رجلاً يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَنْ أَنْ سَكَنَ عَلِيّاً فِي الْمَسْجِدِ، وَاللَّهِ مَا أَنَا أَخْرَجْتَهُمْ وَلَا أَسْكَنْتَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْحَى إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ: ﴿أَنْ تَبَوَّأَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾»^(١) وأمر موسى أَنْ لَا يَسْكُنَ مَسْجِدَهُ وَلَا يَنْكِحَ فِيهِ وَلَا يَدْخُلُهُ إِلَّا هَارُونَ وَذُرِّيَّتُهُ، وَإِنَّ عَلِيّاً مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَهُوَ أَخِي دُونَ أَهْلِي وَلَا يَحِلُّ مَسْجِدِي لِأَحَدٍ أَنْ يَنْكِحَ فِيهِ النِّسَاءَ إِلَّا عَلِيٌّ وَذُرِّيَّتُهُ، فَمَنْ سَاءَ ذَلِكَ فَهَاهُنَا - وَأَوْ مَا بِيَدِهِ نَحْوُ الشَّامِ^(٢).

وروى ابن عساكر، والموفق الخوارزمي، وغيرهم: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «جاءنا رسول الله ﷺ ونحن مضطجعين في المسجد وفي يده عسيب - جريدة من النخل - رطب فضربنا وقال: «أَتَرْقِدُونَ فِي الْمَسْجِدِ، إِنَّهُ لَا يَرْقُدُ فِيهِ أَحَدٌ»، فَأَجَفَلْنَا وَأَجَفَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَالِ يَا عَلِيُّ إِنَّهُ يَحِلُّ لَكَ فِي الْمَسْجِدِ مَا يَحِلُّ لِي، يَا عَلِيُّ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا النَّبُوءَةُ»^(٣).

(١) سورة يونس: ٨٧.

(٢) علل الشرائع: ٢٠٢/١، تفسير العياشي: ١٢٧/٢، مناقب آل أبي طالب: ٤٠/٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ١٣٩/٤٢، ١٤٠، المناقب للموفق الخوارزمي: ١٠٩، ينبيع المودة:

[٨]

يوم أحد

روى الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ) بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قام علي عليه السلام يخطب الناس بصفين يوم الجمعة، وذلك قبل التحرير بخمسة أيام فقال: الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع خلقه البر والفاجر، وعلى حججه البالغة على خلقه - إلى أن قال -: والذي نفسي بيده، لنظر إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أضرب قدّامه بسيفي، فقال: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي، ثم قال:

يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي»^(١).

وروى الموفق الخوارزمي عن أبي ذرّ الغفاري، خبر مناشدة علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بويج عثمان، فكان فيما ناشدهم قال: «أنشدكم الله هل تعلمون أنني كنت إذا قاتلت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي».

قالوا: ألهمّ نعم^(٢).

[٩]

يوم خيبر

روى الموفق الخوارزمي (ت: ٥٦٨ هـ) بسنده عن زيد الشهيد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتحت خيبر:

(١) الأماشي للشيخ الصدوق: ٤٩١.

(٢) المناقب للموفق الخوارزمي: ٣٠١، عن ينابيع المودة: ٤٣٤/١.

«لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم ،
لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ على ملائم المسلمين ، إلا أخذوا من تراب رجلك ،
وفضل طهورك يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك ، ترثني وأرثك ،
وأنتك منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي ، أنت تؤدّي ديني ، وتقاتل
على سنّتي ، وأنت في الآخرة أقرب الناس منّي ، وأنت غدا على الحوض خليفتي ،
تدود المنافقين عنه ، وأنت أول من يرد عليّ الحوض ، وأنت أول داخل الجنة من
أمتي ، وأنّ شيعتك على منابر من نور رواء مرويين مبيضة وجوههم حولي ، أشفع
لهم فيكونون غدا في الجنة جيرانني ، وأنّ عدوك غدا ضماء مضمئين مسودة
وجوههم مقمحين ، حربك حربي ، وسلمك سلمي ، وسرك سري ، وعلايتك علانيتي
، وسريرة صدرك كسريرة صدري ، وأنت باب علمي ، وأنّ ولدك ولدي ، ولحمك
لحمي ، ودمك دمي ، وأنّ الحقّ معك ، والحقّ على لسانك ، وفي قلبك ، وبين عينيك ،
والإيمان مخالط لحكمك ودمك ، كما خالط لحمي ودمي ، وأنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن
أبشرك أنّك وعترتك في الجنة ، وأنّ عدوك في النار ، يا عليّ لا يبرد عليّ الحوض
مبغض لك ، ولا يغيب عنه محبّ لك .

قال : قال عليّ : فخررت له سبحانه وتعالى ساجدا ، وحمدته على ما أنعم به
عليّ من الإسلام والقرآن ، وحبّيني إلى خاتم النبيّين وسيد المرسلين صلّى الله عليه
 وآله « (١) .

ورواه الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ) بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري

(١) المناقب للموفق الخوارزمي : ١٢٩ ، عنه ينابيع المودة : ١ / ٢٠٠ ، ٣٩١ ، وقريب منه
أخرجه الطبراني في الكبير : ١ / ٣٢٠ .

قال: «لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَفَتْحِ خَيْبَرَ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْخَيْرُ (١)».

[١٠]

في غزوة تبوك

وقد تقدّمت الروايات فيها.

[١١]

يوم إرضاء بني المصطلق

روى الشيخ الصدوق عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني المصطلق من بني جذيمة، فلما ورد عليهم خالد كانوا قد أطاعوا رسول الله ﷺ وأخذوا منه كتاباً، فلما ورد عليهم خالد أمر منادياً فنادى بالصلاة فصلّى وصلّوا، فلما كانت صلاة الفجر أمر مناديه فنادى فصلّى وصلّوا، ثم أمر الخيل فشنّوا فيهم الغارة، فقتل وأصاب، فطلبوا كتابهم فوجدوه، فأتوا به رسول الله ﷺ وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد، فاستقبل القبلة ثم قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ».

ثم قدم على رسول الله ﷺ تبرؤ ومتاع، فقال لعلي عليه السلام: يا علي إئت بني جذيمة من بني المصطلق، فأرضهم ممّا صنع خالد، فأتاهم علي عليه السلام فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله، فلما رجع إلى النبي ﷺ قال له: يا علي أخبرني بما صنعت، فقال: يا رسول الله عمدت فأعطيت لكل دم دية، ولكل جنين غرة، ولكل مالٍ مالاً، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم وحبله رعاتهم، وفضلت معي

(١) أمالي الصدوق: ١٥٦، روضة الواعظين: ١١٢.

فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم وفزع صبيانهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون ولما لا يعلمون، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله. فقال ﷺ: يا علي أعطيتهم ليرضوا عني، رضي الله عنك، إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(١).

[١٢]

تفسير سورة النبأ

قال السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤هـ) في الطرائف:

روى الحافظ محمد بن مؤمن النيشابوري وهو من علماء المذاهب الأربعة، ونقل السيد ابن طاووس من تفسير الحافظ محمد بن مؤمن النيشابوري، بأسناده يرفعه، قال: «أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى جنب رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، هذا الأمر لنا من بعدك أم لمن؟

قال ﷺ: «يا صخر، الأمر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من

موسى».

فأنزل الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يعني: يسألك أهل مكة عن خلافة علي ابن أبي طالب، ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ منهم المصدق بولايته وخلافته ﴿كَلَّا﴾ وهو رد عليهم ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ سيعرفون خلافته بعدك إنها حق يكون ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٢) سيعلمون خلافته وولايته إذ يسألون عنها في قبورهم.

(١) أمالي الصدوق: ٢٣٨، مستدرک الوسائل: ٣٦٦/١٨.

(٢) سورة النبأ: ١ - ٥.

فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في برّ ولا في بحر إلا منكر ونكير
يسألانه عن ولاية عليّ أمير المؤمنين بعد الموت، يقولان للميت:
مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ نبيُّكَ؟ وَمَنْ إمامك^(١).
وممّا يؤيّد هذا: ما رواه الذهبي في (ميزان الاعتدال): عن عبّاد بن عبّاد
قال:

«أتيت يونس بن خباب فسألته عن حديث عذاب القبر، فحدّثني، فقال:
إنّ هاهنا كلمة أخفاها الناصبة!
قال: قلت: ما هي؟
قال: يُسأل في قبره: مَنْ وَلِيُّكَ؟ فإن قال عليّ بن أبي طالب نجا^(٢).

(١) شرح أصول الكافي: ٢٦٢/٥، اليقين في إمرّة أمير المؤمنين: ٤١٠، بحار الأنوار:
٢٥٨/٣٧.

(٢) ميزان الاعتدال: ٤٧٩/٤.

قال ابن شهر آشوب: «روى علقمة أنّه خرج يوم صفّين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح
ومصحف فوقه، وهو يقول:
﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ (النبأ: ١ - ٢) فأردت البراز فقال عليّ ﷺ: مكانك،
وخرج بنفسه وقال:

«أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟»

قال: لا،

قال:

«والله إنّني أنا النبأ العظيم الذي فيّ اختلفتم، وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم، بعد ما
قبلتم، وببغيتكم هلكتم بعد ما بسيفي نجوتهم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما
علمتم»، ثمّ علاه بسيفه فرمى رأسه ويده ثمّ قال:

[١٣]

في تسليم الخضر على علي عليه السلام

روى القندوزي الحنفي بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

«بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة، إذ لقينا شيخاً طويلاً كث اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلم على رسول الله ﷺ ورحب به، ثم التفت إلي فقال: السلا عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، ثم قال: أليس كذلك يا رسول الله؟ فقال له: بلى، ثم مضى.

فقلت: يا رسول الله ما معنى قول الشيخ الذي قاله لي وتصديقك له؟

قال: أنت كذلك والحمد لله، إن الله تبارك وتعالى قال في كتابه:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) - يعني آدم عليه السلام - وقال: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٢).

وقال حكاية عن موسى حين قال له هارون ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ إذ استخلفه موسى في قومه.

وقال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾^(٣)

⇒ أبى الله إلا أن صفين دارنا وداركم ما لاح في الأفق كوكب
وحتى تموتوا أو نموت وما لنا وما لكم عن حومة الحرب مهرب
وفي ينابيع المودة: ٤٠٢/٣، عن الصادق عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ما لله نبا هو أعظم مني».

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) سورة ص: ٢٦.

(٣) سورة التوبة: ٣.

فكنت أنت المبلّغ عن الله تعالى وعن رسوله، وأنت وصيي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما قال الشيخ.

قلت: يارسول الله ومن هو؟

قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلمه^(١).

وقد تقدّمت دلالة أخرى في هذا الحديث الشريف.

[١٤]

يوم وفاة النبي ﷺ

روى الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إن رسول الله ﷺ أوعز إليّ قبل وفاته وقال لي: يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك من بعدي وتنقض فيك عهدي، وإنك منّي بمنزلة هارون من موسى...»^(٢).

فهذه أربعة عشر موضعاً وموطناً قال فيه رسول الله ﷺ لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» وكان يوم تبوك واحد من تلك المواطن وأشهرها. فلا يجوز تخصيص المنزلة بيوم تبوك وقد أثبتها له الرسول ﷺ في كلّ المواطن ممّا يدلّ على أنه ﷺ أراد استخلاف عليّ عليه السلام في حياته وبعد مماته.

والحاصل

لمّا كان الحديث الشريف وارداً في مواطن كثيرة، وحوادث شهيرة، وأنّ النبيّ ﷺ أنزل عليّاً منه منزلة هارون ومن موسى، وكانت منزلة هارون من

(١) ينابيع المودة: ٤٠٣/٣، مسند الإمام الرضا عليه السلام: ١٢٨/١.

(٢) الاحتجاج: ٩٨/١، الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: ٢٣٨، وقوله عليه السلام: «إنّ الأمة ستغدر بك» رواه الحاكم النيسابوري في المستدرک: ١٤٢/٣ وصحّحه.

موسى أنّه وزيراً وخليفةً وفي كلّ موطن ومرة، ولم يستثن النبيّ ﷺ من المنزلة إلاّ النبوة، دلّ على بقاء الخلافة والإمامة في عموم المنزلة.

[شهادة الصحابة والتابعين والعلماء]

وقد شهد جمع من الصحابة والتابعين والعلماء بحديث المنزلة على إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله ﷺ، ولو لم يكن الحديث الشريف دالاً على الإمامة والخلافة لما فهم هؤلاء منه ذلك، وإليك بعض الشهادات:

١ - جابر بن عبدالله الأنصاري:

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي هارون العبدى، قال: «سألت جابر بن عبدالله الأنصاري عن معنى قول النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي».

قال: استخلفه بذلك والله على أمّته في حياته وبعد وفاته، وفرض عليهم طاعته، فمن لم يشهد هل بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين^(١).

٢ - الإمام زين العابدين عليه السلام: روى العلامة المجلسي عن أبي خالد الكابلي قيل لعليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: أنّ الناس يقولون أنّ خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ عليّ عليه السلام.

قال عليه السلام: «فما يصنعون بخبر رواه سعيد بن المسيّب عن سعد بن أبي وقاص، عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعليّ عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه

لا نبيّ بعدي، فمن كان في زمن موسى مثل هارون^(١)؟!

٣- عمر بن الخطّاب:

روى الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ) عن سويد بن غفلة، عن عمر بن الخطّاب، أنّه رأى رجلاً يسبّ علياً، فقال عمر:

«إني أظنّك منافقاً سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّما عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»^(٢).

٤- سعد بن أبي وقّاص:

أخرج النسائي وابن الأثير عن عامر بن سعد قال: قال معاوية لسعد بن أبي وقّاص: «ما منعك أن تسبّ عليّ بن أبي طالب ﷺ؟

قال: لا أسبّه ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله ﷺ لأن تكون لي واحدة أحبّ إليّ من حمر النعم:

١- لا أسبّه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ عليّاً وابنيه وفاطمة وأدخلهم تحت ثوبه ثمّ قال: «ربّ هؤلاء أهلي وأهل بيتي».

٢- ولا أسبّه حين خلفه في غزو غزاها، قال: خلفتني مع الصبيان والنساء؟ قال ﷺ: «أو لا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوة».

٣- ولا أسبّه ما ذكرت يوم خيبر حين قال رسول الله ﷺ: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويفتح الله على يديه»، فتناولنا فقال: أين عليّ.

فقالوا: هو أرمّد.

(١) الهداية: ١٥٨.

(٢) تاريخ بغداد: ٤٦٣/٧، ورواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ١٦٧/٤٢.

قال: أدعوه.

فدعوه، فبصق في عينيه، ثم أعطاه الراية ففتح الله عليه.
والله ما ذكره معاوية بحرف حتّى خرج من المدينة^(١).
٥ - عمر بن الخطّاب:

روى الحافظ ابن عساكر، بسنده عن ابن عباس قال:
سمعت عمر بن الخطّاب وعنده جماعة فتذكروا السابقين إلى الإسلام فقال
عمر:

«أمّا عليّ فسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه ثلاث خصال لوددت أن لي
واحدة منهنّ فكان أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس:
كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة، إذ ضرب النبيّ ﷺ
بيده على منكب عليّ فقال له: «يا عليّ أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين
إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى»^(٢).
٦ - المأمون العباسي:

ونقل الشيخ الصدوق مناظرة للمأمون العباسي مع جماعة من أهل الخلاف،
قال لإسحاق بن حمّاد: أتروي قول النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون
من موسى»؟
قلت: نعم.

(١) مستدرک الصحيحین: ١٠٨/٣، السنن الكبرى: ١٢٣/٥، أسد الغابة: ٢٥/٤، الاصابة:
٤٦٧/٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٦٧/٤٢، المناقب للموفق الخوارزمي: ٥٥.

قال المأمون: أما تعلم أن هارون أخو موسى لأبيه وأُمّه؟

قلت: بلى.

قال فعليّ عليه السلام كذلك؟

قلت: لا.

قال: وهارون نبي وليس عليّ كذلك، فما المنزلة الثالثة إلا الخلافة، وهذا كما قال المنافقون: استخلفه استثقلاً له، فأراد أن يطيب بنفسه، وهذا كما حكى الله تعالى عن موسى عليه السلام حيث يقول لهارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١).

فقلت: إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي، ثم مضى إلى ميقات ربّه تعالى، وأن النبي ﷺ خلف عليّاً حيث خرج إلى غزاته.

فقال: أخبرني عن موسى حين خلف هارون أكان معه حين مضى إلى ميقات ربّه عز وجلّ أحد من أحصابه؟

فقلت: نعم.

فقال: أوليس قد استخلفه على جميعهم؟

قلت: بلى.

قال: فكذلك عليّ عليه السلام خلفه النبي ﷺ حيث خرج إلى غزاته في الضعفاء والنساء والصبيان إذا كان أكثر قومه معه، وإن كان قد جعله خليفة على جميعهم، والدليل على أنّه جعله خليفة عليهم في حياته إذا غاب وبعد موته قوله: «عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي».

وهو وزير النبي ﷺ أيضاً بهذا القول، لأن موسى عليه السلام دعا الله تعالى وقال فيما دعا: ﴿وَجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي﴾ * هَارُونَ أَخِي * اشدّدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿١﴾.

فاذا كان عليّ عليه السلام منه ﷺ بمنزلة هارون من موسى فهو وزيره، كما كان هارون وزير موسى، وهو خليفته كما كان هارون خليفة موسى عليه السلام (٢).

[إحتجاج الأمير بحديث المنزلة]

وقد احتج به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على خلافته في موطن منها:

١ - أنه ناشد أصحاب الشورى بحديث المنزلة: قال: «نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي غيري؟» قالوا: اللهم لا (٣).

٢ - وفي خبر آخر:

«أنشدكم الله أن تعلمون أنني قلت لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك: لم تخلفني

مع الصبيان والنساء؟

فقال: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك «وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى

إلا أنه لا نبي بعدي».

(١) سورة طه: ٢٩ - ٣٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٠٩/١.

(٣) الخصال للصدوق: ٥٥٤، أمالي الطوسي: ٣٣٣.

قالوا: أَللّهُمَّ نعم^(١).

٣ - ومنها إحتجاجة على القوم في زمن عثمان: قال لهم: وقول رسول الله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة».

فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله ﷺ^(٢).

قال السيّد شرف الدين:

إنّ أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى: وزارته له، وشدّ أزره به، واشتراكه معه في أمره وخلافته عنه، وفرض طاعته على جمع أمته، بدليل قوله تعالى:

﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾^(٣).

وقوله تعالى:

﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿قَدْ أُوتِيَ سُؤْلُكَ يَا مُوسَى﴾ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ^(٤).

فعليّ بحكم هذا النصّ خليفة رسول الله ﷺ في قومه، ووزيره في أهله، وشريكه في أمره - على سبيل الخلافة عنه لا على سبيل النبوة - وأفضل أمته، وأولاهم به حيّاً وميتاً، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النّبّي - بوزارته له - مثل

(١) ينابيع المودة: ١/٣٤٤، ٣٤٨، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٨.

(٢) الاحتجاج: ١/٢١٨.

(٣) سورة طه: ٢٩ - ٣٢.

(٤) سورة الأعراف: ١٤٢.

الذي كان لهارون على أمة موسى زمن موسى .

ومن سمع حديث المنزلة فائماً يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلها، ولا يرتاب في إرادتها منه،

وقد أوضح رسول الله ﷺ الأمر فجعله جلياً بقوله: «إنّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» وهذا نص صريح في كونه خليفة، بل نص جلي في أنّه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل، وهذا ليس إلا لأنّه كان مأموراً من الله عزّ وجلّ باستخلافه^(١).

فأثبت لعليّ عليه السلام جميع منازل هارون من موسى، إلا النبوة، ومن منازل الخلافة.

حديث

تبليغ سورة (براءة) (١)

وهو من أصرح الأحاديث وأوضحها دلالة على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بل هو صريح في اختصاص الإمامة بعليّ وولده، دون غيرهم، حيث سمى الله تعالى تبليغ عليّ بالأذان من الله ورسوله ﴿وَأَذَانُ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وفيه دلالة صريحة على أنّ خلافته إنّما هي من الله ورسوله. بل فيه إشارة أيضا إلى سُنَّة الله تعالى في أنبيائه وهي: إختصاص الخلافة في أهل بيت الأنبياء دون غيرهم - كما مرّ -، فقد اتَّفَق الحفاظ والمفسّرون والمؤرّخون:

على أنّ النّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما فتح مكّة في السنة الثامنة بعد الهجرة وعاد إلى المدينة أصبح المسلمون قوة كبيرة، وبقيت بعض القبائل العربية على الشرك،

(١) سورة براءة: قيل هي آخر سورة نزلت في القرآن الكريم، ابتدأ نزولها في السنة التاسعة من الهجرة، ومعنى براءة: قطع العهود والمواثيق التي عقدها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع المشركين، وتسمّى السّورة بالتوبة والفاضة لأنّها فضحت نوايا المنافقين.

يحبّون إلى بيت الله الحرام، ويلبّون بكلمات تنافي التوحيد.
وكان رسول الله ﷺ قد عقد عقوداً ومواثيقاً مع المشركين، حفاظاً على الإسلام من كيد المشركين.

فأنزل الله تعالى « سورة براءة » يأمره بإلغاء العهود والمواثيق التي عقدها مع المشركين، ليتم تطهير الجزيرة العربية من الشرك والوثنية.
﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾^(١).
وحيث أن النبي ﷺ كان في المدينة المنورة، والسورة نزلت في المشركين من أهل مكة وما والاها، وقد صادف نزولها موسم الحج واجتماع القبائل في منى، فاضطر النبي ﷺ لأن يرسل بها أحداً من أصحابه إلى مكة ليقرأها على المشركين ويؤدّيها إليهم، ليتم إبلاغهم بقطع العهود والمواثيق، والمدة التي فرضتها الآية الشريفة.

فأرسل النبي ﷺ أبا بكر بالسورة إلى مكة ليقرأها على المشركين ويبلغهم براءة الله ورسوله منهم.

ولما خرج أبو بكر وقطع شطراً من الطريق وبلغ (ذا الحليفة أو ضحنان أو الجحفة) نزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ يأمره من الله تعالى بإرسال علي عليه السلام معللاً بأن هذا الدين لا يحمله ولا يؤدّيه ولا يبلغه إلا آله وعترته وأهل بيته، قائلاً:

« لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك »

أي من أهل بيتك وعترتك، فاستدعى النبي ﷺ علياً عليه السلام وقال له:

« لا بُدَّ أن أذهب بها أو تذهب بها أنت ».

فقال عليّ عليه السلام: « يارسول الله إنني لست باللّسن ولا بالخطيب ».

فقال له عليه السلام: « انطلق فإن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك ».

ثم وضع يده على فمه (١).

وأعطاه ناقته، فخرج عليّ عليه السلام مسرعاً حتّى أدرك أبا بكر، فأخذ منه السّورة وذهب بها إلى مكّة، وقرأها على الناس يوم الحجّ الأكبر (٢).
وهنا ظهرت الحكمة الإلهية في تفهيم الأُمّة بمن له أهلية الخلافة عن الله ورسوله، للقيام بهذه المهمّة الرسالية، وحمل هذه المسؤوليّة الإلهية.
حيث فهم الله سبحانه هذه الأُمّة بأنّ حمل هذا الدّين وتبليغه لا يقوم به إلّا

(١) مسند أحمد بن حنبل: ١٥٠ - ١٥١، كنز العمال: ٤٢٢/٢، شواهد التنزيل: ٣١١/١.

تفسير ابن كثير: ٣٤٦/٢، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٣٩٠.

(٢) روى عاصم بن حميد عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: « خطب عليّ عليه السلام الناس واختلط سيفه فقال: لا يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يحجّن البيت مشرك، ومن كانت له مدّة فهو إلى مدّته، ومن لم يكن له مدّة فمدّته أربعة أشهر ».

وذكر أبو عبد الله الحافظ باسناده عن زيد بن نبيع قال:

« سألنا عليّاً عليه السلام بأيّ شيء بُعثت في ذي الحجّة؟ قال عليه السلام: بُعثت بأربعة: لا يدخل الكعبة إلّا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ فعهدته إلى مدّته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ».

وروي أنّه عليه السلام قام عند جمرّة العقبة وقال:

« يا أيّها الناس إنّي رسول رسول الله إليكم بأن لا يدخل البيت كافر، ولا يحجّ البيت مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد فعهدته إلى أربعة أشهر، ومن لا عهد له فله مدّة بقيّة الأشهر الحرم ». وقرأ عليهم سورة براءة، ولَمّا نادى فيهم ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال المشركون: نحن نتبرأ من عهدك وعهد ابن عمّك. (بحار الأنوار: ٢٦٧/٢١ - ٢٦٨).

مَنْ كَانَ: من سلالة رسول الله ﷺ، ومن أهل بيته، ومن عترته، وليس هو إلا عليّ والحسن والحسين والتسعة منه.

[وقد شهد الله لهم بذلك في القرآن الكريم والسنة المطهرة]

أما القرآن الكريم :

فقوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ (١).

فجعل علياً نفسه، والحسن والحسين إبناه، وفاطمة نسائه، وقد أجمعت أحاديث الفريقين أنه ﷺ لم يخرج إلى المباهلة إلا بهؤلاء الأربعة الطاهرة. وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ (٢). فقد وصف الشاهد بأنه ﴿ مِنْهُ ﴾ أي من نسبه.

وقد أجمع المفسرون على أن الشاهد الذي من النبي هو علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ لم يكن في مكة من آمن به ونصره من أهل بيته إلا علي عليه السلام، فتعين الآية فيه خاصة.

فيدل: أن هذا الوصف « رجل مني » لا يصدق إلا على علي والحسن والحسين والتسعة منهم عليهم السلام.

هذا فضلاً عن ورود النصوص الآتية بلفظ « رجل من أهل بيتي » فانطباقه على جميع الأئمة الإثني عشر أوضح.

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) سورة هود: ١٧.

وأما السنة المطهرة :

فقول النبي ﷺ في عليّ عليه السلام يوم أحد لما قتل عليّ عليه السلام أصحاب الأولوية، ونزل جبرئيل عليه السلام وقال: « يا رسول الله إنّ هذه لهي المواساة » فقال النبي ﷺ: «إنّه منّي وأنا منه» فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله (١).

وقوله ﷺ في حجة الوداع:

« عليّ منّي وأنا منه ولا يؤذي عني إلا أنا أو عليّ » (٢).

وقوله ﷺ في حديث شكايه بريدة:

« لا تقع في عليّ فإنه منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي » (٣).

فيكون هو المعنيّ بقول جبرئيل عليه السلام: « لن يؤذي عنك إلا أنت أو رجل منك ». وفي هذه الواقعة - حديث براءة - تحقّق معنى الوزارة في عليّ عليه السلام، وذلك حينما أمر الله تعالى نبيّه ﷺ بإرسال عليّ عليه السلام بالسّورة، فأذنّ بها على مسامع قريش بمكة نيابةً عن الله تعالى ورسوله، فقال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (٤).

فكان عليّ عليه السلام هو المؤذنّ عن الله وعن رسوله، فتحقّق معنى الوزارة في عليّ عليه السلام، حيث ارتضاه الله مبلغاً عنه، واصطفاه مؤدياً عن رسوله، فكانت هذه الواقعة شاهداً على خلافته ونيابته لرسول الله ﷺ في حياته، وإمامته بعد وفاته.

(١) المعجم الكبير ٣١٨/١، كنز العمال ١٤٣/١٣، مجمع الزوائد ١١٤/٦.

(٢) مسند أحمد: ٤/١٦٤.

(٣) مسند أحمد: ٥/٣٥٦، فتح الباري: ٥٣/٨.

(٤) سورة التوبة: ٣.

ولقوله عليه السلام لما جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين تحت الكساء ،
ونزلت آية التطهير : « أَللّٰهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ... إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ » .
ولقوله عليه السلام لعليّ عليه السلام : « أوتيت ثلاثة لم يؤتتهن أحد ولا أنا ، أوتيت صهراً
مثلي ، وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتي ، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم
أوت من صلبني مثلهما ، ولكنكم مِنِّي وأنا منكم »^(١) .

ولقوله عليه السلام في الحسن عليه السلام وقد وضعه في حجره : « هذا مِنِّي »^(٢) .

ولقوله عليه السلام في الحسين عليه السلام : « حسين مِنِّي وأنا من حسين »^(٣) .

ولقوله عليه السلام في المهدي عليه السلام :

« أَلْمَهْدِي مِنِّي »^(٤) ، « الْمَهْدِي مِن وَلَدِي » و « الْمَهْدِي مِنَّا أَهْلُ الْبَيْت »^(٥) .

فحديث سورة براءة يدلّ على أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا مكلفين بالتبليغ
عن النَّبِيِّ ﷺ ، والنَّبِيِّ مكلف بالتبليغ عن الله عزّ وجلّ ، فتبليغ هذا الدّين منحصر
في النَّبِيِّ وأهل بيته خاصّة ، ويؤيّد حديث الثّقلين (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) .
ولم يشمل هذا النّص « رجل منك ، رجل مني » إلّا هؤلاء (الأئمة الاثني
عشر) ، ممّا يدلّ على اختصاصهم بالإمامة والتبليغ من الله ورسوله ، وأمّا غيرهم
فقد حرّم الله عليهم أداء آية واحدة ، فكيف بأداء الدّين كلّّه ؟

(١) الرياض النظرة للمحب الطبري: ٢/٢٦٨ ، طبعة القاهرة .

(٢) مسند أحمد: ٤/١٣٢ ، المعجم الكبير: ٣/٤٣ .

(٣) سنن الترمذي: ٥/٣٢٤ ، مستدرک الحاكم: ٣/١٧٧ ، صحيح ابن حبان: ١٤/٤٣٨ .

(٤) الجامع الصغير: ٢/٦٧٢ .

(٥) مسند أحمد: ١/٨٤ .

قال ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨هـ):

لَمَّا نَزَلَتْ بَرَاءَةُ دَفَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْأَوَّلِ لِيَبْلُغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا وَدَفَعَهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَمَنْ لَمْ يُوَدِّ عَنْهُ فِي حَيَاتِهِ عَشْرَ آيَاتٍ كَيْفَ يُوَدِّي عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ الشَّرِيعَةُ كُلُّهَا؟ وَقَدْ عَزَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَدَائِهَا^(١).

شهادة قرآنية لأُمير المؤمنين والأئمة من ولده (عليهم السلام):
وقد شهد القرآن الكريم لأُمير المؤمنين (عليه السلام) في آية أخرى، صريحة في كونه مبلّغاً عن الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) وذلك في قوله تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٢).

[١]

فقد روى شيخنا الكليني (أعلى الله مقامه) بسنده، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه قال: قال علي بن حسان لأبي جعفر (عليه السلام):
يا سيدي إنَّ النَّاسَ يَنْكُرُونَ عَلَيْكَ حَدَاثَةَ سَنِّكَ؟ فَقَالَ (عليه السلام): وَمَا يَنْكُرُونَ مِنْ ذَلِكَ؟ لَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله): ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ فَوَاللَّهِ مَا تَبِعَهُ إِلَّا عَلِيٌّ (عليه السلام) وله تسع سنين، وأنا ابن تسع سنين^(٣).

[٢]

وروى أيضا بسنده عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ

(١) متشابه القرآن: ٢ / ٧٥.

(٢) سورة يوسف: ١٠٨.

(٣) الكافي الشريف: ١ / ٣٨٤.

سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴿ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) والأوصياء من بعدهم (١) .

فقد جعل الله تعالى عليّاً (عليه السلام) داعياً إليه كما أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كذا، وناهيك به شرفاً وفخراً، وهو عين قوله (صلى الله عليه وآله) « لا يُوَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ » وهو معنى الإمامة والخلافة .

إِسْتِخْلَاف (أَهْلُ بَيْتِ الْأَنْبِيَاءِ) سُنَّةُ الْإِلَهِيَّةِ

وهذا الحديث الشريف يشير إلى سُنَّةِ إِلَهِيَّةٍ فِي أَنْبِيَائِهِ وَهِيَ:
أَخْتِصَاصُ الْخِلَافَةِ فِي أَهْلِ بَيْتِ الْأَنْبِيَاءِ (عليهم السلام) فَقَطْ دُونَ غَيْرِهِمْ،
وبهذا صرحت آيات القرآن الكريم:

كقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَجْعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾ (٢) حيث كشفت هذه الآية عن أن خلافة الأنبياء لا بد أن تكون في أهلهم فقط، دون غيرهم .

وقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (٣) في إشارة إلى أن الإمامة لا تكون إلا في ذرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ خَاصَّةً .
وقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ (٤) حيث جعل تعالى الإِصْطِفَاءَ فِي ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ فَقَطْ .

(١) الكافي الشريف : ١ / ٤٢٥ .

(٢) سورة طه : ٢٩ - ٣٢ .

(٣) سورة البقرة : ١٢٤ .

(٤) سورة آل عمران : ٣٣ .

ألفاظ الحديث الشريف

ولما كان لهذا الحديث الشريف الأثر البالغ والدور الكبير في إثبات الإمامة والخلافة لعليٍّ عليه السلام، فقد ورد بألفاظ كثيرة، وعبارات متعددة، تنتهي كلها إلى معنى الإمامة.

وقد خرّج هذه الأحاديث أكثر أئمة الحديث وحفاظه، وأصحاب الصحاح والسنن والمسانيد، وبطرق كثيرة بلغت حدّ التواتر. والأحاديث كلها صحيحة ورجالهم كلّهم ثقات لكونهم رجال الصحيح، فممن خرّجها:

أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) بطرق أربعة مسندة كلّها صحيحة، ورجاله صحيح عند الشيخين في الصحيحين.

والحافظ عبدالله الدارمي (ت: ٢٥٥هـ) صاحب السنن، وابن ماجة القزويني (ت: ٢٧٣هـ) صاحب السنن، وأبو عيسى الترمذي (ت: ٢٩٧هـ) صاحب الصحيح، والحافظ أحمد النسائي (ت: ٣٠٣هـ) صاحب السنن، وأبو بكر البيهقي (ت: ٤٠٨هـ) صاحب السنن، وأبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) هج، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، وعليّ بن عمر الدارقطني (ت: ٣٥٨هـ)، والحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) في المستدرک، وأبو بكر بن مردويه (ت: ٤١٠هـ)، وأبو عبدالله القرطبي (ت: ٦١٧هـ) في تفسيره، والحافظ ابن عساكر الدمشقي (ت: ٥٧١هـ) في تاريخه، وابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٦هـ)، والفخر الرازي الشافعي (ت: ٦٠٦هـ)، والحافظ ابن الأثير الشيباني (ت: ٦٣٠هـ)، وسبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ)، والحافظ الكنجي

الشافعي (ت: ٦٥٨هـ)، ونور الدين عليّ بن محمد بن الصّبّاغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـج)، والحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، والحافظ ابن حجر الهيتمي الشافعي، وغيرهم^(١).

وإليك بعض النصوص التي رواها أكابر القوم وصحّحوها:

١ - أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ):

روى في كتابيه (المسند) و (فضائل الصحابة) بسنده عن ابن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: «عليّ منّي وأنا من عليّ ولن يؤدي إلّا أنا أو عليّ»^(٢). رواه بطرق متعدّدة كلّها صحيحة، عن يحيى بن آدم عن إسرائيل عن جدّه عن ابن جنادة، وهؤلاء كلّهم قد احتجّ بهم الشيخان في الصحيحين. وأخرجه ابن ماجة، والترمذي، والنسائي، وابن عساكر، وابن حجر في الصواعق، وغيرهم - كما سيأتي -.

وصحّحه عمرو بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ)، واستشهد به تأييداً لقول رسول الله ﷺ وقد أخذ بيد عليّ عليه السلام: «أيّها الناس ... هذا المؤدّي عني»^(٣). وشرحه العجلوني (ت: ١١٦٢هـ)، ممّا يدلّ على صحّته عندهم^(٤).

وروى أحمد بن حنبل: في المسند عن أنس بن مالك قال: إنّ رسول الله ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر الصديق، فلمّا بلغ ذا الحليفة قال:

(١) أنظر المصادر في الغدير: ٦ / ٣٣٨ - ٣٥٠.

(٢) المسند: ٤ / ١٦٤، فضائل الصحابة: ١٥.

(٣) كتاب السنّة: ٥٥٢.

(٤) كشف الخفاء: ١ / ٢٠٥.

« لا يبلغها إلا أنا أو رجلٌ من أهل بيتي » فبعث بها مع عليٍّ (١).

ورواه ابن حجر وقال: سنده حسن (٢).

وهاك نصّاً آخر لأحمد:

روى بسنده إلى عليٍّ عليه السلام قال: لما نزلت عشر آيات من براءة على النبيّ صلى الله عليه وآله، دعا النبيّ صلى الله عليه وآله أبا بكر فبعثه بها ليقراها على أهل مكة، ثمّ دعاني النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لي:

« أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه

عليهم ».

فلحقته بالجحفة، فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال: يا رسول الله نزل فيّ شيء؟!!

قال: لا ولكن جبرئيل جاءني فقال:

« لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجلٌ منك » (٣).

ورواه عنه ابن كثير في تفسيره (٤).

وإليك نصّاً آخر:

روى أحمد بن حنبل، وغيره، عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون قال:

إنني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا:

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣/٢١٢، كنز العمال: ٤٣١/٢، تاريخ مدينة دمشق: ٣٤٤/٤٢.

(٢) فتح الباري: ٨/٢٤١.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ١/١٥١، كنز العمال: ٤٢٢/٢.

(٤) تفسير ابن كثير: ٢/٣٤٦.

يابن عباس إِمّا أن تقوم معنا وإِمّا أن تخلونا هؤلاء.

قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدؤا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا.

قال: فجاء ابن عباس ينفض ثوبه ويقول: أف وتف وقعوا في رجلٍ له بضع عشر فضائل ليست لأحدٍ غيره، وقعوا في رجلٍ - إلى أن قال - بعث رسول الله ﷺ فلاناً بسورة التوبة ثم بعث عليّاً خلفه فأخذها منه وقال ﷺ: «لا يذهب بها إلا رجلٌ مِنّي وأنا منه»^(١).

ورواه الحاكم النيسابوري، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة^(٢).

ورواه النسائي في السنن والخصائص، وابن عساكر، وابن كثير، والخوارزمي، والمحَبّ الطبري^(٣).

ورواه نور الدين الهيثمي وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين^(٤).

٢ - محمّد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ):

روى عن أنس بن مالك، قال:

«بعث النبي ﷺ براءة مع أبي بكر، ثمّ دعاه فقال: «لا ينبغي لأحدٍ أن يبلغ

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣٣١/١.

(٢) مستدرک الصحيحين: ٣٤/٣.

(٣) السنن الكبرى: ١١٣/٥، خصائص أمير المؤمنين: ٦٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٠١/٤٢،

البداية والنهاية: ٣٧٤/٧، المناقب للخوارزمي: ١٢٥، ذخائر العقبى: ٨٧.

(٤) مجمع الزوائد: ١٢٠/٩.

هذا إلا رجلٌ من أهلي».

فدعا علياً فأعطاه إيّاها (١).

قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريب، ورواه النسائي أيضاً (٢).

وروى أيضاً: قال: حدّثنا إسماعيل بن موسى، أخبرنا شريك عن أبي

إسحاق عن ابن جنادة قال:

قال رسول الله ﷺ: «عليّ منّي وأنا من عليّ ولا يؤدّي عني إلا أنا أو

علي» (٣).

قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريب صحيح، قلت: ورجاله رجال

الشيخين.

٣ - أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ):

روى عن سعد، قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة، حتّى إذا كان

ببعض الطريق أرسل علياً فأخذها منه ثمّ سار بها، فوجد أبو بكر في نفسه فقال،

قال رسول الله ﷺ: «إنّه لا يؤدّي عني إلا أنا أو رجلٌ منّي» (٤).

ورواه جلال الدّين السيوطي عن ابن مردويه، وابن عساكر عن أنس،

والطبراني عن ابن عبّاس (٥).

وروى النسائي: عن حبش، قال رسول الله ﷺ: «عليّ منّي وأنا منه ولا

(١) سنن الترمذي: ٣٣٩/٤، فتح الباري: ٢٣٩/٨.

(٢) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٩١.

(٣) سنن الترمذي: ٣٠٠/٥.

(٤) السنن الكبرى: ١٢٩/٥.

(٥) الدرّ المنثور: ٢٠٩/٣، تاريخ مدينة دمشق: ٣٤٤/٤٢، المعجم الأوسط: ١٦٥/٣.

يؤدّي عني إلّا عليّ»^(١).

٤- ابن ماجة القزويني (ت : ٢٧٥) : مثله^(٢).

وكما ترى أنّ هذا الحديث الشريف بهذا اللفظ أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة، وهو حديث صحيح رجاله كلّهم ثقات، حسنه وصحّحه النسائي، والذهبي كما سيأتي.

٥- ابن حبان (ت : ٣٥٤) :

روى عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر فلما بلغ ضجنان سمع بغام - صوت - ناقة عليّ عليه السلام فعرفه فأتاه.
فقال: ما شأني.

قال: خير، إنّ النّبِيَّ ﷺ بعثني براءة فلما رجعنا انطلق أبو بكر.
فقال: يا رسول الله مالي؟

قال: خير، أنت صاحبي في الغار، غير أنّه:
« لا يبلغ غيري أو رجل منّي » يعني عليّاً^(٣).

٦- ابن جرير الطبري (ت : ٣١٠) :

روى بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم الحجّ للناس، قيل له: يا رسول الله بعثت إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدّي عني إلّا رجل من أهل بيتي.

(١) السنن الكبرى : ٥/٤٥.

(٢) سنن ابن ماجة : ١/٤٤.

(٣) صحيح ابن حبان : ١٥/١٧.

ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال: أخرج بهذه القصة من صدر براءة...»^(١).

وروى في تاريخه: عن السدي قال: «لما نزلت هذه الآيات إلى رأس الأربعين يعني من سورة براءة فبعث بهن رسول الله ﷺ مع أبي بكر وأمره على الحج، فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعلي فأخذها منه فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ. فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء؟ قال: «لا، ولكن لا يبلغ عني غيري، أو رجل مني»^(٢).

٧- الحاكم الحسكاني (ت: ق / ٥):

روى عن ابن عباس قال: «وجه رسول الله ﷺ بالآيات من أول سورة براءة مع أبي بكر، وأمره أن يقرأها على الناس، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: «لا يؤدي عنك إلا أنت أو علي» فبعث علياً في أثره، فسمع أبو بكر رغاء الناقة. فقال: ما وراؤك يا علي، أنزل في شيء؟

قال: لا، ولكن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤدي عني إلا أنا أو علي». فدفع أبو بكر إليه الآيات، وقرأها علي على الناس^(٣).

٨- الحافظ شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨):

روى بسنده عن ابن جنادة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو هو».

(١) جامع البيان: ٨٤/١٠.

(٢) تاريخ الطبري: ٣٨٣/٢.

(٣) شواهد التنزيل: ٣١٧/١.

قال الذهبي: هذا حديث حسن غريب رواه ابن ماجة في (سننه) عن سويد فوافقناه بعلو^(١).

٩- محمد بن عليّ الشوكاني (ت: ١٢٥٠)

قال: وأخرج عبدالله بن أحمد ابن حنبل في زوائد المسند، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن عليّ قال:

«لَمَّا نَزَلَتْ عَشْرُ آيَاتٍ مِنْ بَرَاءَةِ عَلِيِّ النَّبِيِّ ﷺ دَعَا أَبَا بَكْرٍ لِيَقْرَأَهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ لِي: أَدْرِكْ أَبَا بَكْرٍ فَحَيْثَمَا لَقَيْتَهُ فَخُذِ الْكِتَابَ مِنْهُ فَاقْرَأْهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَلَحَقْتُهُ فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ مِنْهُ وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ؟

قال: لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لا يؤدّي إلا أنت أو رجلٌ منك».

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه، وأبو الشيخ وابن مردويه من حديث أنس نحوه، وأخرج ابن مردويه من حديث سعدٍ نحوه^(٢).

١٠- أحمد بن عبدالله الطبري (ت: ٦٩٤):

روى عن أبي هريرة، وأبي سعيد:

«بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرَ عَلَى الْحَجِّ، فَلَمَّا بَلَغَ ضُجْعَانَ سَمِعَ بَغَامَ - صَوْتٍ - نَاقَةٍ عَلَيَّ فَعَرَفَهُ فَأَتَاهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ، فَقَالَ: خَيْرٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي بِبَرَاءَةٍ، فَلَمَّا رَجَعْنَا انْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالِي، قَالَ: خَيْرٌ، أَنْتَ صَاحِبِي فِي الْغَارِ، غَيْرَ أَنَّهُ «لَا يَبْلُغُ عَنِّي غَيْرِي أَوْ رَجُلٌ مِنِّي» يَعْنِي

(١) سير أعلام النبلاء: ٢١٢/٨.

(٢) فتح القدير: ٣٣٤/٢.

عليّاً، أخرجه أبو حاتم.

قال: وفي رواية من حديث أحمد عن عليّ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَاجَعَهُ أَبُو بَكْرٍ قَالَ لَهُ: جَاءَنِي جَبْرِئِيلُ فَقَالَ: «لَنْ يُوَدِّيَ عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ»^(١).

١١ - جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١): قال:

أخرج ابن حبان، وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر يُوَدِّي عنه براءة، فلَمَّا أَرْسَلَهُ بَعَثَ عَلِيّاً ﷺ فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ إِنَّهُ لَا يُوَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ أَنْتَ».

فحمله على ناقته العضباء فسار حتّى لحق بأبي بكر، فأخذ منه براءة، فأتى أبو بكر النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: مالي يا رسول الله؟ قال: «لَا يَبْلُغُ عَنِّي غَيْرِي أَوْ رَجُلٌ مِنِّي»^(٢).

قال: وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن مردويه عن أنس، قال رسول الله ﷺ: «لَا يُوَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي».

١٢ - الحافظ ابن عساكر (ت: ٥٧١):

فقد روى حديث تبليغ سورة براءة بأكثر من عشرة أسانيد، منها: روى بسنده عن الحرث بن مالك قال: «أَتَيْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ لِعَلِيٍّ مَنَقِبَةً؟

قال: قد شهدت له أربعاً لئن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا أُعَمَّرَ فيها مثل عمر نوح عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ بِبَرَاءَةٍ إِلَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ،

(١) ذخائر العقبى: ٦٩.

(٢) الدر المنثور: ٣/٢١٠.

فسار بها يوماً وليلة، ثم قال لعليّ: إتبع أبا بكر فخذها وبلّغها، فردّ عليّ أبا بكر، فرجع يبكي، فقال: يا رسول الله أنزل فيّ شيء؟! قال: لا، إلّا خير، إنّه: «ليس يبلغ عني إلّا أنا أو رجلٌ مني» - أو قال - من أهل بيتي»^(١).

وروى بسنده عن ابن جنادة السلولي: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليّ مني، وأنا منه، ولا يبلغ عني إلّا أنا أو عليّ». قاله في حجة الوداع^(٢).
١٣ - الحافظ الكنجي الشافعي (ت: ٦٥٨):

وروى نحو ما رواه ابن عساكر عن الحرث بن مالك عن سعد بن أبي وقاص^(٣).

١٤ - ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣): مثله^(٤).
وهؤلاء عدا أصحاب التفسير والتاريخ والسّير، الذين خرّجوها إمّا بطرقهم، وإمّا بطرق من ذكرناهم، وهذا عدا مصادر الإمامية التي رووها عن أهل البيت عليه السلام، والصحابة، والتابعين، بطرق متواترة صحيحة.
وبهذا يظهر: أنّ أحاديث تبليغ سورة براءة من الأحاديث المتواترة المتفق عليها بين الفريقين، والتي رواها الفريقان بطرق عديدة، كلّها معتبرة غاية الاعتبار، صحيحةٌ مسندةٌ، ورجالها كلّهم ثقات، إحتجّ بهم الشيخان في

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١١٧/٤٢ - ١١٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٣٤٦/٤٢.

(٣) كفاية الطالب: ١٥١.

(٤) الصواعق المحرقة: ٣٥٦/٢.

الصحيحين، وخرّجها أصحاب السنن والصحاح والمسانيد بطرق لا تقلّ عن التواتر، وإليك دلالات الحديث الشريف :

دلالات أحاديث «سورة براءة» على إمامة عليٍّ وولده

ولا يخفى ما في هذه الواقعة المهمة من الدلالة على إمامة وخلافة عليٍّ عليه السلام، فإنّ النبيّ ﷺ إنّما أراد بذلك الفعل أن يفهم أمّته :

بأنّ عليّاً عليه السلام هو الخليفة من بعده، وأنّه الذي له صلاحية تبليغ الدين وأداء الرسالة من بعده، دون غيره، فإنّ الخليفة هو: من يخلف النبيّ ﷺ في تبليغ الشريعة والدين، وأداء مهام الرسالة.

وقد تحقّق هذا كلّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما أمر الله سبحانه نبيّه ﷺ بإرسال عليٍّ عليه السلام لتبليغ القرآن الذي هو كلام الله عزّ وجلّ وأجلى معلّم من معالم الإسلام والشريعة المحمّدية، فارتضاه الله مبلّغاً للدين ولم يرتض غيره، ممّا يدلّ على أنّ الله تعالى قد اصطفى عليّاً عليه السلام ليخلف النبيّ ﷺ في نبوّته.

وإنّما دلّت هذه الواقعة على خلافة عليٍّ عليه السلام : فلأنّ سورة براءة كانت رسالة الله عزّ وجلّ إلى المشركين، لقوله تعالى : ﴿بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ﴾ فلم يجز لأحدٍ إيصال وإبلاغ هذه الرسالة إلّا لمن نصّبه الله تعالى لذلك وهو: رسول الله ﷺ أو خليفته، فكان عليٌّ عليه السلام هو الخليفة والوصيّ الذي ارتضاه الله لأداء الدين، وتبليغ القرآن الكريم.

وهذه النصوص الشريفة صريحة في أمرين :

الأوّل :

إختصاص الإمامة - وتبليغ الدين - بعليّ وولده، لقوله ﷺ: «... أو رجل من أهل بيتي» و «رجل من أهلي» و «رجل مني».

وقول جبرئيل عليه السلام: «لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك».

ولم يكن كذلك إلا: عليّ والحسن والحسين والأئمة منه عليهم السلام.

الثاني:

حرمة الإمامة وتبليغ الدين على من لم يكن من رسول الله ﷺ، لقول جبرئيل عليه السلام: «لن يؤدّي عنك...».

وقوله ﷺ: «لا يؤدّي عني...» ومعنى «لن يؤدّي» أي لا يجوز لأحد أن يبلغ هذا الدين، ويتصدّى ويتأمر على المسلمين، إلا أمير المؤمنين وولده الطاهرين عليهم السلام.

وبه احتج أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه سليم بن قيس الهلالي (١).

عموم التبليغ للدين كله

ولا يخفى أنّ الأحاديث الشريفة ناظرة إلى تبليغ عموم الدين وسائر أحكامه ولوازمه، لا خصوص فردٍ منها.

وزعم بعضهم أنّ التبليغ خاصٌّ بسورة «براءة»، وهو باطل من وجوه:

١ - إنّ النبي ﷺ قال هذا الحديث في موطن أخرى غير سورة براءة، ممّا

يدلّ على إرادة التبليغ لعموم الدين لا لخصوص سورة براءة.

منها: في حجة الوداع:

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢٠٧ (تحقيق الأنصاري).

روى ذلك الحافظ ابن عساكر الدمشقي (ت: ٥٧١هـ) في تاريخه، بسنده إلى أبي جنادة السلولي، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليّ منّي وأنا منه ولا يبلغ عنيّ إلا أنا أو عليّ».

قاله في حجة الوداع^(١).

وهذا يدلّ على أنّ النبي ﷺ أراد من تبليغ عليّ عليه السلام لعموم الدين . وبه قال العلامة السيّد شرف الدّين الموسوي (ت: ١٣٧٧هـ)، قال:

قوله ﷺ، يوم عرفات في حجة الوداع:

«عليّ منّي، وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عنيّ إلا أنا أو عليّ»^(٢).

وذلك لما دنا أجله ﷺ، أذن في الناس أنّه حاجّ في هذا العام حجة الوداع، فوافاه الناس من كلّ فجّ عميق، وخرج من المدينة بنحو مائة ألف أو يزيدون، فلمّا كان يوم الموقف بعرفات نادى في الناس:

«عليّ منّي، وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عنيّ إلا أنا أو عليّ»^(٣).

ومنها: في حديث أنس:

روى الحافظ ابن عساكر، بسنده عن الحافظ أبي نعيم في (حلية الأولياء)^(٤) بسنده عن أنس بن مالك، قال:

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٣٤٦/٤٢.

(٢) المراجعات: ٢٤٤.

(٣) المراجعات: ٢٦٧.

(٤) حلية الأولياء: ٦٣/١.

قال لي رسول الله ﷺ: «يأنس أسكب لي وضوءاً».

ثم قام فصلّي ركعتين، ثم قال: «يأنس أول من يدخل عليك من هذا الباب

أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين».

قال أنس: قلت: ألهم اجعله رجلاً من الأنصار، وكنتمته.

إذ جاء علي، فقال النبي ﷺ: من هذا يأنس؟ فقلت: علي، فقام مستبشراً

فاعتنقه، ثم جعل يمسح عن وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، فقال علي:

يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي قبل، فقال ﷺ: «وما يمنعني

وأنت تؤدّي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي»^(١).

ورواه الموفق بن أحمد الخوارزمي^(٢).

وذكره ابن أبي الحديد المعتزلي^(٣).

وهذا شاهد قوي على إرادة عموم التبليغ لكل الدين.

٢- ومما يدل على تعدد مواطن هذا الحديث الشريف:

أن الحافظ النسائي أورد الحديث في باب مستقل غير الباب الذي ذكر فيه

أحاديث تبليغ سورة براءة، وهذا دليل على أن الحديث الشريف قاله ﷺ في غير

تبليغ سورة براءة أيضاً، ومعناه أن النبي ﷺ أراد من التبليغ عموم الدين

والشريعة، لا خصوص سورة براءة، وإلا لأورده النسائي في أحاديث تبليغ سورة

براءة فقط، ولما أفرده عنها.

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٣٨٦/٤٢.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٨٥.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٦٩/٩.

٣- ولو سلمنا ذلك، فإنه لا يتنافى مع سائر أحكام الدين، لأن سورة براءة جزء من الدين، بل إن القرآن هو أساس الدين، وأحد أعظم ركنيه، فتخصيص ذكره في التبليغ أكد في دخول سائر أمور الدين.

٤- إن أكثر الأحاديث الشريفة المتقدمة جاءت مطلقة:

« لا يؤدّي عني » و « لا يبلغ عني ».

والمقصود منها: تبليغ جميع أمور الدين والرسالة، التي من أهمها القرآن الكريم الذي هو أظهر مصاديقه.

فيكون الحديث نصاً صريحاً على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته على الأمة.

إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بذلك على أصحاب الشورى

ومما يؤيد دلالة الحديث الشريف على إمامة علي عليه السلام وخلافته: أنه عليه السلام استشهد به أصحاب الشورى على استحقاقه الإمامة، واستنشدهم الله على الحديث، فأقرّوا له وصدّقوه.

فقد روى ابن أبي الحديد المعتزلي، قال:

استفاض في الروايات مناشدته أصحاب الشورى، وتعيده فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم.

قال لهم:

«أنشدكم الله أفيكم أحد أوتمن على سورة براءة، وقال له رسول الله ﷺ:

«إنه لا يؤدّي عني إلا أنا أو رجل مني غيري؟»

قالوا: لا (١).

ولا يخفى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان بصدد احتجاجه على القوم بأولويته بالإمامة والخلافة، وإلا فلا داعي لذكره.

تعصّب المخالفين

قد عرفت ألفاظ حديث سورة براءة، وورودها كلّها في معنى واحد وهو: اختصاص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالتبليغ عن الله ورسوله. وهذه فضيلة كبرى، ومنقبة عظيمة، تفرّد بها أمير المؤمنين سلام الله عليه، ولم يشركه فيها أحد من الأئمة.

ولو لم يكن لعليّ عليه السلام سوى هذا الحديث الشريف، لكفاه دليلاً على استحقاقه الإمامة بعد رسول الله ﷺ، وكفى شيعته وأتباعه حجّة على خصومهم. كما احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام على أصحاب الشورى، مستنداً على أحقيّته بالخلافة وأوليّته بمقام رسول الله ﷺ، فقرّروا حجّته عليهم، ولم ينكروها كما أنكرها بعض من غيّر معنى الحديث فزعموا:

أنّ العرب اعتادت عند إلغاء العهود والمواثيق أن يتصدّى الشخص بنفسه أو من يكون من أهله وعشيرته (٢). وهذا باطل لأمر:

١ - أنّ النبيّ ﷺ أدرك وأعرف بعادات العرب من هؤلاء الذين جاؤا من

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦٨/٦، الاحتجاج: ١٨٩.

(٢) فتح الباري: ٢٤١/٨.

بعده بمآت السنين، كيف وقد نشأ في مكة وعرف عاداتها، أفيجهل (حاشاه) شيئاً عاصره هو ﷺ ويعرفه هؤلاء الذين غابوا عنه.

٢ - إنَّ إرسال النَّبِيِّ ﷺ أبا بكر أولاً دليل على عدم وجود تلك العادة المزعومة.

٣ - كان هناك من أقارب النَّبِيِّ ﷺ مَنْ هو أكبر سنّاً من عليٍّ عليه السلام، وهو العباس بن عبدالمطلب، وأكبر بني هاشم، فإن كان ما زعموه صحيحاً لكان العباس أولى بإرساله، فيكون إرسال عليٍّ عليه السلام مع وجود العباس مخالفة لما اعتاده العرب وهو محال.

٤ - تقدّم - من مسند أحمد وغيره - أنَّ جبرئيل هو الذي أمره عن الله تعالى بأن يرسل عليّاً، معللاً بأنَّ تبليغ الدّين لا يقوم به إلا مَنْ كان من أهل بيت النَّبِيِّ ﷺ، فيصير إرسال عليٍّ عليه السلام إنّما هو بأمر الله تعالى لا بفعل العادة المزعومة. ولا أدري هل أنَّ مخالفة العادة تستلزم نزول جبرئيل وأمره بها؟!!!

٥ - ويضاف إلى ذلك أيضاً:

أنَّ النصوص الواردة بلفظ «لا يؤدّي عني إلا أنا أو عليٌّ» صريحة في اختصاص التبليغ وأداء الدّين بعليٍّ عليه السلام دون غيره من بني هاشم وسائر عشيرته، وهذا يدلّ على بطلان ما زعموه من العادة.

ويؤيّد قول رسول الله ﷺ لعليٍّ عليه السلام:

«لا بدّ أن أذهب أو تذهب بها أنت»^(١).

٦ - ولو كان ما زعموه صحيحاً، وأنَّ النَّبِيِّ ﷺ قد غفل عنها، لوجب على

(١) مسند أحمد بن حنبل: ١/١٥٠، كنز العمال: ٤٢٢/٢.

أصحابه أن يذكروه بها، وينبّهوه عليها، إلّا أنّ أحداً من أصحابه لم يذكرها، ممّا يدلّ على عدم وجود تلك العادة، إذ كيف لم يعرفها هو صلّى الله عليه وآله ولا أحد من أصحابه.

[٥]

حَدِيثُ « خَاصِفِ النَّعْلِ »

وهو من أصرح الأحاديث النبوية على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ، ولكنه تعرّض لأقصى أنواع التحريف ، حيث روته أكثر مصادر الجمهور بلفظ « يقاتل على التأويل » إلا أبو جعفر الأسكافي المعتزلي (ت : ٢٢٠ هـ) ، والقاضي عبد الجبار الأسد آبادي المعتزلي (ت : ٤١٥ هـ) في كتابه (المغني في أبواب التوحيد) ، وابن أبي الحديد المعتزلي (ت : ٦٥٦ هـ) ، فإنهم رووه بلفظ الإستخلاف .
هذا : فضلاً عن مصادر أصحابنا الإمامية ، وإليك نصوص الفريقين :

[١]

أخرج أبو جعفر الأسكافي ، وابن أبي الحديد : حديث أم سلمة رضوان الله عليها لعائشة لما خرجت إلى معركة الجمل ، وطلبت منها مرافقتها ونصرتها ، فقالت لها أم سلمة :
أذكرِكِ الله وخمساً سمعتن أنا وأنتِ من رسول الله ﷺ .
قالت عائشة : وما هن ؟؟

قالت أم سلمة : يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، كان عليّ يتعاهد ثياب رسول الله ﷺ ونعله ، فإذا رأى ثوبه قد توسخ غسله ، وإذا رأى نعله قد نقبت أو رثت خصفها .

فأقبل عليّ يوماً فأخذ نعل رسول الله ﷺ فخصفها (١) في ظلّ سمره .
فأقبل أبوك وعمر فاستأذنا ، فقمنا إلى الحجاب فدخلنا ، ثم قالوا : يا رسول الله إنّنا والله ما ندري ما قدر ما تصحبنا ، أفلا تعلمنا خليفتك فينا ، فيكون مفزعنا إليه ، فقال رسول الله ﷺ :

« أما إنّي قد أرى مكانه ، ولو فعلت لنفرتم عنه كما نفرت بنو إسرائيل

عن هارون بن عمران . »

فلما أن خرجا ، خرجت أنا وأنت ، فقلت له : يا رسول الله من كنت مستخلفاً عليهم ؟؟

فقال رسول الله ﷺ : « خاصف النعل . »

فنظرت إلى عليّ بن أبي طالب ، فقلت : يا رسول الله ما أرى إلاّ عليّ بن أبي طالب .

فقال رسول الله ﷺ : « هو ذاك . »

أتذكرين ؟؟؟

(١) أقول : إنّ هذا ممّا يدلّ على كمال اخلاص عليّ عليه السلام وتواضعه لله تعالى ورسوله ﷺ وتفانيه في خدمت النبي ﷺ حتّى أنّه ليصلح نعله بيده تقرب إلى الله تعالى ، ولم تحصل هذه المرتبة إلاّ ببلوغه كمال العبوديّة التي بها نال الأنبياء النبوّة ، ومدحهم تعالى بقوله : ﴿ وَادْكُرْ عِبَادَنَا ﴾ ﴿ أُسْرَى بِعَيْدِهِ ﴾ فأجدر بعليّ عليه السلام أن يكون خليفة وإماماً ، وبهذا تستحقّ الخلافة ، لا بدعو المدّعين المنتحلين ما ليس لهم .

قالت : نعم أذكر ذلك (١)، (٢).

أقول :

وهذا الحديث - وحده - نصٌ صريحٌ في استخلاف عليٍّ عليه السلام وذلك : إن أبا بكر وعمر إنما أقبلّا إلى النبيِّ ﷺ طمعاً في الخلافة ، لعلمهما بأنَّ النبيَّ ﷺ سيستخلف عليَّ أمته .

(١) المعيار والموازنة : ٢٩، شرح نهج البلاغة : ٢١٨/٦.

قال الطبري في تاريخه : ٤٧٠/٣ : وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبدالله بن عمر فطلب إليها أن تقعد وبعثت إلى عائشة أن عبدالله حال بيني وبين الخروج .
(٢) أخرج الطبري في تاريخه : ٤٧١/٣ : أن أم سلمة قالت لعليٍّ عليه السلام : « لولا أن أعصي الله فيك وأنت لا تقبله لخرجت معك ، وهذا إني عمر والله لهو أعز عليَّ من نفسي يخرج معك فيشهد مشاهدك » ، فخرج ولم يزل معه .

قال السيد الأمين في أعيان الشيعة : ٣٨٠/٨ :

« فخرج معه وكان على الميسرة ، واستعمله على البحرين وقتل معه بصفين » .
وأخرج الشيخ التستري في قاموس الرجال : ٢٠٧/١٢ ، عن أئمة الكوفي في تاريخه :
« أن ابن الزبير كان يحث خالته عائشة على الخروج ، وأنكر أن يكون أحدٌ سمع النبيَّ ﷺ يقول : « عليٌّ بعدي ولي الناس » .
قالت أم سلمة له :

« إن لم تكن سمعت ذلك فهذه خالتك عائشة سلها أن النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ :
« أنت خليفتي في حياتي وبعد مماتي » .

فصدقتها عائشة وقالت : نعم سمعت ذلك من النبيِّ ﷺ ، فقالت أم سلمة :
« لا تكوني صاحبة كلاب الحوآب ، ولا يغرنك الزبير وطلحة ، فإنهما لا يغنيان عنك من الله شيئاً » .

وشاهد الحال في هذا الحديث يدلّ على أنّهما كانا على علم باستخلاف عليّ عليه السلام ، وذلك لأنّ النبيّ ﷺ لما قال :

« أما إنّي قد أرى مكانه ، ولو فعلت لنفرتم عنه كما نفرت بنو

إسرائيل عن هارون بن عمران »

فلم يسألاه عن ذلك الخليفة ، وإنّما قاما وخرجا ، ممّا يدلّ أنّهما كانا على علم باستخلاف عليّ عليه السلام ، ولو لم تكن خلافة عليّ عليه السلام معلومة عندهما ، لما خرجا حتى سألاه عن الخليفة ، ممّا يدلّ على أنّ استخلاف عليّ عليه السلام كان قد حصل من قبل ، وعلم به جميع الصحابة .

[٢]

وأخرجه القاضي عبد الجبار الاسترآبادي المعتزلي (ت : ٤١٥ هـ) عند سرد أدلّة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإليك نصّ لفظه ، قال :

« فأما - الأدلّة - المنقولة من جهة الآحاد ، وإن كان أكثرها مشهوراً في النقل ، فلا يكاد يحصى كثرة ، نحو ما روي عن أمّ سلمة عند خطابها لعائشة : أن أبا بكر وعمر دخلا على النبيّ ﷺ فقالا : يا رسول الله لا ندري ما قدر ما تحيي ، ألا تعلمنا خليفتك فينا فنفرع إليه ؟

فقال (صلى الله عليه وآله) : « أما إنّي أرى مكانه ، ولو فعلت لنفرتم عنه »

فلما خرجا قالت له عائشة : يا رسول الله من كنت مستخلفاً عليهم ؟ !

فقال (صلى الله عليه وآله) : « خاصف النعل » .

قال القاضي عبد الجبار : يعني عليّاً عليه السلام (١) .

(١) المغني في أبواب التوحيد والعدل : الجزء ٢٠ / القسم الثاني / الصفحة ٦٢ ، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة .

وفي هذا يقول العبدى :

لَمَّا أَتَاهُ الْقَوْمُ فِي حَجْرَاتِهِ وَالطَّهْرُ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ
قَالُوا لَهُ : إِنْ كَانَ أَمْرًا مِنْ لَنَا خَلَفَ إِلَيْهِ وَفِي الْحَوَادِثِ نَرْجِعُ
قَالَ النَّبِيُّ خَلِيفَتِي هُوَ خَاصِفُ الدِّ نَعْلُ الرُّكْبَى الْعَالَمِ الْمَتَوَزِّعِ^(١)

[٣]

وأخرج الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ) في رسائله، والعلامة الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) في الاحتجاج: قال السيّد المرتضى:

ومن الأخبار الطريفة، ما رواه نصر بن مزاحم (ت: ٢١٢ هـ)، عن أبي عبد الرحمن المسعودي عن السري بن إسماعيل بن شعبي عن عبد الرحمن بن مسعود قال :

« كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَبِهَا طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرِ ، فَأَرْسَلَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَأَتَاهُمَا وَأَنَا مَعَهُ فَقَالَا لَهُ : إِنَّ عِثْمَانَ قَتَلَ مَظْلُومًا وَإِنَّا نَخَافُ الْإِنْتِشَارَ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنْ رَأَتْ عَائِشَةُ أَنْ تَخْرُجَ مَعَنَا لَعَلَّ اللَّهَ يَرْتَقِ بِهِ فَتَقَا ، وَيَشْعَبُ بِهِ صَدْعًا .

قال : فخرجنا نمشي حتّى انتهينا إليها ، فدخل عبدالله بن الزبير في سمرها وجلست على الباب ، فأبلغها ما أرسلنا به إليها ، فقالت :

سبحان الله ؟ ما أمرت بالخروج ، وما تحضرني امرأة من أمّهات المؤمنين إلا أم سلمة ، فإن خرجت خرجت معها ، فرجع إليهما فأبلغهما ذلك فقالا :

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ٢/٢٤٦.

إرجع إليها فلتأنتها فإنه أثقل عليها منّا، فرجع إليها فبلغها .
 فأقبلت حتّى دخلت على أمّ سلمة، فقالت أمّ سلمة: مرحباً بعائشة، والله ما
 كنت لي بزائرة، فما بدالك ؟
 قالت : قدم طلحة والزبير فخبّراني أنّ أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً،
 قال: فصرخت أمّ سلمة صرخة أسمعت من في الدار، فقالت: يا عائشة أنت
 بالأمس تشهدين عليه بالكفر، وهو اليوم أمير المؤمنين؟! قُتل مظلوماً؟! فما
 تريدن ؟!

قالت: تخرجين معي فلعلّ الله أن يصلح بخروجنا أمر أمّة محمد ﷺ .
 فقالت: يا عائشة أخرج وقد سمعت من رسول الله ﷺ ما سمعت ؟
 نشدتك بالله يا عائشة الذي يعلم صدقك إن صدقت : ... أتذكرين مرض
 رسول الله ﷺ الذي قبض فيه ، فأتاك أبوك يعودُه ومعه عمر ، وقد كان عليّ بن
 أبي طالب يتعاهد ثوب رسول الله ﷺ ونعله وخفّه ، ويصلح ما وهي منها ، فدخل
 قبل ذلك ، فأخذ نعل رسول الله ﷺ وهي حُزْمِيَّة وهو يخصفه خلف البيت ،
 فاستدنا عليه ، فأذن لهما فقالا: يا رسول الله كيف أصبحت ؟
 قال: أصبحت أحمد الله تعالى .
 قالوا: ما بد من الموت ؟
 قال ﷺ لا بدّ منه .

قالا: يا رسول الله فهل استخلفت ؟ فقال (صلى الله عليه وآله) :

« ما خليفتي فيكم إلا خاصف النعل »

فخرجا فمرا عليّ عليه السلام وهو يخصف النعل .

كلّ ذلك تعرفينه يا عائشة وتشهدين عليه بأنك سمعت من رسول الله ﷺ
ثمّ قالت أمّ سلمة : يا عائشة أنا أخرج عليّ بعد هذا الذي سمعته عن رسول
الله ﷺ ؟!

فرجعت عائشة إلى منزلها فقالت : يا بن الزبير أبلغهما أنّي لست بخارجة بعد
الذي سمعته من أمّ سلمة ، فرجع فبلغهما .
قال : فما انتصف الليل حتّى سمعنا رغاء إبلها ترتحل ، فارتحلت
معهما» (١).

قال الشريف المرتضى : ومن العجائب أن يكون مثل هذا الخبر الذي تضمّن
النصّ بالخلافة موجود في كتب المخالفين ولا يتبعونه (٢).

[٤]

وأخرج السيّد ابن طاووس (ت : ٦٦٤) (أعلى الله مقامه) بسنده عن بريدة
الأسلمي قال :

كنّا إذا سافرنا مع النّبى ﷺ كان عليّ صاحب متاعه ، يضمّه إليه ، فإذا نزلنا
يتعاهد متاعه ، فإن رأى شيئا يرمّهُ رُمّة ، وإن كانت نعل خصفها ، فنزلنا منزلا فأقبل
عليّ ﷺ يخصف نعل رسول الله ﷺ .

(١) قال سليم بن قيس الهلالي ما حاصله: لمّا التقى أمير المؤمنين ﷺ بأهل البصرة يوم الجمل ،
إستدعى طلحة والزبير ، فخرجا إليه ، فقال لهما: ... أمعكما نساؤكما؟ قالوا: لا ، قال: عمدتما
إلى امرأة موضعها من كتاب الله القعود في بيتها فأبرزتماها وصنتما حلالتكما في الخيام
والحجال؟ ما أنصفتما رسول الله ﷺ قد أمر الله أن لا يكلمن إلّا من وراء حجاب!!! (كتاب
سليم: ٢١٢ ط دار الفنون ١٤٠٠هـ)

(٢) رسائل المرتضى : ٦٨/٤ ، الاحتجاج ١/٢٤٤ .

فدخل أبو بكر، فقال رسول الله ﷺ: «إذهب فسلم على أمير المؤمنين».

قال: يا رسول الله وأنت حيّ؟

قال: «وأنا حيّ».

قال: ومن ذلك؟

قال: «خاصف النعل».

ثم جاء عمر، فقال له رسول الله ﷺ: «إذهب فسلم على أمير المؤمنين».

فقال بريدة: وكنت فيمن دخل معهم، فأمرني أن أسلم على عليّ، فسلمت عليه كما سلموا^(١).

والحديث الشريف من الوضوح والبيان، على خلافة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام ما يغني عن الشرح والتفسير، لكل منصف سليم الفطرة.

[٥]

وأخرجه العلامة المجلسي (ت: ١١١٠ هـ) بنفس اللفظ^(٢).

[٦]

وأخرج محمد بن جرير الطبري الإمامي (ت: ٤٠٠ هـ) عن مسروق، عن عائشة، قالت:

«يا رسول الله من الخليفة من بعدك؟

قال: «خاصف النعل».

قالت: من خاصف النعل؟

(١) أليقين لابن طاووس: ٢٠٤.

(٢) بحار الأنوار: ٣٧/٣٠٣.

قال: أنظري ، فنظرت فإذا عليّ بن أبي طالب ، قلت: يا رسول الله ذاك عليّ بن أبي طالب؟؟
قال: « هو ذاك » (١).

[٧]

وفي لفظ الشيخ المفيد (ت : ٤١٣ هـ) الذي روى الحديث بسنده :
قال رسول الله ﷺ :
« أما إنّي أعرف مكانه ، وأعلم موضعه ، ولو أخبركم به لتفرقتم عنه
كما تفرقت بنو إسرائيل عن عيسى ابن مريم » (٢)

دلالة هذه الأحاديث

إنّ أدنى ما تدلّ عليه هذه الأحاديث الشريفة: تعيين عليّاً ﷺ للخلافة ،
ودفع غيره عنها ، فإنّ قوله ﷺ
« أما إنّي قد أرى مكانه ولو فعلت لنفرت عنه كما نفرت بنو إسرائيل
عن هارون بن عمران »

صريح في استحقاق عليّ ﷺ للخلافة ، بل تعيّن لها .
بل إنّ عدم سؤالهما عنّ قال فيه « أما إنّي قد أرى مكانه... » دليل على
معرفتهما بأنّه ﷺ أراد عليّاً ﷺ .
كيف: وقد صرّح ﷺ باستخلافه في حديث الغدير ، وحديث المنزلة ،

(١) المسترشد : ٦٢٢ .

(٢) الاختصاص : ١١٩ .

وحديث الدار الشهير ، وحديث الثقلين ، وحديث بريدة ، وعشرات الأحاديث التي مرّت وستأتي ، بل وعشرات الآيات التي نزلت في إمامته وولايته :
 كآية التصديق بالخاتم : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (١).

وآية البلاغ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (٢).

وآية الكمال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٣) وغيرها ممّا مرّ عليك مفصلاً.

نعم : إنّما قال النبيّ ﷺ ذلك : ليُخبر الرجلين بانقلابهما على أمير المؤمنين عليه السلام في سقيفة بني ساعدة ، وقد تحقّق ذلك قبل دفنه (صلوات الله عليه وآله) ، فالحديث صريح في استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام بلفظ الفريقين .

ولا يخفى : إنّ سؤالهما من النبيّ ﷺ إنّما كان طمعاً في توليتهما ، مع علمهما بتعيين أمير المؤمنين عليه السلام من قبل كما تقدم .

(١) سورة المائدة : ٥٥ .

(٢) سورة المائدة : ٦٧ .

(٣) المائدة : ٣ .

[يقاتل على التأويل]

أقول :

جميع هذه الأحاديث التي رويت من طرق الفريقين صريحة في استخلاف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، إلا أنه قد ورد هذا الحديث « خاصف النعل » بلفظ آخر وهو : « يقاتل على التأويل » .

ولا يبعد أن تكون هذه الأحاديث المروية بهذا اللفظ « يقاتل على التأويل » قد تعرضت للتحريف بحذف كلمة الاستخلاف منها ، لما فيها من الدلالة الصريحة على خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ويشهد له :

[٨]

ما رواه الخزّاز القمي (ت : ٤٠٠) في كفاية الأثر ، بسنده عن أبي هريرة قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (١) فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : أنا المنذر ، أتعرفون الهادي ؟ فقلنا : لا ، يا رسول الله .

فقال : « هو خاصف النعل » ، فطوّلت الأعناق ، إذ خرج علينا علي بن أبي طالب عليه السلام من بعض الحجر ويده نعل رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم التفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « ألا إنه المبلّغ عني والإمام بعدي وزوج ابنتي وأبو سبطي ، فنحن أهل بيت أذهب الله عنا الرجس وطهرنا من الذنس ، يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، هو الإمام أبو الأئمة الزّهر » .

ف قيل : يا رسول الله فكم الأئمة بعدك ؟

(١) سورة الرعد : ٧ .

قال: «إثنا عشر، عدد نقباء بني إسرائيل، ومنا مهدي هذه الأمة يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، لا تخلو الأرض منهم إلا ساحت بأهلها»^(١).

[مواطن حديث «خاصف النعل» الأخرى]

[٩]

فقد روى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) في (السنن) عن الإمام عليٍّ عليه السلام قال:

«لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين فقالوا: يا رسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا واخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه في الدين وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا فان لم يكن لهم فقه في الدين سنفقهمهم.

فقال النبي ﷺ: يا معشر قريش لتنتهن أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلوبهم على الايمان».

قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟

قال: هو خاصف النعل».

وكان أعطى علياً نعله يخصفها، قال: ثم التفت إلينا عليٌّ فقال:

«إن رسول الله ﷺ قال: من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من

النار» (١).

[١٠]

وروى أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) في المسند، عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا جلوس ننتظر رسول الله ﷺ فخرج علينا من بعض بيوت نساءه قال: فقمنا معه ، فانقطعت نعله فتخلّف عليها عليّ يخصفها، فمضى رسول الله ﷺ ومضيّا معه ، ثمّ قام ينتظره وقمنا معه ، فقال :

«إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله».

فاستشرفنا وفيما أبو بكر وعمر ، فقال : « لا ، ولكنّه خاصف النعل ».

قال : فجئنا إلى عليّ نبشّره ، وكأنّه قد سمعه (٢).

وفي لفظ الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ): فأتينا عليّ فبشّرناه ، فلم يرفع به رأسه ، كأنّه قد كان سمعه من رسول الله ﷺ .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه (٣).
أقول :

وهذا اللفظ للحديث دالٌّ أيضاً على إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام ، لأنّ معنى (يقاتل على تأويل القرآن) أنّه مأمور من الله تعالى في القرآن بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، كما أنّ النّبّي ﷺ مأمور في القرآن بقتال

(١) سنن الترمذي : ٢٩٧/٥ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل : ٨٢/٣ .

(٣) مستدرک الحاكم : ١٢٢/٣ .

المشركين ، بمعنى : أن الآيات التي أمرت رسول الله ﷺ بقتال المشركين ، هي نفسها أمرت علياً عليه السلام بقتال من قاتلهم بعد النبي ﷺ وهذا لا يتم إلا إذا كان عليٌّ عليه السلام إماماً ، وخليفةً ، وحجّةً ، ووصياً .

ويشهد له : مارواه العلامة الطبرسي من خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير ، قال :

« هذا عليٌّ أخي ووصيي وواعي علمي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله » (١) فقله ﷺ « بأمر الله » دليل على أنه إمامٌ وخليفة . ويدلّ عليه : إهتمام الصحابة بمعرفة من صدّر فيه هذا الوصف ، حيث استحوا رسول الله ﷺ على معرفته ، واستشرف له عدّة من الصحابة ، كلّ منهم يتمنى أن يكون هو المراد ، فلمّا عرفوا أنّه عليٌّ عليه السلام أسرعوا إليه يبشرونه فلم يحفل بهم ، إذ كان على علم به من قبل .

ويشهد له : ما أخرجه سبط ابن الجوزي (ت : ٦٥٤ هـ) في (تذكرة الخواص) قال : وفي رواية : فقال عمر : والله ما انتهيت الإمارة إلا يومئذ ، جعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول هذا ، فالتفت ﷺ إلى عليٍّ فأخذ بيده وقال : هذا هو ، مرتين .

وفي رواية : فانتشل بيد عليٍّ عليه السلام أي نفّضها (٢) . فلو لم يكن الحديث دالاً على الخلافة والإمامة والزّعامه ، لما استشرف له الصحابة ، ولما تمّنّى عمر أن يكون هو .

(١) الاحتجاج : ١ / ٧٦ .

(٢) تذكرة الخواص : ٤٥ .

فجميع ألفاظ هذه الأحاديث نصُّ على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم بلا فصل .

[٦]

حديث

« عليّ وليّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنة »

وهذا نصّ آخر رواه أصحاب الصّحاح، والسّنن، والمسانيد، وغيرهم: أنّ
النّبيّ ﷺ فرض ولاية عليّ عليه السلام على كلّ مؤمن ومؤمنة.
وقد جاء هذا الحديث بألفاظ كثيرة متعدّدة، إليك بعضها:

[١]

روى أحمد بن حنبل في المسند، والنسائي في الصحيح، وابن حجر،
والهيثمي، والمتّقي الهندي: بسنده عن بريدة قال:
« بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن، على أحدهما عليّ بن أبي طالب،
وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال ﷺ: إذا التقيتم فعليّ على الناس، وإذا افترقتم
فكلّ واحد منكما على جنّده، فلقينا بني زيد من أهل اليمن، فاقتتلنا فظهر
المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرّية، فاصطفى عليّ امرأة من
السّبي لنفسه،

قال بريدة: فكتبَ معي خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك.

فلَمَّا أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ دَفَعْتُ الْكِتَابَ، فُقِرِّي عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا مَكَانُ الْعَائِذِ، بَعَثْتَنِي مَعَ رَجُلٍ وَأَمَرْتَنِي أَنْ أَطِيعَهُ فَفَعَلْتُ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ، فَقَالَ ﷺ:

« لَا تَقَعُ فِي عَلَيٍّ ، فَإِنَّهُ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي ، وَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي »^(١).

وفي لفظ الهيثمي:

« يَابْرِيدَةُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لَعَلِّي أَكْثَرُ مِنَ الْجَارِيَةِ الَّتِي أَخَذَ، وَإِنَّهُ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالصُّحْبَةِ إِلَّا بَسَطْتَ يَدَكَ فَبَايَعْتَنِي عَلَى الْإِسْلَامِ جَدِيداً، قَالَ: فَمَا فَارَقْتَهُ حَتَّى بَايَعْتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ^(٢).

وهذا الحديث الشريف صحيح، رواه النسائي في الصحيح، وأحمد بن حنبل، وجميع رواته من رجال الصحيح، إلا الأجلح مع كونه ثقة، وبه أقر أصحاب الرجال، وقد وثقه جمع من علماء الجمهور، منهم:

ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، قال: أجلح الكندي صدوق شيعي^(٣). وكذا قال ابن ماكولا^(٤).

وقال شمس الدين الذهبي: وثقه ابن معين، وأحمد بن عبد الله العجلي،

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣٥٦/٥، السنن الكبرى: ١٣٣/٥، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام:

٩٩، فتح الباري: ٥٣/٨، مجمع الزوائد: ١٢٨/٩، كنز العمال: ٦٠٨/١١، ٦١٢.

(٢) مجمع الزوائد: ١٢٨/٩.

(٣) تقريب التهذيب: ٧٢/١.

(٤) تحفة الأحوذى: ٤٩٢/٢.

وقال ابن عدي: شيعيٌّ صدوق^(١).

وقال العلامة المناوي (ت: ١٠٣١هـ): الأجلح الكندي وثقه الجمهور وباقيهم رجاله رجال الصحيح^(٢).

وقال الهيثمي: ... الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره... وبقية رجال أحمد رجال الصحيح^(٣).

وبعد كل هذا المدح والتوثيق لهذا الراوي، كيف يصحّ الطعن أو التشكيك في الأجلح.

نعم: لما كان هذا الحديث الشريف ذو مزيةٍ لأُمير المؤمنين عليه السلام طعن فيه ابن كثير الدمشقي كعاداته في ردّ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. وقد صرّح بسبب طعنه قائلاً: والأجلح شيعيٌّ^(٤).

[٢]

روى ابن حبان في الصحيح، والنسائي في الصحيح، والترمذي في الصحيح، وأحمد بن حنبل وغيرهم - واللفظ للأوّل - عن عمران بن حصين، قال: «بعث رسول الله ﷺ سريةً، واستعمل عليها عليّاً، فمضى عليٌّ بالسرية فأجاب جارية، فأنكر ذلك عليه أصحاب رسول الله ﷺ. فقالوا: إذا لقينا رسول الله أخبرناه بما صنع عليٌّ.

(١) ميزان الاعتدال: ٧٨/١.

(٢) فيض القدير: ٤٧١/٤.

(٣) مجمع الزوائد: ١٢٨/٩.

(٤) البداية والنهاية: ٣٨٠/٧.

قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفرٍ بدءوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ونظروا إليه، ثم ينصرفون إلى رحالهم.

فلما قدمت السريّة سلموا على رسول الله ﷺ، فقام أحد الأربعة فقال:

يا رسول الله ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا، فأعرض عنه.

ثم قام آخر وقال: يا رسول الله ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا، فأعرض عنه.

ثم قام آخر فقال: يا رسول الله ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا.

فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يُعرفُ في وجهه فقال ﷺ:

« ما تريدون من عليّ ، ما تريدون من عليّ ، ما تريدون من عليّ ،

إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، وهو وليّ كلّ مؤمنٍ بعدي »^(١).

قال ابن حجر الهيتمي (ت: ٨٥٢ هـ) في الصواعق: أخرجه الترمذي

والحاكم عن عمران ابن حصين^(٢).

وفي لفظ أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ): ... فأقبل رسول الله ﷺ على الرابع

وقد تغَيَّر وجهه فقال: «دعوا عليّاً ، دعوا عليّاً ، إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ

مؤمنٍ بعدي».

وفي لفظ أبي داود الطيالسي (ت: ٢٠٤ هـ): «مالهم ولعليّ ، إنّ عليّاً منّي

(١) صحيح ابن حبان: ٣٧٤/١٥، سنن الترمذي: ٢٩٦/٥، السنن الكبرى: ٤٥/٥، ١٢٦،

١٣٣، مسند أحمد بن حنبل: ٤٣٨/٤، فضائل الصحابة: ١٥، خصائص أمير المؤمنين:

٦٤، مسند أبي داود الطيالسي: ١١١، تحفة الأخوذى: ١٠/١٤٦، المعجم الكبير:

١٨/١٢٩، أسد الغابة: ٤/٢٧، ميزان الاعتدال: ١/٤١٠.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢/٣٦٣ (مؤسسة الرسالة).

وأنا منه ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي».

أقول :

قد عرفت أنّ هذا الحديث الشريف - بهذا اللفظ - رواه ثلاثة من أصحاب الصحاح الستّة، وهم: الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، والنسائي (ت: ٣٠٣هـ)، وابن حبان (ت: ٣٥٤هـ)، وهذا يدلّ على صحّة الحديث، وعدم جواز التشكيك فيه، وهذا غير المصادر الأخرى له كالمسانيد وغيرها كما عرفت.

وقد أقرّ جمعٌ من علماء الجمهور بصحّة الحديث، ووثاقة رجاله لكونهم رجال الصحيح:

قال الذهبي: أخرجه الترمذي وحسنه، والنسائي،... إحتجّ به مسلم^(١).

وقال: أدخله النسائي في صحاحه^(٢).

وقال عمرو بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ): إسناده صحيح، رجاله ثقات على شرط مسلم.

والحديث أخرجه الترمذي، وابن حبان، والحاكم، وأحمد، من طرقٍ أخرى عن جعفر بن سليمان الضبعي.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وأقرّه الذهبي، وله شاهدٌ من حديث بريدة مرفوعاً^(٣).

(١) سير أعلام النبلاء: ١٩٩/٨.

(٢) ميزان الاعتدال: ٤١٠/١.

(٣) كتاب السنّة: ٥٥٠.

وقال ابن حجر: إسناده قوي^(١).

ولا يخفى:

أنّ الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده بإسنادٍ صحيح، ورجاله كلّهم ثقات، وأخرجه أبو يعلى الموصلي، وابن أبي شيبة، وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية، ومحبّ الدّين الطبري في الرياض النضرة، وابن كثير في تأريخه، والسيوطي، والمتقي الهندي....

وهذا غير الألفاظ الأخرى للحديث - التي تقدّمت وتلت - والتي تعضد بعضها بعضاً.

فكيف يُصغى لقول مَنْ يزعم أنّ الحديث موضوع كابن تيمية، وقد رواه إمامه أحمد بن حنبل بسندٍ صحيح ورجالٍ ثقات - كما عرفت -. وإذا رأيت مَنْ يطعن في بعض رواته، فليس ذلك إلّا لكون الرواة شيعة فقط، مع كونهم شيوخ الصحاح عندهم!!!

[٣]

روى الحاكم النيسابوري، وأحمد بن حنبل، والنسائي، والخطيب الخوارزمي، ومحبّ الدّين الطبري، وابن كثير، والحافظ الهيثمي، وغيرهم - واللفظ للأوّل :-

عن عمرو بن ميمون قال:

«إني لجالس عند ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يابن عبّاس إمّا أن تقوم معنا إمّا أن تخلو بنا من بين هؤلاء، قال: فقال ابن عبّاس: بل أنا أقوم

معكم، قال وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمي، قال فابتدؤا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفذ ثوبه ويقول: أف وتف وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحدٍ غيره: وقعوا في رجل... قال له رسول الله ﷺ: «أنت ولي كل مؤمنٍ بعدي ومؤمنة».

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرّجاه بهذه السياقة^(١). وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين. وقال عمرو بن أبي عاصم: أخرجه الحاكم بطوله من طريق أحمد، ثم قال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي^(٢).

[٤]

روى الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، والطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، والمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، والعلامة المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، عن وهب بن حمزة قال: صحبتُ عليّاً إلى مكة، فرأيت منه بعض ما أكره. فقلت: لئن رجعت لأشكوّنك إلى رسول الله ﷺ. فلما قدمت لقيتُ رسول الله ﷺ فقلت له: رأيتُ من عليّ كذا وكذا. فقال ﷺ: «لا تقل هذا فهو أولى الناس بكُم بعدي»^(٣).

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٣٣/٣ - ١٣٤، مسند أحمد بن حنبل: ١/٣٣٠، السنن الكبرى: ١١٢١٥، خصائص أمير المؤمنين: ١٦٢، المناقب للخطيب الموفق الخوارزمي: ١٢٥، مجمع الزوائد: ٩/١٢٠.

(٢) كتاب السنة: ٥٥٢.

(٣) مجمع الزوائد: ٩/١٠٩، المعجم الكبير: ٢٢/١٣٥، كنز العمال: ١١/٦١٢، فيض القدير: ٤/٤٧١.

قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه دكين ذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله وثقوا.

وهذه الأحاديث الشريفة على كثرة الرواة لها، وتعدّد ألفاظها قد بلغت حدّاً في التواتر يمتنع ردّها والتشكيك فيها، فضلاً عن رواية الصحاح لها، والتصريح بوثاقه رواتها.

[٥]

ويناسب هنا ذكر احتجاج أمّ سلمة على عبدالله بن زبير حينما دخلت عليها عائشة تطلب منها المسير معها إلى حرب الجمل فجعلت أمّ سلمة تحذّرها من ذلك وتذكرّها بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ونصوص النبي صلى الله عليه وآله على خلافته وامامته. قال:

وعبدالله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كلّ، فصاح بأُمّ سلمة: يا بنت أبي أمية إنّنا عرفنا عداوتك لآل الزبير.

فقالَت أمّ سلمة: «والله لتوردنّها ولا تصدرنّها أنت ولا أبوك، أطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة وعليّ بن أبي طالب حيّ وهو وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة؟»

فقال عبدالله بن الزبير: ما سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة قطّ، فقالت أمّ سلمة (رحمة الله عليها): إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة وها هي أسألها، فقد سمعته صلى الله عليه وآله يقول:

«عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني»

أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا ؟ فقالت عائشة : ألهم نعم^(١).

دلالة الأحاديث على إمامة عليّ عليه السلام

ومعنى (أولى الناس) : أنه إمامهم والحاكم فيهم ، إذ لا معنى للأولى غير ما ذكرناه ، ويدلّ عليه أمور :

أولاً

قوله عليه السلام : « بعدي » ومعناه : أنه عليه السلام ما دام حياً فهو الأولى بالناس ، ومعنى أولويّته أنه الإمام والحاكم والمتصرّف فيهم ، فكذا عليّ عليه السلام بعده .

ثانياً

إنّ كلمة « وليّ كلّ مؤمن » و « وليّكم » و « أولى الناس بكم » فرضت لعليّ عليه السلام الولاية على جميع المسلمين كولاية رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومعه : فلا يجوز لأحد من الأئمة أن يكون إماماً على عليّ عليه السلام وعليّ وليّه ، فيكون الحديث نصّاً على خلافة وإمامة عليّ عليه السلام على جميع الأئمة .

ثالثاً

إنّ الحديث فرض ولاية عليّ عليه السلام على الأئمة كولاية رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإذا صار عليّ عليه السلام وليّاً عليهم فقد صار مفروض الطاعة أي وجبت إطاعته على الأئمة ، لأنّ الولي هو : من تجب طاعته على المولّى عليه وهو الأئمة جميعاً ، وفرض الطاعة لا يكون إلّا لنبيّ أو وصيّ وخليفته ، وإذا علمنا أنّ عليّاً عليه السلام لم يكن نبيّاً فلا يخلو من أن يكون وصيّاً وخليفة وإماماً بلا فصل .

(١) الفتوح لابن الأعمش : ٢ / ٤٥٥ .

ولا يخفى إن هذه الأولوية لم تثبت لكل أحد إلا للأنبياء والأوصياء
الخلفاء، فتكون أولوية عليٍّ عليه السلام بمعنى الخلافة والإمامة لا غير، فيكون الحديث
نصاً في الخلافة.

رابعاً

أن النبي ﷺ نهى أصحابه من شكاية عليٍّ عليه السلام معللاً ذلك بأن علياً عليه السلام أولى
بهم من بعده، ولازم هذا أن فعل عليٍّ عليه السلام وقوله حجة على المسلمين، وماضٍ
فيهم، وهذا لا يتم إلا إذا كان إماماً على المسلمين إذ لو لم يكن كذلك لجاز
للمصاحبة أن يشكوه كما يشكو أيُّ إنسانٍ من ظلمه.

فتحصّل :

إنّ هذا الحديث الشريف نصٌّ على خلافة عليٍّ عليه السلام وإمامته بعد رسول
الله ﷺ بلا فصل.

قال السيّد مرتضى الفيروزآبادي :

«وأما الدلالة فظاهرة جداً بعد ملاحظة القرينة اللفظية المتصلة بالحديث
الشريف وهي كلمة: من بعدي، وتوضيحه: أن للفظ الولي في اللغة معاني متعدّدة،
كالمحبّ والصديق والناصر والجار والحليف وغير ذلك، ومن أظهر معانيه
وأشهرها هو مالك الأمر، فكلّ من ملك أمر غيره بحيث كان له التصرف في أموره
وشؤونه فهو وليّه.

فالسلطان وليّ الرعية، أي: يملك أمرهم وله التصرف في أمورهم
وشؤونهم.

والأب والجدّ وليّ الصبي أو المجنون، أي: يملك أمره وله التصرف في

أُمُورِهِ وَشُؤُونِهِ.

وهكذا وليّ المرأة في نكاحها أو وليّ الدم أو الميت.

وقد يقال: أنّ الولي قد جاء بمعنى الأولي بالتصرّف، ويؤيّدُه في المقام ورود بعض أخبار الباب كما تقدّم بلفظ قوله: «فهو أولى الناس بكم بعدي» كما قد يقال: أنّ الولي قد جاء بمعنى المتصرّف.

وعلى كلّ حال: إنّ الولي بما له من المعنى المعروف الظاهر المشهور - سواء عبّرنا عنه بمالك الأمر أو بالأولى بالتصرّف أو بالمتصرّف - لا يكاد يُطلق إلّا على كلّ من له تسلّط وتفوّق على غيره، وكان له التصرّف في أُمُورِهِ وَشُؤُونِهِ. ثمّ من المعلوم أنّ إرادة الجار أو الحليف أو ما أشبه ذلك من لفظ المولى في الحديث الشريف ممّا لا يناسب المقام، بل ممّا لا محصّل له أصلاً، فيبقى المحبّ والصديق والناصر ومالك الأمر أو الأولي بالتصرّف أو المتصرّف، على اختلاف التعابير في المعنى الأخير.

كما أنّ من المعلوم أنّ لفظة «من بعدي» ممّا ينافي إرادة المحبّ أو الصديق أو الناصر، إذ كونه عليه السلام محبّاً للمسلمين أو صديقاً أو ناصراً لهم ممّا لا ينحصر بما بعد زمان النبيّ عليه السلام بل هو عليه السلام كان كذلك في زمان النبيّ عليه السلام، فإذاً ينحصر المراد من الولي في الحديث الشريف بالمعنى الأخير وهو: مالك الأمر، أو: الأولي بالتصرّف، أو: المتصرّف في أُمُورِ المسلمين وفي شُؤُونِهِمْ، وذلك لما فيه من المناسبة الشديدة مع كلمة (من بعدي) فيتعيّن هو من بين سائر المعاني، وهو معنى الإمام والخليفة، كما هو واضح لمن أنصف^(١).

آيات وأحاديثُ أخرى

ومئات الأحاديثُ الأخرى والآيات التي رواها الفريقان بالأسانيد الصحيحة والتي صرّح فيها رسول الله ﷺ بخلافة عليٍّ عليه السلام . فلم يقف رسول الله ﷺ موقفاً، ولا غزى غزوةً، أو خطب خطبةً،... إلّا أعلم أمّته وأصحابه بأنّ عليّاً عليه السلام خليفة ووصيه والمبلغ عنه شريعته، والهادي بعده أمّته، وأمر ﷺ الشاهد أن يبلغ الغائب لئلا يكون لأحد عذرٌ عند الله يوم القيامة . وقد ذكر علماؤنا وبعض العامة المنصفين أدلّةً أخرى من النصوص القرآنية والنبوية التي تدلّ - تصرّيحاً أو تلويحاً - على إمامة أمير المؤمنين وولده الطاهرين عليه السلام ، مستشهدين عليها باللغة والعرف، رأينا إدراجها هنا إتماماً للفائدة :

تنبيه هام

وقبل أن ندخل في بيان النصوص الآتية لابدّ أن ننبّه على أمرٍ مهم جداً وهو :

ستجد - أيها القارئ الكريم - أنّ النصوص الآتية لمّا كانت نصّاً في الإمامة والوصيّة لعليٍّ عليه السلام ضعفتها الجمهور واتّهموا رواتها بالكذب والتدليس والوضع والمنكرات، لا لشيءٍ سوى لكونهم من الشيعة الموالين لأهل البيت عليه السلام ، ولروايتهم أحاديث الإمامة والخلافة لعليٍّ عليه السلام ، فإنّهم بنوا وثاقة الراوي على عدم تشييعه وعدم الرواية في الإمامة وإن كان فاسقاً فاجراً .

والأعجب من كلّ ذلك: أنّهم وثّقوا جملة من رواة الشيعة الذين هم مشايخ أهل الصّحاح والسُّنن:

كأبان بن تغلب، وجابر الجعفي، والحارث الهمداني، وطاووس اليماني، وأبو حمزة الثمالي، وصعصة، والمنهال، وأبو الاسود، وغيرهم... ومع ذلك يتركون رواياتهم في فضائل وإمامة أهل البيت عليه السلام لأجل تشييعهم، فقد عدّوا التشييع طعنًا في الراوي:

- ١ -

فهاهو جابر بن يزيد الجعفي: روى عنه أبو داود في سننه، ووثّقه جماعة منهم، حتّى قال شعبة: ما رأيت أصدق من جابر، وترجمه الذهبي ثمّ ذكر توثيقاته وصدّقه، ثمّ قال: كان يؤمن بالرّجعة^(١).

فجعل الإيمان بالرّجعة طعنًا فيه؟!

وذكر مسلم في صحيحه باسناده عن جرير قال: لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه، كان يؤمن بالرّجعة^(٢).

- ٢ -

وهذا الأصبع بن نباتة: قال ابن سعد في ترجمته:

وكان يُضعّف في روايته، وكان على شرطة عليّ بن أبي طالب^(٣)

(١) ميزان الاعتدال: ٢٨٠/١.

(٢) صحيح مسلم: ١٥/١.

(٣) الطبقات: ٢٢٥/٦.

وقال ابن حبان: فُتِنَ بحبِّ عليٍّ، فأُتِيَ بالطَّامات فاستحقَّ الترك^(١).

- ٣ -

وهذا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت: ٢٥٦) الذي وصفه ابن حجر بالناصبي والمنحرف عن عليٍّ^(٢)، ووصفه الذهبي أنه كان كذلك ذو ميل شديد إلى مذهب أهل الشام في تحاملهم على عليٍّ^(٣).

فقد ضعَّف الجوزجاني كثيراً من الرواة واعلام الحديث: كالاعمش وأبي نعيم وعبدالله بن موسى وغيرهم لروايتهم فضائل أهل البيت^(٤).

- ٤ -

وها هو الذهبي شمس الدين يروي عن عبيد الله بن موسى، عن مطر، عن أنس قال:

« كنت جالساً عند النَّبِيِّ ﷺ إذ أقبل عليٌّ بن أبي طالب، فقال النَّبِيُّ ﷺ: يا أنس من هذا؟ قلت: هذا عليٌّ بن أبي طالب، فقال: « يا أنس أنا وهذا حجة الله على خلقه ».

قال الذهبي عقيب هذا الخبر: إنَّ عبيد الله بن موسى ثقة شيعي ولكنه أثم بروايته هذا الإفك^(٤).

فانظر كيف جعل هذا الحديث إفكاً لدلالته على خلافة أمير المؤمنين^(٥)،

(١) تهذيب التهذيب: ٣١٧/١.

(٢) مقدمة فتح الباري: ٣٨٨/٣.

(٣) ميزان الاعتدال: ٧٦/١.

(٤) ميزان الاعتدال: ١٢٧/٤.

واتّهم راويه بالإثم لروايته هذه الفضيلة لأُمير المؤمنين عليه السلام بعد أن أقرّ بوثاقته .

- ٥ -

ويقول السّقف الشّافعي عن الالباني:
ومما يدلّ على نُصبه من جانب آخر أنّه ضعّف أحاديث صحيحة في فضائل
سيّدنا عليّ عليه السلام بل حكم على بعضها بالبطلان^(١).

- ٦ -

وهذا إسحاق بن بشر المعروف بأبي حذيفة (ت: ٢٠٩) من أصحاب الإمام
جعفر الصادق عليه السلام مع كونه عامي المذهب إلّا أنّ العامّة تركوا حديثه لروايته
فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

قال الخطيب البغدادي:

روى عنه جماعة من الخراسانيين، ولم يرو عنه من البغداديين فيما أعلم
سوى إسماعيل بن عيسى العطار^(٢).

صحّحوا عنه أحاديث في فضل بعض الصحابة، إلّا أنّهم ردّوا أحاديثه في
فضل أمير المؤمنين عليه السلام .

روى عنه ابن الأثير (ت: ٦٠٣ هـ) بسنده عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت
رسول الله ﷺ يقول: «ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب
فإنه أول من يراني وأول من يصفحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق
هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين».

(١) تناقضات الالباني: ٢/٢٤٤.

(٢) تاريخ بغداد: ٦/٣٥٢.

ثم يقول ابن الأثير: قال أبو عمر: إسحاق بن بشر لا يُحتج بحديثه إذا انفرد لضعفه ونكارة حديثه^(١).

أقول: ومعنى نكارة الحديث عند أحمد بن حنبل هو: الحديث الذي تفرّد بمضمونه راوٍ واحد، وليس كذلك هذا الحديث المروي عن إسحاق بن بشر، لأنّ مضمونه ورد بطرق العامة كثيراً، فقد أخرجه ابن عساكر بعدة مضامين، وابن حجر العسقلاني، والطبراني، وابن عبد البر، وغيرهم^(٢).
هذا! مع روايتهم حديث:

«يا عليّ من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني».

الذي رواه ابن عبد البر، وابن حجر، وصححه الحاكم النيسابوري، وابن حجر الهيثمي قال: ورجاله ثقات^(٣).

- ٧ -

وهاهو الذهبي، وابن حجر العسقلاني، يقولان عن (داهر بن يحيى الرّازي (بأنه رافضيّ بغيض؟ لروايته حديث النبي ﷺ).

«يا أمّ سلمة أن عليّاً لحمه لحمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أن

لا نبي بعدي».

وروايته عن ابن عباس:

(١) أسد الغابة: ٢٨٧/٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٤١/٤٢، لسان الميزان: ٤١٤/٢، الاوائل للطبراني: ٦٦، الاستيعاب: ١٧٤٤/٤.

(٣) أنظر: فيض القدير: ٤٧٠/٤، مستدرک الحاكم: ١٢٤/٣، الكامل لابن عدي: ٨٢/٣، تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٧/٤٢.

«ستكون بعدي فتنة فمن أدركها فعليه بخصلتين : كتاب الله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو آخذ بيد علي : « هذا أول من آمن بي ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو خليفتي من بعدي ».

قال ابن حجر : فهذا باطل ! (١).

- ٨ -

ويقول الذهبي في دعل الخزاعي عليه السلام : « دعل الخزاعي الشاعر المفلّق رافضي بغض » (٢) ، لمدحه أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام .

- ٩ -

ويقول في مخول بن إبراهيم ، وهارون بن سعد العجلي : رافضي بغض صدوق في نفسه (٣).

فمع إقراره بصدقه ووثاقته ، إلّا أنّه جرحه بسبب تشيعه وروايته فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

- ١٠ -

وهذا ابن كثير الدمشقي يصف شاعر أهل البيت السيد الحميري بقوله : كان من الشعراء المشهورين المبرّزين فيه ، ولكنّه كان رافضياً خبيثاً وشيعياً

(١) ميزان الاعتدال: ٣/٢ ، لسان الميزان: ٤١٤/٢ .

(٢) ميزان الاعتدال: ٢٧/٢ .

(٣) ميزان الاعتدال: ٢٤٨ و ٨٥/٤ .

غثياً^(١)، لإكتنازه من مدح أهل البيت عليهم السلام؟؟؟

- ١١ -

ومن عجيب أمرهم: أنّ الذّهبي ذكر حديثاً في فضل عائشة وفي طريقه ثلاثة من رواة الشيعة، ثمّ قال:

هذا حديث منكر، ورواته ثلاثة رافضية، ولكن لا يُتَّهمون في نقل فضل عائشة^(٢).

فانظر إليهم كيف لا يُتَّهمونهم في نقل فضل عائشة، ولكنهم يُتَّهمونهم في نقل فضل أهل البيت، الذين مدحهم الله تعالى في كتابه، وأثنى عليهم في خطابه، وطهرهم من الرجس تطهيراً.

- ١٢ -

وذكر ابن حجر العسقلاني في (مقدّمة فتح الباري) في ترجمة محمّد بن فضيل بن غزوان الكوفي قال:

من شيوخ أحمد، وثقه العجلي، وابن معين.

وقال أحمد: كان شيعياً حسن الحديث.

وقال أبو زرعة: صدوق من أهل العلم.

ثمّ قال ابن حجر بعد ذلك: قلت: إنّما توقّف فيه من توقّف لتشيّعه^(٣)!!

وهذا إقرار منهم بأنهم يعدّون التشيع طعنأ في الراوي وإن ثبت وثاقته.

(١) البداية والنهاية: ١٧/١٠.

(٢) ميزان الاعتدال: ٣٨٣/١.

(٣) مقدّمة فتح الباري: ٤٤١.

- ١٣ -

وقد رد ابن خلدون على قطن بن خليفة لأنه شيعي لا غير .
قال ابن خلدون :

وقطن بن خليفة وإن وثقه أحمد ويحيى بن القطان وابن معين والنسائي وغيرهم إلا أن العجلي قال : حسن الحديث وفيه تشييع قليل...
وقال مُرَّة : كنت أمر عليه وأدعه مثل الكلب .
وقال أبو بكر بن عياش : ما تركت الرواية عنه إلا لسوء مذهبه^(١) .

- ١٤ -

وأعجب من ذلك كله : أنهم يزّون بُغض الخلفاء طعنًا في الراوي ، ولا يزّون بُغض عليّ عليه السلام طعنًا ، مع إجماع أهل الإسلام على قول رسول الله ﷺ : « يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » .

فصحّحوا رواية معاوية وعمر بن العاص اللذين حاربا أمير المؤمنين عليه السلام ،
وعمران بن حطان الخارجي ، والمغيرة بن شعبة وعمر بن سعد الذي قال عنه
العجلي تابعي ثقة روى عنه الناس وهو الذي باشر قتل الحسين عليه السلام^(٢) وغيرهم
ممن ثبت فسقهم وبغضهم لأمير المؤمنين عليه السلام ومجاهرتهم بسبّه !!

- ١٥ -

ومن هذا تعرف :
أنهم يعدّون تفضيل عليّ عليه السلام طعنا في الراوي ، وإن ثبتت وثاقته ، فكلّ من

(١) مقدمة ابن خلدون : ٣١٣ .

(٢) أضواء على السنّة المحمّدية .

روى في إمامة عليٍّ عليه السلام رموه بالرفض والكذب والتدليس وإتيان الطامات والمنكرات.

وكلّ من روى في فضل أشياخهم صحّحوا روايته.

- ١٦ -

وبهذا رموا جماعة من علمائهم ومحدثيهم بالتشيع، كالحاكم النيسابوري، والنسائي، وغيرهم، لا لشيء سوى لروايتهم وتصحيحهم أحاديث الوصية والإمامة والأفضلية، كحديث الطائر المشوي لعليٍّ عليه السلام. فلا يغرنك تضعيف الذهبي وابن حجر وغيرهم، لأحاديث الإمامة والوصية - الآتية -.

بل وحتى الفضائل والمناقب الأخرى، فإن كثيراً من أكابر علمائهم خرّجوها بالأسانيد الصحيحة العلية المتواترة أو المستفيضة: كالكنجي الشافعي، والخوارزمي الحنفي، والحموي، وابن الصبّاغ المالكي، والخطيب البغدادي، وابن مردويه، وابن المغازلي وعبدالله الشبراوي الشافعي، والحاكم الحسكاني، والحاكم النيسابوري الذي صحّح أحاديثاً كثيرة أعرض عنها البخاري ومسلم، لدلائلها على الإمامة، فخرّجها النيسابوري في مستدركه وصحّحها على شرطهما. ولم يقتصر الوضع على ما عرفت حتى سعوا إلى قتل كلّ من يروي فضائل أهل البيت عليه السلام، شعرا ونثرا:

- ١٧ -

فقد قتل المتوكل العباسي (ت: ٢٤٥) عبدالله البرقي لشعره في مدح أهل البيت عليه السلام وظلاماتهم الذي منه:

وكَلَّلا النار في بيت وفي حطبٍ والمُضمرمان لمن فيه يسُبان

وليس في البيت إلا كل طاهرة
فلم أقل غدرا بل قلت قد كفرا
وكل ما كان من جورٍ ومن فتنٍ
ففي رقابهما في النار طوقانٍ
من النساء وصديقٍ وسبطانٍ
والكفر أيسر من تحريق ولدانٍ

- ١٨ -

وقتل المتوكلُ ابنَ السَّكَيْتِ (١) لتفضيله قنبر على ولديه المعتز والمؤيد ،
فأمر بسلِّ لسانه ، وداسوا بطنه حتَّى مات في سنة ٢٤٣ هـ شهيدا .

- ١٩ -

وقد ذكر العلامة الأميني في كتابه (شهداء الفضيلة) مائة وثلاثين رجلاً من
الذين قتلهم التَّوَّاصِب لروايتهم المطاعن .
بل ولم يسلم من القتل حتَّى المنصفون من مشايخ وأعلام أهل السُّنَّة بسبب
روايتهم فضائل العترة الطاهرة ، منهم :

- ٢٠ -

أبو عبد الرحمان النَّسَائِي صاحب (الصَّحِيح) قتله أهل الشام سنة ٣٠٣ ،
لروايته مطاعن معاوية ، وقوله لهم : لم يصح في فضائله شيء ، فداسوا بطنه حتى
حمله أصحابه الى مكة فمات بها .

(١) الشهيد يعقوب بن إسحاق ابن السَّكَيْت (ت: ٢٤٣ هـ) ، إمام اللغة والادب ، له كتاب (إصلاح
المنطق) ، قال عنه المبرِّد (ت: ٢٥٨ هـ) : ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثله .
قال الزركلي في الأعلام: ٨ / ١٩٥ : أصله من خوزستان ، إتَّصل بالمتوكل العباسي ، فعهد إليه
تأديب ابنه المعتز والمؤيد ، فسأله المتوكل : أهما أحبُّ إليك أم الحسن والحسين ؟ فقال : والله
إنَّ قنبرا خادم عليّ خير منك ومن ابنك ، فأمر الاتراك فداسوا بطنه وسلوا لسانه حتَّى مات -
شهيدا - في بغداد (رضوان الله عليه) .

- ٢١ -

والكنجي الشافعي ، الملقب بصدر الحفاظ ومحدث الشام ، قتلوه في شهر رمضان وبقروا بطنه في سنة ٦٥٨ ، اتهموه بالرّفض لتأليفه كتاب (كفاية الطالب) في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام .

قال فيه الذهبي : قُتل بجامع دمشق لدبره وفضوله ^(١).

وقال ابن كثير : قتلت العامة وسط الجامع شيخاً رافضياً... يقال له الفخر محمد بن يوسف الكنجي ^(٢) ، بل لم يقتصروا على قتل هؤلاء حتّى حذفوا كثيراً من أحاديث فضائل العترة الطاهرة من كتبهم ، منها حديث :

- ٢٢ -

«المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

قال السيّد محسن الأمين : قال صاحب جواهر العقدين : أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي ^(٣).

ولكنك لا ترى لهذا الحديث أثراً في صحيح مسلم أبداً ممّا يدلّ على حذفه

- ٢٣ -

وروى الحاكم النيسابوري في المستدرک عن صحيح مسلم قال : تفرد مسلم باخراج حديث أبي موسى عن النبي ﷺ :

(١) تذكرة الحفاظ : ٤ / ١٤٤١ ، ويقصد من كلمة (فضوله) رواياته فضائل أمير المؤمنين .

(٢) البداية والنهاية : ١٣ / ٢٥٦ .

(٣) أعيان الشيعة : ٢ / ٥٠ .

« خير نساء العالمين أربع : مريم وآسيا وخديجة وفاطمة »^(١).

ولم يوجد هذا الحديث اليوم في صحيح مسلم ، ممّا يدلّ على حذفه أيضاً .

- ٢٤ -

ورواية كثير من محدثي السنّة « حديث الأمان » عن مسند أحمد بن حنبل ولكنه غير موجود اليوم في المسند ، ممّا يدلّ على حذفه .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

- ٢٥ -

شهادة القندوزي الحنفي بتحريف أسباب نزول القرآن

ومن أقسى أنواع التحريف ، تحريف أسباب نزول الآيات القرآنية النازلة في فضل أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

وبه شهد الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت : ١٢٩٤هـ) صاحب كتاب (ينابيع المودّة) في كتابه (إعجاز القرآن) عند تخريجه حديث :

« أنا مدينة العلم وعليّ بابها » في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَاتُّوْا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾^(٢) فمن أراد العلم فليأت الباب » قال :

« في تفسير البيضاوي : كانت الأنصار إذا أحرموا لم يدخلوا داراً ولا فسطاطاً من بابه ، وإنّما يدخلون ويخرجون من نقب أو فرجة ويعدون ذلك براً .

وفي كتاب الحديث عن البراء بن عازب قال : نزلت هذه الآية فينا ، كان الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ، ولكن من ظهورها ،

(١) المستدرک علی الصحیحین : ١٥٤/٣ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٩ .

فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنَّ عُبَيْرٌ بذلك فنزلت هذه الآية .
وفي باب التفسير من كتاب الحديث عن البراء قال :
كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره ، فنزلت هذه الآية .
وتحقيقه :

إنَّ بني أمية لما رأوا أنَّ هذه الآية دالة على مدح أهل البيت الطيبين ، لأنَّهم سمعوا حديث « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » ولا تؤتى المدينة إلَّا من بابها ، أمروا العلماء الذين كانوا عندهم أن يفسروها على المعنى الذي لا يدلُّ على مدح أهل البيت ، فوضعوا ما في البيضاوي والحديثين الآخرين .

واختلاف هذه الثلاثة في اللفظ والمعنى دليل على كذبها .
واختلاف الحديث الثالث بالآية دليلٌ آخر على وضعه وكذبه ، لأنَّ في الحديث [أتوا البيت من ظهره] . بالإفراد ، وفي الآية (البيوت) بلفظ الجمع ، واختلاف الحديثين من رجل واحد وهو البراء دليلٌ أيضاً على وضعه .
وروايتهم الحديثين عن البراء خلاف واقع .

وأيضاً نقب ظهور البيت ودخولهم وخروجهم منه وعدَّهم أيّاه برّاً لا تقبله فطرة الناس ، لأنَّ النقب الحرج المحض ، وسبب وقوع الضرر الكثير .
وأيضاً لو فعلت الأنصار هذا الفعل لنهاهم عنه رسول الله ﷺ ليلة العقبة التي أسلم من الأنصار سبعين نفراً وذلك قبل الهجرة وعلمهم الشرائع والأحكام ومناسك الحجّ .

وأيضاً إنَّ الأنصار قسم من العرب لا يخالفون أهل مكّة وسائر العرب في أمور الحجّ .

وأيضاً لو صحّ فعلهم هذا لكان مشهوراً ، والرواية كثيراً ، لأنّه سنة عشائر كثيرة .

فثبت وتحقق: أنّ هذه الآية نزلت في مدح آل محمد ﷺ مرموزاً ، ففسرها رسول الله ﷺ وشرحها بقوله: « أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب »^(١).

(١) إعجاز القرآن للعلامة القندوزي الحنفي: ٤٠، النسخة الخطية في مكتبة اسطنبول بخط حفيده محمد موسى ابن السيد برهان الدّين محمد ابن السيد سليمان الهاشمي العلوي القندوزي الحنفي

حديث

« عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي »

وهو من أصرح الأحاديث والأدلة والألفاظ في إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ، أخرجه السيّد حامد النقوي في (خلاصة العبارات) عن جمال الدّين المحدث الشيرازي في (روضة الأحاب) عن رسول الله ﷺ :
« عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني »^(١).

ومثله أخرجه أحمد بن أعثم الكوفي (ت : ٣١٤ هـ) ، عن أمّ سلمة ، أنّها قالت لعبد الله بن الزبير لما أرادها على الخروج إلى حرب الجمل مع عائشة ، فقالت له : هذه خالتك عائشة سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني ».

ثمّ قالت لعائشة : أتشهدين بذلك يا عائشة ؟ قالت عائشة : نعم^(٢).
وأنت ترى أنّ هذا الحديث الشريف من الواضح بمكان على خلافة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ، لأنّه ﷺ صرّح بخلافته بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) ولا شيء أصرح وأبين وأدلّ على خلافته من هذا النص الشريف .

(١) خلاصة عبقات الأنوار : ٩ / ٢٦٣ .

(٢) كتاب الفتوح لابن الأعمش : ٢ / ٤٥٥ .

حديث

« خير من أخلفه بعدي علي »

روى الموفق الخوارزمي في (المناقب) وابن حجر العسقلاني في (فتح الباري) عن أنس ، قال : حدّثني سلمان الفارسي ، أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« إن أخي ووزير وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب » ^(١)

وهذا نص صريح جلي على خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد رسول الله ﷺ لقوله ﷺ : « وزير وخير من أخلفه بعدي » :

ولازم كونه وزيره في حياته : أنّه وزيره بعد وفاته أيضاً ، إذ لم يدع أحداً وزيره بعد وفاته غير وزيره في حياته .

وكذا لازم كونه خير من يخلفه بعده أنّه أحق بالخلافة ممّن سواه ، وهو كما ترى من الواضح بمكان ما لا يحتاج إلى مزيد بيان .

(١) المناقب للخوارزمي : ١١٢ ، فتح الباري : ٨ / ١١٤ .

حديث « عليّ وصيّ ووارثي »

وروى ابن حجر العسقلاني، وابن عساكر، والموفق الخوارزمي، والفقيه ابن المغازلي، وابن الدمشقي، والخوارزمي الحنفي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه يرفعه: أن رسول الله ﷺ قال:

« لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ عليّاً وصيّ ووارثي »^(١)

قال محمد بن أحمد الباعوني الدمشقي: خرّجه البغوي في معجمه^(٢). وكذا قال المحبّ الطبري^(٣).

وكلمة « وارثي »: لا تعني وراثته المال، لأنّ عليّاً عليه السلام لا يرث المال من رسول الله ﷺ، بإجماع الفريقين.

(١) فتح الباري لابن حجر: ١١٤/٨، تاريخ مدينة دمشق: ٣٩٢/٤٢، المناقب للخوارزمي: ٨٥، المناقب لابن المغازلي: ٢٠١، الحديث ٢٣٩، وخرّجه المحبّ الطبري في الذخائر، والرباض النضرة، والكنجي الشافعي.

(٢) جواهر المطالب لابن الدمشقي: ١ / ١٠٧.

(٣) ذخائر العقبى: ٧١.

أمّا على مذهب العامة :

فإنّ العمّ من الأب فقط - وهو العباس - يمنع ابن العمّ ولو كان من الأبوين .
وأمّا على مذهب الإمامية :

فلأنّ البنت - وهي الزهراء عليها السلام - من الطبقة الأولى ، تمنع ابن العمّ ، لكونه من الطبقة الثانية .

فلا يبقى للإرث معنى إلّا: إرث الإمامة و علم الكتاب والسنة المطهرة ،
ولازمه : أنّ عليّاً عليه السلام ورث من رسول الله ﷺ علم النبوة والكتاب ، فيكون حجة وإماماً وخليفة .

وبهذا صرح أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه الطبري والنسائي :

أنّ رجلاً قال لعليّ عليه السلام : يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمّك دون عمّك ؟
فقال عليه السلام : على هاؤم ثلاث مرّات ، حتّى اشرب الناس ونشروا آذانهم ، ثمّ
قال عليه السلام : « جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب ، منهم رهطه ، كلّهم يأكل الجذعة
ويشرب الفرق ، قال : فصنع لهم مِداً من طعام ، فأكلوا حتّى شبّعوا ، وبقي الطعام كما
هو كأنّه لم يُمسّ .

ثمّ دعا بغمر فشربوا حتّى رووا ، وبقي الشراب كأنّه لم يُمسّ ولم يشربوا .
ثمّ قال : يا بني عبدالمطلب إنّني بعثت إليكم بخاصة ، وإلى الناس بعامة ، وقد
رأيتكم من هذا الأمر ما قد رأيتم ، فأنيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي
ووارثي ، فلم يقم إليه أحد ، فقامت إليه وكنت أصغر القوم .

فقال : اجلس .

ثمّ قال ثلاث مرّات ، كلّ ذلك أقوم إليه ، فيقول لي اجلس ، حتّى كان في

الثالثة فضرب بيده على يدي، فبذلك ورث ابن عمي دون عمي»^(١).

وفي (مستدرك الصحيحين) عن أبي إسحاق قال: سألت قثم بن العباس: كيف ورث عليّ رسول الله ﷺ دونكم؟

قال: لأنه كان أولنا به لحوقاً، وأشدنا به لزوقاً.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد^(٢).

وروى المتقي الهندي، قال: لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه، قال عليّ عليه السلام: «لقد ذهب روحي، وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيري، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبي والكرامة».

فقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق ما أخرجتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي».

قال: وما أرت منك يا رسول الله؟

قال: ما ورثت الأنبياء من قبلي.

قال: وما ورثت الأنبياء من قبلك؟

قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي»^(٣).

(١) تاريخ الطبري: ٦٣/٢، السنن الكبرى: ١٢٦/٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ١٢٥/٣.

(٣) كنز العمال: ١٦٧/٩، ١٧٠، و: ١٠٦/١٣، تاريخ مدينة دمشق: ٤١٥/٢١، و: ٥٣/٤٢،

سير أعلام النبلاء: ١٤٢/١.

دلالة الحديث على إمامة عليّ عليه السلام

وإذا ثبت أن عليّاً عليه السلام ورث من رسول الله ﷺ علم الكتاب والسنة، فقد ثبت أنه الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ، لأنّ علم الكتاب والسنة - بنحو الإطلاق - لا يكون إلاّ عند الأنبياء والأوصياء.

أمّا العلماء فإنّهم يرثون بعضه وليس كلّ، ولم يثبت أن رسول الله ﷺ ورث أحداً من الصحابة علم جميع الكتاب والسنة إلاّ عليّ بن أبي طالب. وأيضاً:

إذا ثبت أن عليّاً عليه السلام ورث علم الكتاب فقد وجب اتّباعه والاعتداء به وأخذ الذين منه، للقطع بالنجاة في اتّباعه، ولصيرورته أهلاً ومستودعاً للكتاب. وقد أمر الله تعالى الأمة بالرجوع والاعتداء به ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ (١) فيكون الحديث نصّاً على إمامته، وإلاّ لكان لغواً. وأيضاً:

مع ثبوت ذلك يصير عليّ عليه السلام أعلم الناس بالكتاب، ومعه فلا يجوز لغير الأعلام أن يصير إماماً للأعلم، بل يجب أن يكون الأعلام إماماً على الكل. وأيضاً:

إنّ من ورث علم الكتاب يكون أهدي إلى الحقّ من غيره فيكون أحقّ بالاتّباع لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ

يُهْدَى ﴿١﴾ فيكون الحديث نصّاً على إمامته وخلافته.

[١٠]

حديث « عليّ خاتم الأوصياء »

[١]

روى ابن حجر العسقلاني، والقندوزي الحنفي، عن أبي ذرّ الغفاري، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أنا خاتم النبيين، وعليّ خاتم الأوصياء»^(١). وهذا نصّ صريح على خلافته بعد رسول الله ﷺ، لأنّ قوله ﷺ «خاتم الأوصياء» تشبيه لعليّ عليه السلام بالأوصياء الماضين، الذين كانوا أوصياء على أممهم، وكذلك عليّ عليه السلام هو وصيّ رسول الله ﷺ على أمته، وهو معنى الخلافة.

[٢]

وأخرج الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) في المجمع، والطبراني (ت: ٣٦٠هـ) في الأوسط، عن أبي الطفيل: «خطب الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام خاتم الأوصياء، ووصيّ خاتم الأنبياء،

(١) فتح الباري: ٨/١١٤، ينابيع المودة: ١/٢٣٦.

وأمين الصديقين والشهداء» (١).

وأنت خير بأنّ هذا الحديث لصراحته في إمامة عليّ عليه السلام تعرّض لأشدّ الطعن والتضعيف، كغيره من أحاديث الإمامة والخلافة، لا شيء سوى لدلالته على إمامته عليّ عليه السلام، ولو كان قد ورد في غير عليّ عليه السلام ممّن يميل هواهم إليه لجعلوه قرآنا، وتنادوا به سرّاً واعلانا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

(١) مجمع الزوائد: ١٤٦/٩، المعجم الأوسط: ٣٣٦/٢.

[١١]

حديث

« إِنَّ وَصِيَّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ »

[١]

روى الطبراني، والحاكم الحسكاني، والحافظ الذهبي، والباعوني الشافعي، عن محمد بن عبدالله الحضرمي، عن إبراهيم بن الحسن الثعلبي، عن يحيى بن يعلى، عن ناصح بن عبدالله، عن سماك بن حرب، عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان قال :

قلت : يا رسول الله لكلّ نبي وصي، فمن وصيّك ؟ فسكت عني، فلمّا كان بعدُ، رأيته.

فقال : « يا سلمان ».

فأسرعت اليه وقلت : ليّيك.

قال : « تعلم من وصيّ موسى ».

قلت : نعم، يوشع بن نون.

قال : « ليّم ؟ »

قلت : لأنّه كان أعلمهم.

قال: « فَإِنْ وَصِيَّيْ، وموضع سَرْي، وخير من أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب »^(١).

[٢]

وروى الباعوني الشافعي، عن أنس قال:

قلت لسلمان الفارسي: سل النَّبِيَّ ﷺ مَنْ وَصِيَّه؟

فقال سلمان: يا رسول الله مَنْ وَصِيَّكَ؟

فقال: « ياسلمان، مَنْ كَانَ وَصِيَّ مُوسَى ».

قلت: يوشع بن نون.

فقال: « إِنَّ وَصِيَّيَّ وَوَارِثِي يَقْضِي دَيْنِي وَيَنْجِزُ مَوْعِدِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ».

قال الباعوني الشافعي: خَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَنَاقِبِ^(٢).

ولا يخفى عليك أَنَّ قول سلمان (لكلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ) أراد منه: وَصِيَّه فِي أُمَّتِهِ، أَى الْخَلِيفَةُ، وليس الوصي في الأهل، لأنَّ الوصيَّ فِي الْأَهْلِ لَا يَخْتَصُّ بِالْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّمَا يَشْمَلُ جَمِيعَ النَّاسِ.

مضافاً إلى أَنَّ إِضَافَةَ (الْوَصِيِّ) إِلَى (النَّبُوَّةِ) قَرِينَةٌ عَلَى إِرَادَةِ خِلَافَةِ النَّبُوَّةِ.

ويستفاد هذا من التعليل الوارد في قول سلمان: (لأنَّه - يوشع - كَانَ

أَعْلَمُهُمْ) أَي أَعْلَمُ أُمَّةِ مُوسَى ﷺ، وَلَازِمُهُ أَنَّ يَوْشَعَ وَصِيَّ مُوسَى فِي أُمَّتِهِ.

فكَذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ هُوَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ، لَأنَّه أَعْلَمُ أُمَّتِهِ.

(١) المعجم الكبير: ٢٢١/٦، كنز العمال: ٦١٠/١١، شواهد التنزيل: ٩٨/١، ميزان

الاعتدال: ٢٤٠/٤، جواهر المطالب: ١٠٧/١، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٢٩٢.

(٢) جواهر المطالب: ١٠٧/١.

[١٢]

« حديث الكوكب »

وقد رُويَ هذا الحديث بطرق كثيرة متعددة ، إليك بعضها :

[١]

روى الحاكم الحسكاني ، والفييه ابن المغازلي الشافعي ، قال :
أخبرنا أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد القرشي بقراءتي عليه في الجامع ،
وأبو بكر أحمد بن علي الحافظ قراءةً ، أن أبا الفضل نصر بن محمد بن أحمد العطار
بطوس أخبرهم ، قال :

حدّثنا سليمان بن أحمد بن يحيى المصري ، حدّثنا أبو قضاة ربيعة بن
محمد الطائي ، حدّثنا ذو النون بن إبراهيم ، حدّثنا مالك بن غسان النهشلي ، حدّثنا
ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال :

إنقضّ كوكبٌ على عهد رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ :
« أنظروا إلى هذا الكوكب ، فمن انقضّ في داره فهو الخليفة من بعدي . »
فنظرنا فإذا هو انقضّ في منزل عليّ بن أبي طالب .

فقال جماعة من الناس : قد غوى محمد في حبّ عليّ ، فأنزل الله تعالى :
﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ *

إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿١﴾ (٢).

وما قيل : إِنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ ، وأنس إنما صحب النَّبِيَّ ﷺ في المدينة .
مدفوعٌ : بإمكان أن تكون الآية قد نزلت عام الفتح في مكة ، ونظائره كثيرة ،
أو يكون أنس قد أخذ الحديث ممن صحب النَّبِيَّ ﷺ في مكة ، فإنه لم يصرح
بحضوره الواقعة .

[٢]

وروى الحاكم الحسكاني ، وابن عساكر ، بسنديهما والفقهاء ابن المغازلي ،
عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن عباس ، قال :
« كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند رسول الله ﷺ ، إذ انقضَّ كوكبٌ ،
فقال رسول الله ﷺ :

« مَنْ انقضَّ هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي » .

فقام فتية من بني هاشم فنظروا ، فإذا الكوكب قد انقضَّ في منزل علي بن
أبي طالب ، فقالوا : يا رسول الله قد غويت في حبِّ علي ، فأنزل الله تعالى :
﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ *
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ
الْأَعْلَىٰ ﴾ (٣) .

(١) سورة النجم : ١ - ٢ .

(٢) شواهد التنزيل : ٢٧٦/٢ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٦٦ ح ٣١٣ .

(٣) شواهد التنزيل : ٢٧٨/٢ ، تاريخ مدينة دمشق : ٣٩٢/٤٢ ، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن
المغازلي : ٣١٠ ح ٣٥٣ ، وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب : ٢٦٠ بالاسناد إلى أبي

وكون السّورة مكّية، وابن عبّاس ولد في المدينة، لا ينافي روايته للحديث وذلك لأُمور :

١ - يجوز أن تكون السّورة مكّية، وبعض آياتها نزلت مرّة أخرى في المدينة لسبب آخر، كآية (وآت ذا القربى حقه) فمع كونها في سورة مكّية، إلّا أنّ جملة من أعلام الجّمهور رووا نزولها في المدينة، تأمر النّبى ﷺ بإعطاء (فدك) لابنته فاطمة عليها السلام^(١).

٢ - يجوز أن تكون السّورة مكّية، وفيها آيات مدنية ألحقت بها بأمر النّبى ﷺ، فهناك سور مكّية كثيرة اشتملت على آيات نزلت في المدينة، وبهذا صرّح كثير من المفسرين من الفريقين :

قال ابن حجر : ذكر أبو جعفر النّحاس أنّ سورة (المزمل) مكّية إلّا الآية الأخيرة^(٢).

وقال : قال ابن سيرين : لا يمتنع أن تكون السّورة مكّية، وبعضها مدني، وبالعكس، وبهذا جزم أبو العباس في (مقامات التنزيل) فقال : الأحقاف مكّية، إلّا قوله تعالى : (شهد شاهد من أهلها) إلى آخر الآيتين^(٣).

ونقل القرطبي عن ابن عباس وقتادة : أنّ سورة (الشّورى) مكّية إلّا أربع

⇒ عمر بن محمّد بن العباس بعين السند واللفظ، ثمّ قال : هكذا ذكره محدّث الشام في ترجمة علي عليه السلام.

(١) أنظر تفصيل هذا في كتاب : فدك والعوالى أو الحوائط السبعة : ١٥٦ - ١٥٧ (ط / الثانية / ١٣٥٩).

(٢) فتح البارى : ٣ / ١٨.

(٣) فتح البارى : ٧ / ٩٨.

آيات منها نزلت في المدينة ، منها : (قل لا أسألكم عليه أجراً) (١) .
ونقل عن الماوردي والثعلبي : أن سورة (ألاحقاف) مكية ، إلا ست آيات
نزلت بالمدينة (٢) .
وقال النحاس : سورة (إبراهيم) مكية ، إلا آيتين منها نزلت في المدينة (٣) .
وقال : سورة (الزمر) مكية ، إلا ثلاث آيات منها (٤) .
وقال العيني : سورة (الحج) مكية ، إلا ست آيات نزلت بالمدينة (٥) .
وقال الثعلبي : سورة (الرعد) مكية ، إلا آيتين (٦) .
وقال الفخر الرازي : قال ابن عباس رضي الله عنه : سورة (الأنعام) مكية ، نزلت
جملة واحدة إلا ست آيات فإنها مدنية (٧) .
وبمثله قال القرطبي (٨) .
وقد أحصى شيخنا العلامة الأميني رحمته الله سبعة عشر سورة مكية اشتملت على
آيات مدنية ، برواية علماء الجمهور (٩) .

٣ - ويجوز أن تكون السورة مكية ، وقد اشتملت على آيات تأخر بيانها

(١) تفسير القرطبي: ١٦ / ١ .

(٢) تفسير القرطبي: ٦ / ٣٨٣ .

(٣) معاني القرآن: ٣ / ٥١٣ .

(٤) معاني القرآن: ٦ / ١٤٧ .

(٥) عمدة القارئ: ٦ / ٣١ .

(٦) تفسير الثعلبي: ٥ / ١٦٧ .

(٧) التفسير الكبير: ١٢ / ١٤١ .

(٨) تفسير القرطبي: ٦ / ٣٨٣ .

(٩) الغدير: ١ / ٢٥٦ .

إلى ما بعد الهجرة ، وبه قال جماعة ، منهم ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـج) .
قال ما حاصله : إن تأخير البيان عن وقت الحاجة جائز ، فسورة (الأعلى)
مكية ، إلا أن قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ نزلت في
صلاة العيد وزكاة الفطرة ، وكلّ منهما شُرِعَ في المدينة في السنة الثانية (١) .
فكذلك سورة النجم .

٤ - ويجوز أن تكون السورة قد نزلت في مكة عام الفتح ، بعد الهجرة ، فإنه
من جملة ما اُصطلح عليه في المكية .

قال السيوطي : المدني ما نزل بعد الهجرة ، سواء نزل بمكة أم بالمدينة ، عام
الفتح أو عام حجة الوداع ، أم بسفر من الأسفار (٢) .

٥ - إن ابن عباس لم يصرّح بكون الواقعة في المدينة ، فيمكن حصولها في
مكة عام الفتح ، ولا صرّح أحد بكون هذه السورة مكية قبل الهجرة .

٦ - ويمكن أن تكون الواقعة حصلت في المدينة ثم بعد ذلك نزلت السورة
عام الفتح ، ولو بزمن متأخر كما صرّح به ابن عباس فيما رواه الحاكم الحسكاني .

٧ - إن صح ما أورده على ابن عباس فإنه يرد على كثير من رواياته التي
تعود إلى مكة - وكذا المدينة حال صغره - .

وتوجيهه : أنه أخذها من غيره ممن صحب النبي ﷺ .

نعم : لما صرّح ابن عباس في هذا الحديث بحضوره للواقعة تعيّن أحد
الاحتمالات الثلاثة المتقدمة .

ولما كان هذا الحديث نصّاً على إمامة عليّ عليه السلام أنكره بعض الجمهور

(١) فتح الباري : ٢٠٤ / ٧ .

(٢) ألتقان : ٣٥ / ١ .

وضَعَفوه وجرحوا رواته كباقي الأحاديث التي رووها هم في الإمامة .

ويكفي في صحّة هذا الحديث :

رواية الحاكم الحسكاني ، والفقيه ابن المغازلي ، فقد وثّق الذهبي الحاكم الحسكاني في (تذكرة الحفاظ) وقال فيه :

شيخ متقن ذو عناية تامّة بعلم الحديث (١).

ومع شهادة الذهبي باتقان الحسكاني ، وعنايته بالحديث ، لو كان فيه ما يوجب ضعفه أو سقوطه لذكره الحسكاني .

[٣]

وروى الحاكم الحسكاني ، عن أبي الحسن المصباحي ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الفقي ، عن أحمد بن الحسين القطّان ، عن أحمد بن يحيى بن زكريا ، عن بكر ابن عبدالله بن حبيب ، عن الحسن بن زياد الكوفي ، عن عليّ بن الحكم ، عن منصور بن أبي الأسود ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال :

« قال رسول الله ﷺ : إذا هبط نجم من السماء في دار رجل من

أصحابي ، فانظروا مَنْ هو ، فهو خليفتي عليكم بعدي ،

والقائم فيكم بأمري .

فلَمَّا كان من الغد انقَضَ نجم من السماء قد غلب ضوؤه على ضوء الدنيا ،

حتّى وقع في حجرة عليّ بن أبي طالب ،

فهاج القوم وقالوا : والله لقد ضلّ هذا الرجل وغوى ، فأنزل الله : ﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا

هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿١﴾ (٢).

ورواه الحاكم الحسكاني بسند آخر عن ابن عباس، وفيه أنه قال:
 بينا أنا عند النبي ﷺ في مسجده بعد العشاء الآخرة... الحديث». وفيه تصريح بأن القضية وقعت في المدينة، فإمّا أن تكون السورة نزلت في مكة قبل الهجرة، وتشير إلى واقعة (الكوكب) المتأخرة في المدينة، أو نزلت في مكة بعد الفتح.
 وأخرجه العلامة الحلي (ت: ٧٦٢هـ) عن الخوارزمي الحنفي، بإسناده عن ابن عباس (٣).

والأعجب من كل ذلك قولهم في ردّ حديث الكوكب: إنّ الحادثة لو صحّت لكانت نصّاً جليّاً ولما أنكرها المسلمون!!
 وجوابه واضح: فإنّ إنكارها لا يدلّ على عدم حدوثها، فقد أخبر القرآن الكريم عن انشقاق القمر للنبي ﷺ لما طلب منه قريش ذلك فلمّا شقّه الله تعالى أنكرت قريش أن يكون ذلك من الله وقالوا: إنه سحر، فأُنزل الله ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (٤).

فهل كان إنكار قريش لشقّ القمر دليلاً على عدم حدوثه؟!
 فكذا ما حصل لعلي عليه السلام في حديث النجم، فإنّ إنكار بعض هذه الأُمّة

(١) سورة النجم: ١-٢.

(٢) شواهد التنزيل: ٢/٢٨٠، ينابيع المودة: ٢/٢٤٩.

(٣) كشف اليقين: ٤٠٩.

(٤) سورة القمر: ١.

-إمّا بغضاً أو كتماناً - لا يدلّ على عدم حدوثها، وإنكارهم لهذه الحادثة كإنكار قريش لشق القمر .
وقد أنكرت الأمم نبوة الأنبياء الماضين ، فهل كان إنكارهم دليلاً على كذب الأنبياء؟! حاشاهم .

وكذلك إنكارهم وصية النبي ﷺ لعليّ عليه السلام بالإمامة والخلافة، مع ورود النصوص المتواترة بذلك لفظاً ومعنى ، كحديث الثقلين ، والمنزلة ، والإنذار ، وحديث بريدة ، والغدير ، و ...

فإن إنكارهم لا يكون دليلاً على عدم ورود تلكم النصوص المتواترة، كيف وقد رواها وخرّجها وصحّحها أساطين محدّثيهم ومفسّريهم ومؤرّخيهم بالأسانيد العلية والألفاظ الجليّة .

فصلّى الله عليك يا أمير المؤمنين ، وعلى أولادك الأئمة الطيّبين الطاهرين المعصومين ، ورحمة الله وبركاته .

[١٣]

حديث

« عليّ أمير المؤمنين وخاتم الوصيين »

[١]

روى الحافظ ابن عساكر (ت : ٥٧١ هـ) في تأريخه ، وأبو نعيم (ت : ٤٣٥ هـ) في حلية الأولياء ، بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «يأنس أسكب لي وضوء» ، ثم قام فصلّى ركعتين ، ثم قال : «يأنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين » . قال أنس : قلت أللهم اجعله رجلاً من الأنصار ، وكنتمه ، إذ دخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فقال النبي ﷺ : من هذا يا أنس ؟

فقلت : عليّ .

فقام مستبشراً فاعتنقه ، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ، ويمسح عرق

عليّ بوجهه .

قال عليّ : « يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل » .

قال ﷺ :

« وما يمنعني وأنت تؤذي عني ، وتسمعهم صوتي ،

وتبين لهم ما اختلفوا من بعدي » .

قال أبو نعيم : رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن أنس نحوه (١) .

[٢]

وأخرج ابن شهر آشوب عن الأعمش عن عباية الأسدي عن ابن عباس
عن النبي ﷺ قال لأُمّ سلمة :

« إسمعي واشهدي : هذا علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين » (٢)

[٣]

وأخرج أيضاً عن ابن عباس ، قال عليّ عليه السلام :

« السلام عليك يا رسول الله .

فقال ﷺ : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

فقال عليّ : يا رسول الله وأنت حيّ ؟ وتسميني أمير المؤمنين ؟

قال : نعم ، إنّما سمّاك جبرئيل من عند الله وأنا حيّ ، مررت بنا أمس وأنا
وجبرئيل في حديث فلم تسلّم علينا فقال جبرئيل : ما بال عليّ أمير المؤمنين لم
يسلّم علينا ؟ أما والله لو سلّم لسررنا ولرددنا عليه » (٣) .

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٣٨٦/٤٢ ، حلية الأولياء : ٦٣/١ ، ورواه الموفق الخوارزمي في
المناقب : ٨٥ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٢٥٣/٢ .

(٣) المصدر .

[٤]

قال: وأخرج الخلق منهم: ابن مخلد عن عليّ عليه السلام قال: «دخلت على رسول الله ﷺ فوجدته نائماً ورأسه في حجر دحية الكلبي فسلمت عليه فقال دحية: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ، ويا فارس المسلمين ، ويا قائد الغر المحجلين ، وقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ... ثم قال لي: تعال وخذ رأس نبيك في حجرك فأنت أحق بذلك، فلما دنوت من رسول الله ﷺ ووضعت رأسه في حجري لم أر دحية ففتح رسول الله ﷺ عينيه وقال: يا عليّ من كنت تكلم ؟ دحية، وقصصت عليه القصة، فقال لي: لم يكن دحية وإنما كان جبرئيل أتاك ليعرفك أن الله تعالى سماك بهذه الأسماء»^(١).

[٥]

قال العلامة الحلي (ت: ٧٢٦): وحديث بريدة بن الخضيب الأسلمي وهو مشهور معروف بين العلماء بأسانيد يطول بشرحها قال: «أن رسول الله ﷺ أمرني وأنا سابع سبعة فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير فقال:

«سلموا على عليّ بإمرة المؤمنين».

فسلمنا عليه بذلك ورسول الله ﷺ حيّ بين أظهرنا»^(٢). وقد تضمنت هذه الأحاديث الشريفة كون عليّ عليه السلام أميراً للمؤمنين جميعاً، وهذا لا يتم إلا إذا كان خليفته على أمته بلا فصل.

(١) المصدر.

(٢) المستجاد من الإرشاد: ٤٥، الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٤٧.

[٦]

وقد تقدّمت أحاديث أخرى وشواهد كثيرة في تسمية الإمام عليّ عليه السلام بأمير المؤمنين في حياة النبي ﷺ أنظر تفصيل ذلك في حديث الغدير المتقدم .
قال السيّد الحميري :

بأبي أنت وأمي	يا أمير المؤمنين
بأبي أنت وأمي	وبرهطي أجمعينا
وبأهلي وبمالي	وبناتي والبنينا
وفدتك النفس مني	يا إمام المتقين
وأمين الله والوا	رث علم الأولينا
ووصي المصطفى	أحمد خير المرسلينا
وولي الحوض والذا	ئد عنه المحدثينا

[١٤]

حديث

« لا يستخرجها إلا نبي أو وصي »

[١]

روى الخطيب البغدادي (ت: ٦٣٤هـ)، بسندين :
قال في أحدهما: عن أبي سعيد التميمي قال: أقبلنا مع عليٍّ من صفين
فنزّلنا كربلاء، فلمّا انتصف النهار عطش القوم،... الحديث.
وقال في ثانيهما: عن أبي سعيد عقيصاً قال:
أقبلت من الأنبار مع عليٍّ نريد الكوفة، وعليٌّ في الناس، فبينما نحن
نسير على شاطئ الفرات إذ لجج في الصحراء، فتبعه ناس من أصحابه، وأخذ
ناس على شاطئ الماء.
قال: فكنت ممّن أخذ مع عليٍّ، حتّى توسّط الصحراء.
فقال الناس: يا أمير المؤمنين إنّنا نخاف العطش.
فقال عليٌّ: «إنّ الله سيسقيكم».
قال: وراهب قريب منّا.

قال: فجاء عليّ ﷺ إلى مكان.

فقال: «احفروا هاهنا».

قال: فحفرنا.

قال: وكنت فيمن حفر، حتّى نزلنا فعرض لنا حجر.

قال: فقال عليّ ﷺ: «ارفعوا هذا الحجر».

قال: فأعاننا عليه حتّى رفعناه، فإذا عين باردة طيبة.

قال: فشربنا ثمّ سرنا ميلاً أو نحو ذلك.

قال: فعطشنا، قال:

فقال بعض القوم: لو رجعنا فشربنا، فرجع ناس وكنت فيمن رجع.

قال: فالتمسناها فلم نقدر عليها.

قال: فأتينا الراهب فقلنا له: أين العين التي هاهنا؟

قال: أيّة عين؟

قلنا: التي شربنا منها واستقينا والتمسناها فلم نقدر عليها.

قال: فقال الراهب: لا يستخرجها إلّا نبيّ أو وصيّ^(١).

[٢]

ورواه نصر بن مزاحم (ت: ٢١٢هـ) في (كتاب صفين) ورواه عنه ابن أبي

الحديد المعتزلي في شرحه، وفيه:

«أنّ أمير المؤمنين ﷺ مرّ براهيبين: أحدهما بظهر الكوفة والآخر بالبليخ من

الرقّة وهو الذي التحق بالإمام وقاتل معه في صفّين وقتل»^(١).

ورواه محمّد بن سليمان الكوفي (القرن الثالث) عن حبة العرني، وفيه:
أنّ الراهب اسمه شمعون، وأنّه نزل إلى أمير المؤمنين وناولته كتاباً كتبه أحد
أصحاب عيسى عليه السلام وصفته ومروره على ذلك الدير، ثمّ أنّه اصطحب أمير
المؤمنين وسار معه إلى صفّين فقتل^(٢).

[٣]

ورواه عليّ بن يوسف بن جبير (القرن السابع) وفيه:

«أنّ الراهب نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يرفع الصخرة عن الماء، فنزل
وأسلم على يدي أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إنّ هذا الدير بُني على طلب قالع هذه
الصخرة ومُخرج الماء من تحتها وإنّا نجد في كتبنا: أنّ في هذا المكان عيناً عليها
صخرة لا يعرف مكانها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، وإنيّ لمّا رأيته فعلت ذلك بلغت
الأمنية فأنا اليوم مسلم على يديك ومؤمن بحقّك ومولاك»^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٠٤/٣ - ٢٠٦.

(٢) مناقب أمير المؤمنين: ١٤٥/١.

(٣) نهج الإيمان: ٢٢٥.

حديث « وصيّي خير الأوصياء »

روى الحافظ نور الدين الهيثمي ، والمحَبّ الطبري ، والطبراني ، وابن عساكر ، عن عليّ بن عليّ الهلالي ، عن أبيه قال :
دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته التي قبض فيها فإذا فاطمة سلام الله عليها عند رأسه .

قال : فبكت حتّى ارتفع صوتها ، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها ، فقال :
« حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك ؟ »
فقلت : « أخشى الضيعة بعدك » .

فقال : « يا حبيبتي ، أما علمت إنّ الله عزّوجلّ أطلع على الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ، ثمّ أطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها بعلك ، وأوحى إليّ أن أنكحك إياه ؟

يا فاطمة ، ونحن أهل البيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحداً قبلنا ولا يعطي أحداً بعدنا :

أنا خاتم النبيين ، وأكرم النبيين على الله ، وأحبّ المخلوقين إلى الله عزّوجلّ ، وأنا أبوك .

ووصيّي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله وهو بعلك .

وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمك حمزة بن عبدالمطلب وعم
بعلك .

ومنا من له جناحان أخضران يطير مع الملائكة في الجنة حيث شاء وهو ابن
عم أبيك وأخو بعلك .

ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك الحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل
الجنة .

وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما .

يا فاطمة، والذي بعثني بالحق أن منهما مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا
هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير
يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عزّوجلّ عند ذلك منهما من يفتح
حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان،
ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً .

يا فاطمة، لا تحزني ولا تبكي فإن الله عزّوجلّ أرحم بك وأرأف عليك مني،
وذلك لمكانك من قلبي، وزوجك الله زوجاً هو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم
منصباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي
عزّوجلّ أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي .

قال عليّ عليه السلام : فلما قبض النبي ﷺ لم تبق فاطمة عليها السلام بعده إلا خمسة
وسبعين يوماً، حتى ألحقها الله عزّوجلّ به ﷺ .

قال نور الدين الهيثمي : ورواه الطبراني في الكبير والأوسط^(١).

(١) مجمع الزوائد : ١٦٥/٩ ، و : ٢٥٣/٨ ، ذخائر العقبى : ١٣٦ ، المعجم الأوسط : ٣٢٧/٦ ، المعجم الكبير : ٥٧/٣ ، شرح نهج البلاغة : ١٧٤/٩ ، تاريخ مدينة دمشق : ١٣٠/٤٢ ، أسد الغابة : ٤٢/٤ .

[١٦]

حديث « عليّ حجة الله على الأمة »

وهاك حديثاً آخر ، رواه أئمة الجمهور ، يوجب إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا فصل :

[١]

روى الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) ، بسنده عن أنس بن مالك ، قال :
كنت عند النبي ﷺ ، فرأى عليّاً مقبلاً ، فقال :
« أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة »^(١).

[٢]

وروى المحبّ الطبري عن أنس بن مالك ، قال : كنت عند النبي ﷺ فرأى عليّاً مقبلاً ، فقال : يا أنس ، قلت : لبيك .
« هذا المقبل حجّتي على أمتي يوم القيامة ».

(١) تاريخ بغداد : ٨٦/٢ ، كنز العمال : ٦٢٠/١١ ، سبل الهدى والرشاد : ٢٩٢/١١ .

قال المحب الطبري: أخرجه النقاش (١).

[٣]

وأخرجه الذهبي عن أنس بهذا اللفظ: كنت عند النبي ﷺ فرأى علياً مقبلاً فقال:

« يا أنس هذا حجتي على أمتي يوم القيامة ».

قال الذهبي: وله اسناد آخر: « قال ابن زيدان البجلي: حدثنا عبد الرحمن بن سراج، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن مطر، عن أنس قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل علي، فقال النبي ﷺ يا أنس من هذا؟ قلت: هذا علي بن أبي طالب، فقال:

« يا أنس أنا وهذا حجة الله على خلقه » (٢).

[٤]

وروى ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) بسندين عن أنس بن مالك قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال النبي ﷺ: « يا أنس أنا وهذا حجة الله على خلقه » (٣).

* وروى بسند ثالث عن أنس قال: قال النبي ﷺ:

« أنا وعلي حجة الله على عباده » (٤).

(١) ذخائر العقبى: ٧٧، جواهر المطالب: ١٩٣/١.

(٢) ميزان الاعتدال: ١٢٦/٤ - ١٢٧.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٨/٤٢.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٩/٤٢.

دلالة لفظ الحجّة على الإمامة

قد عرفت دلالة الألفاظ السابقة على إمامة عليّ عليه السلام .

وأما كلمة « حجّة على أمتي » و « حجّة الله » فأعظم بها من كلمة صريحة في إمامته وخلافته بعد رسول الله ﷺ ، فإنّ الحجّة هو :
 ١ - من يحتجّ الله تعالى به على خلقه ، ولا يحتجّ الله تعالى بأحد إلاّ بالأنبياء والأوصياء .

٢ - وحيث أنّ عليّاً عليه السلام حجّة الله ، فلا بدّ أن يكون وصياً وإماماً ، إذ لا نبيّ بعد رسول الله ﷺ .

٣ - ولأنّ الحجّة لا يكون إلاّ مفروض الطاعة ، وذلك في الأنبياء والأوصياء ، دون غيرهم ، فيتعيّن أن يكون عليّ وصياً وخليفة بلا فصل .

٤ - ولأنّ رسول الله ﷺ جعل عليّاً في الحجّة كنفسه ، فبدل أنّه واجب الاتّباع كرّس رسول الله ﷺ ، وهو معنى الإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ .

[١٧]

حديث

« عليّ وليّ الله »

ومنها : ما نقله جمال الدين محمد الزرندي الحنفي (ت: ٦٧٦هـ) عن الشيخ الإمام صدر الدين إبراهيم بن محمد المؤيد الحموي في كتابه (فضل أهل البيت عليهم السلام) بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

[١]

« لما أُسري بي إلى السماء أمر بعرض الجنة والنار عليّ فرأيتهما جميعاً ، فإذا على الباب مكتوب : « لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله عليّ وليّ الله... » الحديث .

[٢]

وأخرجه أيضاً في (معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول) (١).

[٣]

وأخرجه الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، والخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، وابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، بهذا اللفظ : « أيدته بعليّ ، ونصرته » (٢).
ومن كان كذلك كان إماماً وخليفة ومطاعاً كرّسول الله ﷺ.

(١) نظم درر السمطين: ١٢٢، معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: ٤٧.

(٢) المعجم الكبير: ٢٢ / ٢٠٠، تاريخ بغداد: ١١ / ١٧٣، تاريخ دمشق: ١٦ / ٤٥٦، ٤٢ /

[١٨]

حديث

« عليّ يؤتى ولا يأتي »

ومنها : ما رواه ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) في (أسد الغابة) قال :
أنبأنا عبدالله بن أحمد بن عبدالقاهر ، أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسن
الباقلاني ، اجازة ، أنبأنا أبو علي بن شاذان ، عبد الباقي بن قانع ، حدّثنا محمد بن
زكريا العلائي ، حدّثنا العباس بن بكار عن شريك عن سلمة عن الصنايجي ، عن
عليّ عليه السلام قال :

[١]

« قال رسول الله ﷺ : أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي فإن أتاك

هؤلاء القوم فسلموها إليك - يعني الخلافة - فاقبل منهم ،

وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتّى يأتوك »^(١).

[٢]

ورواه ابن عساكر بسنده عن أبي ذرّ بهذا اللفظ :
« مثل عليّ فيكم أو قال في هذه الأمة كمثل الكعبة المستورة ، النظر

(١) أسد الغابة : ٣١/٤ ، ينابيع المودة : ٨٥/٢ ، الاحتجاج : ٢٧٨/١ .

إليها عبادة ، والحج إليها فريضة «^(١).

[٣]

ورواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي ^(٢).

وهذا نصٌ صريحٌ واضحٌ جليٌّ في استحقاقه الإمامة والخلافة لكونه كالكعبة المشرفة ، ولازم المشابهة أنه ركنٌ في الدين ، وبه قوام الإسلام ، كما أن الكعبة المشرفة كذلك .

ففي قوله ﷺ « تَوْتَى وَلَا تَأْتِي » : دلالة على وجوب اتباعه والافتداء به كالكعبة المشرفة .

كذا قوله ﷺ « الحج إليها فريضة » أي : البيعة له والتسليم لأمره .
وفي قوله ﷺ « تَوْتَى وَلَا تَأْتِي » دلالة على أن الإمام مدلولٌ عليه ، فلا يجب عليه أن يدعوا الناس إليه ، لأن النبي قد سمّاه وعرفّه وأمر الأُمَّة باتباعه ، كما أن الكعبة المشرفة كذلك .

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٣٥٦/٤٢ .

(٢) مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام : ١٠٦ .

[١٩]

حديث

« عليّ نجيّ الله »

ومنها: ما رواه الترمذي (ت: ٢٩٧ هـج)، والطبراني (ت: ٣٦٠ هـج)،
والخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـج)، وابن عساكر (ت: ٥٧١ هـج)، وغيرهم: عن
جابر بن عبد الله الأنصاري قال:
دعا رسول الله ﷺ عليّاً (عليه السلام) يوم الطائف فانتجاه - أي: أسرّ
إليه كلاماً خفياً منفرداً - .

فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه!

فقال رسول الله ﷺ: « ما انتجيتّه ولكن الله انتجاه » (١).

فلو لم يكن عليّ (عليه السلام) إماماً وحقّةً ووصياً وتالياً لرسول الله ﷺ
لما انتجاه الله من بين الناس .

(١) سنن الترمذي: ٣٠٣/٥، المعجم الكبير: ١٨٦/٢، تاريخ بغداد: ٤١٤/٧، تاريخ مدينة

دمشق: ٣١٥/٤٢.

[٢٠]

حديث

« عليّ وصيّ في عترتي وأهل بيتي وأمّتي من بعدي »

ومنها: ما رواه الموفق الخوارزمي (ت: ٥٦٨هـ) عن أبي بكر أحمد بن مردوى، والخبر طويل حاصله :
عن أمّ سلمة ، وكان لها مولى يحضنها وربّاهما وكان لا يصلّي صلاة إلا سبّ عليّاً وشتّمه .

فقلت له : يا أبه ما حملك على سبّ عليّ ؟
قال : لأنّه قتل عثمان وشرك في دمه .

فقلت له : أما إنّّه لولا أنّك مولاي ورّيتني وأنّك عندي بمنزلة والدي ما حدّثتك بسرّ رسول الله ﷺ ، ولكن إجلس حتّى أحدثك عن عليّ وما رأيتّه : قد أقبل رسول الله ﷺ وكان يومي - وإنّما كان نصيبي في تسعة أيّام يوم واحد - فدخل النّبّي ﷺ وهو مخلّل أصابعه في أصابع عليّ ، واضعاً يده عليه ، فقال :
« يا أمّ سلمة أخرجي من البيت وأخليه لنا » .

فخرجت ، وأقبلا يتناحيان ، وأسمع الكلام ولا أدري ما يقولان ، حتّى إذا قلت قد انتصف النهار أقبلت فقلت :

السلام عليكم، أَلج ؟

فقال النَّبِيُّ ﷺ : لا تلجي وارجعي مكانك - إلى ثلاث مرّات - إلى أن قالت : فدخلت وعليّ واضعٌ يده على ركبتي رسول الله ﷺ ، قد أدنى فاه من أُذن النَّبِيِّ ﷺ ، وفم النَّبِيِّ ﷺ على أُذن عليّ يتساران ، وعليّ يقول : أفأَمْضي وأفعل ؟ والنَّبِيُّ ﷺ يقول : نعم .

فدخلت ، وعليّ معرض وجهه حتّى دخلت وخرج .

فأخذني النَّبِيُّ ﷺ في حجره ، فالتزمني فأصاب منّي ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار ، ثمّ قال لي :

« يَا أُمَّ سلمة لا تلوميني ، فإنّ جبرئيل أتاني من الله تعالى يأمر أن أوصي به عليّاً من بعدي ، وكنت بين جبرئيل وعليّ ، وجبرئيل عن يميني وعليّ عن شمالي ، فأمرني جبرئيل أن أمر عليّاً بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة ، فاعذرني ولا تلوميني ، إنّ الله عزّوجلّ اختار من كلّ أمة نبياً ، واختار لكلّ نبيّ وصياً ، فأنا نبيّ هذه الأمة ، وعليّ وصيّ في عترتي وأهل بيتي وأمتي من بعدي . »

فهذا ما شهدت من عليّ ، الآن يا أبتاه فسُبّه أو فدعه .

فأقبل أبوها يناجي الليل والنهار ويقول : أللهم اغفر لي ما جهلتُ في أمر عليّ ... (١) .

وفي هذا الحديث من الدّلالة على الوصيّة والخلافة لأُمير المؤمنين

(عليه السّلام) ما لا تخفى على المنصف .

فقوله (صلى الله عليه وآله) : « اختار لكلّ نبيّ وصياً ... وعليّ وصيّ في

عترتي وأهل بيتي وأمتي من بعدي » صريح في إمامته وخلافته .

(١) المناقب للموقّ الخوارزمي : ١٤٦ - ١٤٧ ، ورواه الجويني في فرائد السمطين .

[٢١]

حديث

« أنت غداً على الحوض خليفتي »

ومما يدل على إمامته وخلافته بعد رسول الله ﷺ بلا فصل :

منزلته ومقامه يوم القيامة

فإن مراتب الآخرة منطبقة على مراتب الدنيا، ومنازل الناس يوم القيامة تكون على قدر منازلهم في الدنيا، فقد روى الموفق الخوارزمي الحنفي بسنده ، وابن المغازلي الشافعي ، والعلامة القندوزي الحنفي ، وغيرهم ، عن النبي ﷺ أنه قال لعليّ عليه السلام :

« ... أنت غداً على الحوض خليفتي ... »^(١).

وهذا لا يتم إلا إذا كان عليّ خليفته في الدنيا، إذ لو لم يكن خليفته في الدنيا لم يكن خليفته على الحوض في الآخرة^(٢).

(١) المناقب للموفق الخوارزمي : ١٢٩ ، المناقب لابن المغازلي : ١١٩ ، ينابيع المودة :

٢٠٠/١ ، إعجاز القرآن : ١٠٢ ، وتمام الحديث في آخر هذا الفصل .

(٢) أنظر (الأربعين في خصائص سيدة نساء العالمين) للعلامة محمد علي السنقرى رحمه الله

مخطوط .

وكذا ما دلّ على أنّه قسيم الجنّة والنار، وأنّ الله تعالى يأمر جبرئيل عليه السلام أن لا يدخل الجنّة إلّا من كانت معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولا يجوز أحدٌ عن الصراط إلّا من كتب له عليّ بالجواز...

وهذه لا تتمّ إلّا إذا كان عليّ عليه السلام ركناً في الدين، وإماماً على المسلمين. فيدلّ هذا الحديث على إمامته وخلافته.

ومثله: ما رواه الخاصّ والعام، عن النّبّيّ ﷺ أنّه قال:

«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» (١).

فإذا كانا في الآخرة سيّدين، فأولى أن يكونا في الدّنيا سيّدين.

ومعنى السيّد: الأولى والحاكم والمتصرّف، فيدلّ على إمامتهما وخلافتهما، وإلّا كان الحديث لغواً (حاشا رسول الله ﷺ).

وأيضاً: إنّ الحديث الشريف فرض سيادتهما على جميع المؤمنين والمسلمين، فلا يصحّ أن يكون غيرهما سيّداً وإماماً عليهما وهما سيّداه.

وهذا غير الأحاديث التي رواها الإمامية بطرقهم المعتمدة، وأسانيدهم القوية المتكاثرة، عن أئمة الهدى عليهم السلام والصحابة والتابعين.

بل وغير الآيات الكثيرة التي ورد تأويلها في إمامة عليّ وولده عليه السلام.

والتي لو أوردناها هنا لظال بنا المقام، إلّا أنّنا أخذنا على أنفسنا أن لا نورد إلّا ما رواه أئمة الجمهور - إلّا ما اضطررنا إليه - ليتّم الاحتجاج به عليهم، فلنكتفي بما ذكرناه.

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣/٣، ٦٢، ٣٩١/٥، سنن ابن ماجه: ٤٤/١، وتتمّة الحديث:

«وأبوهما خيرٌ منهما»، سنن الترمذي: ٣٢١/٥، صحيح ابن حبان: ٤١٢/١٥.

[وصية النبي ﷺ لأُمَّته]

ولنختم هذا القسم بهذا الخبر المبارك الفريد ، والجوهر النضيد ، في إمامة خاتم الوصيين ، وأمير المؤمنين ، الذي رواه حفاظ الجمهور ، منهم : نور الدين الهيثمي (ت : ٨٠٧ هـ) ، والمتقي الهندي (ت : ٩٧٥ هـ) وغيرهما ، بأسانيدهم : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« أوصي مَنْ آمَنَ بي وصدَّقني بولاية عليّ بن أبي طالب
مَنْ تولّاه فقد تولّاني ، ومَنْ تولّاني فقد تولّى الله عزّ وجلّ
ومَنْ أحبّه فقد أحبّني ، ومَنْ أحبّني فقد أحبّ الله تعالى
ومَنْ أبغضه فقد أبغضني ، ومَنْ أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ » (١)

وقريب منه ، رواه عبد الله ابن عديّ (ت : ٣٦٥ هـ) في الكامل (٢) .
ورواه ابن عساكر الدمشقي (ت : ٥٧١ هـ) بسنده (٣) .

(١) مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٨ ، قال الهيثمي : رواه الطبراني باسنادين ، كنز العمال : ١١ / ٦١٠ .

(٢) ألكامل : ٦ / ١١٤ .

(٣) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٩ ، ٥٢ / ٧ .

ألفاظ الإمامة والخلافة

وأنت ترى أنّه لم تبق كلمة تدلّ على الخلافة والإمامة والزعامة إلّا قالها رسول الله ﷺ في حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وأولاده الطاهرين .
فقد وردت هذه الكلمات التالية :

[وزيري] ، [وصيّ] ، [خليفة] ، [وارثي] ، [وليّ] ، [وليكم]
[أولى بالناس] ، [خاتم الأوصياء] ، [خاتم الوصيّن]
[خير الأوصياء] ، [خير من أخلفه بعدي] ، [هو الخليفة بعدي]
[لا يؤدّي ولا يبلغ عني إلّا عليّ] .

وكلّ هذه الألفاظ ناطقةٌ شاهدةٌ بالخلافة والإمامة لعليّ عليه السلام ، ممّا دعى البعض إلى تأويلها وتغييرها وتحريفها إلى ما لا يقبله اللفظ ولا اللغة ولا العرف .
فإن كانت هذه الكلمات والنصوص قابلة للتأويل ، فأيّ كلمة لا تقبل التأويل حتّى تدلّ على الخلافة ؟!!

وإن كانت هذه الألفاظ الصريحة لا تدلّ على الخلافة ، فأيّ لفظ يدلّ عليها حتّى يورده النبي ﷺ لتعيين خليفته .

ولعمري : إنّ من ورد فيه كلّ ذلك ، من الآيات البيّنات ، والأحاديث الواضحات ، والدلالات الباهرات الصريحة ، لخلق بالإمامة ، وجدّير بالزعامة ، وأولى ممّن لم يرد فيه عشر معشار ذلك .

شهرة الإمام علي عليه السلام بلقب « الوصي »

ومن مجموع هذه الأحاديث - وغيرها - يظهر :
أن أمير المؤمنين عليه السلام قد اشتهر بلقب « الوصي » منذ الصدر الأول ، وبعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فكان هذا اللقب هو الاسم الوحيد الذي اختص بالإمام عليه السلام ولم يشركه فيه أحد من الخلفاء ، إذ لم تدعى الوصية لأحد غير علي عليه السلام قط ، مما يدل على صحة وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام بالخلافة والإمامة :

الوصية في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وكان أول من سمّاه بذلك : رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
وذلك في النصوص المتواترة الصحيحة التي تقدّمت بطرق الفريقين ، والتي من أهمّها وأولّها :

يوم الإنذار ، حينما نزل قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(١) فدعا عشيرته من بني هاشم ، ثم دعاهم إلى التصديق بنبوته على أن يكون السابق أخاه ووصيه وخليفته ، فلم يجبه أحد سوى علي عليه السلام فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

« إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فَيَكُم فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا » .

وبهذا أعلن أن وصيه وخليفته علي بن أبي طالب ، فكان هذا الموطن أول موقف سمى فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بالوصي .

وروى الهيثمي والطبراني والمتقي الهندي ، عن أبي أيوب :

أن رسول الله ﷺ قال لابنته فاطمة عليها السلام:
«أما علمت أن الله عز وجل أطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه
نبياً ثم أطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إليّ فأنكحته واتخذته وصياً».
وروى المتقي الهندي والحاكم الحسكاني، عن أبي سعيد الخدري: أن
رسول الله ﷺ قال: «إن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي
ويقضي ديني علي بن أبي طالب».
وروى بريدة عن النبي ﷺ قال: «لكل نبي وصي ووارث وإن علياً وصيي
ووارثي».

وروى البيهقي (ت: ٣٢٠) في (المحاسن والمساوي):
قال حدثنا إبراهيم بن أحمد الغضائري بإسناد يرفعه إلى أبي مالك
الأشجعي:

أن النبي ﷺ قال: «هبط عليّ جبرئيل عليه السلام يوم حنين فقال: يا محمد أن
ربك تبارك وتعالى يقرئك السلام وقال: ادفع هذه الأترجة إلى ابن عمك ووصيك
علي بن أبي طالب عليه السلام، فدفعتها إليه، فوضعها في كفه، فانفلقت بنصفين، فخرج
منها رق أبيض مكتوب فيه بالنور: من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب»^(١).
وروى أيضاً عن أبي عثمان قاضي الري عن الأعمش عن سعيد بن جبیر
قال:

«كان عبدالله بن عباس بمكة يحدث على شفير زمزم - إلى أن قال -: إن
رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة إذ أقبل عليّ عليه السلام فنقر الباب نقرأ خفيفاً...

فقال ﷺ: « يا أُمّ سلمة هذا عليّ سيّدٌ مَبْجُلٌ مؤمِّلُ المسلمين وأمير المؤمنين وموضع سرّي وعلمي وبابي الذي أوي إليه، وهو الوصيّ على أهل بيتي وعلى الأخيار من أمتي »^(١).

وغيرها من الأحاديث التي لا يسع لها هذا الكتاب.

الوصيّة في كلام أمير المؤمنين ﷺ

فقد احتجّ بها أمير المؤمنين ﷺ في خطبه ورسائله، تذكيراً للأمة بها، وتأكيداً لصحتها.

فقد روى الخوارزمي الحنفي كلام الإمام عليّ ﷺ ومنه قوله:

« أنا أخو رسول الله ﷺ ووصيّه... »^(٢).

وأخرج اليعقوبي (ت: ٢٨٤هـ) احتجاج الإمام عليّ ﷺ على الخوارج عند قولهم: إنّه ضيّع الوصيّة! فأجابهم ﷺ: «أما قولكم إنّي كنت وصيّاً فضيّعت الوصيّة، فإنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾»^(٣) أفرايتم هذا البيت لو لم يحجّ إليه أحد كان البيت يكفر؟ إنّ هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سبيلاً كفر، وأنتم كفرتم بترككم إياي، لا أنا بتركي لكم»^(٤).

(١) المحاسن والمساوي: ٣٩ - ٤٠.

(٢) المناقب للموقّق الخوارزمي: ٢٢٢.

(٣) سورة آل عمران: ٩٧.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ١٩٢/٢.

وروى ابن أبي الحديد من كتاب عليّ عليه السلام إلى أهل مصر: «واعلموا أنّه لا سوى إمام الهدى وإمام الردى، ووصي النبي وعدو النبي»^(١).

وفي نهج البلاغة: من خطبة له قال: «أيّها الناس إنّي قد بثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم، وأديت إليكم ما أدّت الأوصياء إلى من بعدهم».

ومن خطبة له عليه السلام قال: «ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ولا يقتضون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي»^(٢).

وقوله عليه السلام: «لا يقاس بأل محمد ﷺ من هذه الأمة ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين ... ولهم خصائص حقّ الولاية وفيهم الوصيّة والوراثّة».

الوصيّة في كلام الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام

وخطب الإمام الحسن عليه السلام بعد مقتل أبيه فقال:

«أنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن النبيّ، وأنا ابن الوصي»^(٣).

وخطب الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فقال:

«ألست ابن بنت نبيكم ﷺ وابن وصيّته...»^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة: ٧١/٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ٨٨.

(٣) المستدرك للحاكم النيسابوري: ١٧٢/٣، شواهد التنزيل: ٢٠٦/٢.

(٤) تاريخ الطبري: ٣٢٢/٤.

الوصية في كلام الصحابة والتابعين ومن يليهم

١ - وكتب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام يعزّونه بمصاب الحسن عليه السلام :
« ما أعظم ما أصيب به هذه الأمة عامّة، وأنت وهذه الشيعة خاصّة، بهلاك ابن الوصي وابن بنت النبي... »^(١).

وهذا يدلّ على شهرة لقب الوصي لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ - وقال مالك الأشتر، لما بويع الإمام عليّ عليه السلام : « أيّها الناس هذا وصيّ الأوصياء، ووارث الأنبياء، العظيم البلاء، الحسن العناء، الذي شهد له كتاب الله بالإيمان، ورسوله بجنته الرضوان، من كملت فيه الفضائل، ولم يشكّ في سابقته وعلمه وفضله الأواخر ولا الأوائل... »^(٢).

٣ - وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية كتاباً يؤكّد فيه فضل عليّ عليه السلام، قال فيه : « فكيف يالك الويل تعدل نفسك بعليّ عليه السلام وهو وارث رسول الله ﷺ ووصيه وأبو ولده وأول الناس له اتّباعاً... »^(٣).

٤ - وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية حينما طلب منه نصرته على عليّ عليه السلام : « فأما... إيعانتي إياك على الباطل واختراط السيف في وجه عليّ وهو أخو رسول الله ﷺ ووصيه ووارثه... »^(٤).

٥ - وكان جابر الجعفي إذا حدّث عن الإمام الباقر عليه السلام قال : « حدّثني وصيّ

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢٢٨/٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي : ١٧٩/٢.

(٣) وقعة صفين : ١١٩.

(٤) كشف الغمّة : ٢٥٧/١.

الأوصياء، وسمعت وصيّ الأوصياء».

٦ - وقال عبدالله بن عليّ عمّ الخليفة العبّاسي السفّاح، لأبي عمرو الأوزاعي - لما قدم الشام وقتل بني أميّة -:

«ويحك! أليس كان رسول الله ﷺ أوصى لعليّ...»^(١).

ويقصد بذلك أنّهم أحقّ بالخلافة من بني أميّة، وفيه دلالة وتصريح بأنّ عليّاً عليه السلام كان وصيّاً لرسول الله ﷺ.
وشواهد أخرى كثيرة جداً لا يسع لها المقام.

شهرة «الوصيّ» لعليّ عليه السلام في الأشعار

منذ الصدر الأوّل، حيث كان يُسمّى عليه السلام بالوصيّ بدون تعريف، ممّا يدلّ على اشتهاره بهذا اللقب دون غيره من الخلفاء.

وسأأتي تفصيل ذلك في الفصل الأخير من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

١ - فممن سمّاه بذلك : حسّان بن ثابت شاعر النّبّي ﷺ :

جَزَى الله عَنَّا والجزاء بكفّه	أبا حسنٍ عَنَّا وَمَن كَأبي حسن
حفظت رسول الله فينا وعهده	إليك وَمَن أولى به منك مَن وَمَن
ألست أخاه في الهدى ووصيّه	وأعلم فهرٍ بالكتاب وبالسُّنن

٢ - وقال أبو الهيثم بن التيهان:

إِنَّ الوصيَّ إمامنا ووليّنا برح الخفاء وباحت الأسرار

٣ - وقال المأمون العباسي :

ومن غاؤ يغص علي غيظاً إذا أدنيت أولاد الوصي

شهرة « الوصي » لعلي عليه السلام في اللغة

ولما كثر وشاع إطلاق لفظ « الوصي » لعلي أمير المؤمنين عليه السلام صار هذا الاسم الشريف علماً له، ينصرف إليه بدون تعريف، بل صار اسماً من أسماء علي عليه السلام ينصرف إليه كلما ذكر، ويُراد منه وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بالخلافة والإمامة .

وبذلك أقرّ علماء اللغة والأدب، منهم :

الزبيدي، وابن منظور، والمبرّد :

١ - قال الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في (تاج العروس) في مادة الوصي :

« والوصي كغني : لقبُ علي عليه السلام ، ثم استشهد ببيت كثير عزة :

وصي النبي المصطفى وابن عمّه وفكّاك أغلال وقاضي مغارم^(١)

٢ - وقال ابن منظور (ت: ٧١١هـ) في (لسان العرب) :

« وقيل لعلي عليه السلام وصي »^(٢) .

ولا يخفى عليك معنى (قيل) فإنه صريحٌ في اشتهار هذا اللقب لعلي عليه السلام .

٣ - وروى المبرّد (ت: ٢٥٨هـ) في (الكامل في اللغة) : قال الكميّ :

والوصي الذي أمال التجوبي به عرش أمة لا انهدام

(١) تاج العروس : ٣٩٢/١٠ .

(٢) لسان العرب : ٣٩٤/١٥ .

ووصي^(١) الوصي ذي الخطة الفصل ومردى الخصوم يوم الخصام
قال المبرّد:

قوله : « الوصيّ، فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون »^(٢).

واستشهد على ذلك بشعر أبي الأسود الدؤلي حيث سمّا عليّاً عليه السلام بالوصي مع
إسم حمزة والعبّاس ممّا يدلّ على إنصراف ذلك الإسم إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام :

أحِبُّ مُحَمَّدًا حَبًّا شَدِيدًا وَعَبَّاسًا وَحَمْزَةً وَالْوَصِيَّ

وهذه كلّها شواهد عظيمة ، وبراهين جليّة ، على أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وآله أوصى
لعليّ عليه السلام بالخلافة ، واشتهر هذا اللقب عند الصحابة والتابعين والعلماء والشعراء
واللّغويين حتّى صار إسمًا لعليّ عليه السلام .

وليست هذه الشهرة الواسعة على مرّ التاريخ والعصور إلّا سنَدٌ حقٌّ وشهادة
صدقٍ على ثبوت وصيّة النّبىّ صلّى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب بالإمامة والخلافة ، وصدق
الشيعة في ما تعتقده من النّصّ على أمير المؤمنين وأبنائه الطاهرين .

تأويل باطل للوصيّة

ولمّا رأى القوم ثبوت الوصية لعليّ عليه السلام بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة
التي رواها الفريقان ، واشتهر بها أمير المؤمنين عليه السلام عند العام والخاصّ والشعراء
والأدباء والخُطب والمحاورات واللّغة ، سلكوا طريقاً آخر في تحريف معنى

(١) هو الإمام الحسن المجتبى عليه السلام .

(٢) الكامل في اللغة : ١٥١/٢ ، ط مكتبة المعارف بيروت ، قال البلاذري : يعني بالتجويبي ابن
ملجم لأنّ جدّه تجوب .

الوصية فقالوا:

إن معنى الوصية هو: أن النبي ﷺ أوصى لعليّ بأهله أو بأمر أخرى غير الخلافة!!!

وبطلانه أوضح من أن يُذكر: ونحن نجيبهم بما يلتزمونه في عقيدتهم فنقول:

١ - لو صح ما زعموه لزم اجتماع خليفتين في وقت واحد! خليفة على أهله وخليفة على أمته، وهذا باطل لا يقول به أحد، وحيث أنهم أقرّوا بأن عليّاً عليه السلام خليفة ووصيه في أهله فوجب أن يكون خليفته ووصيه في أمته أيضاً، فتكون الوصية نصّاً على الخلافة.

٢ - وأيضاً:

إنّ هذا التخصيص لم يرد في الأحاديث وإنّما هو شيء زعمه هؤلاء القوم هرباً من النصّ على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

فاطلاق الوصية دليل على عمومها للدين والشرع والأهل.

٣ - وأيضاً:

لو ثبتت الوصية على الأهل لثبتت على الأمة أيضاً، لأنّ من يرتضيه النبي ﷺ خليفة على أهله يرتضيه خليفة على أمته وشريعته، فيكون ذكر الأهل دليلاً على عموم الوصية والخلافة.

٤ - وأيضاً:

إنّ أكثر الأحاديث المتقدمة - كحديث سلمان - شبّهت عليّاً عليه السلام بالأوصياء الماضين، ولا شك أنّ الأوصياء الماضين إنّما كانوا أوصياء وخلفاء على أمهم وشرائعهم دون أهل أنبيائهم فقط، فكذلك عليّ عليه السلام هو وصيّ رسول الله ﷺ على

أُمتّه وشريعته وأهله، فتكون الوصية نصّاً على الخلافة لا غير.

٥ - وأيضاً:

إنّ تاريخهم يأبى إلّا أن تكون الوصية نصّاً على الخلافة، وذلك:

لأنّهم زعموا أنّ النّبِيَّ ﷺ لم يترك من الأهل ولا من المال ما يستوجب الوصية فيه.

أمّا الأهل: فلأنّ أبا بكر وعمر كانا ينفقان على أزواج النّبِيَّ ﷺ من بيت المال حتّى استغنين.

وأمّا المال: فلاّتهم زعموا أنّ النّبِيَّ ﷺ قال: (ما تركناه صدقة) فلم يخلف قليلاً ولا كثيراً، ولا داراً ولا عقاراً - بزعمهم -.

فإذا كان النّبِيَّ ﷺ لم يخلف مالاً ولا عقاراً، ولا أهلاً تحتاج إلى النفقة، فما معنى وصيّته لعليّ عليه السلام في أهله؟ وما ثمرة تلك الوصية المزعومة في الأهل؟ وما حاجة الأهل إلى الوصيّ بعد وفور بيت المال عليهم؟! (وإن عشت أراك الدهر عجباً) .

ولماذا لم يذكروا ولا حتّى معنى واحداً للوصيّة على الأهل؟!!

بل لم تكن هذه الدّعوى إلّا حبراً على ورق، فلم يُعرف لها معنى إلى قيام الساعة.

وهذا هو الذي حيرهم وأزعجهم فالتمسوا له المعاذير والتأويلات حتّى قال ابن أبي الحديد:

«ولسنا نعني بالوصيّة النصّ على الخلافة ولكن أموراً أخرى لعلّها إذا لمحت أشرف وأجل» فما هي تلك الأمور الأخرى؟ الله أعلم.

وفي هذا دليلٌ واضح على أنَّ المراد من الوصية: النصُّ على الخلافة .
ولا أدري: أمِنَ الحكمة أن يستخلف النبي ﷺ على أهله ولا يستخلف
على أُمّته وشريعته؟!!

فثبت: بنصِّ القرآن الكريم، والسنة الشريفة، واللغة، والتاريخ، والعرف
والشُّهرة، أنَّ عليّاً عليه السلام وصيُّ رسول الله ﷺ في أُمّته وشريعته وأهله، وأنَّ المراد
من الوصية النصُّ على الخلافة والإمامة لا غير.

إفتراء ابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦ هـ):

ومما يزيد في التعجّب:

قول ابن حزم في معرض تصحيحه لما زعمه أبو بكر [نحن معاشر الأنبياء
لا نورث] قال: « وهذه وصيّة صحيحة وإنّما صحَّ الأثر بنفي الوصية التي تدعيها
الرافضة إلى عليّ عليه السلام » (١).

إذ كيف يثبت نفي الإرث بخبر الواحد ، المخالف للكتاب والسنة ، ولا
تثبت الوصيّة لعليّ عليه السلام بالأخبار المتواترة ، والأحاديث المتكاثرة ، التي رواها
الخاص والعام ، وأقر بها القاصي والدان ، وملأت الكتب والمطامير والصحاح
والمسانيد .

وليت شعري! أيُّ أثرٍ صحَّ بزعمه في نفي الوصية عن أمير المؤمنين عليه السلام؟!
ليته ذكر أثراً واحداً ، حتّى لا نتجشّم الرّد عليه ، وحتّى لا يكون كلامه بالخرافات
أشبه منه بالواقع .

(١) المحلّى: ٣١٣/٩.

والدّعاوى إن لم يقيموا عليها بيّنات أصحابها أدعياء

وإنّ عجيبي ليطول حينما أرى هذا الرجل قد تجاهل كلّ النصوص الصّريحة، والأخبار الصّحيحة، كتاباً وسنةً، النّاطقة بإمامة أمير المؤمنين وأول المسلمين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، من بدأ الدعوة إلى ختامها:

كحديث الدار، وحديث الغدير الشهير، وحديث المنزلة، وحديث الثقلين، وحديث الراية، وحديث الأمان، وحديث الخلف، وحديث السفينة، وحديث سورة براءة، ومئات النصوص المتواترة ممّا صحّ وشاع بين الفريقين، التي لو عُرض واحد منها على منصف لقضى بإمامة عليّ عليه السلام وخلافته بعد رسول الله ﷺ. فإذا كانت ألفاظ هذه الأحاديث الشريفة لا تدلّ على الإمامة فأيّ لفظ يدلّ عليها إذن؟؟؟

وأنت خير - أيّها اللبيب - بأنّ هؤلاء القوم متى وصلوا إلى موضوع الإمامة والخلافة تخبّطوا فيها تخبّط أعمى، ليدحضوا الحقّ ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١).

ولعمري لو كان بعض هذه النصوص قد ورد في غير عليّ عليه السلام ممن يميل هواهم إليه، لجعلوه عندهم قرآناً، وتنادوا به سرّاً وإعلانياً.

فإنّا لله وإنا إليه راجعون على جحودهم للنصوص النبوية، وكتمانهم للحقائق القرآنية، وتحريفهم لمعاني الكتاب والسنة.

وأعجب من كلّ ذلك:

تعصّب ابن حزم لهواه حينما استدلّ على خلافة أبي بكر بما رووه - هم فقط

- عن جبير بن مطعم قال: «أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت: أرايت إن جئت فلم أجذك؟ كأنها تريد الموت، قال ﷺ: إن لم تجديني فأت أبا بكر».

قال ابن حزم: هذا نصّ جليّ على استخلاف أبي بكر^(١).
يا لله!!! كيف يدلّ هذا الخبر المختلق على استخلاف أبي بكر ولم يدلّ
حديث المنزلة على استخلاف عليّ ﷺ.
ولا حديث الغدير الذي أثبت لعليّ ﷺ الولاية على حد ولاية رسول
الله ﷺ!

ولا حديث الثقلين، ولا حديث الدار، ولا حديث الأمان، ولا حديث
السفينة، ولا حديث سورة براءة، ولا حديث «عليّ ولي كل مؤمن بعدي» ولا
أحاديث الوصية التي رووها هم عن سلمان وغيره.
ولا آية التّصدق بالخاتم التي أثبتت لعليّ ﷺ الولاية على حد ولاية الله
ورسوله.

وإن عشت أراك الدهر عجباً
ولنا أن نسأل ابن حزم فنقول:
إن كان هذا الخبر المزعوم صحيحاً، فلماذا قلتم بالشورى تارة،
وبالاجماع أخرى، ولماذا لم يحتجّ به أبو بكر يوم السقيفة حتّى طال النزاع -بينهم
وبين الأنصار- كما احتج أمير المؤمنين ﷺ بأحاديث الإمامة في مواطن كثيرة.
ولماذا أرجع النبي ﷺ أبا بكر من تبليغ سورة براءة ولم يرتضيه لتبليغ

عشر آيات من كتاب الله عز وجلّ، ولم يصلح لها إلا أبو الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

كثرة المناقب والفضائل

ولو لم يكن لعليّ بن أبي طالب عليه السلام إلا المناقب والفضائل التي ثبتت له برواية المؤلف والمخالف، لكفاه دليلاً على استحقاقه الإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل.

* قال ابن حجر، والباعوني الشافعي: روي عن أحمد بن حنبل أنّه قال: «ولم يُروَ في فضائل أحدٍ من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في عليّ بن أبي طالب».

* وكذا قال النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، وغير واحد، وفي هذا كفاية^(١).
 * وقال العلامة المناوي (ت: ١٠٣١هـ): قال السعد التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ): لم يرد في الفضائل ما روي لعليّ عليه السلام^(٢).
 * وروى الحاكم الحسكاني (ق: ٥هـ)، بسنده عن أحمد الوراق، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «ما روي لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل الصّاح ما روي لعليّ بن أبي طالب عليه السلام»^(٣).

(١) تهذيب التهذيب: ٢٩٨/٧، جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٣٦/١.

(٢) فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ٢٧١/٢.

(٣) شواهد التنزيل: ٢٧/١.

* وروى الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) عن ابن عباس قال: «لقد كان لعليّ عليه السلام ثمانية عشر منقبة لو كانت واحدة منها لرجلٍ من هذه الأمة لنجا بها، ولقد كانت له اثنا عشر منقبة ما كانت لأحدٍ من هذه الأمة» (١).

* وروى الحاكم الحسكاني عن عبدالرحمان قاضي الريّ قال:
قلت لأبي عبدالرحمان - مكاتب كان لعائشة -: حدّثنا بمناقب عليّ عليه السلام؟
قال: «ما أحذّثك وهي أكثر من أن تحصى» (٢).

* وروى عن محمّد بن منصور قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحدٍ من أصحاب النبي ﷺ من الفضائل أكثر ممّا جاء لعليّ بن أبي طالب عليه السلام (٣).

* وروى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: نزلت في عليّ ثمانية نون آية صفواً في كتاب الله عزّ وجلّ ما شركه فيها أحدٌ من هذه الأمة (٤).

* وروى القاضي النعمان المغربي عن محمّد بن الحنفية رضوان الله عليه أنه قال: «نزلت في عليّ عليه السلام سبعون آية من كتاب الله عزّ وجلّ كلها أوجبّت له الجنّة وقدمته على الأمة» (٥).

(١) المعجم الأوسط : ٢١٢/٨ .

(٢) شواهد التنزيل : ٣١/١ .

(٣) شواهد التنزيل : ٢٧/١ .

(٤) الخصال : ٥٥٢ .

(٥) شرح الأخبار : ٣٤٤/٢ .

* وروى عن عكرمة قال: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْقِبَةً لَوْ حَدَّثْتُ بِهَا لَنَفِدَتْ أَقْطَارُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (١).

ولئن أبى هؤلاء إلا إخفاء تلك المناقب - التي لو حدثوا بها لنفدت أقطار السماوات والأرض، والتي لو كانت واحدة منها لرجل من هذه الأمة لنجا بها - فإنَّ التاريخ يأبى إلا إظهار ما كتموه، وكشف ما أخفوه، ليتجلَّى للأُمَّة فضل عليٍّ عليه السلام على الدِّين الإسلامي، وإن رَغِمَتْ أَنْوْفُ قَوْمٍ، ومَعَاطُسُ قَوْمٍ آخَرِينَ: فهو أوَّلُ الأُمَّةِ إسلاماً (٢) وأقدمهم إيماناً، وأعظمهم عناءً، وأشدَّهم بلاءً، وأغناهم حلماً، وأكثرهم علماً (٣) وأشرفهم نسباً، وأفضلهم حساباً.

(١) شواهد التنزيل: ٣٠/١.

(٢) روى أحمد بن حنبل في المسند: ٢٦/٥، والطبراني في المعجم الكبير: ٩٤/١ و٢٣٠/٢٠، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٦٠٥/١١، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ١٢٦/٤٢، والبلاذري في الأنساب: ١٠٤، وغيرهم: أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: «أما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً». وروى الذهبي في ميزان الاعتدال: ٥٠٦/١، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ٣٣٤/١، بسنده عن عبد الرحمن بن عوف، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ قال: «هم ستة من قريش: أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب عليهما السلام».

وقال القرطبي في تفسيره: ٢٣٦/٨: قال الحاكم أبو عبد الله:

«لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن علياً أولهم إسلاماً».

وروى الحاكم النيسابوري، عن سلمان المحمدي عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: «أولكم وارداً على الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب» المستدرک: ١٣٦/٣.

وروى الذهبي في ميزان الاعتدال: ٣١٣/١ أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام:

«يا علي أنت أولهم إيماناً».

(٣) روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ٤٧/١، عن عائشة قالت: «كان علي بن أبي

* وقد شهد القرآن الكريم بأفضليّة مَنْ كان أعلم، كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

وقد علم الأولون والآخرون أنّ عليّاً عليه السلام كان أعلم الأمة بالشرعية والأحكام والسُنن، كيف وقد رجع جميع الخلفاء والصحابة إليه واحتاجوا إلى علمه، حتّى قال عمر بن الخطّاب:

«لولا عليّ لهلك عمر» (٢) وأعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو

⇒ طالب أعلم أصحاب محمّد ﷺ بما أنزل على محمّد ﷺ». «

وروى الثعالبي في تفسيره: ٥٢/١، أنّ عائشة قالت:

«أما إنّ عليّاً لأعلم الناس بالسنة».

وقيل لعطاء: أكان في أصحاب محمّد ﷺ أعلم من عليّ؟ قال: لا والله، لا أعلمه (أسد الغابة: ٢٢/٤).

وعن ابن مسعود قال:

«إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلّا وله ظاهر وباطن، وإنّ عليّاً عنده من الظاهر والباطن» (تفسير الثعالبي: ١/٥٣).

وسئل ابن مسعود عن عليّ عليه السلام فقال:

«كان بحراً يسيل سيلاً».

وروى المجلسي في البحار: ١٣٥/٤٠:

«كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي نهاراً لم يمسي حتّى يخبر به عليّاً عليه السلام، وإذا نزل عليه ليلاً لم يصبح حتّى يخبر به عليّاً عليه السلام».

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) نظم درر السمطين: ١٣٠، مناقب الخوارزمي: ٨١، جواهر المطالب: ٢٩٦/١، فيض

التقدير: ٤٧٠/٤.

الحسن» (١).

وحَتَّى قال لأَمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «أنت خيرهم فتوى» (٢)، أنت أعلمهم» (٣).

وشهد له رسول الله ﷺ بذلك، حينما قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» (٤).

وقال ﷺ: «أفضاكم عليّ».

وقال عليّ عليه السلام: «علّمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم في كلّ باب ألف باب» (٥).

وقد رجعت إليه عائشة في مسائل كثيرة، حتّى قالت:

«عليّ أعلمُ الناس بالسُّنة» (٦).

وروى ابن حزم، والصنعاني:

«أن رجلاً سأل عائشة: في كم تصلي المرأة من الثياب؟ فقالت: سل عليّاً ثمّ ارجع إليّ فأخبرني بالذي يقول لك» (٧).

(١) فيض القدير: ٤/٤٧٠، جواهر المطالب: ١/٢٠٠، ذخائر العقبى: ٨٢، وانظر تفصيل

ذلك في كتابنا: (فدك والعوالي): ٣٠٣، ط ١٤٢٦هـ.

(٢) الطبقات الكبرى: ٢/٢٣٩.

(٣) الطرائف: ٢٥٥، نهج الإيمان: ٥٥٨.

(٤) مستدرک الصحيحين: ٣/١٢٦ قال: هذا حديث صحيح الإسناد، تاريخ بغداد: ٣/١٨١،

أسد الغابة: ٤/٢٢.

(٥) بصائر الدرجات: ٣٢٤، ٣٧٨.

(٦) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢٠/٤٠٨، التاريخ الكبير: ٢/٢٥٥، ذخائر العقبى: ٧٨.

(٧) المحلى: ٣/٢٢٠، المصنّف للصنعاني: ٣/١٢٨.

وروا أيضاً: أن رجلاً سألها عن الوضوء، فقالت له:

« سل علياً فإنه أعلم بهذا مني »^(١).

وروى الشافعي وابن كثير وغيرهما:

« أن معاوية بن أبي سفيان كان يرسل إلى عليٍّ عليه السلام من يسأله عن مشكلات المسائل، وذلك بعد صفين، مع كونه حرباً له^(٢).

وحتى قال: « معضلة ولا أبا حسن »^(٣).

ومن كان كذلك كان أعلم وأفضل وأولى بكل مكرمة.

كيف وقد ارتضى الله سبحانه العلماء شهداء على وحدانيته وربوبيته، في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ ﴾^(٤) فهل تجد للعلماء درجة ومنزلة أرفع من هذه؟!!

وهذا شاهد على أن الأعلم أولى بالإتباع من غيره.

وعليّ (صلوات الله عليه) أكثر الأمة جهاداً ونضالاً، ودفاعاً و قتالاً، وذنباً عن حريم الدين.

وهو الذي قامت على يديه حروب الإسلام، ولم يقاتل في غزوة الأحزاب أحد غيره، وقد قتل الأقران، وأباد الشجعان، وخاض الأهوال، ونازل الأبطال. وهو الذي فتح حصون خيبر وقلع بابها، بعد أن استعصى الفتح على

(١) مسند أحمد: ١/٩٦، ١٤٩، و: ٣٩/٢، مسند أبي حنيفة: ٧٢.

(٢) كتاب المسند للشافعي: ٣٦٢، السنن الكبرى: ١٠/١٦٧، و: ٨/٢٣١، تفسير ابن كثير: ٤/١٦٩، الدر المنثور: ١/٢٨٨.

(٣) المحلى لابن حزم: ٩/٥٠٩، تفسير القرطبي: ٣/١٥٩، لسان العرب: ١١/٤٥٣.

(٤) سورة آل عمران: ١٨.

المسلمين، وقال عليه السلام: «والله ما قلعت باب خير بقوة جسمانية بل بقوة ربانية»^(١).
 ومن كان كذلك كان أفضل، لقوله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى
 الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢) وعليّ جاهد أكثر من غيره، فهو أفضل الأمة بنص هذه
 الآية، ومن كان كذلك كان أولى بالإمامة والخلافة والزعامة ممن لم تثبت له سابقة
 في إسلام، ولا قدم في جهاد.

هذا غير ما ورد فيه من الفضائل الجسيمة، والمناقب العظيمة، يوم القيامة،
 كقسمة الجنة والنار^(٣) وأنه صاحب الحوض، واللواء، والصراط، والاذن^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة: ٣١٦/٢، السيرة الحلبية: ٣٧/٣.

(٢) سورة النساء: ٩٥.

(٣) المناقب للموفق الخوارزمي: ٤١، الصواعق المحرقة: ٧٥.

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ٢٦٢، بطريقين عن محمد بن الفضل، عن
 شريك بن عبد الله قال:

كنت عند الأعمش وهو عليل، فدخل عليه أبو حنيفة وابن شبرمة وابن أبي ليلى، فقالوا:
 يا أبا محمد إنك في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، وقد كنت تحدث في
 علي بن أبي طالب بأحاديث فتب إلى الله منها!
 فقال: أسندوني أسندوني، فأسند.

فقال: حدثنا أبو المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعلي: ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا
 الجنة من أحبكما، فذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (ق: ٢٤)».

فقال أبو حنيفة للقوم: قوموا لا يجيء بشيء أشد من هذا.

وروى الحاكم بسند آخر عن الأعمش، قال:

حتى قال رسول الله ﷺ - فيما رواه أخطب خوارزم عن ابن عباس -:
«لو أن الرِّياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حساب، والإنس كتاب، ما
أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب».

عليّ له دون الأنعام مناقبٌ
مناقبٌ لو كانت لأمة أحمدٍ
عليّ ولو جاء الأنعام بحبه
مناقب جلّت أن تُعدّ لحاسبٍ
فذاك حديث الطير يشهد صادقاً
عليّ حبيب الله ثمّ رسوله
ويكفيه شرفاً وفضلاً أنّه وُلد في بيت الله تعالى، في جوف الكعبة
المشرّقة^(٥)، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد غيره فيها لا قبله ولا بعده^(٦)،

⇨ حدّثني الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لمحمد وعليّ: أدخلوا الجنة من أحبكم
وأدخلوا النار من أبغضكم»، فيجلس عليّ على شفير جهنّم فيقول: هذا لي وهذا لك، وهو
قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ شواهد التنزيل: ٢/٢٦٤، ورواه بسند آخر عن أمير
المؤمنين عليه السلام: ٢/٢٦٥.

(٤) أنظر: الصواعق المحرقة: ٧٥، الرياض النضرة: ١٠٢/٢، ١٧٧، كنز العمال: ١١/٦١٢،
مناقب الخوارزمي: ٢٥٣، وابن المغازلي: ١٣١، تاريخ مدينة دمشق: ٧٥/٤٢.

(٥) نصّ على ذلك: الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٨٣، قال:
«تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في جوف
الكعبة».

⇒ والشبلنجي في نور الأبصار: ١٥٦، والمغازلي في المناقب: ٧ ح ٣، والحلي في سيرته: ١٦٥/١، والحافظ الجويني الشافعي في فرائد السمطين: ٤٢٥/١، وابن الصبّاح المالكي في الفصول المهمة، والشنقيطي، والبدخشي، والآلوسي، والمسعودي، والسمهودي وغيرهم.

(٦) نصّ على ذلك جملة من أكابر الجمهور، منهم: الحافظ الكنجي الشافعي رواه عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري قال:

«لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم». كفاية الطالب.

ومنهم: ابن الصبّاح المالكي في الفصول المهمة قال:

«ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له، وإعلاءً لمرتبه، وإظهاراً لتكريمته».

ومنهم: نور الدين الشافعي السمهودي، في جواهر العقدين، وعليّ بن برهان الحلبي في السيرة الحلبية.

ومنهم: الحافظ الجويني الشافعي في فرائد السمطين قال:

«لم يولد في الكعبة إلا علي».

ومنهم: صفى الدين الحضرمي الشافعي في وسيلة المآب قال:

«هو أوّل من وُلد بالكعبة المشرفة، ولم يُعلم أنّ غيره وُلد بها».

هذا فضلاً عن روايات أهل البيت عليه السلام في ذلك، والتي بلغت حدّ التواتر.

ولمّا كانت هذه المنقبة العظيمة، والفضيلة الجليلة، قد تفرّد بها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام واختصّ بها دون غيره، وفيها من الدلالات الإلهية، والعنايات الربّانية، حيث أنّ الله سبحانه قد طهره بأن جعل مولده في خير بقاع الأرض، وأوّل بيت لله تعالى، صار ذلك موضع حسد أعداءه، وتحريف حسّاده، فلم يرقّ لهم أن يروا تأريخ الإسلام على مرّ الدهور والعصور يشيد بهذه الفضيلة، والمنقبة الجليلة، لعليّ بن أبي طالب، فراحوا يدسّون الكذب

وأحبه رسول الله ﷺ حباً شديداً، فجعل مهده قرب فراشه، فكان يلي غسله وتطهيره وتربيته، وكان يوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده، ويناغيه في يقظته، ويحمله على صدره ورقبته، ويقول:

هذا أخي ووليي وناصري، حتى تولى كفالته عن أبي طالب ﷺ فكان يخرج به إلى غار حراء يتعبد معه.

ولم يسجد لصنم قط، حتى نزل الوحي على النبي ﷺ وعليّ معه فكان أول من أجاب، وصدق وأتاب، وصلى معه، ونصره في جميع المواطن، وبات على فراشه يقيه بنفسه، وزوجه ابنته سيّدة نساء العالمين، وقد منعها من أبي بكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف، وأسكنه بيته، وأحلّ له من مسجده ما حلّ له، وسدّ الأبواب إلّا بابه، ثم أوجب إمامته وولايته على كلّ مسلم ومسلمة، وجعل حبه إيمان، وبغضه كفر.

ولا شك إن كثرة الفضائل والمناقب دالة على عظمة صاحبها، وجلالة مقامه، وعلو منزلته ودرجته عند الله تعالى، وبهذا تستحق الخلافة والإمامة، لا غيرها، وهذا وحده كاف في أنّه أولى وأحقّ بالخلافة ممّن لم يرد فيه عشر ذلك. هذا غير المناقب التي شارك رسول الله ﷺ فيها: كآية التطهير، ووجوب الصلاة عليه، وسلام الله تعالى عليه، ووجوب مودّته، وتحريم الصدقة، وأنّه

⇒ والشكوك حول هذه المكرمة، لصرفها عن أمير المؤمنين، فوضعوا أخباراً في ولادة غير عليّ ﷺ في جوف الكعبة المشرفة، ويأبى الله والتاريخ والمنصفون من رواة الفريقين إلّا تسجيل هذه الكرامة لعليّ ﷺ وحده، وإن رَغِمَتْ أنوف أعداءه وحُسادِه (انظر كتاب: (وليد الكعبة) في إثبات ولادة أمير المؤمنين ﷺ في جوف الكعبة المشرفة، إعداد العلامة المحقق السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالى).

نفس رسول الله ﷺ، وأبو ولده، وشجرته، وأنه لم يشرك بالله طرفة عين^(١).

[١]

قال الجاحظ - عمرو بن بحر - (ت: ٢٥٥ هـ) في رسائله :

الأعمال التي يُستحقُّ بها الخيرُ أربعة: التقدُّم في الإسلام، والدُّبُّ عن رسول الله ﷺ وعن الدين، والفقه في الحلال والحرام، والزهد في الدنيا، وهي مجتمعة في عليّ بن أبي طالب عليه السلام متفرقة في الصحابة.

وقال أيضا :

ومما يُضمُّ إلى جملة القول في تفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام : أنه أطاع الله قبلهم، ومعهم، وبعدهم، وامتنحَ بما لم يمتحنْ به ذو عزمٍ، وابتليَ بما لم يُبتلى به ذو صبر.

وقال أيضا :

أمّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام : فلو أفردنا لآيائه الشريفة، ومقاماته الكريمة، ومناقبه السيئة، كلاماً لأفينا في ذلك الطوامير الطوال: العرقُ صحيحٌ، والمنشأُ كريمٌ، والشأنُ عظيمٌ، والعملُ جسيمٌ، والعلمُ كثيرٌ، والبيان عجيبٌ، واللسان خطيبٌ، والصدر رحيبٌ، فأخلاقه وفق أعراقه، وحديثه يشهد لقديمه^(٢).

(١) أنظر: فيض القدير: ٢/٢٢٠، نظم درر السمطين: ٢٣٩.

(٢) أنظر: (كشف الغمّة) لابن أبي الفتح الأربلي: ١/٣٢ - ٣٦، رسائل الجاحظ في تفضيل علي عليه السلام.

[٢]

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٦ هـ)

«قال البغداديون قاطبة، قدماؤهم ومتأخروهم: كأبي سهل، وأبي موسى، وأبي عبدالله جعفر بن مبشر، وأبي جعفر الأسكافي، وأبي الحسين الخياط، وأبي القاسم البلخي، وتلامذته: «إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام أفضل من أبي بكر».

وإلى هذا المذهب ذهب من البصريين: أبو عليّ الجُبائي، والشيخ أبو عبدالله الحسين بن عليّ البصري، وقاضي القضاة أبو الحسن عبدالجبار، وأبو محمد الحسن صاحب التذكرة، وأما نحن: فنذهب إلى ما ذهب إليه شيوخنا البغداديون من تفضيل علي عليه السلام، وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الأفضل، وهل المراد به الأكثر ثواباً، أو الأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة، وبيّنا أنه عليه السلام أفضل على التفسيرين معاً^(١).

وقال أيضاً:

أنظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها، وتملكه زمامها... فسبحان مَنْ مَنَحَ هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة، أن يكون غلام من أبناء عرب مكّة ينشأ بين أهله ولم يخالف الحكماء، وخرج أعرف بالحكمة ودقائق العلوم الإلهية من أفلاطون وأرسطو.

ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقية والآداب النفسانية، لأنّ قريش لم يكن أحد مشهور بمثل ذلك، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط.

ولم يُرَبَّ بين الشجعان لأنّ أهل مكّة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي

(١) شرح نهج البلاغة : ٧/١ - ٩.

حرب ، وخرج أشجع من كلّ بشر مشى على الأرض .
 قيل لخلف الأحمر : أيّما أشجع ؟ عنبسة وبسطام أم عليّ بن أبي طالب ؟
 فقال :

«إنّما يُذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس ، لا مع من يرتفع عن هذه
 الطبقة ، فقلّ له : فعلى كلّ حال ، قال : والله لو صاح في وجوها لماتا قبل أن يحمل
 عليهم» .

وخرج أفصح من سحبان وقس ، ولم تكن قريش بأفصح العرب ، كان
 غيرها أفصح منها ، قالوا : أفصح العرب جرهم وإن لم تكن لهم نباهة .
 وخرج أزهد الناس في الدنيا وأعفّهم ، مع أنّ قريش ذوو حرص ومحبة
 للدنيا .

ولا غرو في من كان محمّد ﷺ مربّيه ومخرّجه ، والعناية الإلهيّة تمدّه
 وترفده ، أن يكون منه ما كان^(١) .
 أقول :

ولم يتفرّد هؤلاء الأعلام بتفضيل عليّ عليه السلام ، بل سبقهم إليه كبار الصحابة
 والتابعين والفقهاء ، منهم :

[٣]

عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب (ت : ٥٦٨هـ) :
 فقد روى الموقّق الخوارزمي في (المناقب) بإسناده عن مجاهد ، قال :
 « قيل لابن عباس : ما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

(١) شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١٤٦ .

فقال: ذكرت والله أحد الثقلين، سبق بالشهادتين، وصلى القبلتين، وبايع البيعتين، وأعطى السبطين، وهو أبو الحسن والحسين، ورُدَّت عليه الشمس مرّتين، بعد ما غابت عن الثقلين، وجرد السيف تارتين، وهو صاحب الكرّتين، فمثله في الأمة مثل ذي القرنين، ذاك مولاي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)»^(١).

[٤]

الحسن البصري (ت: ١١٠هـ):

فقد روى ابن أبي الحديد المعتزلي: أنَّ أبان بن عياش قال: سألت الحسن البصري عن عليّ (عليه السلام) فقال: «ما أقول فيه؟! كانت له السابقة، والفضل، والعلم، والحكمة، والفقه، والرأي، والصحة، والنجدة، والبلاء، والزهد، والقضاء، والقراءة، إنَّ عليّاً كان في أمره عليّاً، رحم الله عليّاً وصلى عليه. فقلت: يا أبا سعيد، أتقول: صلى عليه، لغير النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! فقال: ترحم على المسلمين إذا ذكروا، وصلى على النبيّ وآله وعليّ خير آله.

فقلت: أهو خير من حمزة وجعفر؟

فقال: نعم.

قلت: وخير من فاطمة وابنيها؟

قال: نعم، والله إنَّه خير آل محمّد كلّهم، ومن يشكّ في أنّه خير منهم، وقد

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «وأبوهما خير منهما».

(١) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام)، للحافظ أبي المؤيد الموفق أخطب خوارزم: الفصل التاسع

ولم يجزِ عليه إسم شرك، ولا شرب خمر .
وقد قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام : « زَوْجَتَكَ خَيْرُ أُمَّتِي » .
فلو كان في أُمّته خير منه لاستثناه .
ولقد آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فأخى بين عليّ ونفسه » (١) .

[٥]

أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ) :
قال العلامة الإربلي (أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح) [٦٢٥ -
٦٩٢هـ]: نقلت من كتاب (اليواقيت) لأبي عمر الزاهد، قال:
أخبرني بعض الثقات عن رجاله، قالوا: دخل أحمد بن حنبل إلى الكوفة،
وكان فيها رجل يظهر الإمامة، فسأل الرجل عن أحمد ماله لا يقصدني ؟
فقالوا له: إنّ أحمد ليس يعتقد ما تظهر فلا يأتيك إلا أن تسكت عن إظهار
مقاتلتك له، فلمّا عزم أحمد على الخروج من الكوفة قالت له الشيعة:
يا أبا عبدالله أخرج من الكوفة ولم تكتب عن هذا الرجل ؟
فقال: ما أصنع به، لو سكت عن إعلانه بذلك كتبت عنه .
قالوا: ما تحبّ أن يفوتك مثله .
فقام فدخل على الشيخ، فرحّب بأحمد ورفع مجلسه وحدّثه ما سأل فيه
أحمد من الحديث، فلمّا فرغ أحمد مسح القلم وتهيّا للقيام .
فقال له الشيخ: يا أبا عبدالله لي إليك حاجة .
فقال أحمد: مقضية .

فقال الشيخ: ليس أحبُّ أن تخرج من عندي حتّى أعلمك مذهبي .
فقال أحمد: هاته .

فقال الشيخ: إنّي أعتقد أنّ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كان خير الناس
بعد رسول الله ﷺ ، وإنّي أقول أنّه:

كان خيرهم ، وأنّه كان أفضلهم وأعلمهم ، وأنّه كان الإمام بعد النبي ﷺ .
قال: فما تمّ كلامه حتّى أجابه أحمد فقال:

يا هذا وما عليك في هذا القول ، قد تقدّمك في هذا القول أربعة من أصحاب
رسول الله ﷺ : جابر ، وأبو ذرّ ، والمقداد ، وسلمان^(١) .
وبعد كلّ هذا: أيشكّ أحد في فضل عليّ عليه السلام بل أفضليّته على الأُمّة ،
وأحقّيّته بالإمامة !!؟

[٦]

قال العلامة القندوزي (ت: ١٢٩٤ هـ) :

إنّ عليّاً (كرم الله وجهه) قال للخوارج : «أنشد الله كلّ مسلم سمع رسول
الله ﷺ يقول : ما من دعاء إلّا بينه وبين السماء حجاب حتّى يصلّي على محمّد
وعلى آل محمّد ، فإذا فعل ذلك انخرط الحجاب ودخل الدعاء ، وإذا لم يفعل ذلك رد
الدعاء ولم يجد مدخلا» .

فقال بعض الناس : نعم سمعناه منه ﷺ مراراً .

فقال : «والله إنّي لمن لباب آل محمّد الذين صلّى الناس عليهم فمن نال مني
مناً أو ارتكب مني مرتكباً فإنما يناله ويرتكب من رسول الله ﷺ فالحذر الحذر

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة : ١/١٦٠ .

عباد الله أن تلقوا رسول الله ﷺ كان معرضاً عنكم من أجلي فمن اعرض عنه رسول الله ﷺ أعرض الله عنه والله لقد سمع قوم النبي ﷺ يقول في خطبته في حجة الوداع: من أذى أحداً من أهل بيتي قطع ما بيني وبينه ومن انقطع بينه وبينني انقطع ما بينه وبين الله.

والله إنني الرجل الذي احتمله النبي ﷺ على ظهره حتى صعدت على سطح الكعبة لإلقاء صنم كبير فقال لي: اقذفه واركسه قوى الله عضدك فقذفته فتكسر كالقوارير ثم نزلت وجعلنا نستبق البيوت خشية أن تلقانا كفار قريش فأين من يدنوني أو يرقى مرقاي من ظهر رسول الله ﷺ.

ووالله إنني الرجل الذي أخا رسول الله ﷺ بنفسه حين أخا بين أصحاب. ووالله إنني لتمام خلافة رسول الله ﷺ التي أخبر عنها تكون بعده ثلاثين سنة ثم تكون بعدها ملوكاً عضوضاً.

ولقد شكت فاطمة عليها السلام شظناً من العيش وضيق الحال فقال: أما ترضين يا فاطمة إن الله اطلع إلى أهل الارض، فاختر منها رجلين، جعل أحدهما أباك والآخر بعلك.

فأنا بعد نبيّه ﷺ اختيار الله وأنا بع ابنة رسول الله ﷺ (١).

فتح خيبر

وقال: أخرج أبو المؤيد موقّق ابن أحمد المكي الخوارزمي في كتابه المناقب عن سيد الحفاظ أبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي عن زيد بن علي بن الحسين بن علي... أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال لي رسول الله ﷺ يوم

فتحت قلعة خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمرّ على ملاً من المسلمين إلا أخذوا من تراب تحت رجلك، وفضل طهورك، يستشفون ويتبركون به، ولكن حسبك أن تكون مني، وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا علي أنت تؤدّي ديني، وتقاتل على سنتي، وأنت أقرب الناس مني، وأنت غداً على الحوض خليفتي، تذود عنهم المنافقين، وأنت أول من يرد عليّ الحوض، وأنت أول من يدخل الجنة من أمتي، وأن محبيك وأتباعك غداً على منابر من نور، رواء مرويين، مبيضة وجوههم حولي، وأن أعدائك غداً ظماء مظمئين، ومسودة وجوههم، يضربون بالمقامع، وهي سياط من نار مقمحين، يا عليّ حربك حربي، وسلمك سلمي، وسرك سرّي، وأنت باب علمي، وأن ولدك ولدي، ولحمك لحمي، ودمك دمي، وأن الحقّ معك، وعلى لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك، والإيمان مخالط لحملك ودمك، كما خالط لحمي ودمي، وأن الله عزّ وجلّ أمرني أن أبشرك أنك وعترتك ومحبتك في الجنة، وعدوك في النار، لا يرد عليّ الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنك محبّ لك.

قال عليّ عليه السلام: «فخررت ساجداً لله تبارك وتعالى، وحمدته على ما أنعم عليّ به من الإسلام والقرآن، وحبّيني عندهم وعند خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ» (١).

* وقد أحصى الشيخ جعفر الطوسي في كتابه (أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام) (٥٧٨) راوٍ في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من الصحابة والتابعين وغيرهم.

شهادة القرآن الكريم

وهذا كتاب الله عز وجل قد نطق بأن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ قُرباه، لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١) وهم عليّ وفاطمة وابناهما (٢) ففرض الله مودتهم على جميع الأمة فهم أفضل الأمة. وأفضل قُرباه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (٣) حيث جعل الله سبحانه عليّاً عليه السلام نفس رسول الله ﷺ، فيكون أفضل الأمة قاطبة.

ولقوله ﷺ لفاطمة عليها السلام: «زَوْجَتِكَ خَيْرُ أَهْلِ بَيْتِي» (٤).

وفي لفظ آخر: «زَوْجَتِكَ خَيْرُ أُمَّتِي» (٥).

بل: شهد القرآن الكريم بأن عليّاً عليه السلام خير البرية، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) مجمع الزوائد: ١٠٣/٧، فتح الباري: ٨/١٣٣.

(٣) سورة آل عمران: ٦١، وقد أجمع المفسرون على نزولها في علي عليه السلام يوم المباهلة، إذ لم يخرج رسول الله ﷺ للمباهلة إلا بعلي عليه السلام من الرجال، وفاطمة عليها السلام من النساء، والحسن والحسين عليهما السلام من الأبناء، فصار علي عليه السلام نفس رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام نساءه، والحسن والحسين ولداه.

(٤) كنز العمال: ٦٠٥/١١، و: ١٣٥/١٣.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٩٦/٤، رواه عن أبان بن عياش عن الحسن البصري. أقول: وروى ابن أبي الحديد في شرحه: ٢٦٨/٢، وأبو جعفر الأسكافي في المعيار والموازنة: ٢٢٤: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي ذِي الثَّدْيَةِ: «يَقْتُلُهُ خَيْرُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي» فقتله علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه) يوم النهروان.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿١﴾.

فقد تضافرت الأخبار في أنه: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «عليّ خير البرية» (٢).

فكان أصحاب محمد ﷺ إذا رأوا عليّاً قالوا: «جاء خير البرية» (٣).

بل هو - كما روته عائشة عن النبي ﷺ -:

«خير الخلق والخلق، وأقربهم عند الله وسيلة» (٤).

(١) سورة البينة: ٧.

(٢) شواهد التنزيل: ٤٧١/٢، رواه بسنده، وانظر: الدرر المنثور: ٣٧٩/٦، فتح القدير: ٤٧٧/٥.

(٣) أنظر: تاريخ مدينة دمشق: ٣٧١/٤٢، فتح القدير: ٤٧٧/٥، الدرر المنثور: ٣٧٩/٦.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٦٧/٢، ورواه الحافظ ابن مردويه في المناقب، ورواه ابن حجر في فتح الباري: ٢٥٣/١٢.

وهذا الحديث الشريف قاله رسول الله ﷺ في شأن أمير المؤمنين عليه السلام وقتله الخوارج يوم النهروان، وقد رواه جمع من الصحابة، منهم: عائشة، وإليك نص الحديث - واللفظ لابن أبي الحديد - قال: «وفي مسند أحمد بن حنبل، عن مسروق، قال: قالت لي عائشة: إنك من ولدي ومن أحبهم إليّ، فهل عندك علم من المخدج - رئيس الخوارج يوم النهروان -؟ فقلت: نعم قتله عليّ بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه تامراً، ولأسفله النهروان، بين لحاقيق وطرفاء.

قالت: ابغني على ذلك بيّنة، فأقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك.

قال: فقلت لها: سألتك بصاحب القبر، ما الذي سمعت من رسول الله ﷺ فيهم؟

قالت: نعم سمعته يقول:

«إنهم سرّ الخلق والخلق، يقتلهم خير الخلق والخلق، وأقربهم عند الله وسيلة».

⇒ وقد تواتر معنى هذا الحديث ، ورواه جميع الحفاظ والمفسرين والمؤرخين منهم :
 أحمد بن حنبل في المسند : ٤/٤٢٢ ، ٤٢٥ ، و : ٥/١٧٦ ، والدارمي في السنن : ٢/٢١٤ ،
 ومسلم في الصحيح : ٣/١١٦ ، ١١٣ ، وأبو داود في السنن : ٢/٤٢٨ ، والنسائي في السنن :
 ٧/١٢١ ، والحاكم النيسابوري في المستدرک : ٢/١٤٧ ، ١٤٨ ، والبيهقي في السنن
 الكبرى : ٨/١٧١ ، والنووي في شرحه : ٧/١٦٧ ، وابن حبان في صحيحه : ١٥/١٣٥ ،
 ١٣٨ ، وغيرهم .

وقال ابن أبي الحديد : وفي كتاب (صفين) أيضاً للمدائني عن مسروق :
 « أن عائشة قالت له لما عرفت أن علياً قتل ذا النُدَيَّة : لعن الله عمرو بن العاص ، فإنه كتب إليّ
 يخبرني أنه قتله بالإسكندرية ، إلا أنه ليس يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعته من رسول
 الله ﷺ يقول : « يقتله خير أمّي من بعدي » .
 والمُخَدَّج : ناقص اليد ، وبه سُمّي رسول الله ﷺ رئيس الخوارج (أنظر : مسند أحمد :
 ١/١٤١ ، ١٥١) ، وهو ذو النُدَيَّة ، الذي خرج على أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم النهروان في
 حروراء ، ومعه أربعة آلاف .

وقد ثبت وصح وتواتر بين الفريقين ، ورواه المؤلف والمخالف : أن النبي ﷺ أخبر بخروج
 (ذي النُدَيَّة) عن الدين ، فيقتله خير هذه الأمة ، وأكرمها على الله تعالى ، وأقرب الخلق
 وسيلة عنده ، فقتله علي بن أبي طالب عليه السلام .

وممن روى ذلك : العلامة الإيجي في (المواقف) قال :

« إن النبي ﷺ قال : « يقتله خير هذه الأمة » .

وقد قال رسول الله ﷺ فيمن قتلهم : « طوبى لمن قتلهم » وهم أصحاب علي عليه السلام ، (مسند
 أحمد : ١/١٥١ ، و : ٣/٢٢٤ ، سنن أبي داود : ٢/٤٢٨) وأنهم « أولى الطائفتين بالله » (مسند
 أحمد : ٣/٦٥ ، ٧٦ ، السنن الكبرى : ٨/١٧٠ ، شرح مسلم : ٧/١٦٦) .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٦/٣٧٩ : هذا حديث صحيح .

وقال النووي في شرحه : ٦/٤٥٦ :

وقد روى الفريقان بالاسانيد المعتبرة عن نبي الرحمة ﷺ أنه قال :

« عليُّ خير البشر ومن أبي فقد كفر »^(١).

وروى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الشيخ المفيد بسنده عن أبي الأسود

الدؤلي عن أبي بكر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« عليُّ خير من طلعت عليه الشمس وغربت بعدي »^(٢).

إذا قيل مَنْ خيرُ الأنام سجيّةً	وأسبقُ خلق الله للخير والفضلِ
وأتقى عباد الله قلباً ونيةً	وأوفى عباد الله بالقول والفعلِ
لقالوا: عليُّ ذاك نفس محمدٍ	وليس لنفس المصطفى الطهر من مثلِ

⇨ « وفي هذا دلالة واضحة على أنّ عليّاً ومن معه كانوا مع الحقّ ».

وروى ابن حجر في (فتح الباري: ١٢/٢٥٣)، والهيثمي في (مجمع الزوائد: ٦/٢٣٩) وغيرهما:

« أنّ عائشة ذكرت الخوارج، وسألت مَنْ قتلهم يعني أصحاب النهر، فقالوا: عليّ.

فقلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يقتلهم خيار أمتي، وهم شرار أمتي ».

فعليّ وأصحابه خيار هذه الأمة.

(١) روى هذا الحديث وما في معناه ابن عساكر والخطيب البغدادي والطبري في ذخائر العقبى

والبلاذري والخوارزمي في المناقب والحموي في الشافعي والحاكم الحسكاني وغيرهم.

ورواه الثقة الجليل الفقيه جعفر القمي (ت: ٣٢٩هـ) من (٧٧) طريقاً مسنداً في كتابه نوادر الأثر.

(٢) لسان الميزان ٧٨/٦.

خلاصة الأدلة

فتبين مما تقدم:

أن النبي ﷺ دعا الناس إلى خليفته ووصيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في بدء الرسالة وختامها كما دعاهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله.

أما بدأ الرسالة، فيشير إليه قول الله عز وجل:

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١) حينما جمع قومه، ثم دعاهم إلى الإيمان بالله، ثم أخذ برقبة عليّ عليه السلام وقال: «هذا أخي ووصيي وخليفتي فاسمعوا له وأطيعوا».

ففرض عليهم خلافة عليّ عليه السلام، وقرنها بالتوحيد والنبوة، مما يدل على أنها أصل من أصول الدين، وأن الله تعالى فرضها قبل تشريع الفرائض. وأما في ختامها، ففي غدير خم، لما نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٢).

فقام بين مائة ألف إنسان، أو يزيدون، رافعاً يد أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

فجعل ولاية عليّ كولايته، وإمامته كإمامته، وجعل الرحمة لمن شايعه ووالاه، واللعنة على من خذله وعاداه.

بل كان ختامها يوم مرضه ﷺ حينما أراد أن يكتب لأُمته كتاب الوصية،

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

فمنعوه منه خوفاً من التصريح بإسم عليٍّ عليه السلام ، فأعرض عن الكتاب وصرح باسمه في كلامه .

فقد روى ابن حجر في (الصواعق المحرقة) : أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه في مرضه : «ألا إني مخلف فيكم: كتاب الله ربّي عزّوجلّ، وعترتي أهل بيتي» .

ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب وقال : «هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ ، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض ، فأسألهما ماذا خلّفت فيهما» (١) .

وروى العلامة المجلسي (ت: ١١١٠هـ) : أن النّبّي ﷺ خرج من داره إلى المسجد ، وجلس على المنبر وقال : «أيّها الناس إني تارك فيكم الثقلين : سبب طرفه بيد الله ، وطرف بأيديكم ، ألا وهو القرآن ، والثقل الأصغر أهل بيتي ، وأيم الله إني لأقول لكم هذا ورجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم ، والله لا يحبهم عبد إلا أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتّى يرد عليّ الحوض ، ولا يبغضهم عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة» (٢) .

ولم تغب مسألة الخلافة عن ذهن رسول الله ﷺ ، بين هذين العقدين ، حتّى في أوّل يوم أخذ فيه البيعة من المسلمين ، فعن عبادة بن الصامت قال : «بايعنا رسول الله ﷺ - بيعة العقبة - على السمع والطاعة ، في اليسر

(١) الصواعق المحرقة : ٣٦٨/٢ (مؤسسة الرسالة) ، كشف الغمّة : ٣٥/٢ ، أمالي الشيخ الطوسي : ٤٧٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٤٧٥/٢٢ ، الأمالي للمفيد : ١٣٤ .

والعسر، والمنشط والمكره، وأن لا تنازع الأمر أهله^(١).
وقد عني من كلمة (الأمر) خلافة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ألتى تنازعوا
عليها في سقيفة بني ساعدة، والتبّي عليه السلام بعد لم يُقبر؟!
فكان هذا أول نزاع، وأول خلاف شقّ عصا المسلمين بعد رسول الله ﷺ
وكانهم تناسوا كلّ النصوص التي قالها رسول الله ﷺ في أمير المؤمنين عليه السلام والتي
من أشهرها واقعة (غدير خم)^(٢).
وروى زين الدين النباطي:
أنّ بريدة قدم من الشام، فرأى قد بويح لأبي بكر، فقال له:
«أنسيت تسليمنا على عليّ بإمرة المؤمنين؟ واجبة من الله ورسوله؟! فقال

(١) موطأ الإمام مالك: ٤٤٦/٢، مسند أحمد بن حنبل: ٤٤١/٣، و: ٣١٩/٥، صحيح البخاري: ٨٨/٨، ١٢٢، صحيح مسلم: ١٦/٦، ١٧، سنن ابن ماجه: ٩٥٧/٢، سنن النسائي: ١٣٨/٧، ١٣٨، ١٣٩، سنن البيهقي: ١٤٥/٨، و: ١٥٨/١٠، فتح الباري: ٦/١٣، صحيح ابن حبان: ٤١٣/١٠، كنز العمال: ٣٢٤/١، تفسير ابن كثير: ٣٢/٢، الدر المنثور: ٢٩٣/٢، تاريخ بغداد: ٣٩٣/١، تاريخ مدينة دمشق ١٩٦٢٦.

(٢) روى ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة) عن أبي بكر الجوهري قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن سليمان النوفلي، قال: سمعت أبيتاً يقول:
«ذكر سعد بن عباد يوماً عليّاً بعد يوم السقيفة، فذكر أمراً من أمره نسيه أبو الحسن، يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد:

أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا الكلام في عليّ بن أبي طالب، ثمّ تطلب الخلافة ويقول أصحابك: منّا أمير ومنكم أمير؟! لا كلّمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة. (السقيفة وفدك: ٧٠، شرح نهج البلاغة: ٤٤/٦، كتاب الأربعين للقمي الشيرازي: ٢٢٥، الدرجات الرفيعة: ٣٣٣).

له: إِنَّكَ غَبْتَ وشهدنا، وَإِنَّ اللَّهَ يُحَدِّثُ الْأَمْرَ بَعْدَ الْأَمْرِ» (١).

وروا: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَأَبَا بَرِيدَةَ، قَالَا لِأَبِي بَكْرٍ:

«قَدْ كُنْتَ أَنْتَ يَوْمَئِذٍ - غَدِيرِ خُمٍّ - فِي مَنْ سَلَّمَ عَلَى عَلِيٍّ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ

فَهَلْ تَذْكُرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَمْ نَسِيتَ ؟

قال: بَلْ أَذْكَرُهُ.

فقال بريدَةُ:

فَهَلْ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَأَمَّرَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلِيٍّ بْنِ أَبِي

طَالِبٍ -.

فقال عمر: إِنَّ النَّبُوَّةَ وَالْإِمَامَةَ لَا تَجْتَمِعُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ!!

فقال له بريدَةُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (٢).

وقد جمع الله لهم النَّبُوَّةَ وَالْمُلْكَ (٣).

ولا أدري من أين أتى عمر بهذا الحكم العجيب والأمر الغريب؟ وعلى أي

شيءٍ استند وليس له أصل في الكتاب ولا السنة؟

بل يردّه الكتاب والسنة:

(١) الصراط المستقيم: ٥٣/٢، مناقب آل أبي طالب: ٢/٢٥٣، نهج الإيمان: ٤٦٤، كتاب

الأربعين: ٩٠، بحار الأنوار: ٣٧/٣٣٤.

(٢) سورة النساء: ٥٤.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ٢/٢٥٣.

١- إنَّ القرآن الكريم أخبر عن اجتماع النّبوة والإمامة في شخص واحد وهو نبيّ الله إبراهيم (على نبينا وآله وعليه السلام)، قال تعالى :
﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(١) مع كونه نبياً أيضاً.

فإذا جاز اجتماعهما في شخص واحد، فأولى أن يجوز اجتماعهما في شخصين من بيت واحد.

٢- إن عمر أقرّ في هذا الخبر بأنّه سلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فإن كانت النّبوة والإمامة لا تجتمع في بيت واحد فكيف جمعهما النبيّ ﷺ في بيته؟
٣- إنّه أدخل عليّاً عليه السلام في الشورى، ورّشحه للخلافة، فإن كانت النّبوة لا تجتمع مع الإمامة فكيف أدخل عليّاً عليه السلام في الشورى؟

٤- إنَّ المسلمين بايعوا عليّاً وأكرهوه على ذلك فإن كانت الإمامة لا تجتمع مع النّبوة فقد أخطأ المسلمون، وحيث إنهم رَوَوْا أنَّ الأُمَّة لا تجتمع على خطأ فإنّه يدلّ على بطلان ما زعمه عمر.

٥- إنَّ النّبوة اجتمعت مع النّبوة في بيت واحد، كآدم وابنه هبة الله، وإبراهيم وابنيه إسماعيل وإسحاق، وإسحاق ويعقوب، ويعقوب ويوسف، وزكريا ويحيى، وداود وسليمان، وموسى وهارون، فإذا جاز للنّبوة أن تجتمع في بيت واحد، فأولى بالإمامة أن تجتمع مع النّبوة.

والْحَمْدُ لِلّٰهِ وَحْدَهُ
وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى مَنْ لَانَبِيِّ بَعْدَهُ
سَادَاتِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الَّذِينَ أَنْجَزَ بِهِمْ وَعَدَهُ
سَيِّمًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدَ الْوَصِيِّينَ وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ
وَأَوَّلَ الْمَوْحِدِينَ الْإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
اللّٰهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى وَلَايَتِهِمْ وَإِمَامَتِهِمْ
وَاحْشِرْنَا فِي زَمَرَتِهِمْ
آمِينَ آمِينَ

فهرس الفلنل

فهرس المواضلع

الفصل السادس

الأدلة الخاصة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

القسم الأول: النصوص القرآنية على خلافة وإمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام . ١٣

[١] « آية الإنذار » ١٥

دلالات الآية والحديث الشريفين ٢٣

الأولى : دلالات الآية الشريفة ٢٣

معنى المحبة : وجوب الإلتباع والطاعة ٢٧

الثانية : دلالات الحديث الشريف ٢٩

بدء التشيع ٣٨

جناية المؤرخين على حديث الدار ٤١

تحريف آخر ٤٢

خيانة أخرى ٤٥

[٢] « آية الولاية » ٥٤

كذب وزور!!! ٦٤

دلالة الآية الشريفة على إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام ٦٦

شهادة قرآنية ٧٦

- ٧٩ [٣] « آيةُ البلاغ »
- ٨٢ دلالة الآية الشريفة على إمامة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام
- ٨٤ [٤] « آيةُ الكمال »
- ٨٩ إستنباط القندوزي الحنفي من الآية الكريمة
- ٩١ [٥] « آيةُ أولي الأمر »
- ٩٦ دلالة الآية الشريفة
- ١٠٤ رأيُّ باطل
- ١٠٧ دلالة الآية السابقة على إرادة أئمة الحق
- ١٠٨ آراء أخرى
- ١٠٩ إجتماع الآراء في أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام
- ١١٢ استدلال الفضل بن شاذان، وعمرو بن بحر الجاحظ
- ١٢٦ [٦] « آيةُ الهداية »
- ١٢٨ القرائن اللفظية واللغوية
- ١٣١ [دلالة الآية على إمامة عليٍّ عليه السلام وخلافته]
- ١٣٢ دلالة الآية على وجود المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه
- ١٣٣ [٧] « آيةُ أهل الذكر »
- ١٣٧ قرينة قرآنية
- ١٣٨ دلالة الآية
- ١٣٨ شهادة نبوية
- ١٤٠ [٨] « آيةُ أولو الأرحام »

- ١٤١ دلالة القرآن الكريم على وراثة الأبناء النبوة والإمامة
- ١٤٤ احتجاج أهل البيت عليهم السلام بالآية على إمامتهم
- ١٤٦ تفسير النبي صلى الله عليه وآله للآية الكريمة
- ١٤٧ الإمامة في عقب الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)
- ١٤٨ [٩] آية « أَلَنْبَأُ الْعَظِيم »
- ١٥٢ [١٠] آية « ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ »
- ١٥٥ [١١] آية « فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ »
- ١٥٧ [١٢] آية « وَفَقَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ »
- ١٦١ دلالة الآيتين على إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام
- ١٦٢ (دلالة الآيتين على كون الإمامة من أصول الدين)
- ١٦٣ [١٣] آية « قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ »
- ١٦٥ شهادة قرآنية لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
- ١٦٩ دلالة الآية الكريمة على إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام
- ١٧٣ [١٤] آية « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ »
- ١٧٥ [١٥] آية « فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ »
- ١٧٧ أَلْقِسْمُ الثَّانِي
- ١٧٧ أَلْنُصُصُ النَّبَوِيَّةَ عَلَى خِلافةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِي عليه السلام
- ١٧٩ [١] حديث « غَدِيرُ خُم »
- ١٨٥ ألفاظ الحديث الشريف
- ١٩٠ [الخطبة الغراء لسيد الأنبياء] في غدير خُم

- ٢١٢ [تهنئة الأمير في يوم الغدير]
- ٢١٣ [ألتسليم على الأمير بأمير المؤمنين]
- ٢١٨ تتويج الأمير عليه السلام في يوم الغدير
- ٢٢٠ مواطن أخرى
- ٢٢٤ كمال الدين بيوم الغدير
- ٢٣٢ الرسول صلى الله عليه وآله يتخذ الغدير عيداً
- ٢٣٩ دلالات حديث الغدير الشريف
- ٢٥٣ حلول العذاب الجليّ بمن أنكر ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام
- ٢٥٩ خلود الغدير في ضمير أمة الإسلام
- ٢٥٩ احتجاج الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
- ٢٦١ احتجاج أمير المؤمنين عليّ عليه السلام
- ٢٦٢ (١) احتجاجه عليه السلام يوم الشورى سنة ٢٤
- ٢٦٣ (٢) تقرير الصحابة في رحبة الكوفة
- ٢٦٥ (٣) خبر المناشدة
- ٢٦٧ (٤) إقرار طلحة يوم الجمل
- ٢٦٨ (٥) يوم صفين
- ٢٧٠ احتجاج الإمام الحسن المجتبي عليه السلام
- ٢٧١ احتجاج الإمام الحسين عليه السلام
- ٢٧٢ احتجاج عبدالله بن جعفر على معاوية
- ٢٧٤ إقرار عمرو بن العاص بحديث الغدير

- ٢٧٦ إحتجاج عمّار بن ياسر على عمرو بن العاص يوم صفّين
- ٢٧٧ إحتجاج الأصبع بن نباتة عند معاوية
- ٢٧٨ مناشدة شاب أبا هريرة
- ٢٧٩ مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري
- ٢٨٠ إحتجاج قيس بن سعد على معاوية
- ٢٨١ إقرار عمر بن عبدالعزيز الأموي بحديث الغدير
- ٢٨٢ إحتجاج المأمون العبّاسي بحديث الغدير
- ٢٨٣ مع عمر بن الخطّاب
- ٢٨٤ مع ابن عبّاس
- ٢٨٤ في البرزخ
- ٢٨٥ [٢] « حديثُ الدّار والاینذار »
- ٢٨٨ دلالات حديث الدار
- ٢٩١ [٣] « حديثُ المنزلة »
- ٢٩٤ [رواة الحديث من الصحابة]
- ٢٩٤ ألفاظ الحديث الشريف
- ٣٠١ إقرارُ معاوية بحديث المنزلة
- ٣٠٣ عليّ عليه السلام خليفةُ الله عزّ وجلّ
- ٣٠٥ دلالات حديث المنزلة
- ٣٠٥ (الأوّل) دلالتّه على خلافة عليّ عليه السلام بعد رسول الله ﷺ بلا فصل
- ٣٠٧ قرينةٌ صريحةٌ أخرى

- (الثانية) دلالة على أن علياً عليه السلام أفضل أمة محمد صلى الله عليه وآله ٣٠٨
- (الثالثة) دلالة على أن علياً عليه السلام وزير رسول الله صلى الله عليه وآله ٣٠٩
- إقرار العامة بوراثة الحسن والحسين عليهما السلام المنزلة من أبيهما
- أمير المؤمنين عليه السلام ٣١٥
- (الرابعة) دلالة على أن علياً عليه السلام مفروض الطاعة ٣١٦
- (الخامسة) تعليل بعض الأخبار إستخلاف علي عليه السلام ٣١٧
- (السادسة) قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام « لا بد أن أقيم أو تقيم » ٣١٨
- (السابعة) قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام « لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي » ٣١٨
- (الثامنة) قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام « إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك » ٣١٩
- النتيجة ٣٢١
- الاستدلال على عموم المنزلة ٣٢١
- مواطن الحديث الشريف ٣٢٥
- يوم ولادة الحسن والحسين عليهما السلام ٣٢٥
- زيارته صلى الله عليه وآله أم سليم ٣٢٦
- قوله صلى الله عليه وآله لأم سلمة ٣٢٦
- قضية بنت حمزة ٣٢٧
- مع أمير المؤمنين عليه السلام ٣٢٧
- يوم المؤاخاة ٣٢٨
- يوم سد الأبواب ٣٣٣
- يوم أحد ٣٣٥

- ٣٣٥ يوم خيبر
- ٣٣٧ في غزوة تبوك
- ٣٣٧ يوم إرضاء بني المصطلق
- ٣٣٨ تفسير سورة النبأ
- ٣٤٠ في تسليم الخضر على عليٍّ عليه السلام
- ٣٤١ يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله
- ٣٤١ والحاصل
- ٣٤٢ شهادة الصحابة والتابعين والعلماء
- ٣٤٦ احتجاج الأمير بحديث المنزلة
- ٣٤٩ [٤] حديث تبليغ سورة (براءة)
- ٣٥٦ استخلاف (أهل بيت الأنبياء) سُنَّةُ إلهية
- ٣٥٧ ألفاظ الحديث الشريف
- ٣٦٧ دلالات أحاديث «سورة براءة» على إمامة عليٍّ وولده عليه السلام
- ٣٦٨ عموم التبليغ للدين كله
- ٣٧١ احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بذلك على أصحاب الشورى
- ٣٧٢ تعصّب المخالفين
- ٣٧٥ [٥] حديث « خاصف الثعل »
- ٣٨٣ دلالة هذه الأحاديث
- ٣٨٥ يقاتل على التأويل
- ٣٨٦ مواطن حديث « خاصف الثعل » الأخرى

- [٦] حديث « عليّ وليّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنة » ٣٩٠
- دلالة الأحاديث على إمامة عليّ عليه السلام ٣٩٨
- آيات وأحاديث أخرى ٤٠١
- تنبيه هام ٤٠١
- [٧] حديث « عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي » ٤١٥
- [٨] حديث « خيرٌ من أخلفه بعدي عليّ » ٤١٦
- [٩] حديث « عليّ وصيّ ووارثي » ٤١٧
- دلالة الحديث على إمامة عليّ عليه السلام ٤٢٠
- [١٠] حديث « عليّ خاتم الأوصياء » ٤٢٢
- [١١] حديث « إنّ وصيّ عليّ بن أبي طالب » ٤٢٤
- [١٢] « حديث الكوكب » ٤٢٦
- [١٣] حديث « عليّ أمير المؤمنين وخاتم الوصيّين » ٤٣٤
- [١٤] حديث « لا يستخرجها إلّا نبيّ أو وصيّ » ٤٣٨
- [١٥] حديث « وصيّ خير الأوصياء » ٤٤١
- [١٦] حديث « عليّ حجّة الله على الأمّة » ٤٤٤
- دلالة لفظ الحجّة على الإمامة ٤٤٦
- [١٧] حديث « عليّ وليّ الله » ٤٤٧
- [١٨] حديث « عليّ يؤتى ولا يأتي » ٤٤٨
- [١٩] حديث « عليّ نجّي الله » ٤٥٠
- [٢٠] حديث « عليّ وصيّ في عترتي وأهل بيتي وأمتي من بعدي » .. ٤٥١

- ٤٥٣ [٢١] حديثُ « أنت غداً على الحوض خليفتي »
- ٤٥٥ [وصيةُ النَّبِيِّ ﷺ لأُمَّتِهِ]
- ٤٥٦ ألفاظُ الإمامة والخلافة
- ٤٥٧ شهرة الإمام عليٍّ ﷺ بلقب « الوصي »
- ٤٥٧ ألوصية في أحاديث النَّبِيِّ ﷺ
- ٤٥٩ الوصية في كلام أمير المؤمنين ﷺ
- ٤٦٠ ألوصية في كلام الإمامين الحسن والحسين ﷺ
- ٤٦١ ألوصية في كلام الصحابة والتابعين ومن يليهم
- ٤٦٢ شهرة الإمام عليٍّ ﷺ بالوصي في الأشعار
- ٤٦٣ شهرة « الوصي » لعليٍّ ﷺ في اللغة
- ٤٦٤ تأويلُ باطل للوصية
- ٤٦٧ إفتراء ابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦ هـ)
- ٤٧٠ كثرة المناقب والفضائل
- ٤٨٦ فتح خبير
- ٤٨٨ شهادة القرآن الكريم
- ٤٩٢ خلاصة الأدلة
- ٤٩٨ فهرس المواضيع
- ٥٠٨ فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

نهج البلاغة / أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام جمع الشريف الرضي
محمد بن الحسين الموسوي (ت : ٤٠٦ هـ) .

(أ)

- ١ - إعجاز القرآن / العلامة سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت : ١٢٩٤ هـ)
النسخة الخطية في مكتبة اسطنبول .
- ٢ - الأربعين في خصائص سيدة نساء العالمين / العلامة السنقرى / مخطوط .
- ٣ - الاستيعاب / يوسف بن عبد البر الاندلسي (ت : ٤٦٣ هـ) ط / ١٤١٢ .
- ٤ - الأمالي / محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٤٦٠ هـ) ط / ١٤١٤ هـ .
- ٥ - أمالي الصدوق / محمد بن عليّ الصدوق (ت : ٣٨١ هـ) ط / ١٤١٧ .
- ٦ - إعلام الورى بأعلام الورى / الفضل بن الحسن الطبرسي (ت : ٥٤٨ هـ)
- ٧ - الإحتجاج / أحمد بن عليّ الطبرسي (ت : ٥٤٨ هـ) ط دار النعمان ١٣٨٦ .
- ٨ - الارشاد / محمد بن النعمان المفيد (ت : ٤١٣ هـ) مؤسسة آل البيت عليه السلام .
- ٩ - إثبات الوصية / عليّ بن الحسين المسعودي (ت : ٣٤٦ هـ) .

- ١٠ - أسد الغابة / علي بن أبي الكرم ابن الاثير (ت : ٦٣٠ هـ) دار الكتاب العربي .
- ١١ - أعيان الشيعة / السيد محسن الامين العاملي (ت : ١٣٧١ هـ) / بيروت .
- ١٢ - الإقتصاد / محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٤٦٠ هـ) ط / ١٤٠٠ .
- ١٣ - الإختصاص / محمد بن النعمان المفيد (ت : ٤١٣ هـ) دار المفيد / ط / ١٤١٤ .
- ١٤ - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات / محمد بن الحسن الحر العاملي (ت : ١١٠٤ هـ) .
- ١٥ - الأحكام السلطانية / القاضي ابو يعلي الحنبلي / دار الكتب العلمية .
- ١٦ - الإصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) دار الكتب العلمية .
- ١٧ - الإمامة والسياسة / عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت : ٧٢٦ هـ) الشريف الرضي .
- ١٨ - الأوائل / ابو هلال العسكري (ت : ٣٩٥ هـ) دار الكتب العلمية / ط / ١٤٠٧ .
- ١٩ - أسباب النزول / علي بن احمد النيسابوري (ت : ٤٦٨ هـ) ط / الشريف الرضي .
- ٢٠ - الإفصاح في إمامة امير المؤمنين عليه السلام / محمد بن النعمان المفيد (ت : ٤١٣ هـ) ط / ١٤١٤ .
- ٢١ - الإيضاح / الفضل بن شاذان الازدي (ت : ٢٦٠ هـ) ط / ١٣٦٣ .

٢٢ - إقبال الاعمال / السيد علي بن موسى ابن طاووس الحلي
(ت: ٦٦٤ هـ) ط / ١٤١٤.

(ب)

٢٣ - بحار الأنوار / محمد باقر المجلسي (ت : ١١١٠ هـ) دار إحياء التراث
العربي / ط / ١٤٠٣.

٢٤ - البداية والنهاية / اسماعيل بن كثير (ت : ٧٧٤ هـ) ط / ١٤٠٨.

٢٥ - البحر المحيط / أبو حيان الاندلسي / (ت : ٧٤٥ هـ) ط / ١٤٢٢.

(ت)

٢٦ - التفسير الكبير / الفخر الرازي (ت : ٦٠٦ هـ).

٢٧ - تفسير فرات / فرات بن ابراهيم الكوفي (ت : ٣٥٢ هـ) ط / ١٤١٠.

٢٨ - تفسير الميزان / السيد محمد حسين الطباطبائي (ت : ١٤١٢ هـ)
منشورات جامعة المدرسين .

٢٩ - تفسير ابن كثير / اسماعيل ابن كثير (ت : ٧٧٤ هـ) دار المعرفة / ط /
١٤١٢.

٣٠ - تفسير الثعالبى / عبد الرحمن الثعالبى (ت : ٨٧٥ هـ) ط / ١٤١٨.

٣١ - تفسير القرطبي / محمد بن احمد القرطبي (ت : ٦١٧ هـ) دار احياء
التراث العربي .

٣٢ - تاريخ مدينة دمشق / علي بن الحسن بن عساكر (ت : ٤٩٩ هـ) دار
الفكر .

٣٣ - تاريخ الطبري / محمد بن جرير الطبري (ت : ٣١٠ هـ) ط / ١٤٠٣.

- ٣٤ - تاريخ يعقوبي / احمد بن واضح يعقوبي (ت : ٢٨٤ هـ) دار صادر .
- ٣٥ - تاريخ بغداد / احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣ هـ) ط / ١٤١٧ .
- ٣٦ - تاريخ ابن خلدون / عبد الرحمن بن خلدون (ت : ٨٠٨ هـ) دار احياء التراث العربي .
- ٣٧ - تاج العروس / محمد مرتضى الزبيدي (ت : ١٢٠٥ هـ) دار الفكر .
- ٣٨ - تجريد الاعتقاد / نصير الدين الطوسي (ت : ٦٧٢ هـ) .
- ٣٩ - تذكرة الحفاظ / شمس الدين الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) .
- ٤٠ - تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي (ت : ٦٥٤ هـ)
- ٤١ - تفسير العياشي / محمد بن مسعود العياشي (ت : ٣٢٠ هـ)
- ٤٢ - تفسير القمي / علي بن ابراهيم القمي (ت : ٣٢٩ هـ)
- ٤٣ - تهذيب الاحكام / محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٣٦٠ هـ) .
- ٤٤ - تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) .
- ٤٥ - تهذيب الكمال / جمال الدين يوسف المزي (ت : ٧٤٢ هـ) ط / ١٤٠٦ .
- ٤٦ - تدوين السنة الشريفة / السيد محمد رضا الحسيني الجلاي / ط / ١٤١٨
- ٤٧ - التمهيد / ابن عبد البر (ت : ٤٦٣ هـ) ط / ١٣٨٧ .
- ٤٨ - تناقضات الالباني / حسن بن علي السقاف / ط / ١٤١٢ .
- (ج)
- ٤٩ - الجامع الصغير / جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) ط / ١٤٠١ .
- ٥٠ - جامع البيان / محمد بن جرير الطبري (ت : ٣١٠ هـ) دار الفكر .

٥١ - جواهر المطالب محمد بن احمد الدمشقي (ت: ٨٧١ هـ) ط / ١٤١٥ .

(ح)

٥٢ - حلية الاولياء / ابو نعيم الاصفهاني (ت: ٤٣٠ هـ) بيروت .

٥٣ - حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين الدميري (ت: ٦٨٢ هـ) / ط / مصطفى البابلي .

(خ)

٥٤ - الخصال / محمد بن علي الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) ط / ١٤٠٣ .

٥٥ - خصائص امير المؤمنين عليه السلام / الشريف الرضي (ت: ٤٠٦ هـ) .

(د)

٥٦ - الدر المنثور / جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) دار المعرفة .

(ذ)

٥٧ - الذريعة / اغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ) ط / ١٤٠٣ .

٥٨ - ذخائر العقبى / احمد بن عبد الله المحب الطبري (ت: ٦٩٤ هـ) مكتبة القرشي .

(ر)

٥٩ - الرياض النضرة / احمد بن عبد الله المحب الطبري (ت: ٦٩٤ هـ) .

٦٠ - روح المعاني / ابو الفضل الالوسي (ت: ١٢٧٠ هـ) بيروت .

٦١ - رجال النجاشي / احمد النجاشي الكوفي (ت: ٤٥٠ هـ) ط / ١٤١٦ .

(ز)

٦٢ - زاد المسير / ابو الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) دار الفكر / ط / ١٤٠٧ .

(س)

٦٣ - سنن النسائي / احمد بن شعيب النسائي (ت : ٣٠٣ هـ) دار الفكر / ط / ١٣٤٨ .

٦٤ - سنن الدارمي / عبد الله بن الفضل الدارمي (ت : ٢٥٥ هـ) ١٣٤٩ .

٦٥ - سنن ابن ماجه / محمد القزويني ابن ماجه (ت : ٢٧٣ هـ) دار الفكر .

٦٦ - سنن الترمذي / محمد الترمذي (ت : ٢٩٧ هـ) دار الفكر / ط / ١٤٠٣ .

٦٧ - سنن ابي داوود / سلمان السجستاني (ت : ٢٧٥ هـ) دار الفكر .

٦٨ - سنن البيهقي / احمد بن الحسين البيهقي (ت : ٤٥٨ هـ) دار الفكر .

٦٩ - سير اعلام النبلاء / شمس الدين الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) مؤسسة الرسالة .

٧٠ - سفينة البحار / الشيخ عباس القمي (ت : ١٣٥٨ هـ) .

٧١ - السيرة النبوية / ابن هشام الحميري (ت : ٢١٨ هـ) ط / ١٣٨٣ .

٧٢ - السيرة الحلبية / الحلبي (ت : ١٠٤٤ هـ) ط / ١٤٠٠ .

٧٣ - السرائر / ابن ادريس الحلبي (ت : ٥٩٨ هـ) ط / ١٤١٠ .

٧٤ - سبل الهدى والرشاد / محمد الصالحي الشامي (ت : ٩٤٢ هـ) ط / ١٤١٤ .

(ش)

٧٥ - شواهد التنزيل / عبد الله الحاكم الحسكاني (ت:ق / ٥ هـ) مؤسسة الطبع والنشر .

٧٦ - شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد المعتزلي (ت : ٦٥٦ هـ) دار احياء التراث العربي .

٧٧ - شرح الاخبار / النعمان بن محمد المغربي (ت : ٣٦٣ هـ) مؤسسة النشر

الاسلامي .

٧٨ - شرح صحيح مسلم / محيي الدين النووي (ت : ٦٧٦ هـ) ط / ١٤٠٧ .

٧٩ - شرح المقاصد / العلامة التفتازاني (ت : ٧٩١ هـ) ط / ١٤٠١ .

(ص)

٨٠ - الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيتمي (ت : ٩٧٣ هـ) .

٨١ - صحيح البخاري / محمد بن اسماعيل البخاري (ت : ٢٥٦ هـ) ط / ١٤٠١ .

٨٢ - صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت : ٢٦١ هـ) دار الفكر .

٨٣ - صحيح ابن حبان / محمد بن حبان بن احمد (ت : ٣٥٤ هـ) مؤسسة

الرسالة .

٨٤ - صحاح الجوهرى / اسماعيل بن حماد الجوهرى (ت : ٢٩٣ هـ) دار العلم

للملايين .

٨٥ - الصراط المستقيم / علي بن يوسف النباطي (ت : ٨٧٧ هـ) ط / ١٣٨٤ .

٨٦ - الصحيح من سيرة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) السيد جعفر

مرتضى / ط / ١٤١٥ .

(ط)

٨٧ - الطبقات الكبرى / ابن سعد (ت : ٢٣٠ هـ) دار صادر .

٨٨ - الطرائف / رضي الدين علي بن طاووس الحلبي (ت : ٦٦٤ هـ) .

(ع)

٨٩ - علل الشرايع / محمد بن علي الصدوق (ت : ٣٨١ هـ) .

٩٠ - عيون أخبار الرضا (عليه السلام) / محمد بن علي الصدوق (ت : ٣٨١ هـ) ط / ١٤٠٤ .

- ٩١ - العقد الفريد / ابن عبد ربه الاندلسي (ت : ٣٢٨ هـ)
- ٩٢ - العمدة / يحيى بن الحسن بن البطريق (ت : ٦٠٠ هـ) ط / ١٤٠٧ .
- (غ)
- ٩٣ - الغدير / عبد الحسين الاميني (١٣٩٢ هـ) دار الكتاب العربي .
- ٩٤ - الغيبة / محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٤٦٠ هـ) ط / ١٤١١ .
- ٩٥ - غاية المرام / السيد هاشم البحراني (ت : ١١٠٧ هـ) .
- (ف)
- ٩٦ - فذك والعوالي / السيد محمد باقر الحسيني الجلاي .
- ٩٧ - الفصول المهمة / علي بن الصباغ المالكي (ت : ٨٥٥ هـ) .
- ٩٨ - الفتوح / أحمد بن أعثم الكوفي (ت : ٣١٤ هـ) دار الاضواء / ١٤١١ .
- ٩٩ - فتوح البلدان / احمد البلاذري (ت : ٢٧٩ هـ) .
- ١٠٠ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) .
- ١٠١ - فرائد السمطين / الحموي الجويني الشافعي .
- ١٠٢ - فيض القدير في شرح الجامع الصغير / محمد المناوي (ت : ١٠٣١ هـ) .
- ١٠٣ - فهرست ابن النديم / محمد بن النديم البغدادي (ت : ٤٣٨ هـ) .
- ١٠٤ - الفهرست / ابو جعفر الطوسي (ت : ٤٦٠ هـ) ط / ١٤١٧ .
- ١٠٥ - فهرس تراث اهل البيت (عليهم السلام) / السيد محمد حسين الحسيني الجلاي / ط / ١٤٣٦ .
- ١٠٦ - الفصل في الاهواء والملل / ابن حزم الاندلسي .

(ق)

١٠٧ - قاموس الرجال / محمد تقى التستري / ط / ١٤١٩ .

(ك)

١٠٨ - الكافي / محمد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩ هـ) دار الكتب الاسلامية .

١٠٩ - الكامل في التاريخ / ابن الاثير الجزري (ت : ٦٣٠ هـ) .

١١٠ - الكامل في اللغة / محمد بن يزيد المبرد (ت : ٢٨٥ هـ) .

١١٢ - الكشف / جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) ط / ١٣٨٥ .

١١٣ - كتاب سليم / سليم بن قيس الهلالي (ق / ١ هـ) .

١١٤ - كنز العمال / عليّ المتقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ) مؤسسة الرسالة .

١١٥ - كفاية الاثر / عليّ الخزاز القمي (ت: ٤٠٠ هـ) ط / ١٤١٠ .

١١٦ - كفاية الطالب / الكنجي الشافعي (ت : ٦٥٨ هـ) .

١١٧ - كشف المراد / العلامة الحلي (ت: ٧٢٦ هـ) ط / ١٤١٧ .

١١٨ - كشف الغمة / عليّ بن عيسى الاربلي (ت : ٦٩٣ هـ) ط / ١٤٠٥ .

١١٩ - كشف الخفاء / اسماعيل العجلوني (ت : ١١٦٢ هـ) .

(ل)

١٢٠ - لسان العرب / ابن منظور الافريقي (ت: ٧١١ هـ) ط / ١٤٠٥ .

١٢١ - لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) مؤسسة الاعلمي .

(م)

١٢٢ - المراجعات / السيد شرف الدين الموسوي (ت : ١٣٧٧ هـ) .

١٢٣ - المحلى / ابن حزم الاندلسي (ت: ٤٥٦ هـ) دار الفكر .

١٢٤ - المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ) دار المعرفة .

١٢٥ - المسند / أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ) دار صادر .

١٢٦ - المسند / سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) .

١٢٧ - مسند أبي يعلى / أحمد بن علي الموصلي (ت: ٣٠٧ هـ) .

١٢٨ - مجمع البحرين / فخر الدين الطريحي (ت: ١٠٨٥ هـ) .

١٢٩ - مجمع الزوائد / نور الدين علي الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ) ط / ١٤٠٨ .

١٣٠ - المصنف / ابن أبي شيبة الكوفي (ت: ٢٣٥ هـ) دار الفكر .

١٣١ - المصنف / عبد الرزاق الصنعاني (ت: ١٢١١ هـ) .

١٣٢ - الموطأ / مالك بن أنس (ت: ١٧٩ هـ) ط / ١٤٠٦ .

١٣٣ - المعجم الكبير / سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) دار احياء التراث العربي .

١٣٤ - المعجم الصغير / سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) دار الكتب العلمية .

١٣٥ - المعجم الاوسط / سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) ط / ١٤١٥ .

١٣٦ - معاني القرآن / أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨ هـ) ط / ١٤١٠ .

١٣٧ - ميزان الاعتدال / شمس الدين محمد الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) دار المعرفة .

١٣٨ - مناقب آل أبي طالب / محمد بن علي بن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ) .

١٣٩ - مجمع البيان / الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) .

١٤٠ - المعيار والموازنة / أبو جعفر الاسكافي (ت: ٢٢٠ هـ) ط / ١٤٠٢ .

- ١٤١ - الملل والنحل / محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ) دار المعرفة .
- ١٤٢ - المغني في ابواب التوحيد / القاضي عبد الجبار الاسترآبادي المعتزلي (ت : ٤١٥ هـ) الدار المصرية .
- ١٤٣ - المغني / عبد الله بن قدامة (ت: ٦٢٠ هـ) .
- ١٤٤ - المناقب / احمد بن محمد الخوارزمي (ت: ٥٦٨ هـ) .
- ١٤٥ - مروج الذهب / علي بن الحسين المسعودي (ت: ٣٤٦ هـ) .
- ١٤٦ - مستدرك الوسائل / النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠ هـ) .
- ١٤٧ - مستدرك سفينة البحار / علي النمازي الشاهرودي (ت: ١٤٠٥ هـ) .
- ١٤٨ - معالم المدرستين / السيد مرتضى العسكري / ط / ١٤١٠ .
- ١٤٩ - مقاتل الطالبين / ابو الفرج الاصفهاني (ت: ٣٥٦ هـ) .
- ١٥٠ - معجم البلدان / ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦ هـ) دار الوفاء .
- ١٥١ - مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام / ابن المغازلي (ت: ١٤٠٢ هـ) / المطبعة الاسلامية .
- ١٥٢ - من لا يحضره الفقيه / محمد بن علي الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) .
- ١٥٣ - المسترشد / محمد بن جرير الطبري الإمامي (ت:ق / ٤ هـ) ط / ١٤١٥
- ١٥٤ - موسوعة التاريخ الاسلامي / محمد هادي اليوسفي / ط / ١٤١٧ .
- ١٥٥ - مصباح المتجهذ / محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) ط / ١٤١١ .
- ١٥٦ - مشرق الشمسين / الشيخ البهائي العاملي (ت : ١٠٣١ هـ) .
- ١٥٧ - المنهج القويم في اثبات الامامة من الذكر الحكيم / السيد محمد مهدي

الرجائي .

١٥٨ - المستجاد / العلامة الحلي (ت : ٧٢٦ هـ) ط / ١٤٠٦ .

(ن)

١٥٩ - نظم درر السمطين / جمال الدين الزرندي الحنفي (ت : ٧٥٠ هـ) .

١٦٠ - نخبة البيان في تفضيل سيدة النسوان / السيد عبد الرسول الشريعتمداري

/ ط / ١٤١٧ هـ .

١٦١ - نيل الاوطار / محمد بن عليّ الشوكاني (ت : ١٢٥٥ هـ) دار الجيل .

١٦٢ - النهاية في غريب الحديث / ابن الاثير (ت : ٦٠٦ هـ) ط / ١٣٦٤ .

١٦٣ - نفحات الازهار / السيد عليّ الميلاني / ط / ١٤١٤ .

(هـ)

١٦٤ - الهداية / محمد بن عليّ الصدوق (ت : ٣٨١ هـ) ط / ١٣١٨ .

(و)

١٦٥ - وسائل الشيعة / محمد بن الحسن الحر العاملي (ت : ١١٠٤ هـ) ط /

١٤١٤ .

١٦٦ - وقعة صفين / ابن مزاحم المنقري (ت : ٢١٢ هـ) ط / ١٣٨٢ .

(ي)

١٦٧ - ينابيع المودة / سليمان بن ابراهيم القندوزي (ت : ١٢٩٤ هـ) ط /

١٤١٦ .

١٦٨ - اليقين / رضي الدين عليّ بن طاووس الحلي (ت : ٦٦٤ هـ) .